

نموذج رقم (٨)

اجازة اطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الإسم الرباعي: زياد علي محمود الجرجاوي الكلية : التربية القسم: التربية الإسلامية والمقارنة
الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراة التخصص : تربية إسلامية ومقارنة
عنوان الأطروحة : الأصول التربوية في فلسطين : واقعها ومشكلاتها تحت الاحتلال الاسرائيلي خلال الفترة ١٩٦٧ م -
الحكم الذاتي ١٩٩٥ م .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد :
فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عالياً والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٣/٢/١٤١٨ هـ بقبول
الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم فان اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة
كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .
والله الموفق ،،،،

أعضاء اللجنة

المشرف الإسم / د . ماجد عرسان الكيلاني الإسم : د. محمود محمد كسناوي الإسم/د. عبدالرحمن عبدا لله الشميري مناقش من داخل القسم مناقش من داخل القسم مناقش من خارج القسم
التوقيع التوقيع التوقيع التوقيع التوقيع : د. يوسف علي الثقفي

يعتهد

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د. حامد بن سالم الحربي

التوقيع

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية - مكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

الأصول التربوية في فلسطين
واقعها ومشكلاتها تحت الاحتلال الاسرائيلي خلال الفترة
منذ عام ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧ م - وحتى الحكم الذاتي ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م

إعداد الطالب

زياد علي محمود الجرجاوي

إشراف الدكتور

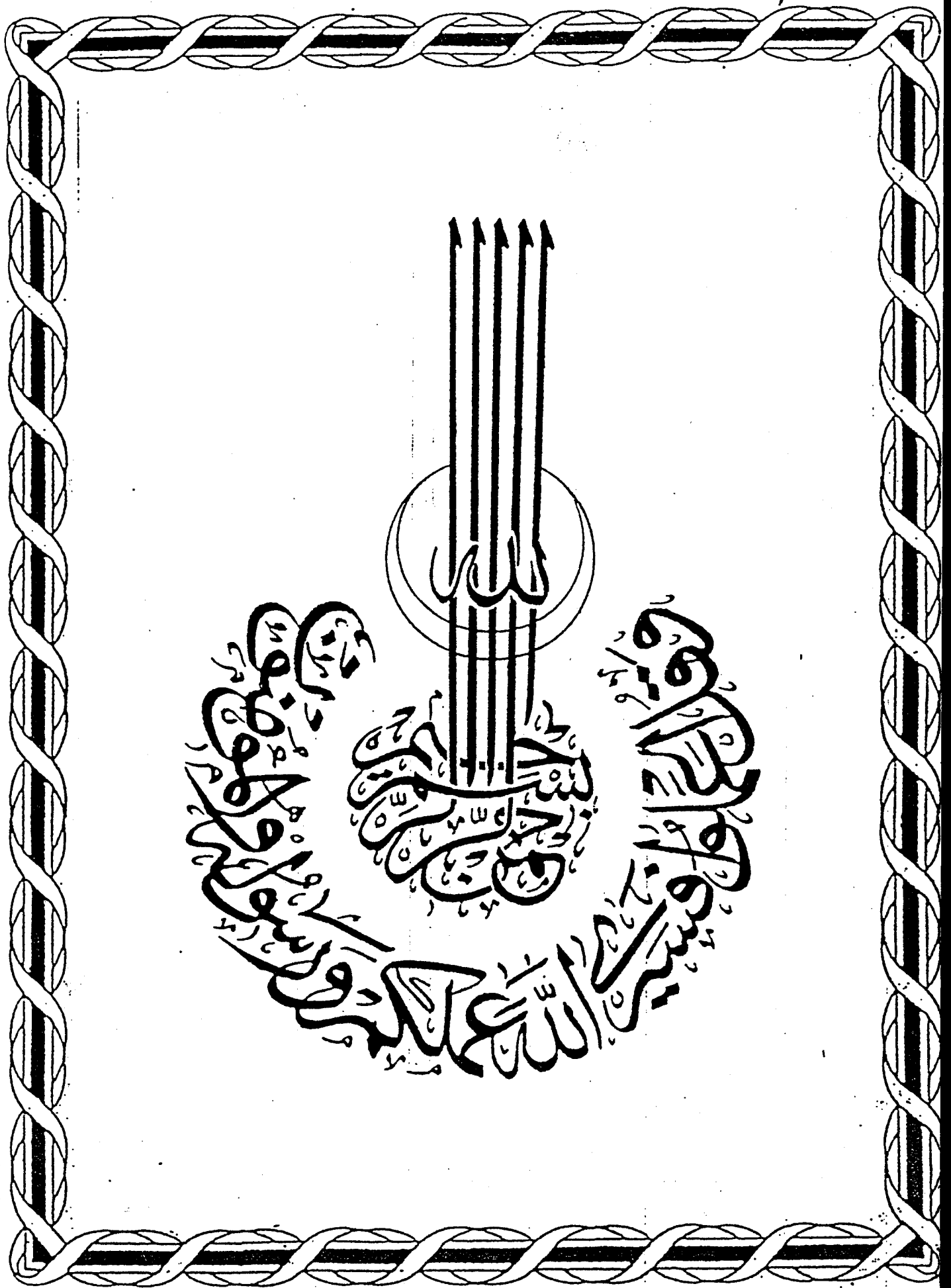
ماجد عرسان الكيلاني



متطلب تكميلي لنيل درجة الدكتوراة في الأصول الإسلامية للتربية

الفصل الدراسي الثاني

١٤١٧ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَائِزُونَ عِلْمًا

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا

سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ

ملخص الرسالة

عنوان البحث :

الأصول التربوية في فلسطين وأقعا ومشكلاتها تحت الاحتلال الاسرائيلي خلال الفترة منذ عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧ م

وحتى الحكم الذاتي ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م .

أهداف البحث : يهدف البحث الاستفادة من الأصول الإسلامية للتربية للمساهمة في وضع اللبنا الأولى لنظام تربوي فلسطيني مستقل والكشف عن مشكلات الأصول التاريخية للتربية في فلسطين والكشف عن مشكلات الأصول الاجتماعية للتربية في فلسطين والكشف عن مشكلات الأصول العقيدية والفلسفية للتربية في فلسطين وتحديد السياسة التعليمية المتبعة في فلسطين .

واشتملت الدراسة على فصل تمهيدي ، وستة أبواب توزعت على النحو التالي : الفصل التمهيدي : (المقدمة - مشكلة الدراسة ، أهميتها - أهدافها ، تساؤلاتها ، حدودها ، منهجها ثم المصطلحات الصعبة - ثم الدراسات السابقة) .

الباب الأول :

فقد ناقش الأصول التاريخية للتربية في فلسطين . وقد تم تقسيم هذا الباب إلى ثمانية فصول كل فصل يتحدث عن أحوال التربية ومشكلاتها في فترة زمنية ليسهل الرجوع إليها وهي كالتالي : الفصل الأول : أحوال التربية في فلسطين منذ القرن الأول الهجري ثم تبعه الفصل الثاني المؤسسات التربوية بعد الفتح الاسلامي لفلسطين ثم تحدث الباحث في الفصل الثالث عن أحوال التربية في فلسطين في عهد الدولتين الايوبية المملوكية ثم الفصل الرابع الذي تمحور عن أحوال التربية في عهد الدولة العثمانية ثم الفصل الخامس الذي تناول أحوال التربية بفلسطين في عهد الانتداب البريطاني عام ١٩٤٩م ثم الفصل السادس أحوال التربية في عهد الاحتلال الاسرائيلي عام ١٩٦٧ م ثم انتقل الباحث إلى الفصل السابع للحديث عن أحوال التربية في عهد الانتفاضة المباركة ثم الفصل الثامن أحوال التربية من بداية الحكم الذاتي ١٩٩٣ م .

الباب الثاني :

فقد ناقش الأصول الاجتماعية للتربية في فلسطين . وتم تقسيمه إلى ستة فصول : الفصل الأول : النسيج الاجتماعي الفلسطيني ، اما الفصل الثاني فتحدث عن الوطن والمواطن والشعب الفلسطيني اما الفصل الثالث فقد استعرض وسائل التربية الفلسطينية المتخصصة والفصل الرابع فتناول وسائل التربية غير المتخصصة في فلسطين والفصل الخامس فتحدث عن دور التربية في حل النزاعات الفكرية التي تنشأ بين الفلسطينيين والفصل السادس الذي يتحدث عن دور التربية في تعزيز التسامح بين الفلسطينيين .

الباب الثالث :

فقد ناقش الأصول العقيدية والفلسفية للتربية في فلسطين وقد تم تقسيمه إلى أربع فصول وهي : الفصل الأول مشكلة تحديد فلسفة تربية فلسطينية ^{مشروطة} مشروطة الفصل الثاني فتناول رسوخ القيم التربوية الإسلامية في فلسطين اما الفصل الثالث تناول القيم التربوية التي تحتاجها التربية الفلسطينية المنشودة اما الفصل الرابع فتناول عقبات في طريق تحديد الأصول العقيدية والفلسفية للتربية في فلسطين .

الباب الرابع :

فقد ناقش الأصول النفسية والتربوية للتربية الفلسطينية المنشودة وقد اشتمل على سبعة فصول وهي على النحو التالي الفصل الأول مراعاة مبدأ الفروق الفردية والتربية المنشودة في فلسطين والفصل الثاني رعاية الطلاب الموهوبين في التربية الفلسطينية والفصل الثالث رعاية المتخلفين عقلياً والمعوقين جسدياً والمتأخرين دراسياً في التربية الفلسطينية اما الفصل الرابع فتحدث عن مبدأ التعليم الذاتي والتربية الفلسطينية المنشودة اما الفصل الخامس فتناول مبدأ التعليم الذاتي والتربية الفلسطينية المنشودة الذي تناول مبدأ الأصالة والتجديد في التربية الفلسطينية المنشودة والفصل السابع مبدأ التربية والتعليم لأجل الحياة الجماعية المشتركة .

الباب الخامس :

فقد ناقش مشكلة بلورة سياسة تربوية لفلسطين وقد قسم على سبعة فصول وهي على النحو التالي : الفصل الأول مشكلة بلورة سياسة تربوية لفلسطين الفصل الثاني مشكلة بلورة الفلسفة التربوية المنشودة في فلسطين اما الفصل الثالث فتحدث عن مشكلة بلورة أهداف للتربية الفلسطينية اما الفصل الرابع فتحدث عن الأصول العلمية والتكنولوجية للتربية الفلسطينية اما الفصل الخامس فتحدث عن مشكلة تحديد مؤهلات الطاقات البشرية الفلسطينية للعمل في ميدان التربية والفصل السادس فتناول مشكلة الانفاق على التربية والموارد البشرية والفصل السابع تناول مشكلة المؤسسات التربوية الفلسطينية ومواصفات مؤسسات التربية الحديثة .

وفي الباب السادس خلص الباحث إلى مجموعة من التوصيات أهمها :

- ١ - العمل على وضع سياسة تعليمية لنظام تربوي فلسطيني يحدد فلسفة تربوية فلسطينية وأهدافاً تربوية عامة تقوم على مبادئ الدين الاسلامي والحاجات التربوية الملحة للشعب الفلسطيني .
- ٢ - بناء منهاج دراسي فلسطيني متكامل لكافة مراحل التعليم وفقاً للحاجات والمطلبات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ويتماشى مع رغبات واهتمامات وميول واتجاهات الطلاب الفلسطينيين ويدعم النشاطات الموازية وينشط القدرات الفكرية ، والابداعية والابتكارية .
- ٣ - التوسع في التعليم المهني والتقني في المدن الفلسطينية التي ينقصها هذا النوع من التعليم .
- ٤ - تشجيع القطاع " الخاص " على إنشاء المؤسسات التربوية الفلسطينية وتقوية أطر التعاون بين المشرفين على كل المؤسسات التربوية والحكومية وبين المؤسسات التربوية الأهلية
- ٥ - إتاحة الفرص التعليمية للناشئة من الذكور والإناث وتخفيف ظاهرة التسرب السائدة ، وتعبئة الموارد البشرية والمالية لتحقيق ذلك

عميد كلية التربية

د . عبد العزيز عبد الله خياط

المشرف

د . ماجد عرسان الكيلاني

الباحث

زيداد علي محمود الجرجاوي

اهداء

إلى والديّ رحمة الله عليهم
إلى كل محب لفلسطين غيور عليها
إلى أهلي المرابطين في الاراضى المقدسة
إليكم جميعاً أهدى هذا الجهد

شكر وتقدير

الشكر لله على فضله وكرمه وله الحمد والثناء الحسن على توفيقه لإتمام هذا العمل ، ثم الشكر لأستاذي ومعلمي سعادة الأستاذ الدكتور ماجد عرسان الكيلاني على جهده الكبير ، ووقته الثمين اللذين بذلتهما معي وعلى ما شملني به من توجيه وإرشاد حتى خرجت هذه الدراسة في صورتها الحالية .

كما أشكر أصحاب السعادة الدكتور محمود محمد كسناوي والدكتور عبد الرحمن عبد الله الشميري بقسم التربية الإسلامية والمقارنة وسعادة الدكتور يوسف علي الثقفي من قسم التاريخ الإسلامي بجامعة أم القرى الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الدراسة رغم كثرة مشاغلهم وأتوجه بشكري كذلك لرئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة سعادة الدكتور حامد سالم الحربي على ما يقدمه من عناية وعون لطلاب الدراسات العليا كما لا يفوتني أن أقدم شكري وتقديري لرؤساء قسم التربية الإسلامية السابقين وأصحاب السعادة (الدكتور محمد جميل خياط ، والدكتور محمود كسناوي والدكتور نجم الدين الانديجاني) على ما قدموه للقسم وطلابه ، وأتوجه بالشكر كذلك لعميد كلية التربية سعادة الدكتور عبد العزيز عبد الله خياط ولعمادة الدراسات العليا وإدارة جامعة أم القرى التي مكنتني من مواصلة دراستي لهذه المرحلة .

كما أشكر سعادة الدكتور سميح عبيد الله مدير مكتب فلسطين بمكة المكرمة ونائبه المهندس محمد اسحاق خضر الذين قدما لي كل ما احتججه من كتب ودورات ونشرات .
كما أقدم شكري لأصحاب السعادة الدكتور جميل عبد الله المصري والدكتور صابر عبد الكريم ، والأستاذ محمد السيد إبراهيم ميره والمهندس برهان البرقاوي والأستاذ عادل رضوان مدير مدارس شعاع المعرفة الأهلية والأستاذ عبد الله بن جحلان على تفضلهم بقراءة ومراجعة الرسالة .

ولا يفوتني أن أشكر أخي وصديقي الأستاذ أشرف محمد الشبيخة الذي شد من أزرى ووقف جانبي وقدم لي العون والمساعدة حتى أتممت هذا البحث
وختاماً يطيب لي أن أشكر كل من قدم لي أي عون ومساعدة ولو بدعوة صالحة .
والحمد لله الذي بفضلته تتم الصالحات ،،،،،،،،

الفهرس

الصفحة	الموضوع
ب	الأهداء
ج	شكر وتقدير
د	قائمة المحتويات
١	المقدمة
٦	مشكلة الدراسة
١٠	تساؤلات الدراسة
١٠	أهمية الدراسة
١١	أهداف الدراسة
١١	مناهج البحث المستخدمة
١٢	مصطلحات الدراسة
١٥	حدود الدراسة
١٦	الدراسات السابقة

الباب الأول

الأصول التاريخية للتربية في فلسطين

٢٧	الفصل الأول : أحوال التربية في فلسطين من القرن الهجرى الأول وحتى بداية الدولة الأيوبية ٥٨٩ هـ
٣١	الفصل الثاني : المؤسسات التربوية بعد الفتح الاسلامي لفلسطين
٣١	١ - المسجد
٣٤	٢ - الكتاتيب
٣٥	٣ - الربط في فلسطين
٣٦	الفصل الثالث : أحوال التربية في فلسطين زمن الايوبيين والمماليك ٥٨٣ هـ - ٩٣٣ هـ
٣٦	١ - مؤسسات التربية في العهدين الأيوبي والمملوكي
٣٧	أ - الكتاتيب
٣٧	ب - المساجد
٤٠	ج - المدارس

- ٤١ د - الخانقاة والربط والزوايا
- ٤٣ ٢ - ميزانيات التربية السنوية في العهدين الايوبي والملوكي
- ٤٤ ٣ - المشكلات التربوية في العهدين الايوبي والملوكي
- ٤٥ افصل الرابع : أحوال التربية بفلسطين إبان العهد العثماني ٩٣٣ - ١٣٣٦ هـ
- ٤٦ أ - السياسة التعليمية في ظل الدولة العثمانية
- ٤٨ ب - السلم التعليمي للمدارس العثمانية في فلسطين
- ٥١ ج - بعض المشكلات التربوية في عهد الدولة العثمانية
- ٥٣ الفصل الخامس : أحوال التربية في مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين
١٩١٧ م - ١٩٤٨ م
- ٥٤ ١ - السياسة التعليمية بفلسطين في عهد الانتداب البريطاني
- ٥٦ ٢ - السلم التعليمي في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين
- ٥٩ ٣ - أهداف التربية بفلسطين في عهد الدولة المنتدبة
- ٦١ ٤ - سمات التربية بفلسطين في عهد الانتداب البريطاني
- ٦٤ ٥ - المطالبة بالاصلاح التربوي بفلسطين في عهد الانتداب البريطاني
- ٦٦ ٦ - دور المؤسسات الاسلامية والاهلية في الاصلاح التربوي بفلسطين
- ٦٧ ٧ - الانفاق على التربية والتعليم في عهد الانتداب البريطاني
- ٦٧ ٨ - أهم المشكلات التربوية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني
- ٧٠ الفصل السادس : أحوال التربية في فلسطين تحت رعاية الدولة الوصية من عام
١٩٤٩ م إلى عام ١٩٦٧ م
- ٧٠ ١ - السياسة التعليمية لوكالة الغوث " الانروا "
- ٧٢ أ - انفاق الأنروا على تربية وتعليم اللاجئين الفلسطينيين
- ٧٥ ب - المشكلات التربوية الناتجة عن السياسة التعليمية التي اتبعتها الانروا
- ٧٦ ٢ - الحكم الاداري المصري في قطاع غزة ١٩٤٩ م وحتى ١٩٦٧ م
- ٧٧ ٣ - اشراف وزارة التربية والتعليم الأردنية على التربية والتعليم في الضفة
الغربية
- ٧٨ ٤ - جامعة الدول العربية
- ٧٩ أ - دور جامعة الدول العربية في الإشراف على تعليم الفلسطينيين
١٩٥١ م - ١٩٦٨ م

- ٨١ ب - المشكلات التي واجهت جامعة الدول العربية في الاشراف على
تربية ابناء فلسطين
- ٨٢ ٥ - اشراف المؤسسات التربوية الأهلية على التربية في فلسطين
- ٨٢ أ - تعريف بالمؤسسات التربوية الاهلية
- ٨٣ ب - السياسة التعليمية للتعليم الأهلي بفلسطين
- ٨٣ ج - تمويل المؤسسات التربوية الأهلية
- ٨٤ ٦ - مشكلات التربية في فلسطين في عهد الدول الوصية
- ٨٤ الفصل السابع : أحوال التربية في فلسطين من الاحتلال الاسرائيلي ١٩٦٧ م
- وحتى الانتفاضة المباركة ١٩٨٧ م
- ٨٤ ١ - السياسة التعليمية للشعب العربي الفلسطيني
- ٨٦ ٢ - فلسفة التربية للشعب العربي الفلسطيني
- ٩٠ ٣ - اجراءات سلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلي ضد التربية
والتعليم في فلسطين
- ٩٢ ٤ - المشكلات التربوية في الضفة الغربية وقطاع غزة
- ٩٦ ٥ - نماذج من تشويه الاحتلال الاسرائيلي للمناهج التعليمية :
- ٩٧ أ - مجال العقيدة الاسلامية
- ٩٧ ب - مجال الوحدة العربية والتحرر من الاستعمار
- ١٠٤ ٦ - الأهداف الاسرائيلية من جراء الحذف والتشويه
- ١٠٤ ٧ - المشكلات التربوية في منطقة القدس العربية
- ١٠٨ ٨ - التدخلات والاعتداءات الاسرائيلية على التربية والتعليم :
- ١٠٨ أ - موقف منظمة اليونسكو " الأنروا "
- ١٠٩ ب - موقف جمهورية مصر العربية
- ١١٠ ٩ - قرارات اللجنة الدولية المكلفة بمراجعة الكتب المدرسية
- ١١٣ ١٠ - تدهور أوضاع المعلمين في الضفة والقطاع
- ١١٨ ١١ - المشكلات التي تواجه الطلاب في الاراضي المحتلة
- ١٢٠ ١٢ - المشكلات المتعلقة بالمؤسسات التربوية
- ١٢٧ الفصل الثامن : أحوال التربية في فلسطين خلال الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧
م وحتى عام ١٩٩٣ م :

- ١٢٨ ١ - إغلاق اسرئيل للمؤسسات التربوية
١٢٩ ٢ - كيفية مواجهة الفلسطينيين لسياسة إغلاق المدارس
١٣٩ ٣ - السلم التعليمي العام
١٣٩ ٤ - الاشراف على التربية والتعليم في هذه المرحلة
١٤٣ ٥ - جهود المبادرات الفلسطينية الاهلية في دعم المسيرة التربوية

الباب الثاني

الأصول الاجتماعية للتربية في فلسطين

- ١٥٠ الفصل الأول : مفهوم الأصول الاجتماعية للتربية
١٥٢ الفصل الثاني : النسيج الاجتماعي للتربية
١٦٠ الفصل الثالث : الوطن والمواطن والشعب الفلسطيني
١٦٠ ١ - الوطن الفلسطيني
١٦٦ ٢ - المواطنة والاعتزاز والانتماء للوطن الفلسطيني
١٦٩ ٣ - الواقع الاجتماعي والنفسي للطفل الفلسطيني تحت الاحتلال
الاسرائيلي
١٧١ ٤ - ثقافة المجتمع الفلسطيني ومضمونها التربوي
١٧٤ ٥ - العلاقات الاجتماعية بين أفراد الشعب الفلسطيني :
أ - تشتت الشعب الفلسطيني بين الدول العربية وأقطار العالم
١٧٦ ب - طبيعة الحياة الفلسطينية القاسية
١٧٧ ج - انعكاسات الممارسات الاسرائيلية على البنية التحتية الاجتماعية
في فلسطين
١٧٨ د - هجرة العمالة الفلسطينية إلى الخارج
١٧٩ هـ - آثار مشكلة البطالة وقتل دافعية التعليم عند الطلاب
١٨٢ الفصل الرابع : وسائط التربية المتخصصة في فلسطين
١٨٢ ١ - الاسرة الفلسطينية
١٨٩ ٢ - المدرسة الفلسطينية
١٩٩ أ - المعلم الفلسطيني وهمومه
٢٠٥ ب - الطالب الفلسطيني وظروف الحياة الصعبة
٢١٠ الفصل الخامس : وسائط التربية غير المتخصصة في فلسطين

- ٢١١ ١ - الدور التربوي والاجتماعي للمؤسسات الاسلامية الفلسطينية :
- ٢١٢ أ - الدور التربوي للمساجد
- ٢١٤ ب - مؤسسات العمل الخيرية الإسلامي :
- ٢١٦ ٢ - مؤسسات وسائل الاعلام الحديثة
- ٢١٨ أ - الدور التربوي والاجتماعي للوسائل الاعلامية والتثقيفية
- ٢١٩ ب - اشهر المؤسسات الصحفية الفلسطينية
- ٢٢٠ ج - الاستثمار التربوي لوسائل الاعلام الفلسطينية
- ٢٢٢ ٣ - الدور التربوي والاجتماعي للرابطة الرياضية لأندية الضفة والقطاع
- ٢٢٣ ٤ - الدور التربوي والاجتماعي للمؤسسات الصحية الفلسطينية
- ٢٢٤ ٥ - منظمات الشبيبة قاعدة اللجان الشعبية
- ٢٢٥ ٦ - واقع مؤسسات البحث العلمي في فلسطين
- ٢٢٧ ٧ - ضرورة ربط مؤسسات التعليم باحتياجات سوق العمل الفلسطيني
- ٢٢٩ ٨ - التكامل والشمولية بين وسائط التربية الفلسطينية
- ٢٣١ الفصل الخامس : دور التربية في حل النزاعات الفكرية التي تنشأ بين الفلسطينيين
- ٢٣٦ الفصل السادس : دور التربية في تعزيز التسامح بين الفلسطينيين
- ٢٣٦ أ - التربية الاسلامية تحت على التسامح بين أفراد المجتمع
- ٢٣٧ ب - التربية الاسلامية تحت اتباعها للتسامح مع اصحاب الديانات الاخرى
- ٢٣٩ ج - معوقات تطبيق التسامح
- ٢٣٩ د - اسس التربية للتسامح في المجتمع الفلسطيني
- ٢٤٠ هـ - دور المدرسة الفلسطينية في تعزيز التسامح بين الطلاب

الباب الثالث

الأصول العقدية والفلسفية للتربية في فلسطين

- ٢٤٤ الفصل الأول : مشكلة تحديد فلسفة تربية فلسطينية
- ٢٤٨ الفصل الثاني : رسوخ القيم التربوية الاسلامية في فلسطين
- ٢٥١ الفصل الثالث : القيم التربوية التي تحتاجها التربية الفلسطينية المنشودة :
- ٢٥٣ ١ - قيمة الحرية والتربية المنشودة في فلسطين

- ٢٥٤ أ - فشل المحتلين في سلب الحرية التربوية للفلسطينيين
- ٢٥٦ ب - التربية والتعليم من أجل حرية منشودة للشعب الفلسطيني
- ٢٥٦ ج - التربية الاسلامية تكفل للفرد والمجتمع الفلسطيني حرية منشودة
- ٢٥٨ ٢ - تقدير الذات الفلسطينية والتربية المنشودة
- ٢٥٨ أ - العدالة الاجتماعية للإنسان الفلسطيني
- ٢٥٨ ب - الكرامة الانسانية للإنسان الفلسطيني
- ٢٦٣ ٣ - قيمة العدل وتكافؤ الفرص في التربية الفلسطينية المنشودة
- ٢٦٨ ٤ - تنمية الايمان بأهمية التخطيط والتنظيم في العقلية الفلسطينية
- ٢٦٨ ٥ - تقدير قيمة العمل والبناء في التربية الفلسطينية المنشودة
- ٢٧٠ الفصل الرابع : عقبات في طريق تحديد الأصول العقديّة والفلسفية للتربية في فلسطين :
- ٢٧٠ ١ - الحاجة إلى تحديد موقف علمي من التراث الفلسطيني
- ٢٧١ أ - ملامح النهضة الحضارية والتراث الفلسطيني
- ٢٧٢ ب - العطاء الحضاري والتراث الفلسطيني
- ٢٧٤ ج - نبذة مختصرة عن التراث الاسلامي للشعب الفلسطيني
- ٢٨٠ د - ضياع التراث وانحسار الحضارة الفلسطينية
- ٢٨٣ هـ - اشكالية التعامل مع التراث
- ٢٨٧ و - نقل خلاصة التراث الحضاري الفلسطيني للناشئة
- ٢٨٧ ٢ - الحاجة إلى تحديد موقف علمي من الولايات المتعددة
- ٢٩٣ ٣ - خطورة الانتماء لتيارات العلمانية على التربية الفلسطينية
- ٢٩٣ أ - المقصود بالعلمانية
- ٢٩٣ ب - انعكاسات التيار العلماني على التربية الفلسطينية
- ٢٩٦ ٤ - الحاجة الى ابراز خطورة الانتماء لتيار القومية العربية على التربية الفلسطينية
- ٢٩٦ أ - المقصود بالقومية العربية
- ٢٩٦ ب - خطورة التيار القومي على الوعي الاسلامي للفلسطينيين
- ٢٩٩ ٥ - الحاجة إلى ابراز خطورة الانتماء للفكر الشيوعي " الاشتراكي " على التربية الفلسطينية :

- ٢٩٩ أ - المقصود بالشيوعية
٢٩٩ ب - خطورة التيار الشيوعي على الوعي الاسلامي للفلسطينيين
٣٠١ ج - انعكاسات التيار الشيوعي على التربية الفلسطينية
٣٠٢ ٦ - كيف يواجه الفلسطينيون التيارات الفكرية الوافدة
٣٠٥ ٧ - التناقض الحاد في ميدان القيم الفلسطينية

الباب الرابع

الأصول النفسية والتربوية للتربية الفلسطينية المنشودة

- ٣١٠ الفصل الأول مراعاة مبدأ الفروق الفردية والتربية المنشودة في فلسطين
٣١٠ أ - المقصود بالفروق الفردية
٣١٠ ب - وجوب مراعاة الفروق الفردية بين الفلسطينيين
٣١٢ الفصل الثاني : رعاية الطلاب الموهوبين في التربية الفلسطينية
٣١٥ الفصل الثالث : رعاية المتخلفين عقليا والمعوقين جسديا والمتأخرين دراسياً في التربية الفلسطينية
٣١٦ الفصل الرابع : مبدأ التعليم المستمر والتربية المنشودة في فلسطين
٣١٨ الفصل الخامس : مبدأ التعليم الذاتي والتربية الفلسطينية المنشودة
٣٢٠ الفصل السادس : مبدأ الأصالة والتجديد في التربية الفلسطينية المنشودة
٣٢١ الفصل السابع : مبدأ التربية والتعليم لأجل الحياة الجماعية المشتركة
٣٢١ أ - تويد الطالب على الاستقلال ، والتوكل على الله
٣٢٢ ب - تشجيع المتعلمين الفلسطينيين للتفكير العلمي السليم في آيات الله في الكون والانفس
٣٢٢ ج - التعاون واحترام القوانين واتباع النظام

الباب الخامس

نحو سياسة تربوية فلسطينية

- ٣٢٤ الفصل الأول مشكلة بلورة سياسة تربوية فلسطينية
٣٢٧ ١ - الحاجة إلى صياغة سياسة تعليمية فلسطينية
٣٢٨ ٢ - مراحل صياغة السياسة التربوية الفلسطينية
٣٣٣ الفصل الثاني : مشكلة بلورة الفلسفة التربوية المنشودة في فلسطين
٣٣٣ ١ - نظام التعليم الأردني وتوجهات البعد الفلسطيني

- ٣٣٤ ٢ - عدم ارتباط التوجهات الفلسفية في نظام التعليم المصري بالبعد
الفلسطيني
- ٣٣٥ ٣ - التوجهات الفلسفية في نظام التعليم الاسرائيلي المهين على فلسطين
- ٣٣٦ ٤ - المحاولات والجهود التي بذلت لصياغة الملامح الأولية لوضع فلسفة
للتربية الفلسطينية
- ٣٤٢ ٥ - تصور مقترح لأسس فلسفة التربية المنشودة في فلسطين
- ٣٤٤ الفصل الثالث : مشكلة بلورة أهداف للتربية الفلسطينية
- ٣٤٥ ١ - صعوبات تحديد أهداف التربية الفلسطينية
- ٣٤٨ ٢ - نحو صياغة أهداف تربوية فلسطينية
- ٣٥٠ ٣ - عقبات تواجه تحقيق الاهداف الفلسطينية المقترحة
- ٣٥١ الفصل الرابع : الأصول العلمية والتكنولوجية للتربية الفلسطينية
- ٣٥٣ ١ - مراعاة تفجر المعرفة
- ٣٥٩ ٢ - مراعاة ثورة وسائل الاتصال والمواصلات
- ٣٦١ ٣ - مراعاة الثورة العلمية والتقنية
- ٣٦٤ ٤ - مصادر نقل التكنولوجيا الى فلسطين
- ٣٦٦ ٥ - متطلبات نقل التقنية وحيازتها في فلسطين
- ٣٦٨ ٦ - استراتيجية ادخال التكنولوجيا
- ٣٧٠ ٧ - التعليم الفلسطيني الجديد
- ٣٧٢ ٨ - المتعلم الفلسطيني الجديد
- ٣٧٧ الفصل الخامس : مشكلة تحديد مؤهلات الطاقات البشرية الفلسطينية للعمل في
ميدان التربية
- ٣٧٧ ١ - واقع التأهيل التربوي في قطاع غزة والضفة الغربية
- ٣٧٩ ٢ - الحاجة إلى التأهيل التربوي لمعلمي ومعلمات الضفة والقطاع
- ٣ - المشكلات التي تواجه الطاقات البشرية الفلسطينية
- ٣٨٥ ٤ - مشكلة تدريب وتأهيل المعلمين قبل الخدمة وفي أثنائها
- ٣٨٨ ٥ - المعلم الفلسطيني الجديد
- ٣٩١ ٦ - توفر الامكانيات اللازمة للكوادر البشرية الفلسطينية
- ٣٩٣ الفصل السادس : مشكلة الانفاق على التربية والموارد البشرية

- ٣٩٨ ١ - تمويل رياض الأطفال
- ٣٩٨ ٢ - تمويل المرحلي الالزامية
- ٤٠١ ٣ - تمويل المرحلة الثانوية
- ٤٠٤ ٤ - تمويل الكليات المتوسطة
- ٤٠٦ ٥ - تمويل الجامعات
- ٤١١ الفصل السابع : مشكلة ماالمؤسسات التربوية الفلسطينية ومواصفات مؤسسات التربية الحديثة
- ٤١٤ ١ - المبادرات الفلسطينية الأهلية في بناء المؤسسات التربوية
- ٤١٥ ٢ - دور مؤسسات التعليم في التنمية الاجتماعية
- ٤١٦ ٣ - ممارسات الاحتلال القمعية ضد المؤسسات التربوية الفلسطينية
- ٤١٧ ٤ - صمود المؤسسات التربوية الفلسطينية في وجه الاحتلال الاسرائيلي وسياسته التجهيلية
- ٤١٨ ٥ - واقع مؤسسات التعليم العالي في فلسطين :
- ٤١٨ - القسم الأول : الجامعات الفلسطينية
- ٤٢١ - القسم الثاني : مؤسسات التعليم العالي المتوسط
- ٤٢٠ ٦ - واقع مؤسسات التعليم الثانوي في فلسطين
- ٤٢٣ ٧ - واقع مؤسسات التعليم الالزامي في فلسطين
- ٤٢٥ ٨ - واقع مؤسسات رياض الأطفال

الباب السابع

توصيات البحث

- ٤٣٢ الفصل الأول : الخلاصة
- ٤٣٨ الفصل الثاني : التوصيات والمقترحات
- ٤٤١ الفصل الثالث : الفهارس
- ٤٥٠ الفصل الرابع : المراجع والملاحق

الفصل التمهيدي

خطة البحث

** المقدمة

** مشكلة الدراسة

** تساؤلات الدراسة

** أهمية الدراسة

** مناهج البحث المستخدمة

** مصطلحات الدراسة

** حدود الدراسة

** الدراسات السابقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم وجعل ثماره باقية إلى يوم بعث الأمم ، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي قال في محكم بيانه ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَّا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

الإسراء آية : ١

وأصلى وأسلم على معلمنا وقودتنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل: "لاتشدد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى "

(صحيح مسلم ج ٩ ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٦٨)

وعلى آله وصحبه الذين كان لهم سبق الفتح والاستشهاد في فلسطين وغيرها من البلاد الإسلامية رضي الله عنهم أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد :

(١) * فمما لاشك فيه أن فلسطين الأرض المباركة قد فتحها الإسلام ، وعاشت بالإسلام طيلة العهود التاريخية وكلما تعرضت للغزو وسقطت في قبضة احتلال

(١) * فتح المسلمون القدس عام ١٥ هـ / ٦٣٩ م وقد تسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مفاتيحها من بطريك القدس .
- أتم عمرو بن العاص رضي الله عنه فتح بقية فلسطين .
- بقيت فلسطين تحت الحكم الإسلامي حتى احتلها الصليبيون سنة ٤٩٢ هـ - ١٠٩٦ م .
- تحررت فلسطين من الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي بعد الانتصار في معركة حطين سنة ٥٨٣ هـ - ١١٨٧ م .
- تحطمت آمال المغول في فلسطين في السيطرة على العالم الإسلامي بعد هزيمتهم في معركة عين جالوت بفلسطين سنة ٦٥٨ هـ بقيادة المظفر قنقز المملوكي .
- بقيت فلسطين تحت الحكم المملوكي إلى أن دخلت تحت الحكم العثماني عام ٩٣٢ هـ - ١٥١٦ م .
- احتل الإنجليز فلسطين سنة ١٣٣٦ هـ - ١٩١٧ م بقيادة الجنرال اللنبي ، الذي قال عندما دخل القدس (الآن انتهت الحروب الصليبية) .
- مكنت بريطانيا لليهود في فلسطين بالسماح لهم بالهجرة ودعمهم بالسلاح مما أدى إلى استيطان اليهود في أرض الإسراء ١٣٧٨ هـ .
- وفي سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ هـ احتل اليهود بقية فلسطين مع أجزاء من الدول العربية المجاورة وفي أكتوبر ١٩٧٣ م استطاعت مصر أن ترد الاعتبار للدول العربية فأنزلت في صفوف المقاتلين اليهود خسائر جسيمة مما أعاد الثقة إلى المقاتل العربي فكانت سبباً في تفجير وانطلاق الانتفاضة الإسلامية الفلسطينية المباركة سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
- من سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م وإسرائيل تحاول وتناور للتفاوض مع الفلسطينيين أو مع غيرهم من أجل التخلص من الانتفاضة حتى توصلت عام ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م إلى توقيع اتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية في مدينة أوسلو فاعطوا الفلسطينيين حكماً ذاتياً في مدن قطاع غزة وجيب أريحا ولايزال التفاوض سارياً لانتقال السلطة الفلسطينية في مدن الضفة الغربية لنهر الأردن . بصرف من (وثيقة القدس د . ت) .

خارجي يقوم الإسلام ليرد هذا الغزو ويخلصها من هذا الاحتلال .

(عزام، ١٤٠٩هـ، ص ٩) .

ولقد قدر الله لفلسطين أن يتعاقب عليها الغزاة المحتلون فكلما سيطر عليها
محتل كان فكأكها منه على أيدي المسلمين حتى عهدنا هذا ، فما زلزل اليهود وقذف
في قلوبهم الرعب إلا المسلمون في انتفاضتهم المباركة .

والتأملون لسياسة محتلي فلسطين يجد أنهم كانوا يحاولون تجهيل أبناء فلسطين
عن طريق سيطرتهم على التربية والتعليم وإقامتهما على أصول غريبة لا علاقة لها
بتاريخ الشعب الفلسطيني ومعتقداته وحاجاته الحاضرة وتطلعاته المستقبلية .

وعلى الرغم من سياسة الاستعمار وما خلفته من ظروف سيئة ورغم الأوضاع
المتزدية كان الفلسطينيون دوماً - وفي حدود إمكانياتهم - يتحدون خطط المحتلين التي
تهدف إلى عرقلة تعليمهم ويتخطون الصعوبات فيبدلون الغالي والنفيس من أجل تعليم
أبنائهم وتثقيفهم .

فالتعليم في فلسطين سلاح مواجهة فكرية في معركة التخلص من الاحتلال وهو
وسيلة لبناء المجتمع الذي يتطلع المسلمون في فلسطين لإقامته وهدف لإعادة الدور
الإسلامي والثقافي الذي يقوم به أولى القبلتين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم
في رفعة لواء الإسلام .

وفي عام ١٩٤٨ م احتلت المنظمات الصهيونية قسماً كبيراً من فلسطين
وأعلنت قيام دولة إسرائيل على هذا القسم ثم ترتب على هذا الاحتلال أمران :

الأول : أصبحت نظم التربية والتعليم في فلسطين بدون سياسة تعليمية وفلسفة
تربوية وطنية وصارت تابعة للدول العربية الوصية على ماتبقى من أراض فلسطينية
مجاورة لحدودها ، فمثلاً : كانت جمهورية مصر العربية وصية على قطاع غزة وبالتالي
كان التعليم فيه تابعاً لسياستها التعليمية وفلسفتها التربوية ، وبالمثل كانت الضفة
العربية لنهر الأردن تابعة للمملكة الأردنية الهاشمية وبالتالي تبع التعليم فيها للسياسة
التعليمية والفلسفة التربوية الأردنية .

الثاني : هجرة عدد كبير من سكان فلسطين الذين عرفوا فيما بعد باسم اللاجئين الفلسطينيين وهم : " شعب بأسره طرد من وطنه تحت وطأة الارهاب المسلح ثم اغتصبت ممتلكاته وأمواله . ومع أن وكالة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة قد قامت بمسئولية تعليم هذا القطاع السكاني من الفلسطينيين ، إلا أنه كان تعليماً بدون أصول تربوية تلبى حاجات الشعب الفلسطيني ، وإنما استهدفت بشكل رئيس تأهيل أبناء اللاجئين مهنيا لتدريبهم على مهارات العيش اليومي " .

(عطية الله ، ١٩٦٨ م ، ص ١٠٤٤)

وفي عام ١٩٦٧ م حدث الاحتلال الاسرائيلي لبقية الاراضي الفلسطينية لكل من الضفة الغربية وقطاع غزة .

وتشكل الضفة الغربية المنطقة الواقعة غربي مجرى نهر الأردن من جنوب بحيرة طبرية إلى رأس البحر الميت والممتدة على طول خطوط الهدنة التي حددتها اتفاقية الهدنة الأردنية الإسرائيلية في ٣ ابريل ١٩٤٩ م وتبلغ مساحة هذه المنطقة ٥٥٠٠ كم^٢ وتضم الضفة الغربية ^(١) (القدس القديمة ، وبيت لحم ، الخليل ، وأريحا ، ورام الله ، ونابلس ، وطولكرم وجنين واتفقت الدول العربية على وضع هذه المنطقة تحت اشراف امارة شرق الأردن إلا أن المملكة الأردنية أعلنت ضمها إليها في ١٦ ديسمبر ١٩٤٩ م واعتبارها جزء من أراضيها وقد تمكنت اسرائيل من الاستيلاء على الضفة الغربية في يونيو ١٩٦٧ م . (عطية الله ، ١٩٦٨ م ، ص ٧٥٣) .

اما قطاع غزة ^(١) : فهو شريط ساحلي يمتد في جنوب فلسطين مجاوراً لحدود سيناء ويطل على الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأبيض المتوسط ويبلغ طوله من

^(١) انظر ملحق رقم : (٢)

^(١) مدينة غزة : غز فلان بفلان واغتر به اذا اختصه من بين أصحابه ، ويرى آخرون أنها كلمة كنعانية بمعنى (القوي) . وتعد غزة من أقدم مدن العالم بناها الكنعانيون الذين نزحوا من الجزيرة العربية في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد . ويسبب موقع غزة على البحر الأبيض المتوسط احلت بها كثير من المصائب فما من فاتح لمصر إلا وحرص أن تكون غزة في قبضته لأنها البوابة الشرقية لمصر ومفتاح بر الشام . اما موقعها التجاري فلقد كانت قوافل المعينين العربية اليمنية تحمل خيرات الدنيا من كافة أقطار العالم (من طيب وتوابل وذهب ... الخ) مما ساعد على نمو غزة وازدهارها . لقد وجد الفرس في غزة واطرافها في القرن السادس مقاومة عنيدة قبل احتلالها . كما أن الاسكندر المقدوني استمات هو وجنوده في عام ٤٤٢ ق.م. في حصاره لغزة .

ويقول المؤرخ بلوتارخ : أنها كانت أعظم مدينة في بر الشام . (جريدة الشرق الأوسط ، العدد ٦١٨٥ ، السبت

١٩٩٥/١١/٤ م / جمادى الآخرة ، ١٤١٦ هـ السنة الثامنة عشرة) .

الحدود المصرية عند رفح إلى حدود المنطقة المحتلة في فلسطين عند بيت حانون نحو ٤٥ كم ، وتبلغ مساحته نحو ٣٠٢ كم ٢ أو نحو ٣٠١٣ ألف دونم ويتراوح عرض القطاع بين ٥ إلى ٨ كم ويضم قطاع غزة^(١) (مدينة غزة ورفح ، وخانيونس ودير البلح ، ومن القرى بنى سهيلا وخزاعة ، وعبسان ، وجاليا وبيت لاهيا ، وبيت حانون والبريج والنصيرات والمغازى) .

وقد نشأ قطاع غزة نتيجة لعقد اتفاقية هدنة رودس في ٢٤ فبراير ١٩٤٩م وتضمنت وضع هذا الجزء من فلسطين العربية تحت رقابة القوات المصرية هذا وقد تعرض قطاع غزة لغزو اسرائيلي مرتين الأولى في أكتوبر ١٩٥٦ م ودام حتى ٧ مارس ١٩٥٧ م ، والثاني في ٩ يونيو ١٩٦٧ م (عطية الله ، ١٩٦٨ م ، ص ٩٢٨، ٩٢٩) وقد أصبح قطاع غزة مركزا للسلطة الوطنية الفلسطينية بعد عقد اتفاقية أوسلو أو اتفاقية السلام مع اسرائيل ١٩٩٣ م .

وقد هيمنت اسرائيل على تعليم أبناء فلسطين في هذه المناطق منذ احتلالها عام ١٩٦٧ م ، فوضعت لكل منطقة (ضابط ركن تعليم) يهودي مهمته الإشراف على تطبيق سياسات الاحتلال التربوية وبما يخدم أهداف اسرائيل لا الشعب الفلسطيني ويحتل ضابط ركن التعليم المذكور أعلى منصب في السلم التعليمي في المناطق المحتلة وكذلك وضعت له إدارة خاصة للقيام بالشئون التعليمية .

وهكذا بقى التعليم تخطيطا وإدارة في قبضة سلطات الاحتلال الاسرائيلي المحكمة كأداة توجه لتحقيق أهداف وأطماع الصهيونية العالمية وأطماعها .

وفي ٢٩/٨/١٩٩٤ م تم التوقيع على " اتفاقية السلام " مع اسرائيل التي أفرزت " الحكم الذاتي " في قطاع غزة ومدينة أريحا ، مقدمة لإنضمام بقية الأراضي المحتلة لهذا الحكم فوجدت الإدارة الفلسطينية نفسها أمام مسئولية بناء نظام تربوي وطني يسهم في تحقيق الآمال الوطنية ويساعد على إعداد الإنسان الفلسطيني للقيام بمسئوليته .

(١) انظر ملحق رقم (٣)

لقد تسلمت " سلطة الحكم الذاتي " إدارة التعليم مع إدارات أخرى مثل (الصحة والسياحة والشئون الاجتماعية) ومن فورها أنشأت وزارة التربية والتعليم العالي ، وأوكلت إليها مهمة دراسة الأوضاع التربوية وإعادة بنائها ودراسة المشكلات التربوية التي خلفتها سلطات الاحتلال الصهيوني ، وطالبتها بوضع سياسة تعليمية وطنية قادرة على القضاء على الآثار السلبية الناتجة عن السياسة التعليمية التي سادت زمن " الاحتلال الصهيوني وقادرة في الوقت ذاته على بناء المواطن الفلسطيني متكامل الشخصية ، سياسة تحقق طموحات الشعب الفلسطيني ورغباته في ضوء امكاناته وموارده المحدودة .

ولكن اليهود لم يتركوا التعليم بعد تسليمه إلى الفلسطينيين يسير وفق " فلسفة تربوية فلسطينية " وسياسة تعليمية وطنية مرسومة بل وضعوا العراقيل تكبله وتقيده فاشترطوا تخطيط سياساته بحيث ينسجم مع بنود إتفاقية السلام " أوسلو" ^(١) التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية مع اسرائيل .

ولا يخفى أن هذه الشروط الإسرائيلية قد أفرزت الكثير من العقبات والمشكلات أمام متخصصي التربية والتعليم في فلسطين ، خصوصاً فيما يتعلق بأصول التربية العقديّة والاجتماعية ، والعلمية ، والاقتصادية ، والسياسية التي يقوم عليها نظام التربية في فلسطين المحررة .

لذلك أصبح من أهم مسؤوليات المتخصصين الفلسطينيين أن يواجهوا هذه المشكلات وأن يسعوا لوضع بناء لنظام تربوي وطني يقوم على أصول واضحة محددة قادرة على تنمية طاقات الشعب الفلسطيني الموجودة ليتعلم على ضوء بنوده ومبادئه أبناء فلسطين الموجودون في المدن والقرى التي تسلمتها السلطة الوطنية الفلسطينية من قوات الاحتلال الإسرائيلي الأمر الذي جعل التربويين والمتخصصين والمهتمين يترقبون صدور الخطوط العريضة للنظام التربوي والتعليمي في فلسطين بعد هذه النقلة ليعرفوا

(١) أوسلو " عاصمة الترويج وهي التي أبرمت فيها إتفاقية السلام بين مفاوضي منظمة التحرير الفلسطينية ومفاوضي اليهود فسميت إتفاقية السلام بأوسلو نسبة لها .

منها طابعه وهويته ومدى إسهامه في بناء الشخصية الإسلامية لأبناء الشعب الفلسطيني المسلم .

ولمعرفة ما يحيط بتعليم أبناء فلسطين من عقبات ومشكلات سيقوم الباحث بتحليل الوثائق والتعاميم الصادرة عن " السلطة التربوية التعليمية الموكلة بشئون التربية " في المدن والقرى الفلسطينية التي تسلمتها سلطة الحكم الذاتي بعد اتفاقية السلام مع إسرائيل بهدف الوقوف على الأهداف والغايات التي تتطلع إليها سلطة الحكم الذاتي مستهدفاً بذلك الإسهام في إبراز أهمية الأصول الإسلامية للتربية في حل المشكلات التي تواجهها السلطة الوطنية الفلسطينية في مناطق الحكم الذاتي وفي بناء نظام تربوي يتسم بالآصالة والمعاصرة .

مشكلة الدراسة :

لم يتمكن الشعب الفلسطيني خلال فترات الاحتلال الإسرائيلي من وضع إستراتيجية ذاتية لنظام تربوي وطني يقوم على أصول واضحة وفلسفة تربوية محددة تنبثق عنها أهداف هذا النظام كما حدث لبلدان عربية عديدة مثل : (سوريا والعراق ولبنان والأردن ودول شمال أفريقيا وغيرها من دول العالم وكما في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية) وذلك لوقوع فلسطين فريسة للحركة الصهيونية العالمية الأمر الذي حال دون وضع نظام تعليمي وطني .

ولقد وعي الشعب الفلسطيني أهمية التربية والتعليم منذ بدء المشكلة الفلسطينية فعمل خلال عهود الاحتلال المختلفة على تأسيس المدارس والمؤسسات الثقافية إلى جانب مدارس الارشاليات التنصيرية الأجنبية التي فرضت عليه .

ففي عهد الانتداب البريطاني (١٩١٧ م - ١٩٤٧ م) أعطت السلطات البريطانية الوكالة اليهودية كل الدعم المادي والمعنوي لتؤسس نظاماً تعليمياً يهودياً في فلسطين (عقل ، ١٤١١ هـ ، ص ٢٦) في الوقت الذي كانت تمنع عن الشعب الفلسطيني الدعم والمساندة حتى كانت لا تسمح له بأن يتحمل عبء التربية والتعليم

ودفع تكاليف المدارس والمدرسين كما تؤكد معظم أو أكثر التقارير التي قدمتها كل اللجان^(١) التي زارت فلسطين بين (١٩٢١ م - ١٩٤٧ م) .

ولعل في النص التالي ما يقدم مثلاً واضحاً لتحيز الانتداب البريطاني الواضح والصريح لتعليم الطائفة اليهودية في فلسطين وحدها وإعدادها للعدوان الذي قامت به فيما بعد ، يقول النص " لعل من المستحسن فيما يعتقد أن تتولى جزءاً كبيراً من مسؤولية التعليم العربي طائفة عربية على غرار الطائفة اليهودية التي سبق تأسيسها في فلسطين .. كما أن هناك ضرورة لزيادة التسهيلات المهيأة للعرب في الوقت الحاضر للتعليم المهني والثانوي والجامعي بصورة عاجلة " (مرسى ، ١٩٧٤ م ، ص ٦١) .

لقد مارست ادارة المعارف الانتدابية منذ بدء الانتداب وحتى نهايته سلطة مطلقة متحيزة على المدارس العربية بينما اطلقت يد الوكالة اليهودية لممارسة حرية مستقلة في إدارة الأقلية اليهودية في التعليم في الوقت الذي كان الشعب الفلسطيني يمارس نشاطاته التعليمية على نفقته الخاصة وفي الخفاء رغم تعرض هذه النشاطات للقمع البريطاني ثم الاسرائيلي بعد إنشاء دولة إسرائيل ... واستمرت البنية التعليمية التربوية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي الدول العربية المضيفة^(٢) تقوم بدورها الوطني وبطرق متعددة .. حتى عام (١٩٦٥ م) عندما تشكلت القيادة الفلسطينية التي أخذت على عاتقها بناء فلسفة تربوية فلسطينية شاملة ولكن الأمر لم يتم بسبب حرب (١٩٦٧ م) .. فتعرضت المدرسة الفلسطينية إلى هجوم شامل مفصل حسب برنامج مدبر ومخطط من قبل اسرائيل لمتابعة تخريب الذات الوطنية عن طريق ضرب المؤسسات التربوية التي أقامها الشعب الفلسطيني ومنعه من إقامة مؤسسات جديدة . (عقل ، ١٤١١ هـ ، ص ٢٧) .

لقد سيطرت إسرائيل على تعليم أبناء فلسطين ، منذ أن احتلت بلادهم فأخضعتهم لسلطانها واستغلوا التعليم لخدمة أهدافها وأغراضها الرامية إلى تشويه

(١) - اللجنة الملكية البريطانية التي زارت فلسطين عام ١٩٣٦ م وعرفت باسم لجنة بيل نسبة إلى رئيسها .

واللجنة الأمريكية البريطانية عام ١٩٤٦ م لتدريس أبناء العرب بفلسطين .

(٢) هذه الدول التي يقيم بها مجموعات من الشعب الفلسطيني بغرض ظروف العمل أو الإقامة أو لسبب آخر .

شخصية الطالب العربي وتشويه عقيدته الإسلامية ، وإثارة الدعوات الطائفية وتشويه الحقائق التاريخية ، ومن أجل تأكيد سياستها التوسعية ، وبسط وهيمنة سلطتها على منابع الخير في الوطن العربي كافة ، ولتحقيق مآربها ، وأحلامها في إقامة دولة صهيونية حدودها من النيل إلى الفرات يلمون فيها الشعب اليهودي من شتاته في كافة بلاد العالم ، لقد رأى اليهود في التعليم إحدى العقبات الكبرى التي تعترض سبيلهم وتقف حائلاً دون تحقيق ما يصبون إليه إذا سار على نهج لا يوافق سياستهم فانقضوا على التعليم في فلسطين وأقاموه على أصول تخدم أغراضهم ، واستخدموا كل وسائل الضغط والأرهاب والتهديد بالطرد أو العقاب لإجبار المعلمين الفلسطينيين على تنفيذ سياستهم التعليمية ، من ذلك استصدار أوامر عسكرية تقضى بمنع استخدام الكتب المدرسية التي كانت تستعمل في العهدين الأردني والمصري وأعادت طبع هذه الكتب بعد تعديلها بما يتمشى مع أهداف السياسة الاسرائيلية .

ولقد قامت أصول التربية التي فرضها الاحتلال الاسرائيلي على المناطق المحتلة

على عدد من الغايات الاسرائيلية أهمها مايلي :

- ١ - تدمير العقيدة الإسلامية في نفوس الناشئة .
- ٢ - اقتلاع الأجيال العربية من أصولها التاريخية والعقائدية والجغرافية .
- ٣ - تنمية التبعية العربية لليهود .
- ٤ - تجهيل الأجيال العربية بوقائع الاعتداء الصهيوني .
- ٥ - تأكيد سياسة التوسع الاسرائيلي ومحاولة تبريرها في الماضي والمستقبل .
- ٦ - تهويد الأجيال العربية وترسيبها إلى أعماق المجتمع الاسرائيلي .
- ٧ - إبعاد التفكير العربي عن الميادين القيادية وطبعه بطابع السطحية .
- ٨ - إشاعة الفرقة بين العرب وتدمير مقومات التكتل .

(الكيلاني ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٣ - ٢٢)

وتطبيقاً لهذه الغايات والأصول التي اعتمدها الاحتلال الاسرائيلي تم كثير من

التعديلات على المناهج والأنشطة .

" ومن التغيرات والتبديلات التعديلات التي أجرتها الإدارات التربوية الاسرائيلية على هذه الكتب حذف كل ما يتعلق باليهودية^(١) والصهيونية ، والقضية الفلسطينية^(٢) والوحدة العربية والإسلامية أو الدعوة إليها وتحريف عدد كبير من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية والنصوص الأدبية التي تدعو إلى الجهاد والتضحية .. وحذف ما يتعلق بالاحتلال الأوروبي للوطن العربي وحركات التحرر ، والثورات العربية الكبرى وإبراز الجوانب السلبية والفتن الداخلية في التاريخ العربي بقصد النيل منه ، وتشويه التاريخ العربي بأمجاده وبطولاته بما يفقد الطالب العربي الثقة في أمته .

(مرسى ، ١٩٧٤ م ، ص ٦٢) .

والحقيقة أن المناهج التي وضعتها إسرائيل انطلاقاً من الأصول التربوية التي اعتمدها في المناطق التي احتلتها قد خطت لتخريج طالب عربي يعيش تحت وطأة التعليم الصهيوني فيدرس مادة الدين الإسلامي .. فيخرج وهو يستخف بالإسلام ويتهمه بالسطحية والسذاجة والضيق بالإضافة إلى الشعور بالنقص والوضاعة النفسية ويستغل المنهاج الإسرائيلي موضوعات التاريخ لتكريس الضياع وبتر الأصول الحضارية والفكرية للأجيال العربية وتخريج طالب عربي تأكل الحسرة والحيرة نفسه وهو يستعرض عصور التاريخ الإسلامي في مخيلته حسبما يلقيه المنهاج الإسرائيلي فلا يجد لأمة مكاناً فيها ، وكأنه لقيط فتح عينيه على الحياة فلم ير أباً ولا أمّاً ولا نسباً ولا وطناً ، إلا يد المشرف على الميتم فترات من الاحسان والصدقة .

(الكيلاني ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٤١ - ٤٢)

لقد ورثت السلطة الوطنية الفلسطينية هذا التشويه الكبير للأصول التربوية في المناطق المحتلة ، فوجدت نفسها أمام مسئولية كبيرة في تصحيح أوضاع التعليم الذي

(١) - هي المنظمة الصهيونية التي انبثق عنها أو التي تحولت إلى ما يعرف منذ منتصف مايو ١٩٤٨ م بحكومة دولة إسرائيل مهد لقيام هذه المنظمة صك الانتداب البريطاني على فلسطين الذي وافقت عليه عصبة الأمم في ٢٩ سبتمبر ١٩٢٣ م وتنسب صياغته إلى الصهيوني الأمريكي (فيلسك فرانكفورتز) وتضمن مبادئ وعد بلفور (عطية الله ، ١٩٦٨ م ، ص ١٤٠٢) .

(٢) - يقصد بها الباحث : بأنها قضية أرض إسلامية اغتصبها المحتلون و مكثوا اليهود من الاستيطان فيها ظلماً وعدواناً فشردوا أهلها وأصحابها الحقيقيين وأما من بقى على أرض فلسطين فلم يدخر اليهود وسعاً في إيقاع الظلم والإعتداء عليهم تمهيداً لأقتلاعهم لينعموا بفلسطين وخيراتها ويكونوا دولة يهودية على أرض الميعاد (كما يزعمون) .

أسىء استغلاله من قبل المحتلين وأورث مشكلات تربوية أثرت سلباً على الشعب الفلسطيني خلال العقود الزمنية السابقة .

وأفرزت عدداً من المشكلات المعقدة ومازالت هذه المشكلات قائمة في تعدد المناهج والتنظيم والإدارة والفلسفة التربوية والسياسة التعليمية والأهداف التربوية تبعاً لتعدد الجهات التي كانت تشرف عليها وبالتالي فهي ليست تربية فلسطينية من حيث إنها تعد أساساً لتكون خاصة بالفلسطينيين ومراعية لحاجاتهم ومستقبلهم ومستوى طموحاتهم (ياسين ، ١٩٧٣ م ، ص ٨ ، ص ٩) .

وإنطلاقاً مما مر تتحدد المشكلة التي يتصدى لها البحث في التساؤلات الآتية :

تساؤلات الدراسة :

تهدف الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي :

س : ما المشكلات التي تعاني منها الأصول التربوية في فلسطين في ظل الاحتلال الاسرائيلي ١٩٦٧م وحتى الحكم الذاتي ١٩٩٥ م وماهي طبيعة هذه المشكلات ؟
ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية :

س ١ : ماهي مشكلات الأصول التاريخية للتربية في فلسطين ؟

س ٢ : ماهي مشكلات الأصول الاجتماعية للتربية في فلسطين ؟

س ٣ : ماهي مشكلات الاصول العقديّة والفلسفية للتربية في فلسطين ؟

س ٤ : ماهي ملامح السياسة التعليمية المستقلة المنشودة في فلسطين ؟

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في الأمور التالية :

أولاً : شعور الباحث وإنتماؤه لوطنه وشعوره بالمشكلات التربوية التي يعاني منها أبناء مجتمعه الذي يعيش فيه .

ثانياً : تأتي هذه الدراسة تلبية لتوصيات كثيرة أوردتها الدراسات التي أجريت عن التربية في فلسطين .

ثالثاً : في حدود ماتوصل إليه الباحث واطلع عليه تعد هذه الدراسة هي الأولى من نوعها فلم يعثر الباحث على أى دراسة تناولت مشكلات الأصول التربوية في فلسطين خلال الفترة التي يتناولها البحث وفي ظل سلطة وطنية فلسطينية فميدان أصول التربية في فلسطين خلال الفترة المذكورة لايزال بكاراً مع من كثرة البحوث التربوية التي تناولت مختلف جوانب التربية في المجتمعات الفلسطينية داخل الوطن وخارجه .

رابعاً : يتوقع الباحث أن تسهم الدراسة في بناء أسس تربوية اصيلة في فلسطين .

خامساً : تحاول الدراسة الحالية أن تبين المشكلات المتعلقة بأصول التربية في فلسطين

سادساً : أن الدراسة الحالية سوف تسهم في ابراز أهمية الأصول الإسلامية للتربية في حل المشكلات التربوية في فلسطين خلال تلك الفترة التي سوف تتناولها الدراسة الحالية .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية :

- ١ - الكشف عن مشكلات الأصول التاريخية للتربية في فلسطين .
- ٢ - الكشف عن مشكلات الأصول الاجتماعية للتربية في فلسطين .
- ٣ - الكشف عن مشكلات الأصول العقدية والفلسفية للتربية في فلسطين .
- ٤ - تحديد السياسة التعليمية المتبعة في فلسطين .

مناهج البحث المستخدمة في هذه الدراسة :

ولقد استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج البحث التاريخي ومنهج البحث

الوصفي التحليلي .

أولاً : منهج البحث التاريخي :

ويعرف على أنه " مايمكن به إجابة سؤال عن الماضي بواسطة مجهود علمي كبير

يبدله الباحث متمثلاً في محاولته لاستنتاج العلاقة بين الأحداث والربط بينها مستنداً في



ذلك إلى ما يستقيه من أدلة علمية صحيحة تبرهن استنتاجه " . (العساف ، ١٤٠٩ هـ ، ص ٢٨) .

استخدم هذا المنهج في الدراسة الحالية من أجل التعرف على مشكلات الأصول التربوية التي واجهت أبناء فلسطين منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين وكيف تمت مواجهتها ومحاولة الاستفادة من ذلك في بلورة أصول تربوية يقوم عليها نظام التعليم في مناطق الحكم الذاتي في الوقت الحاضر وخلال استعمال هذا المنهج ورجع الباحث إلى المراجع والوثائق التي تكشف عن أصول التربية التي قامت عليها النظم التربوية خلال عهود الاحتلال .

ثانياً : المنهج الوصفي التحليلي :

يعرف هذا المنهج بأنه " يصمم لتحديد ووصف الحقائق المتعلقة بالموقف الراهن ، ولتوضيح جوانب الأمر الواقع بمسحها ووصفها وصفاً تفسيرياً بدلالة الحقائق المتوفرة " (عودة وزميله ، ١٩٨٧ م ، ص ٩٩) .

يستخدم هذا المنهج في الدراسة الحالية من أجل التعرف على مشكلات الأصول التي تواجه تربية أبناء فلسطين في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية وكيف يمكن تلافيتها من خلال الاستفادة من الأصول الإسلامية للتربية .

مصطلحات الدراسة :

يقتصر الباحث على أهم المصطلحات التي تحتاج للتعريف لاستفيد منها القارئ وتبقى لغة مشتركة عند قراءته لهذه الدراسة .

١ - سلطة الحكم الذاتي :

يمكن للباحث أن يعرف هذا المصطلح إجرائياً بأنه مجموعة من القيادات الفلسطينية التي ترأس وتدير السلطات الممنوحة لها في الضفة الغربية وقطاع غزة عقب الاتفاق المبرم بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل على مبدأ الأرض مقابل السلام .

٢ - النظرية التربوية :

النظرية : لغة مشتقة من الفعل نظر ومعناه حاول فهمه وتفصي معناه وحقيقته .

ويقول (الكيلاني ، ١٤٠٥ هـ) النظر جنس تحته حق وباطل ومحمود ومذموم
" فالنظرية مثل " الفقه " الذي اشتقه العلماء من الفعل " فقه " يفقهون وهو منهج
المسلمين في تكوين المصطلحات المختلفة . (ص ٢٠)

والنظرية التربوية الإسلامية هي : مجموعة مترابطة من المبادئ والقواعد
والمفاهيم التربوية المستمدة من القرآن الكريم والسنة المطهرة التي هي بمثابة الأساس
المتين الذي يقوم عليه البناء التربوي الصالح . (التوم ، ١٤١١ هـ ، ص ٣٣) .

٣ - السياسة التعليمية :

هي الخطوط العريضة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداء للواجب في
تعريف الفرد بربه ودينه " والتمثل " بما أمره الله به قولاً وعملاً والسياسة التعليمية
توضع كذلك لتلبية حاجات المجتمع ولتحقيق الأهداف التي تنشدها البلاد فهي تشمل
الخطط والمناهج والوسائل التعليمية والنظم والأجهزة الإدارية والفنية القائمة على
التعليم وعلى ما يتصل به من نشاطات مصاحبة له (القاضي ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٤ ،
والحقييل ، ١٤١٤ هـ ، ص ٦٣) .

٤ - فلسفة التربية :

مصطلح فلسفة يتكون من كلمتين يونانيتين (فولو - سوفيا) معناهما باللغة
العربية حب الحكمة والفلسفة كما يقول (يوسف ، ١٩٨٢ م) لا نعى بها مجرد
الفلسفة وإنما نعى ذلك النوع من التفكير الذي يمارسه الفلاسفة ولكنه يدور حول
التربية ، وفلسفة التربية التي تصاغ صياغة ملائمة لاتبحث المشكلات الفلسفية عامة
فحسب وإنما تبحث المشكلات الفلسفية التي تتضمن موضوعاً خاصاً ألا وهو التربية .
(ص ٢٥٧) .

فالفلسفة التربوية هي : " المعالجة الفلسفية المنظمة للجوانب النظرية في العملية
التربوية القابلة للمعالجة الفلسفية أو هي النشاط الفكري المنظم الذي يتخذ من أسلوب
الفلسفة وسيلة للنظر إلى العملية التربوية وتنظيمها وتنسيقها وتوضيح القيم والأهداف
التي تتضمنها .. إنها تطبيق النظرة أو الطريقة الفلسفية في مجال التربية أو هي النشاط

الفكري الذي يرمي إلى نقد وتحليل الأفكار التربوية العامة في محاولة لإعادة تنظيمها وترتيبها من جديد". (فهمي ، ١٩٨٣ م ، ص ١٠) .

٥ - الأصول :

يقول الجرجاني : (د . ت) "الأصل هو ما يبنى عليه غيره .
والأصول جمع أصل وهو في اللغة عبارة عما يفتقر إليه هو إلى غيره وفي الشرع
عبارة عما يبنى عليه غيره ولا يبنى هو على غيره ، والأصل ما ثبت حكمه بنفسه ،
ويبنى عليه غيره" . (ص ٢٨) .

والباحث يرى أن الأصول تأتي بمعنى القواعد فأصول أى علم من العلوم تعنى
قواعده التي يتوصل بها إلى ذلك العلم مثال ذلك أصول الفقه وأصول الحديث .
وبذلك رأى بعضهم "أن أصول التربية تقوم على دراسة الأسس التاريخية
والفلسفية والاجتماعية والنفسية للتربية وتناقش القضايا المتعلقة بالكون والانسان
والحياة وذلك بهدف إعطاء تصورات تكاملية تسهم في الإعداد المهني عن طريق
تسليط الضوء على العلاقة بين التربية والمجتمع وأهدافه ومطامحه والتعرف على المهارات
والأساليب التعليمية التي تعين المربين على أداء مهامهم" . (الفينش ، ١٩٨٢ ، ص ٥) .

٦ - الأصول الإسلامية للتربية :

عرفت الأصول الإسلامية للتربية بأنها " الأساس والمنطلق الذي تنطلق منه
جميع الدراسات التربوية النظرية منها والتجريبية وهي عبارة عن عرض للمبادئ
والمفاهيم التربوية الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة وشرح لها وإشارات إلى
الاتجاهات التربوية والفلسفية والاجتماعية والتاريخية والفلسفية التي تتضمنها " .
(التوم ، ١٩٨١ م ، ص ٣٤) .

٧ - المشكلة التعليمية :

تعرف المشكلة التعليمية بأنها " المواقف المتعلقة بالشئون التعليمية والتي
يواجهها المتعلم ويشعر بصعوبة في إتمامها أو إنجازها بالطريقة المطلوبة " .
(الريمي ، ١٤١٣ هـ ، ص ٨) .

٨ - المشكلة التربوية :

يعرفها الباحث اجرائياً بأنها " الصعوبات والعقبات التي تعترض سير العملية التربوية في مسارها الصحيح في المناطق التعليمية التي تشرف عليها السلطة الوطنية الفلسطينية .

٩ - حكم ذاتي :

"وضع سياسى تتميز به بعض الدول ناقصة السيادة وهي وإن كانت تتمتع بوصف الدولة إلا إنها لا تمارس جميع حقوقها والالتزامات الدولية إما لأنها غير قادرة على تحمل هذه الواجبات أو لارتباطها بمعاهدات غير متكافئة مع دولة كبرى تحرمها من ممارسة جميع اختصاصات الدولة المستقلة استقلالاً تاماً .

يعد الحكم الذاتي مرحلة من مراحل انتقال الاقليم من التبعية (كالاستعمار أو الاحتلال أو الحماية) إلى الاستقلال ، وقد عنى ميثاق الأمم المتحدة بالرقابة الدولية على الأقاليم ناقصة السيادة كالمستعمرات أو الموضوعة تحت الوصاية حسب نص المادة ٧٣ من ميثاقها" (عطية الله ، ١٩٦٨ م ، ص ٤٧٢ ، ٤٧٣) .

حدود الدراسة :

أولاً : الحدود الزمانية :

اقتصرت هذه الدراسة على المعلومات التي يحصل عليها الباحث من الوثائق والتعاميم في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٧ م - ١٩٩٥ م .

ثانياً : الحدود المكانية :

اقتصرت هذه الدراسة على المناطق التي تشرف عليها وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية فيما يسمى مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني

الدراسات السابقة

الدراسات التي تناولت التربية والتعليم في فلسطين كثيرة ومتعددة ، ولكنها ركزت - في الأغلب - على التطبيقات التعليمية وليس الأصول التربوية التي تنبثق عنها أمثال هذه التطبيقات .

** الدراسة الأولى بعنوان :

" مشكلات تعليم أبناء فلسطين في مراكز تجمعاتهم الكبرى في الدول العربية " قام الباحث موفق ياسين بدراسة نال بها درجة الماجستير في التربية من جامعة الكويت وقد نشر هذا البحث مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية (١٩٧٦ م) . هذا وقد أوضحت هذه الدراسة مشكلات تعليم أبناء فلسطين من مراكز تجمعاتهم الكبرى في الدول العربية وقد حدد الباحث بحثه زمنياً من ١٩٤٨ م - ١٩٧٣ م .

وهدفت دراسته إلى معرفة الكيفية التي يتعلم بها الفلسطينيون الصغار في مواطنهم الجديدة ، وارتباط هذا التعليم بحاجاتهم الاجتماعية والثقافية المتميزة :
ومن النتائج التي توصل إليها الباحث ولها صلة بالدراسة الحالية مايلي :

١ - تعدد النظم التي يتم تعليم الطلاب الفلسطينيين في ظلها حتى في التعليم الذي يتم بإشراف الفلسطينيين أنفسهم .

٢ - تناقض الاتجاهات الفكرية والسياسية التي خضع ويخضع لها تعليم الطلاب الفلسطينيين مما يترك أثراً متبايناً على هؤلاء الطلاب الذين سيتخرجون متعددي الاتجاهات متنوعي السلوك .

٣ - يقف وراء هذا التفرق الفكري تعدد المنطلقات العقائدية وتنازع الاعتبارات السياسية التي تحكم حياة الأمة العربية .

فالحقائق كلها تقود إلى نتيجة واحدة مهمة هي أن تعليم أبناء فلسطين في ربيع القرن الماضي ، لم يكن تعليماً فلسطينياً يخدم حاضرهم ، ويحسب حساب مستقبلهم ، ولهذا فهو لم يلب الحاجات الاقتصادية والاجتماعية لهذا الشعب ، ولم ينظر إلى تزويد الإنسان الفلسطيني بما يكفل مستقبله .

ومن مقترحات هذا البحث إنشاء مركز تربوي فلسطيني يتولى متابعة شؤون التربية الفلسطينية ، وإعداد الدراسات المنظمة عنها ، واقتراح الحلول المناسبة لمشاكلها ، ورسم الخطط التربوية الكفيلة بسد حاجات الشعب الفلسطيني ، والعمل على إعداد المعلم الفلسطيني ، إعداداً خاصاً يهيئه لخدمة أهداف الشعب الفلسطيني في الحاضر

والمستقبل ويزوده بثقافة عامة عميقة ، ووعي جيد لمهمته التربوية في بناء الأجيال الفلسطينية القادمة والنهوض بالمتجمع الفلسطيني عموماً ، وإمام واف بحقائق القضية الفلسطينية وتاريخ الشعب الفلسطيني وظروفه الاجتماعية والاقتصادية ، ومشاكله الراهنة والمستقبلية .

يختلف هذا البحث عن الدراسة الحالية في أنه يهتم بدراسة تعليم أبناء فلسطين في مراكز تجمعهم أما الدراسة الحالية التي يقوم بها الباحث فسوف تقوم بدراسة المشكلات التربوية في مناطق الحكم الذاتي ويستفيد الباحث من هذه الدراسة في أنها سوف تساعده في تصنيف المشكلات إلى أبعادها المتنوعة .

**** الدراسة الثانية بعنوان :**

" احتياجات الشعب الفلسطيني في مجالي التعليم والتدريب " " بحث غير منشور" قام به المجلس التنفيذي لليونسكو (يونيو ١٩٨٨ م) .

الهدف من هذه الدراسة هو تحليل احتياجات الشعب الفلسطيني في مجالات اختصاص المنظمة وبخاصة مجال التربية وتحديد المشروعات ذات الأولوية الجديرة بأن تنظر فيها مصادر التمويل الثابتة ومتعددة الأطراف .

كما اقتصر هدف هذه الدراسة على الوفاء بالاحتياجات الأكثر إلحاحاً مع مراعاة لضرورة توطيد الدعائم اللازمة لتنمية النظام التعليمي في المستقبل .

وتبرز مكانة هذه الدراسة في كونها قريبة من دراسة الباحث حيث إنها تناولت مشكلات التعليم في عام ١٩٨٨ م تفرق عن دراسة الباحث في أنها لم تدرس كل المشكلات التربوية وإنما اقتصر على أبرزها فقط كما أن الباحث استفاد من هذه الدراسة عند كتابة العوامل المؤثرة على التعليم العام في فلسطين من خلال (الخلفية الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية) التي وردت في هذه الدراسة .

**** الدراسة الثالثة بعنوان :**

" أثر سياسات وممارسات سلطات الاحتلال الاسرائيلي على التربية والتعليم الفلسطيني في الأراضي المحتلة " دراسة في التخريب المبرمج للمعادلات العملية للذات الوطنية الفلسطينية .

قام بها عبد اللطيف عقل ١٤١١هـ بدراسة مقدمة إلى " ندوة التعليم في الوطن المحتل " بحث غير منشور .

تهدف هذه الدراسة إلى إظهار أثر سياسات وممارسات سلطات الاحتلال الاسرائيلي على التربية والتعليم الفلسطيني في الأراضي المحتلة ، ودراسة التخريب المبرمج للمعادلات العملية للذات الوطنية الفلسطينية وقد بين الباحث عمليات الحذف والتشويه التي اعترت المناهج ومصادرة المكتبات المدرسية ثم تطرق الباحث إلى عمليات التجهيل للفلسطينيين وتزييف الحقائق التاريخية الثابتة .

استفاد الباحث من هذه الدراسة عند تتبع الحذف والتشويه في المناهج الفلسطينية والذي على أيدي المحتلين اليهود .

كما أن هذه الدراسة سوف تفيد الباحث في معرفة الآثار المترتبة على المدرسة الفلسطينية بعد تبديل المناهج وحذف الأجزاء المتعلقة باليهود .

كما أن هذه الدراسة تفيد الباحث أيضا في الوقوف على المشكلات التي خلفها الاحتلال الاسرائيلي وكان لها تأثير على النواحي التعليمية والتربوية .

** الدراسة الرابعة بعنوان :

" الأوضاع التعليمية في الضفة الغربية ، عمان ، وزارة التربية والتعليم الأردنية " بدر اسماعيل سميرين وزملاؤه (١٩٨٨ م) .

قام بإعداد هذه الدراسة فريق عمل قصد من ورائها الكشف عن الواقع التعليمي في الأراضي العربية المحتلة وقد توصل الفريق إلى أن التعليم في فلسطين يواجه مجموعة من المشكلات أهمها (المنهاج والكتب المدرسية - الطلبة والممارسات التعسفية ضدهم ، المعلمون ، الأبنية المدرسية ، تهديد الوكالة المستمر بإيقاف أو تقليص تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين ، انعكاسات القوانين الإسرائيلية على المؤسسات التعليمية) .

تتنفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث الحالية في دراسة المشكلات التي تواجه تعليم أبناء فلسطين إلا أن هذه الدراسة درست المشكلات التعليمية فقط واقتصرت

على " ما قبل الحكم الذاتي " أى قبل أن تتسلم السلطة الوطنية التعليم من قوات الاحتلال الصهيوني .

تفتقر دراسة الباحث عن هذه الدراسة في كونها سوف تضيف المشكلات التي يعاني منها تعليم أبناء فلسطين وورثتها السلطة التعليمية الوطنية الفلسطينية من اليهود واستفاد الباحث من هذه الدراسة في معرفة انعكاسات القوانين الإسرائيلية على المؤسسات التعليمية وعلى شخصية الطالب الفلسطيني والآثار السلبية التي تركها الاستعمار اليهودي على الثقافة الفلسطينية من جراء الحذف والتبديل المتعمد في المناهج الدراسية .

** الدراسة الخامسة بعنوان :

" الأسس التي تقوم عليها استراتيجية التربية للشعب الفلسطيني " للباحث علي عيسى عثمان (١٧ محرم ١٤١١ هـ) . دراسة مقدمة إلى ندوة التعليم في الوطن المحتل .

هدفت الدراسة إلى توضيح الرؤية المطلوبة لتوظيف التربية في تعظيم تنمية الموارد البشرية الفلسطينية وفي تعظيم فعلها في مصير الشعب الفلسطيني كما تهدف إلى تقويم نظرة تحليلية في الأبعاد التي ينبغي أن تقوم عليها استراتيجية عملية وفعالة للتربية لهذا الشعب وقد حددت الأبعاد فيما يلي (الأنظمة التعليمية التي خضع لها الشعب الفلسطيني في هذا العصر ، والبعد التاريخي والبيئي المتعلق بالتعليم ، البعد البشري وبناء الانسان الفلسطيني ، بعد السيادة والقوى المعادية ، البعد اليهودي ، البعد العربي الإسلامي) .

وقد توصلت هذه الدراسة إلى غياب الشروط الضرورية لتحقيق أهداف استراتيجية في التربية للشعب الفلسطيني . كما أن الاتجاهات الرئيسة التي يتوارثها الشعب الفلسطيني من واقع البيئة التي ينشأ فيها هي من أكبر المعوقات في بناء الأنظمة التعليمية المطلوبة وفي إدارتها ، وقد أوصت الدراسة ببناء وتطوير الأنظمة التعليمية اللازمة لمختلف مراحل العمر ، ويجعل المجتمع الفلسطيني مجتمعاً متعلماً كما أوصت بتشكيل فريق عمل متخصص لمعالجة المشكلات التعليمية والتدريبية .

كما أوصت الدراسة بالتوجه إلى نظرة الإسلام إلى الإنسان وإلى العلم للتححرر من التقليد والتبعية للإسهام في تطوير التربية .
هذه الدراسة مدت الباحث بالمشكلات المتعلقة بالسياسة التعليمية والفلسفة التربوية الفلسطينية .
كما أنها خطوة في طريق الرؤية الإسلامية لبناء نظام تعليمي فلسطيني يقوم على الأصول الإسلامية للتربية .

** الدراسة السادسة بعنوان :

" الحقوق القانونية والانسانية في ظل الاحتلال وأثرها على التعليم " . التي قام بها الباحث مروان القدومي (١٩٩١ م) والتي قدمها إلى المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني المنعقد في جامعة بيت لحم .
هدف هذه الدراسة بيان أثر الحقوق القانونية والانسانية في ظل الاحتلال على التعليم .

توصلت الدراسة إلى أن الأوضاع الاستثنائية التي يعيشها الشعب الفلسطيني تتطلب منه الكثير من الصبر والجهد والتضحية ولا يمكن أن يشكل هذا الوضع مناخاً إيجابياً ملائماً للمسيرة التعليمية فالمعاناة مستمرة من وطأة هذا المناخ السلبي فليس من السهل أن يعيش المرء وضعاً يكون فيه مسلوب الحرية مكبل الارادة مهدور الحقوق قلقاً (غير مطمئن) على أمنه واستقراره .. ومن المشكلات التربوية التي تكشف عنها هذه الدراسة وترتبط بموضوع البحث الحالي ما يأتي : وقف التطور في مجال البحث العلمي - هجرة الكفاءات العلمية - قلة الاتصال الوثيق بالتصورات الفكرية والعلمية المتخصصة في العالم الأكاديمي الواسع - الحالة المزرية التي وصلت إليها الكتب والمراجع ووسائل التدريس من معدات ومعامل - تناقص عدد الدوريات التي تضم أحر الأبحاث - تدني المستويات في المدارس عاماً بعد عام - تفشي ظاهرة الغش - ضعف تجاوب الطلاب في النقاش والأسئلة - ضعف استيعابهم بصورة عامة .

هموم الأساتذة ومعاناتهم من المؤثرات السلبية المحيطة التي تعيق قدراتهم وطاقاتهم لأداء واجبهم - عجز الجامعات عن الاستجابة لاحتياجات المجتمع الفلسطيني.

تختلف هذه الدراسة عن البحث الحالي في كونها حصرت المشكلات التربوية قبل فترة الحكم الذاتي .

وهذه الدراسة استفاد الباحث منها معرفة المشكلات التربوية التي كان يعاني منها التعليم في الفترة السابقة ولاتزال تؤثر على العملية التربوية في مناطق الحكم الذاتي الفلسطينية .

**** الدراسة السابعة بعنوان :**

" إعادة تصويب العملية التعليمية الفلسطينية من خلال وضع استراتيجية تعليمية " .

قام الباحث فواز عقل (١٩٩١ م) بدراسة مقدمة إلى مؤتمر التعليم الأول المنعقد في جامعة بيت لحم الهدف من هذه الدراسة محاولة وضع ايتراتيجية تعليمية مستقلة في فلسطين وقد توصلت هذه الدراسة إلى وجود مشاكل تعترض مسار العملية التعليمية في الأراضي المحتلة وهذه المشكلات لا تقتصر على المناهج والكتب والإشراف وطرق التدريس فحسب وإنما انعكس أثرها على المعلم والطالب فقد أصبح كل منهما يعاني من القلق وعدم الاستقرار والاحباط والشعور بالضياع وغياب الأمن والعدالة .

وماتعانيه العملية التعليمية من تراجع وتخلف وانحطاط يعود إلى :

- عدم وجود سلطة وطنية مما جعل الوظيفة التعليمية غير جذابة أى لا تجذب العناصر الجيدة لمردودها المادي الضئيل .

- ندرة فرص التخصص في الميادين التكنولوجية المتاحة في الخارج .

- عدم مواكبة العملية التعليمية للتطور العلمي السريع الذي خلق حاجات فردية ومجتمعية جديدة الأمر الذي يتطلب تغييراً واضحاً في الطراز التعليمي المتبع .

- فقدان التوازن بين مراحل التعليم مثل التوسع في مجال التعليم وضموره في مجال محو الأمية .

- طغيان الكم على الكيف في العملية التعليمية مما أدى إلى انحدار المستوى الكيفي .
 - الإنتاج بالجملة دون التساؤل عن مستوى هذا الإنتاج وفائدته .
 - عدم وجود تخطيط شامل بين الجامعات والمؤسسات .
- استفاد الباحث من هذه الدراسة في معرفة المشكلات التي كانت سائدة قبل فترة الحكم الذاتي ، مما يساعد الباحث على دراسة المشكلات التي لاتزال مستمرة في التعليم الفلسطيني .

** الدراسة الثامنة بعنوان :

" المشكلة اللغوية في التعليم الفلسطيني " دراسة ياسر إبراهيم الملاح (١٩٩١م) التي قدمت إلى المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني في جامعة بيت لحم .
وقد تناولت هذه الدراسة بعض المشكلات منها :

- ١ - اللغوية العامة التي تعاني منها جميع الأقطار العربية وذكر منها التحدث بالعامية واهتزاز الثقة بالانتماء اللغوي ، وعدم الغيرة على لغتنا العربية ، وعدم العناية بمستوى اللغة العربية بداية من مرحلة ما قبل المدرسة .
- ٢ - المشكلات اللغوية في المدارس من ابتدائية واعدادية وثانوية وأخفاق التلاميذ في اكتساب اللغة العربية الفصحى سواء أكان ذلك في التعبير الشفوي أم في التعبير الكتابي .

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي لها علاقة بموضوع دراسة الباحث منها :

أن الحديث عن المشكلة اللغوية في التعليم العربي بعامية والتعليم الفلسطيني بحاجة إلى عناية وحسم .

فعلى مستوى المدرسة يحتاج الموقف عناية بالغة من أجل تحسين عرضها على الدارسين حتى نهيىء المناخ المناسب لبداية لغوية صحيحة لأبنائنا ؛ وقد توصلت الدراسة إلى وجود مشكلات كثيرة تحيط بتعليم اللغة العربية منها : عدم تهيئة المناخ اللغوي الصحيح واقترحت لعلاج هذه المشكلة تعاون جميع أساتذة المواد ليكتسب الطفل لغته التي ستكون أدواته في التفكير والتعبير .

وتتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في أنها تناولت إحدى المشكلات التربوية التي يعاني منها التعليم في فلسطين وسوف يستفيد الباحث من هذه الدراسة عند تناول المشكلات اللغوية التي تعاني منها كل مرحلة من مراحل التعليم العام في فلسطين .

** الدراسة التاسعة بعنوان :

" تطوير تعليم مناهجنا المدرسية في اللغة العربية والتربية الإسلامية والاجتماعيات " دراسة محمود تيسير الشخشير (١٤١١ هـ) المقدمة إلى المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني المنعقد في جامعة بيت لحم .

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد مهمة العلم والتكنولوجيا في تجديد المجتمع الفلسطيني المدرسي والجامعي .

ومن أبرز المشكلات التي تناولتها دراسته مايلي :

- ١ - عدم تجديد أساليب تعليم اللغة العربية في المدرسة والجامعة .
 - ٢ - عدم تحسين عملية تدريس علوم التربية الإسلامية .
 - ٣ - عدم تدريس العلوم الطبيعية في ضوء الرؤية الإسلامية .
- ومن أبرز الأساليب التي أقرحتها هذه الدراسة لعلاج المشكلات المذكورة مايلي :

- أ - إيجاد التكامل في مراحل التعليم المدرسي والجامعي .
- ب - توصلت الدراسة إلى أن تاريخنا التربوي مليء بالعبر والعظات فلا بد من الاستفادة منه وأن تربيتنا الإسلامية هي التي أدت إلى نمونا الاقتصادي وأن فكرنا وثقافتنا وتراثنا الإسلامي قد أثبت للعالم أننا أصحاب حضارة افادت الحضارة الحديثة في كثير من معالمها .
- ج - تحديد الأهداف التربوية الخاصة والعامه للمناهج التربوية .
- د - العمل على تنوع أساليب تدريس العلوم في ضوء الرؤية الإسلامية .
- هـ - تنمية العلم والتكنولوجيا في مدارسنا وجامعاتنا ومؤسساتنا .
- و - التوجيه نحو التعليم الشامل في نظامنا التعليمي .

تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في أنها تناولت بعض المشكلات التي يطرحها الباحث وتختلف عن دراسة الباحث في أنها تناولت الحقبة التعليمية السابقة التي يطلق عليها (الانتفاضة الفلسطينية المباركة) .

استفاد الباحث من هذه الدراسة في معرفة أساليب التدريس المتبعة في مقررات التربية الإسلامية واللغة العربية ، استفاد الباحث منها كذلك في معرفة أساليب العلاج التي قدمتها هذه الدراسة لبعض المشكلات أيضا .

مصادر الدراسة ولغاتها :

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على مصادر يمكن تقسيمها إلى عدة انواع :
النوع الأول : وثائق ودراسات قامت بها مؤسسات فلسطينية وباحثون فلسطينيون حيث ترجموا محتويات القرارات والسياسات التربوية الاسرائيلية من اللغة العبرية مباشرة .

ولذلك اعتمد الباحث على هذه الدراسات لأنه يعرف اللغة العبرية معرفة جيدة .

النوع الثاني : ابحاث وتقارير قدمت إلى ندوات ومؤتمرات فلسطينية وعربية وكثير منها عاد إلى اللغتين الانجليزية والعربية مباشرة .

النوع الثالث : دراسات ومؤلفات علمية قام بها الباحثون في ميدان القضية الفلسطينية .

النوع الرابع : صحف ، ومجلات ودوريات كتبت من المؤسسات التربوية في فلسطين في الفترة المشار اليها .

هذا بالاضافة إلى النوع الخامس الذي شمل المصادر التربوية سواءً منها الاسلامية أو العامة أو التاريخية .

الباب الأول

الأصول التاريخية للتربية في فلسطين

الفصل الأول : أحوال التربية في فلسطين من القرن الهجري الأول وحتى بداية الدولة الايوبية .

الفصل الثاني : المؤسسات التربوية بعد الفتح الإسلامي لفلسطين .

الفصل الثالث : أحوال التربية في فلسطين زمن الايوبيين والمماليك ٥٨٣-٩٣٣هـ.

الفصل الرابع : أحوال التربية بفلسطين ابان العهد العثماني ٩٣٣ - ١٣٣٦ م

الفصل الخامس : أحوال التربية في مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين

١٩١٧ م - ١٩٤٨ م .

الفصل السادس : أحوال التربية في فلسطين تحت رعاية الدولة الوصية من عام

١٩٤٩ م - عام ١٩٦٧ م

الفصل السابع : أحوال التربية في فلسطين من الاحتلال الاسرائيلي ١٩٦٧ م وحتى

الانتفاضة المباركة ١٩٨٧ م .

الفصل الثامن : أحوال التربية في فلسطين خلال الانتفاضة الفلسطينية وحتى عام

١٩٩٣ م .

" للتربية أصولها التاريخية ودراسة هذه الأصول تعين على حسن تخطيط نظم التربية ومواجهة مشكلاتها ، كما أن توجيه التعليم والتعمق في مفاهيمه ومشكلاته يستند الى مايسمى بالاسس التاريخية حيث أن التعليم يعتبر جانبا متكاملا من الثقافة التي ينتمي إليها ، وعلى ضوء هذا العمق التاريخي ترى التربية نفسها من زاويتين :
أولها : العناصر التي ورثتها عن الماضي وأثر القديم على الجديد .
ثانيهما : كيفية مواجهة الجماعات المختلفة في الظروف المختلفة للمشكلات المماثلة " .
(عيفي ، ١٩٧٦ م ، ص ٧١ : ٧٢) .

ودراسة تاريخ التربية لاتقف عند سرد الأفكار التربوية التي كانت سائدة في العصور السالفة انما يتعدى ذلك الى معرفة الاسباب ، والعوامل التي أدت الى تشكيل التربية بصورتها التي كانت عليها ، ومايزتب عليها من نتائج تسهم في تفادى الوقوع في المشكلات التي وقع بها السابقون ، والاستفادة من التقدم ، والتطور التربوي ، والانجازات التربوية في كل عصر من العصور السابقة.

ويعتبر تاريخ التربية جزء لايتجزأ من التاريخ العام ولكنه يركز على الحقائق التربوية خلال العصور السالفة بمعنى آخر أن (تاريخ التربية يوضح الماضي القريب ، والبعيد للعملية التربوية ، ويبين العوامل التي أثرت سلباً أو إيجاباً على المسيرة التربوية) (عبد الله ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١١) . والمؤسسات التربوية عبر تاريخ المجتمع الإسلامي ، وفي إطار الأفكار ، والنظريات والمؤسسات التربوية عبر تاريخ المجتمع الإسلامي ، وعلي إطار حضارته التي استمدت أسسها من المصادر الإسلامية، وحملها الناس عبر الزمان ، والمكان فكانت تطبيقات ، ونظريات تربوية معبرة عن تأثير عوامل متعددة ، ومتنوعة مر بها المجتمع الإسلامي سواء كان هذا على مستوى عام أو مستوى خاص) .

(مصطفى ، ١٤١٠ ، ص ١٧)

الفصل الأول

أحوال التربية في فلسطين من القرن الهجري الأول وحتى

بداية الدولة الأيوبية ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م

يشهد تاريخ التربية على مر العصور أن لفلسطين مكانة دينية أهلتها لان تكون مركزا للاشعاع الديني والتربوي، فقد كانت فلسطين مهد الرسالات السماوية قبل بعثة خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، كما كانت منشأ، ومستقرا لكثير من أنبياء الله عليهم السلام، ففي فلسطين عاش أبو الانبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومنها كان يخرج داعيا الى دين الله الحنيف ودفن في مدينة الخليل وبني فيها مسجدا سمي باسمه وكذلك أنبياء الله لوط ويعقوب وشعيب وموسى وعيسى وداود وسليمان وغيرهم قد نشأوا وتربوا على أرض فلسطين ونشروا فيها ومنها دعوتهم التي أمروا بها من الله سبحانه وتعالى .

ويذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة في آيات كثيرة منها : قوله تعالى عن ابراهيم ولوط عليهما السلام : ﴿ اَوْجَبَيْنَاهُ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الانبياء - ٧١) ، وقوله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (سورة القصص - ٢٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴾ (سورة الانبياء - ٨١) .

ويذكر لنا القرآن الكريم كثيرا من منطلقات الاصول التربوية التي دعا اليها أنبياء الله في فلسطين ، فهذا نبي الله لوطا يعالج قضية خطيرة في التربية الخلقية ، فيقول الله عز وجل حكاية عن لوط : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْقُورُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ إِيَّاكُمْ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ ﴾ (سورة هود - ٧٧ - ٨٠)

وهذا نبي الله شعيب يعالج عدة قضايا عقائدية ، واجتماعية ، واقتصادية ،
وتربوية قال تعالى : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَّ إِلَهٍ
غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَنْقُورِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ (هود : آية ٨٤ ، ٨٥)

وهذا نبي الله يوسف ، وقد عاش فترة حياته الأولى في فلسطين ، ثم دفعت
به الاقدار الى مصر ، ومعه زاده التربوى الذي ضرب به مثلا رائعا للبشرية ، وليكون
قدوة في الطهر والعفاف والزهد فضلا عن الايمان العميق بالله الواحد القهار .
وهاهو ذا يدخل السجن ، ولا يثنيه ظلامه وعذابه عن دوره التربوي والدعوي بل
قام به خير قيام .

قال تعالى حكاية عن يوسف : ﴿ يَصِدِّقِي! السِّجْنِ أَزَابٌ مُّتَّفَرِّقَاتٌ خَيْرٌ أَمْرُهُ
اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمُ وَلَكِنَّا كَثُرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (يوسف - ٣٩ - ٤٠) ﴿٤٠﴾ .

نستخلص مما تقدم ان فلسطين كانت مركزا للاشعاع التربوي منذ زمن بعيد ،
وقد عمل الرسل والانبياء على معالجة المشكلات المتعلقة بالتربية الایمانية ، والاخلاقية ،
والاجتماعية وغيرها في العصور التي وجدوا فيها .

وقد قاموا بتعديل سلوك اتباعهم وفق المنهج الرباني الذي أرسلوا به في تلك
البقعة المباركة " فلسطين " التي كانت إشرافة خير لكافة شعوب العالم .

وحين بعث النبي صلى الله عليه وسلم برسالته الى الناس كافة اسري به من
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي اتخذ منه أولى القبلتين ورغب في زيارته
بأحاديث كثيرة منها :

- قوله عليه الصلاة والسلام : " انما يسافر الى ثلاثة مساجد الكعبة ، ومسجدي

، ومسجد إيلياء " (١) (مسلم، ١٤٠١هـ ، كتاب الحج، ج ١ ، ١٥١ ص).

(١) إيليا : يعني بيت المقدس .

- وقوله " الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة " .

(الطبراني والبخاري، د . ت ، ج ١ ، ص ٢١٢)

هذا وقد شملت صحبته صلى الله عليه وسلم لعدد ممن كان يسكن فلسطين وكان من بينهم الصحابي الجليل تميم^(*) بن أوس الداري ووفد الدارين^(**) التسعة الذين تلقوا تربيتهم عنه صلى الله عليه وسلم ونقلوها الى فلسطين .

و حين دخلت فلسطين في دائرة الفتح الاسلامي توجه العديد من علماء الصحابة رضى الله عنهم للاقامة في فلسطين حيث اقام لهم الخلفاء الراشدون مؤسسات التربية الاسلامية ، فقد جاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه فوضع حجر الاساس لأولى مؤسسات فلسطين التربوية في بيت المقدس ليكون منار علم للعالم قاطبة، ثم أرسل بعد ذلك المعلمين لهذا المسجد ليعلموا الناس القرآن والسنة ومنهم : الصحابي الجليل " عبادة بن الصامت " .

ولم يتوان المختصون من الصحابة عن الخروج الى بلاد الشام وخاصة فلسطين ، وذلك للصلاة في المسجد الأقصى والمجاورة له والتعليم فيه .

" ففي عهد الصحابة كان التركيز فقط على القرآن ، واستمر هذا الى عهد عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي الذي وسع المنهاج التربوي وبدأ الأهتمام بالحديث النبوي (الكيلاي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٦٧)

وفي القرن الثاني الهجري بدأت المدارس الفقهية واللغوية ، والفرق الاسلامية تظهر في البلاد المفتوحة وبحكم وجود المسجد الأقصى في فلسطين فقد تردد كثير من

(*) - صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تميم بن أوس بن خارجة بن سودا بن خديجة بن دارع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيبه بن غماره بن لحم بن كعب الفلسطيني كان يكنى أبا رقية (الذهبي ، ١٤١٣ هـ ، ص ٤٤٢ ، ٤٤٤) .

(**) - هو الصحابي الوحيد الذي روى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فأجاز العلماء رواية الفاضل عن المفضل وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم حديث الجساسة الذي أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٤٢) في الفتن واشراط الساعة : باب قصة الجساسة .

علماء هذا القرن على فلسطين بل ان بعضهم سكن فيها ، فبدأت تنتشر آراؤهم وأفكارهم التي حملوها الى الديار الفلسطينية في بيت المقدس .

ان حلقات العلم التي كان يعقدها علماء الصحابة ، وجهودهم التربوية وما توصلوا اليه من اجتهادات ، وما حفظوه من أحاديث عن المصطفى عليه الصلاة والسلام ، انجبت تلاميذ بارزين من بينهم طبقة كبار التابعين وطبقة الفقهاء الذين درسوا في المسجد الأقصى ، وزاروه بغرض التعبد والعلم ونشروا فكرهم في فلسطين ، من بينهم: الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، والشافعي ، ومالك بن دينار، والغزالي الذي ألف كتاب أحياء علوم الدين في فلسطين حين كان مجاورا للمسجد الأقصى وغيرهم كثير من العلماء الذين ألفوا ودرسوا وقدموا آراءهم السديدة في التربية ، فانتفع بها أهل فلسطين ونقلت الى كافة أقطار العالم . (النتشه، ١٤٠١هـ ، ص ١٠)

لقد تتلمذت أعداد هائلة من ابناء فلسطين على حلقات العلم التي كان يعقدها الصحابة والعلماء والمجاورون فانتجوا تراثا تربويا إسلاميا هائلا لاتزال الأمة الاسلامية تنهل من معينه إلى يومنا هذا .

ولعل الذي ساعد على تدفق العلماء على فلسطين هو مكائنها الدينية التي جعلتها مهوى أفئدة المسلمين ، كما أن مناخ فلسطين المعتدل يساعد على المجاورة ، والبقاء لمدة أطول في زمن لايعرف الناس فيه الكهرباء ، والتكليف .

فلا غرابة أن يبرز أعداد كبيرة من العلماء ، والمفكرين ، والقادة ، والشعراء ، والتربويين من الفلسطينيين لينشروا الاسلام ، أو يشاركون في نشر التربية الاسلامية على مدى القرون ، ومن هؤلاء : " القائد موسى بن نصير فاتح الاندلس من ابناء مدينة الخليل ، وعبد الحميد الكاتب وزير الخليفة الأموي مروان بن محمد والي فلسطين وغيرهم كثير " . (النتشه ، ١٤٠١هـ ، ص ١٠) .

الفصل الثاني

المؤسسات التربوية بعد الفتح الإسلامي لفلسطين

من المؤسسات التربوية التي كانت سائدة في فلسطين بعد الفتح الإسلامي مايلي:

١- المسجد:

أهتم المسلمون اهتماما بالغا بالمسجد لأنه كان يحتوى على كافة الدوائر الحكومية والشئون الإدارية للحكم الى جانب ، وظيفته الأساسية وهي الصلاة والعبادة .
ولقد رغب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في التربية ، والتعليم في المسجد فعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - انه قال: " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن في الصفة فقال : أيكم يجب أن يغدو كل يوم الى بطحان أو الى العقيق ، فيأتى منه بناقتين كوماوين في غير أثم ، ولاقطع رحم ، فقلنا يارسول الله نحن نحب ذلك فقال : أفلا يغدو أحدكم الى المسجد، فيعلم ، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث ، وخير له من ثلاث ، وأربع ، وخير له من أربع وأعدادهن من الأبل " (صحيح مسلم ، ج ٦ ، ١٤٠١ هـ ، ص ٨٩)

وعندما فتح الله فلسطين على المسلمين كان أول عمل الفاروق رضى الله عنه في فلسطين هو أن بنى مسجده في بيت المقدس ، وجعله يتسع لثلاثة آلاف مصل ولم ينته القرن الأول الهجرى حتى كان بيت المقدس يزهو ببناءين واسعين أنيقين مكان المسجد العمري البسيط هما قبة الصخرة والمسجد الأقصى حيث أمر بينائهما الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ٦٦٦ هـ - ٦٨٥ م وانتهى العمل فيهما عام ٧٢ هـ/ ٦٩١ م ليتعلم فيهما من قدم اليهما من المسلمين

(أبيض ، ١٩٨٩ م ، ص ١١٠ - ١١٢)

ثم ازدادت مساجد المدن الفلسطينية ، وذلك بأمر الأمراء ، والسلاطين ، وأهل الخير والأثرياء من المسلمين سعيا وراء طلب الأجر من الله عز وجل عملا بقوله صلى الله عليه وسلم " من بنى مسجدا لله ، له في الجنة مثله "

(صحيح مسلم ج ١٨ ، ١٤٠١ هـ ، ص ١١٤)

وقد تردد على مساجد فلسطين ، وبخاصة بيت المقدس علماء ، وفقهاء ، ومتعلمون ، وقد تخرج منها أجيال حملت لواء التربية على مر العصور والقرون فأدت دورها في بث الوعي التربوي لأبناء فلسطين بل للقادمين من كافة الاقطار للتعلم والتزود بالعلم فيها .

معلمو المسجد بعد الفتح الإسلامي لفلسطين :

طلب يزيد بن أبى سفيان والي جند دمشق من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب أن يرسل معلمين لأهل الشام يعلمونهم القرآن ويفقهونهم في دين الله ، فبعث الخليفة ثلاثة من الصحابة من حفظة القرآن الكريم هم " معاذ بن جبل ، وعبادة بن الصامت ، وأبو الدرداء وأوصاهم أن يبدأوا بحمص ، فإن رضوا عنها ، فليخرج واحد منهم الى دمشق وآخر إلى فلسطين وعملا بوصية الخليفة أقام " عبادة بحمص " وخرج " أبو الدرداء الى دمشق ، و " معاذ الى فلسطين " ومات معاذ عام طاعون عمواس ١٨هـ / ٦٣٩م فسار عبادة بعدها الى فلسطين ، ومات بها عام ٣٤هـ / ٦٥٤م . (أيض ، ١٩٨٩م ، ١١٥ - ١١٦) والي جانب هؤلاء الصحابة المعلمين كان هناك معلمون متخصصون يعلمون الناس سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومناقب الصحابة كما يعلمون الناس أمور دينهم .

لقد كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز الى عماله يقول : " أما بعد فمروا أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم فإن السنة كانت قد اميتت " .

(ابن الجوزى ، ١٤١٢هـ ، ص ١٣٠)

وهناك معلمون وفقهاء كانوا يتنقلون بين المساجد في الأقطار الاسلامية المفتوحة وكانت طريقتهم في التعليم اشبه ماتكون بالوعظ والإرشاد والدعوة والإفتاء " فيذكر أن مقاتل بن سليمان المتوفي عام ١٥٠هـ / ٧٦٧م كان يدخل مسجد بيروت في أثناء زيارته لها ويجلس للناس قائلاً : " لاتسألوني عن شيء مما دون العرش إلا أنبأتكم به " ثم يقدم إلى بيت المقدس ويجلس عند باب الصخرة القبلي فيجتمع إليه خلق كثير من الناس يكتبون عنه ويستمعون منه .

كذلك قدم الإمام الشافعي المتوفي ٢٠٤ هـ ٨١٩ م وتوقف في المسجد الأقصى بيت المقدس في طريق عودته من الرقة الى مصر وقال للناس : " سلوني عما شئتم أخبركم عن كتاب الله وسنة رسوله "

وهناك طائفة اخرى من المعلمين الذين كان المتعلمون يتحملون أجورهم ، ومنهم " ابن بكر بن سهل الدمياطي " المتوفي عام ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م قدم بيت المقدس وجمع له المتعلمون ألف دينار حتى روى لهم التفسير " . (ايض ، ١٩٨٩ م ، ص ١١٦) .
" وكان هناك معلمو المجالس في المساجد حيث كان كثير من الفقهاء والعلماء لهم مجالس خاصة ولا تزال هذه الطريقة موجودة في مساجد فلسطين وغيرها حتى وقتنا الحاضر

ومثال ذلك مجلس محمد بن كرام الذي تنسب اليه فرقة الكرامية والمتوفي عام ٢٥٥ هـ / ٨٧٠ م نشأ في سجستان وتلمذ في شبابه على الزاهد أحمد بن حرب بخراسان .

وقد زهد ابن كرام وباع ملكه بسجستان وخرج الى ثغور الشام وأقام بيت المقدس حوالي عشرين عاما وكان يجلس في المسجد الأقصى للوعظ عند العمود الذي عند مهد عيسى فاجتمع إليه خلق كثير ثم تبين لهم أنه يقول : " إن الإيمان قول فتركوه " .

ومثله مجلس أحمد بن يحيى أبو عبد الله بن الجلا المتوفي عام ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م ، والذي أقام في الرملة وكانت له جماعة تختلف إليه .

ومثله مجالس مذاهب الفقهاء الاربعة حيث كان لكل مذهب مجلس خاص في المسجد الأقصى بين صلاتي المغرب والعشاء . ومثله معلمو الزهد الذين كانوا يترددون على بيت المقدس .

ولقد ظهر الزهد مبكراً في فلسطين فقد قدم الى بيت المقدس نفر من الصحابة من أمثال الصحابي الجليل عبادة بن الصامت المتوفي عام ٣٤ هـ / ٦٥٥ م وشداد بن أوس المتوفي عام ٥٨ هـ / ٦٧٧ م وأبو سلام الحبشي ، ومطور ، وقبيصة بن ذؤيب المتوفيت

٦٨ هـ / ٦٧٧ م وعبد الله بن محيريز وخالد بن معدان المتوفي عام ١٠٣ هـ / ٧٢٢ م
كما زاره الزهاد المشهورون امثال سفيان الثوري المتوفي عام ١٦١ هـ / ٧٧٨ م ،
وبشر الحافي المتوفي عام ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م ، وذى النون المصري ، وأبى الفيض ثوبان
بن ابراهيم المتوفي عام ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ / الذي قدم بيت المقدس ، وقال : " وجدت
على صخرة بيت المقدس كل مستوحش ، وكل مطيع مستأنس ، وكل خائف هارب ،
وكل راج طالب ، وكل قانع غنى ، وكل محب ذليل " .

(أبيض ، ١٩٨٩م ، ص ١٢٤)

وكذلك جاورت الزاهدات في بيت المقدس مثل عالمة الشام " أم الدرداء ، بجيمة
بنت حي " المتوفاة عام ٨١ هـ / ٧٠١ م فكانت تقضي ستة شهور في دمشق ، وستة
شهور في بيت المقدس مع النساء الفقيرات .

وقد كان الخليفة عبد الملك بن مروان تقديراً لمكانتها حينما يكون في المسجد
الأقصى يذهب لإحضارها من قبة الصخرة ، ويرافقها الى المسجد الأقصى ، وهي متكئة
على ذراعه ثم يوصلها الى صفوف النساء في مؤخرة المسجد ويعود الى الصف الأول
ليؤم الناس في الصلاة. (أبيض ، ١٩٨٩م ، ص ١٢٤ ، ص ١٢٧) .

والزهد في فلسطين ظهر مبكراً ويعتبر المسجد الأقصى من المؤسسات التربوية
الأولى للزهاد خاصة عندما انتقل مركز الخلافة العباسية الى بغداد .

٢ - الكتاتيب في فلسطين :

انتشرت الكتاتيب في المدن الفلسطينية مثل غزة ، وبافا ، وعكا ، ونابلس ،
والخليل وغيرها ، وذلك من أجل تعليم الصبية القرآن الكريم ، والقراءة ، والكتابة
وتعتبر الكتاتيب هي مراحل التعليم الأولى في الاسلام وقد درس بها بعض العالما مثل
أم الدرداء ، والتي كان من اشهر تلاميذها عبد ربه بن سليمان ومثلها عبيد الله بن
محمد الذي ارتبط اسمه بمكتب تعليم الصبيان في بيت لها بفلسطين . (ابيض ، ١٩٨٩م
، ص ١٢٨) .

٣ - الرباط في فلسطين :

الربط جمع رباط والأصل في الرباط انه اصطلاح عسكري يطلق على الثغور التي يتطوع المسلمون للوقوف بها لحماية حدود الدولة الاسلامية من الاعداء أو رصدهم قبل الوصول الى المعازل الاسلامية لتبليغ الجيوش الاستعداد لهم ثم اصبحت الربط مؤسسات تربوية يتعلم بها أهل الرحلة في طلب الحديث والعلم . ومن أمثلة هذه الربط في مدينة غزة رباط الشيخ عجلين والشيخ رضوان ورباط خانيونس واغلب الربط في فلسطين كانت على الشريط الساحلي للبحر الابيض المتوسط مثل ربط عسقلان ، وأزدود (اسدود) ، ويافه وغيرها. ويضاف الى ذلك وجود اعداد كبيرة من أكواخ الزهاد والمتصوفة التي كانت تمثل احدى المؤسسات التربوية في فلسطين . ومن اشهر زهاد فلسطين (عبد الله بن بكر أبو أحمد الطبراني الذي انهى رحلته العلمية في الشام والحجاز فعاد واستوطن موطننا يعرف بالاكواخ عند بانياس (قرب بحيرة طبرية) وأقام هناك يتعبد حوالي ٥٠ عاما حتى توفي عام ٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ م " وقد أصبحت أكواخ بانياس في القرون التالية متعبدا للعديد من الزهاد .

(ابيض ، ١٩٨٩ م ، ص ١٢٨ : ١٣٥)

الفصل الثالث

اصول التربية في فلسطين زمن الأيوبي والمماليك

٥٨٣ - ٩٢٣ هـ

استمر النشاط التربوي في فلسطين خلال العصور الاسلامية ، ولكنه برز واضحا في عهد الأيوبيين الذين استردوا فلسطين من الصليبيين ، وأعادوا لها الروح العلمية الاسلامية ، ولقد قام صلاح الدين الأيوبي بالقسط الأكبر من هذه الجهود التربوية حيث اهتم بالعلماء ، وحضر مجالسهم ، وقربهم منه ، وأعاد للمسجد الأقصى مكانته الفكرية والتربوية كما عمل على استغلال نظام الوقف للنفقة على المدارس ومؤسسات التربية ، ولقد حذا رجال دولته ، وأفراد أسرته حذوه في الأوقاف الاسلامية واستمر خلفاء صلاح الدين في اقامة الكثير من المدارس السنية وأوقفوا عليها الكثير من العقارات والأراضي لضمان استمرارية مسيرتها العلمية بنجاح .

ولقد ورثت دولة المماليك من الدولة الأيوبية مؤسساتها التربوية ، والجوامع ، والمساجد ومكاتب تعليم الصبيان ، والمدارس وغيرها مما سهل عليهم متابعة المسيرة التربوية في فلسطين بنجاح فتوسعوا في إنشاء مؤسسات تربوية اضافية وزادوا من تأسيس الأوقاف لكل مؤسسة تعليمية (عبد المهدى ، ١٩٨٩م ، ص ٥٢٦) .

ورغم التميز الفكري لدى علماء العصر المملوكي فانهم لم يعيشوا بعيدين عن المجتمع وحاجاته لذلك كان تأثيرهم على تماسك المجتمع واستقراره واضحا حيث تعاون الحكام ، ورعاياهم في انشاء صروح الدولة التربوية تلبية لحاجات ، ورغبات المجتمع والفرد في فلسطين .

١ - مؤسسات التربية في هذا العهد الأيوبي والمملوكي:

كثرت المؤسسات بفلسطين في العهد الأيوبي ، والمملوكي فشملت مدنا وقرى كثيرة كالقدس ، ونابلس ، وأريحا وغزة ، والخليل ، وعكا ، وزاد الاقبال على العلم ، وطلبه ، وتزامن اتساع الدولة مع الحاجة الى كثير من الموظفين المؤهلين للمشاركة في مختلف

الأعمال الإدارية ، والأكاديمية ، والفنية ، كالقضاة، والمدرسين والمحتسبين وغير ذلك .ومن أهم المؤسسات التربوية التي قامت بهذه المهمة التربوية هي :

أ - الكنائس :

الكتاب هو موضع تعليم الصبيان ، والجمع الكنائس ، ولقد أوقف صلاح الدين الأيوبي الأوقاف من أجل الأطفال الفقراء ، والأيتام ، وتابع الممالك هذه السياسة التعليمية وكذلك أنشئت في العهدين الأيوبي والمملوكي الكثير من الكنائس .
(علي ، ١٩٨٦ م ، ص ١٦٢)

وكان الكتاب تمثل التعليم الإلزامي بحيث يتمكن من يتخرج منها لمواصلة دراسته للمستوى الأعلى وكانت المناهج قريبة جدا من مناهج المدارس الابتدائية المعروفة في عصرنا الحاضر وكان الأهتمام متركزا على القراءة والكتابة والحساب .
(النباهين ، ١٩٨١ م ، ص ٢٣٦)

وقد انتشر الكتاب في فلسطين انتشارا واسعا في العهدين الأيوبي والمملوكي وبقيت تؤدي دورها في المساجد بعد صلاة العصر وبين المغرب والعشاء ومن اشهر الكتاب في قطاع غزة كتاب المسجد العمري الذي كان في عهد الرومانيين معبدا فأصبح بعد الفتح الاسلامي مسجداً من أكبر مساجد مدينة غزة .

ب - المساجد :

قامت المساجد في العهدين الأيوبي والمملوكي بدور المؤسسة التربوية التي يلتقى فيها العلماء مع الطلاب فيعلمونهم أمور دينهم ودنياهم .
وكان العلماء والطلاب يتمتعون بالحرية في اختيار مناهج الدراسة وأسلوبها وأوقاتها ومع أن المساجد انتشرت في المدن والقرى الفلسطينية إلا أن البحث سوف يركز على مسجدين فقط لمكانتهما الكبرى في فلسطين وهما (المسجد الاقصى في مدينة القدس ، والمسجد الابراهيمي في مدينة الخليل)

* المسجد الأقصى :

إن المكانة الكبيرة التي يحتلها المسجد الأقصى في قلوب المسلمين دفعت كثيرا من سلاطين العهدين الأيوبي والملوكي الى إيلائه عناية كبيرة فقد حمل صلاح الدين الى الصخرة المصاحف الكريمة وعمر بعض القباب ووقف عليه الأوقاف ووجد الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أروقة المسجد الأقصى التي كانت عليها عدة مدارس ، كذلك خصص الظاهر بيبرس خمسة آلاف دينار للمسجد الأقصى للعمل على تسيير الأمور العمرانية والفكرية فيه . وعمر الناصر محمد بن قلاوون الأروقة الغربية حيث كانت تعقد حلقات العلم والمجالس العلمية والأدبية .

أما منهج الدراسة في المسجد الأقصى فشمّل علوما متنوعة مثل " علوم القرآن، والقراءات ، والحديث ، وعلومه ، وأصول الدين ، وأصول الفقه ، والفقه والتصوف ، والنحو ، والصرف ، والشعر والعروض ، إضافة الى تدريس باقي العلوم الأخرى مثل الحساب والمنطق والهيئة والهندسة

(عبد المهدي ، ١٩٨٩م ، ص ٥٩٨ : ٦٠١)

وفي المسجد الأقصى مكتبة كانت مركزا علميا استعان بها طالبو العلم على مر العصور . ولقد أوقف السلاطين والملوك عليها اوقافا كثيرة من ذلك ما فعله الملك المعظم عيسى الذي أوقف كتباً على الزاوية النصرية في ساحة الحرم الشريف ، مثل كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، واصلاح المنطق لابن السكيت ، والكتاب لسيويه ، ومن المرجح أن بعض سلاطين المماليك نهجوا نهج الأيوبيين في وقف المصاحف والكتب بحيث أصبح للمسجد مكتبة حافلة بأصناف المؤلفات .

وكان يتولى المكتبة خازن الكتب التي تقابل وظيفته في أيامنا هذه أمين المكتبة وكان يتولى هذه الوظيفة عالم واسع الثقافة .

ويذكر السخاوي * أنه قرأ على خازن كتب مكتبة المسجد الأقصى ، وعلى غيره، وكانت دار الكتب هذه عامرة بالمصاحف والمخطوطات والكتب النفيسة.

تتنوع بين العلوم الشرعية ، والعلوم اللغوية ، والأدبية ، والتاريخ ،
والجغرافيا ، والعلوم الرياضية والتصوف ، والمنطق ، وعلم الكلام ، والطب ، والفلك
، وكما هو واضح في سجل دار الكتب بالأقصى .

(عبد المهدي ١٩٨٩ م ، ص ٦١٢ ، ٦١٣)

ولاتزال مكتبة المسجد الأقصى قائمة تؤدي دورها الى يومنا هذا حيث يجد
القارئ ، والباحث نهمه من الكتب ، والمراجع ، وما خلفه لنا الفقهاء ، والعلماء من
مخطوطات علمية أوقفوها على المسجد الأقصى ، وفي الحقيقة أن هناك فرصة كبيرة
للجامعات ، ومراكز البحوث للاستفادة من تلك المخطوطات النادرة ، والتي قد تكون
النسخة الوحيدة منها هي المتوفرة في هذه المكتبة .

وقد اهتم السلاطين ، والأمراء ، والاثرياء من أبناء الشعب بتأسيس مكاتب
في المساجد ، والمدارس ، والخوانق وغيرها من المؤسسات التربوية .

وقد ساعد ذلك في انتشار أسواق الكتب وتجاريتها وصناعتها وقد انفق عليها
مبالغ كبيرة من أجل نشر العلم فكثرت النساخ المتخصصة في كل فن وعلم ، فساعد
ذلك على زيادة الوعي بأهمية الكتاب واقتنائه مما ساعد على زيادة فرص التعليم الذاتي
لدى كثير من القراء .

*مسجد ابراهيم الخليل :

قام هذا المسجد بدوره في الحركة العلمية والتعليمية كغيره من المساجد ،
خاصة بعد انشاء مشيخة المسجد الابراهيمي عام ٦٤٠ هـ وعلى أثرها رتب الظاهر
بيبرس بمدينة الخليل السماط والرواتب للمقيمين والواردين ، كذلك أقام الأمير سنجر
الجاوى عمائر ضخمة بالمسجد الابراهيمي ، وجعل عليها أوقافا كثيرة .

(عبد المهدي ، ١٩٨٩ م ، ص ٦٢٩ ، ص ٦٣٠)

ولايزال المسجد الابراهيمي في مدينة الخليل يؤدي دوره التربوي إلا انه في
الأونة الأخيرة كثرت الإعتداءات الصهيونية عليه ، وقد تحدد للمسلمين مساحة صغيرة
منه والباقي استولى عليه اليهود بحجة وجود قبر ابراهيم عليه السلام فيه .

وفي فلسطين مساجد كثيرة وجدت في العهدين الأيوبي والمملوكي وقدمت خدمات تربوية وإجتماعية للمسلمين ولاتزال تقوم بنفس الدور الى يومنا هذا مثل المسجد الكبير في يافا والمسجد العمري في غزة والمسجد الكبير في أريحا وغيرها ولا تخلو مدينة فلسطينية من وجود مساجد قديمة شاركت وتشارك في الدور التربوي لأبناء المسلمين .

ج - المدارس في فلسطين إبان العهدين الأيوبي والمملوكي :

اهتم السلاطين والأمراء والأثرياء من الناس بإنشاء المدارس في فلسطين وخاصة في بيت المقدس ، وقد تميز العصران الأيوبي والمملوكي بكثرة تأسيس المدارس وركز السلاطين والواقفون على مدينة القدس لتكون مقرا لمدارسهم نظرا لمكانتها وقدسيتها عند المسلمين ، ويلاحظ أن كثيراً من المدارس في القدس كانت تشترك في الاسماء مع مدارس دمشق والقاهرة مثل " المدرسة النصرية والتنكزية ، والأمينية ، والمعظمية ، والجوهريية ، والختونية ، والصلاحية ، والغزالية ، والمنجكية " في كل من القدس ودمشق والسبب في ذلك أن المنشىء واحد .

وقد أنشأ الأيوبيون في عصرهم عشر مدارس أما المماليك فقد أنشأوا سبعا وأربعين مدرسة . (العسلي ، ١٩٨١ م ، ص ٤٧)

والناظر في تاريخ المدارس إبان العهدين الأيوبي والمملوكي يخرج بنتيجة أن المدارس جميعها اهتمت بالعلوم الشرعية واللغوية فقط ذلك حسب شرط الواقف للمدرسة وكان المنهاج كذلك يخضع لشرط الواقف في كثير من الأحيان حيث يشترط الواقف تدريس كتب معينة ؛ والمدارس التي لم يشترط واقفها منهاجا معيناً فغالبا ماتختص تلك المدارس بنوع واحد من العلوم كالمدرسة النحوية التي اختصت بعلوم اللغة ، والأدب وقد كانت الرياضيات ، والتاريخ تدرس في بعض المدارس كالصلاحية أما الفلسفة والمنطق والعلوم الطبيعية فقلما تسمع بتدريسها في تلك المدارس .

(العسلي ، ١٩٨٠ م ، ص ٤٧)

وكان لشيوخ المدارس مكانة اجتماعية كبيرة في المجتمع فكثيرا ما كان يستعين السلطان بعدد منهم لإصلاح ذات البين . ومن ذلك ماطلبه السلطان من كمال الدين بن ابي شريف أن يتوجه الى غزة وبصحبه ناظر الحرمين * ونائب السلطنة بالقدس للقيام بالصلح بين النائب بالقدس ونائب المملكة الغزية بسبب ما بينهما من التنافر ، وإزالة الكدر ، والوحشة والمعاهدة بينهما على ذلك كتابة ، وتم ذلك في جمادى الآخر ٨٩٧ هـ .

وفي عام ٨٩٩ هـ عقد مجلس بالمدرسة التنكزية بحضور كمال الدين بن ابي شريف وشارك في المجلس ناظر الحرمين ونائب القدس ، ونائب غزة ، وذلك للإصلاح بين نائب القدس ونائب غزة بسبب خلاف بينهما ووقع الصلح بينهما وحصلت الموافقة والمعاهدة على زوال ما حصل من التنافر .

(عبد المهدي ، ١٩٨١ م ، ص ١٢٤)

" كما كانت المدارس تخصص جزءا من بنائها خزانة الكتب وغالبا ما يكون في القبلة وكذلك بجانب كونها تؤدي رسالتها التعليمية تستخدم كمسجد للطلاب وأبناء الحي " (النباهين ، ١٩٨١ م ، ٢٦٥) .

د - الخانقاه والربط والزوايا والمصاطب^(١) في فلسطين إبان العهدين الأيوبي والمملوكي :

قامت الربط بدور تربوي في فلسطين الى جانب المساجد والمدارس وكانت في الغالب تبني للصوفية المنتسكة ومن اشهر الربط التي كانت موجودة في فلسطين في ذلك الوقت رباط علاء الدين البصير الذي أوقفه الأمير علاء الدين آيدغدي بن عبد الله

(١) الخانقاة : ويقال الخانكاه ، وجمعها خوانك أو خوانق ، وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل هو الموضع الذي

يأكل فيه الملك . وجعلت أماكن لتخلي الصوفية نبيها للعبادة ، أو هي المراكز التي تقام للصوفية للعبادة والعلم .

- الزوايا : ركن البناء والمقصود بها هنا مكان يقيم فيه شيخ ما وهي أشبه أن تكون مدرسة يرتادها طالبوا العلم ، وغيرهم ،

وكانت الزوايا تقوم بدور علمي وعباسي فيها التصوف (عبد المهدي ، ١٩٨١ م ، ص ٤٠)

- والأصل في الرباط انه مصطلح عسكري يطلق على الثغور التي يتطوع المسلمون للوقوف بها لحماية حدود الدولة الإسلامية من الاعداء أو رصدهم قبل الوصول إلى المعقل الإسلامية لتبليغ الجيوش للاستعداد واصبحت فيما بعد مؤسسات تربوية يشد إليها الرحال لكون المرابطين في الغالب يكونوا علماء أو زهاد . (علي ، ١٩٨٦ م) .

الصالحى النجمى عام ٦٦٦هـ ورباط الملك نجم الدين أوقفه نجم الدين يوسف بن عبد الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى عام ٦٩٧هـ .

والربط في فلسطين كثيرة العدد وكذلك شارك الرباط الخانقاة في وظيفته من حيث انه من دور العبادة ، والعلم يقدم للمجتمع خدمات تربوية ، وثقافية ، واجتماعية فقد درس فيه المذاهب الفقهية والحديث النبوى، والقراءات ، والتصوف ، كما كان مركزاً لإقامة الوافدين للعلم والتعليم ومن الخوانق التى كانت موجودة في العهدين الأيوبى والمملوكى الخوانق الآتية : " خانقاة الصلاحية وقفة صلاح الدين الايوبى ٥٨٥ هـ ، و خانقاة الفخرية ينسب الى واقفها القاضى فخر الدين ابي عبد الله محمد بن فضل الله ، المتوفى ٧٣٣ هـ (عبد المهدي ، ١٩٨١ م ، ص ٢٢١ : ٢٢٦) ، والربط في فلسطين كثيرة العدد .

- وكذلك شارك الرباط الخانقاة في وظيفته من حيث انه من دور العبادة ، والعلم يقدم للمجتمع خدمات تربوية ، وثقافية ، واجتماعية فقد درس فيه المذاهب الفقهية ، والحديث النبوي ، والقراءات ، والتصوف ، كما كان مركزاً لإقامة الوافدين للعلم والتعليم .

ومن الخوانق التى كانت موجودة في العهدين الأيوبى والمملوكى الخوانق الآتية:
" خانقاة الصلاحية وقفة صلاح الدين الايوبى ٥٨٥ هـ ، و خانقاة الفخرية ينسب إلى واقفها القاضى فخر الدين ابي عبد الله محمد بن فضل الله ، المتوفى ٧٣٣ هـ ."
(عبد المهدي ، ١٩٨١ ، ص ٩٩٨)

- وأيضاً انتشرت الزوايا في كافة المدن الفلسطينية ، ومن أشهر الزوايا في غزة الزاوية العلوية بحي الزيتون .

أما أشهرها وفي القدس " الختنية أوقفها صلاح الدين على الشيخ جلال الدين محمد بن أحمد الشاشي عام ٥٨٧ هـ ، زاوية السيد بدر الدين بن يعقوب ، أخو السيد تاج العارفين أبي الوفا محمد وينسبان إلى علي بن أبي طالب " ، ولقد قامت الزوايا في فلسطين بدور المدارس بل أحيانا كانت تسمى مدارس تجاوزاً ، وبعض الزوايا كان يلقي فيها الدروس ويقصدها الطلاب للتعلم ، ومن ذلك " الزاوية الوفائية ٧٨٣ هـ ، وزاوية المغاربة ٥٨٨ هـ ، الزاوية البسطامية ٧٧٠ هـ ، وزاوية القرمي) .

(عبد المهدي ، ١٩٨١ م ، ص ٤٠١ ، ٤٠٢)

- ووجدت المصاطب وهي ساحات كبيرة تعد لغرض تمكين مئات المدرسين من إلقاء دروسهم على هذه المصاطب وتنخفض أو ترتفع عن الساحات الأخرى المجاورة لها وهي مهياة لجلوس اعداد كبيرة من الطلاب للاستماع إلى الدروس وفي الغالب يكون في كل مصطبة محراب ومنبر وكروسي للشيخ أما الطلاب فيجلسون على أرض المصطبة المفروشة بالحصير ، ومن أشهر هذه المصاطب التي كانت موجودة في العهدين الايوبي والمملوكي في المسجد الأقصى مصطبة الظاهر التي تقع أمام باب الغوانمة ، وعليها شجرة ميس ، وقد عمرت هي ومحرابها في عهد الظاهر برقوق عام ٧٩٥ هـ ، ومصطبة قبة موسى التي تقع بين باب السلسلة ، والزاوية الجنوبية الغربية من المسجد انشئت عام ٦٧٤ هـ .

(العسلي ، ١٩٨١ م ، ص ٣٩)

٣ - ميزانيات التربية السنوية في العهدين الايوبي والمملوكي

قامت الأوقاف الاسلامية بدور كبير ورئيسي في الإنفاق على التربية ومؤسساتها ، وقدمت خدمات جليلة للرعاية الصحية والرعاية الاجتماعية في زمن الدولة الأيوبية ودولة المماليك .

ومع أن الوقف الصحيح لا يتم إلا من المالك إلا أن السلاطين والامراء دأبوا في عهد صلاح الدين ومابعده على وقف أراضي بيت المال حيث أوقف أراضي كثيرة في القدس على المدارس التي أنشأها وكذلك فعل قايتباي المملوكي حيث أوقف قرى كثيرة في غزة على مدارسه (الأشرفية ، السلطانية ، الخانقاه) التي أنشأها في القدس حيث وصل عدد القرى الموقوفة التابعة لمدينة غزة إلى ٢٢ قرية و ١٤ مزرعة و ٥٢ عقاراً .

(العسلي ، ١٩٩٠ م ، ص ٨٧٨)

وهناك أوقاف أخرى متنوعة كانت تغل سنوياً لصالح تلك المدارس ، وهناك أوقاف أخرى في مناطق متفرقة من فلسطين كانت تجمع غلالها لمدارس المسجد الأقصى .

فهذه الأوقاف الكثيرة تعتبر بمثابة الميزانيات السنوية التي توضع للوزارات في عصرنا الحاضر فكلما زادت غلال الأوقاف تطورت تلك المدارس من حيث زيادة عدد طلابها ونشطت برامجها المتنوعة التي تقدم للمجتمع ، وكلما انخفض ذلك تأثرت مسيرتها وتراجعت في عطائها .

٣ - المشكلات التربوية في العهدين الايوبي والمملوكي :

تنافس السلاطين والأمراء والوزراء والتجار والعلماء على بناء المؤسسات التربوية في بيت المقدس وأهملوا باقي المدن والقرى الفلسطينية ، فلم يبنوا فيها مؤسسات تربوية سوى مدينة الخليل التي نالت حظاً قليلاً لا يكاد يذكر بجانب ما بني في بيت المقدس بل ان كثيراً من أوقاف المدن والقرى الفلسطينية الأخرى كانت توهب وتوقف على التربية وذكر كثرة عدد القرى ، والعقارات ، والمحلات التجارية التي كانت تدر أموالاً ضخمة وكثيرة في غزة ، والرملة ، والخليل ، وصفد بينما حرم ابناء قرى ومدن أخرى فلسطينية من وجود مؤسسات تربوية في مدنهم ، وانما كانت تذهب أموال مدنهم ، وقراهم إلى مدارس مدينة القدس .

ان تطور وانخفاض مستوى المؤسسات التربوية الأخرى اعتمد على ما يدره الوقف عليها ، فإذا انخفض الوقف انخفض انتاجها معه كما أن الاوقاف سرعان ماتعرضت للسرقات ، والسطو ، وتحويل فوائدها بعد وفاة الواقفين أو تغير الدولة الحاكمة مما أدى إلى اندثار تلك المدارس ، وتبدد أمرها بل ، وتحويل مبانيها إلى مؤسسات حكومية أخرى .

- كما انه كان لزاماً على كل تلميذ يدرس في تلك المدارس أو المؤسسات التربوية الأخرى أن يكون مكبل الحرية في آرائه وتبنيه لفكرة معينة لانه حتى يستمر طالباً أو معلماً في تلك المدرسة أو المؤسسة التربوية أن يساير شرط الوقف لتلك المدرسة من حيث تبنيه لمذهب معين أو طريقة صوفيه محددة ، أو ابتاعه لشيخ تلك المدرسة ، والتمشى مع دروسه وآرائه وفتاويه التي يصدرها وإلا فصل من تلك المدرسة أو المؤسسة .

الفصل الرابع

احوال التربية بفلسطين ابان العهد العثماني ٩٢٣ - ١٣٣٦ :

لقد أرهقت الدولة العثمانية الفلاحين الفلسطينيين بالضرائب والتي كانت تنفق على الجيش ، والأسطول ، واضطر الفلاحون ، وأبناؤهم الى توجيه كل طاقتهم الى العمل والكسب دون الالتفات الى التعليم بغية توفير المال اللازم لسداد الضرائب المفروضة على أراضيهم الزراعية ، وإلا سلبت منهم أو عرضت للبيع بالمزاد العلني. وهكذا بقي هذا الفلاح الفلسطيني محروما من جزء كبير من عائد أرضه فضلا عن حرمانه وابنائهم من فرص التعليم الأمر الذي يساعد على تفشى الأمية بين أبناء الفلسطينيين عن توجيه أبنائهم للتعليم بسبب ما ذكرناه آنفا لكن الأمر الأدهى والأمر أن سلاطين الاتراك في نهاية عهد الدولة العثمانية^(١) فرطوا في كثير من المؤسسات التربوية القائمة قبل مجيئهم الى فلسطين حيث قدموا الصروح التربوية العريقة هدايا لنصاري أوروبا ليقيموا عليها كنائسهم ومعابدهم لتحقيق أهدافهم ومآربهم عن طريقها في فلسطين فمن المؤسسات التربوية التي أهديت للفرنسيين عام ١٨٧٣ م وحولوها إلى كنيسة (المدرسة الصلاحية) التي كانت مقرا أوقفها القائد صلاح الدين الأيوبي ليكون مدرسة عليا يتخرج منها العلماء المسلمون.

وأهدى السلطان عبد العزيز لولي عهد روسيا فردريك ويلهم " بيمارستان " صلاح الدين أو جزءا منه وأنشأ عليه الألمان كنيسة " المخلص " التي يسميها العرب

(١) ليس للفظه عثمانى مدلول عرقي محدد ، وإنما هي لفظة تدل على أسرة اشتقت من اسم رجل يعتبر المؤسس الأول للدولة وهو عثمان الأول (٦٩٦ هـ - ٧٢٦ هـ) وتحكى الروايات التاريخية أن اسلاف عثمان كانوا قد جاءوا من أواسط آسيا الى الاناضول ، وكانوا عبارة عن فرقة صغيرة من الفرسان وحتى مطلع القرن السابع الهجري أصبح لهم كيان قوي ترامت أطراف دولتهم في ثلاث قارات عالمية (آسيا ، وأوروبا ، وأفريقيا) ولم يأل العثمانيون جهدا في تقوية جيوشهم بواسطة تجنيد الشباب المسيحي في البلاد المفتوحة وضمهم الى الخدمة العسكرية الذين حملوا فيما بعد اسم الإنكشارية وكان نظام الحكم في الدولة العثمانية وراثيا حيث ترث السلطة الابن الكبير فالأكبر . (الصدقي، تحقيق، الثقفى ، ١٤١٥ هـ ، ص

كنيسة " الدباغة " وكذلك في عهد السلطان " عبد المجيد " أهدى إلى الألمان كنيسة " نياحة العذراء " فوق جبل صهيون على مساحة قدرها ألفا متر مربع .

(شراب ، ١٤١٥ هـ ، ص ١٩٣)

ولم يعط سلاطين الاتراك بيت المقدس حقه من حيث الرعاية التربوية كاليوبيين والمماليك ولم تكن باقى المدن والقرى الفلسطينية بأحسن حالا فانحصرت التربية والتعليم في حلقات الكتاتيب بالمساجد المشهورة فقط ففتشت الأمية وعم الجهل في كافة مدن ، وقرى ، وهجر فلسطين فمن كان يريد أن يكتب أو يقرأ خطاباً أو موجهاً إليه من الدولة يسافر لذلك من مدينة أو قري فلسطينية إلى مدينة أخرى ليجد من يقرأ له ليعرف المقصود من ذلك الخطاب .

أ - السياسة التعليمية في ظل الدولة العثمانية :

ازدادت أحوال التربية والتعليم سوءاً في عهد سلطة حكومة مصطفى كمال أتاترك (لجنة الاتحاد والترقى) بعد عهد السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩ م فقد اندثر كثير من المدارس التى أوقفت أو بنيت في عهد صلاح الدين الايوبى وفي عهد المماليك ، وأما ماتبقى من مدارس في عهد العثمانيين فقد كانت تدرس فيها اللغة التركية وكانوا يلقون دروسهم باللغة التركية حتى أن قواعد اللغة العربية كانوا يشرحونها باللغة التركية وكان هذا من الاسباب التى أدت الى عزوف الفلسطينيين عن التعليم في هذه المدارس ، وقد فسر عمل الاتراك هذا على أنه محاولة لتترك أبناء العرب لذا كان التعليم في هذه المدارس لأبناء الاتراك والفلسطينيين المقربين منهم .

ويمكن تحديد أهداف التعليم في العهد العثماني في النقاط التالية :

١ - " ان النظام التربوى في عهد العثمانيين كان يصمم ويوجه ويدار فقط لتلبية لحاجات الدولة وخدمة ادارتها .

٢ - إعداد موظفين للمشاركة في الوظائف الكتابية والاعمال المكتبية البسيطة وكان لزاما على أى فرد يريد أن يحصل على وظيفة أن يتعلم اللغة التركية ، وقد

- حرصت الدولة العثمانية على توفير التعليم الابتدائي للفلسطينيين لتسد حاجاتهم من صغار الموظفين أما الوظائف الإدارية والعسكرية فلا يتقلدها إلا الأتراك .
- ٣ - تعليم القرآن وحفظه لأن الدولة العثمانية تحمل أسم الخلافة الإسلامية فلا بد أن يترجم هذا الأمر واقعياً على رعاياها .
- ٤ - تعليم مبادئ القراءة والكتابة .
- ٥ - إعداد الخطباء وأئمة المساجد والوعاظ ليقوموا بالدعاء إلى السلاطين على المنابر وبينوا للناس أنهم لازالوا في خلافة إسلامية .
- ٦ - إعداد أبناء الطبقات والعناصر الحاكمة بصورة خاصة للعمل في الوظائف المهمة والعامّة في الدولة . (العاجز ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٠) .
- ولقد كانت المؤسسات التربوية في عهد العثمانيين قبل النصف الثاني من القرن التاسع عشر قليلة العدد تأسست بهدف تخريج الكتبة والوعاظ أقتصرت مناهجها على تدريس القرآن الكريم والحساب والقراءة والكتابة ، وكان عدد طلابها قليلاً جداً . وقد أدت الكتاتيب دوراً مهماً في تعليم أبناء فلسطين في هذا العهد حيث كانت ملحقة بالمساجد وبعضها مستقل في مبانيه الخاصة داخل غرف لاتتلاءم والظروف الصحية فكان الطلاب في الغالب يجلسون على الأرض ، وكانت العملية التربوية تقوم على التلقين والتكرار والحفظ عندما شعرت تركيا بالهزيمة على الجبهات الأوروبية الخارجية أو على أيدي القوات المتمردة في الولايات الخاضعة لها فكرت في إصلاح التعليم وقد ارتبط إصلاح التعليم بعجلة الآلة الحربية فكان من الطبيعي أن يسبق تأسيس المدارس الحربية تأسيس المدارس المدنية فبدأت تظهر الى حيز الوجود المدارس الحربية لتخريج الضباط ومدارس الفنون الحربية والهندسة التي تأسست في أواخر القرن الثامن عشر والمدارس الطبية العسكرية لتخريج الصيادلة والأطباء والجراحين والمرضين الذين يحتاج اليهم الجيش والمدارس الثانوية لتعد الطلاب للالتحاق بالمدارس العسكرية والمدارس الرشيدية لتأهيل الطلاب . للالتحاق بالثانوية العسكرية وبعد اصدار المرسوم الثاني عام ١٨٥٦ م الذي تضمن مبدأ المساواة

لجميع رعايا الدولة العثمانية دون تمييز قائم على الجنس أو العقيدة الدينية وأعترفت بالحقوق والامتيازات للطوائف غير الاسلامية ومنح الصلاحيات الواسعة لإدارة الكنائس والمؤسسات الخيرية كالمستشفيات وملاجىء الايتام ومؤسسات التعليم وأنعكست هذه السياسة على الطوائف النصرانية العربية في فلسطين وعلى مؤسسات التبشير الاجنبية التى اهتمت بتدريس اللغة العربية اما لغة رئيسة في التعليم كمدارس الطائفة الارثوذكسية العربية أو المدارس التى تديرها مؤسسات روسية أو كلغة ثانية في التعليم داخل المدارس العربية المسيحية التابعة لمختلف المؤسسات الأوروبية وبالمقابل فان السكان العرب المسلمين في فلسطين حرموا من امتياز تأسيس مدارس اللغة العربية لأنه لاينطبق عليهم حق الامتيازات التى تمتعت بها الطوائف غير الاسلامية .

وفى عام ١٩١٣ هـ صدر قانون تعليم تركي جديد تضمن ادخال اصلاحات متعددة الجوانب في مسيرة التعليم التركي بموجبه اصبح التعليم الابتدائى الزاميا ومجانيا ورغم ذلك فلم يكن شاملا لجميع اجزاء الولايات العثمانية من الناحية التطبيقية وغلب عليه الجانب النظرى ولم يطبق بشكل كامل في جميع الولايات وقد تمتعت المناطق الشمالية من فلسطين والقرية من ولاية بيروت بمميزات أفضل بكثير من التسهيلات التعليمية . (القطشان ، ١٩٨٧ م ، ص ١٢ : ١٩) .

ب - السلم التعليمى للمدارس العثمانية في فلسطين

يتألف السلم التعليمى للمدارس العثمانية في فلسطين من ثلاث مراحل رئيسه حسبما نص عليه قانون التعليم الامبراطورى الصادر عام ١٨٦٩ م :

١ - المرحلة الابتدائية : وتنقسم الى قسمين وهما :

* المرحلة الابتدائية الأولية مكتب صياني مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات في المدن واربع سنوات في القرى ومراكز النواحي ، وكان اجباريا للذكور من السابعة الى الحادية عشرة من أعمارهم ، وماين ٦ الى ١٠ سنوات للبنات وكان التعليم غير

مختلط وهذه المدارس مؤسس في القرى يدخلها رعايا الدولة العثمانية دون تمييز في الجنس أو الدين أو الجنسية .

* المرحلة الابتدائية العليا " مكتب رشيدى " مدة الدراسة اربع سنوات وتقام في المراكز السكانية التى يزيد سكانها على خمسمائة اسرة .

٢ - المرحلة الثانوية الدنيا " مكتب اعدادى " مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات وتشيّد هذه المدارس في المدن التى يتألف سكانها من ١٠٠٠ أسرة وبداية تأسيسها عام ١٨٤٧ .

٣ - المرحلة الثانوية العليا (مكتب سلطانى) يلتحق بها الطلاب بعد الانتهاء من مرحلة الدراسة الثانوية ولا يوجد هذا النوع في فلسطين بل يمكن للفلسطينيين الالتحاق بها في بيروت ، دمشق ، استنبول .

٤ - المدارس التركية في متصرفية القدس :

كانت متصرفية القدس تضم القسم الجنوبى من فلسطين والتى تتكون من قائمة مقاميات يافا والخليل وغزة وبئر سبوع ويرجع تأسيس المدارس العثمانية الحديثة في فلسطين بعد منتصف القرن التاسع عشر نتيجة لحركة الاصلاح التى أدخلتها الدولة العثمانية وفي عام ١٨٥٧ أنشئت وزارة التربية والتعليم العثمانية ودعيت بأسم (معارف عمومية نظارات) وصدرت أول حولية لنظارة المعارف العمومية العثمانية في عام ١٨٩٨ م وفي عام ١٨٦٠ م افتتحت أول مدرسة رشيدية في فلسطين بمدينة القدس وانتعشت حركة التعليم في بلاد الشام عندما عين مدحت باشا واليا على سوريا ما بين ١٨٧٦ م ، ١٨٨٢ م افتتح المكتب الاعدادى في مدينة القدس ويضم المكتب الاعدادى ثلاث سنوات للمرحلة الرشيدية وستين للمرحلة الاعدادية وقد تحول المكتب الاعدادى في متصرفية القدس الى مكتب سلطانى عام ١٩١٣ م . (القطشان ، ١٩٨٧ م ، ٢١ ، ٢٢)

اما في مدينة يافا فقد كان بها عشرون مدرسة عام ١٩٠٣ م وتشير اغلب المصادر العربية حول عدد المدارس الرسمية في فلسطين ١٩١٣/١٩١٤ م بأن

الحكومة العثمانية لم تزود مناطق فلسطين الادارية (متصرفية القدس ولواء نابلس ، ولواء عكا) إلا بـ ٩٥ مدرسة رسمية غالبيتها العظمى مدارس ابتدائية أولية ورشيدية ومكتب اعدادى في عكا ومكتب اعدادى في نابلس ومكتب سلطانى في القدس وتضم ٧٧٥٨ تلميذا ويعمل بها ٢٣٦ معلما .

وان عدد المدارس الرسمية في القدس لايتجاوز ٣٠ مدرسة ضمت ٣١٩٥ تلميذا، (القطشان ، ١٩٨٧ م ، ٢١ ، ٢٢) .

وتشير الاحصاءات أن الحكومة العثمانية قد زودت لواء نابلس بـ (١٢٧) مدرسة أما لواء عكا فتسعة عشرة مدرسة تضم ٨٨٩ تلميذا أى أن مجموع المدارس العربية ٧٥٨ يدرس بها ٢٦١٤٢ تلميذا .

وقد انتهجت وزارة التعليم العثمانية سياسة مرنة ازاء مؤسسات التعليم غير الرسمية والتي تشمل مؤسسات التعليم الأجنبية ، واليهودية ، والعربية والنصرانية ، وقد أملت عليها هذه السياسة ، ظروف خارجة عن ارادتها كانت وليدة الإبتزاز ، والضغط الأوربيين تعرضت لهما الدولة العثمانية من قبل الدول الأوربية في العصر الحديث .

ان حركة اصلاح التعليم العثمانى جاءت كرد فعل على الهزائم العسكرية المتلاحقة التى تعرض لها الجيش العثمانى فى الداخل ، والخارج حيث تركت الحكومة العثمانية حرية واسعة للسكان العرب فى فلسطين لادارة مدارسهم الأولية ، وتولت العناصر العربية مهام الادارة والتعليم ، والتفتيش فى المدارس الرشدية ، والاعدادية ، والسلطانية ، ولم تضع قيودا امام المسيحيين ، والطائفة اليهودية ، فحق التعليم كان متاحا امام جميع فئات السكان دون تمييز قائم على العقيدة ، أو الجنس ، أو اللغة ، فالمسيحيون كانوا يلتحقون فى مدارسهم الخاصة ، وكذلك اليهود .

(القطشان ، ١٩٨٧ ، ص ٢٩ ، ٣٠)

ج - بعض المشكلات التربوية في عهد الدولة العثمانية

١ - تدهور نظام التربية بسبب إهمال بعض السلاطين لها وتوجيه جل اهتمامهم للترف والجنون والتسلط على الفلاحين لدفع الضرائب الباهظة على أراضيهم سنويا .

٢ - اندثار كثير من المدارس والمؤسسات منها ما فرط به السلاطين عن طريق منح أراضيها هدايا للأجانب ومنها ما أقفل لغياب الهدف الذي وقفت من أجله زمن الدولة الأيوبية .

٣ - اهتم العثمانيون بالجيش والفتوحات والدفاع عن الحدود أكثر من اهتمامهم بالتربية والتعليم وبناء المؤسسات التربوية والتعليمية مما زاد في جهل الشعب الفلسطيني وتفشى الأمية بين المواطنين .

٤ - النظام التربوي في فلسطين في عهد العثمانيين صمم ووجه من أجل تلبية حاجات السلطة الحاكمة لخدمتها ولتوفير الكوادر لمكاتب السلطات الحاكمة

٥ - محاولة اتباع سياسة تترك التعليم في كافة مجالاته التطبيقية .

٦ - إهمال حق الفتاة في التربية والتعليم بسبب النظرة الاجتماعية .

٧ - ومن المشكلات التربوية في العهد العثماني إهمال التعليم الفني الزراعي والصناعي والتجاري ولم تبني إلا مدرسة زراعية في طولكرم في بداية الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ م ومدرسة واحدة لصناعة السجاد يلتحق فيها الفتيات العربيات في سن السابعة ، ومن ناحية أخرى فإن الحكومة العثمانية أهملت اللغة العربية كالغة رئيسة في التعليم وقد أثار قضية مكانة اللغة العربية في التعليم مشكلات مستمرة بين العرب والاتراك .

(الدباغ ، ١٩٧١ م ، ص ٢٥٧)

وكانت مشكلة استعمال اللغة التركية في التعليم أحد العوامل التي ساهمت في اذكاء روح العداوة للحكم التركي بعد انقلاب الاتحاد والترقي ١٩٠٨ م ، ورغم المطالبة المستمرة بحق التعليم باللغة العربية إلا أن الحكومة العثمانية لم

تستجيب للمطالب العربية فرضوا عملية التزريك على ولاياتهم العربية حيث احتلت اللغة التركية مكانة الصدارة في المدارس والمعاملات الرسمية والمحاكم وبقيت اللغة التركية لغة التعليم الأولى في المدارس حتى هزيمة القوات التركية في فلسطين ١٩١٨ م .

٨ - ابتداء من القرن الحادى عشر الهجرى أخذت معاهد العلم في فلسطين تنهار بسرعة بسبب انهيار النظام الاجتماعى في الدولة العثمانية من جراء تدهور النظام الاقطاعى وسوء الادارة وتلاعب بإيرادات الوقف واستيلاء المتولين والنظار على كثير من العقارات الموقوفة وطمس معالم الوقف وأهمال صيانة العقارات الموقوفة والظلم الذى تعرض له الفلاحون بقرى الأوقاف ومزارعها من الحكام وأصحاب الأقطاعات الذين عملوا على تشريدهم وانهيار المزارع والعقارات مما حرم المؤسسات التربوية من مداخيلها وأدى الى توقفها عن العمل.

وفي القرن الثانى عشر أخذت معظم المؤسسات التربوية في فلسطين وفي القدس خاصة تتحول الى مساكن وبعضها تحول الى كتاتيب .

اما المزارع فأصبحت تستأجر من أدارات الأوقاف بأسعار زهيدة وعلى آجل طويلة ففي غزة مثلا مزرعة كبيرة اجرت لمدة مائة سنة وكلما انتهى عام من المائة يجدد العقد تلقائيا لمدة مائة سنة وهكذا يكون المستأجر كأنه مالك لا يستطيع ادارة الأوقاف تأجيره على مستأجر جديد أو رفع الاسعار على المستأجر القديم وفي نهاية المطاف يمتلكه المستأجر بطريقة أو أخرى فهل تتنبه السلطة الفلسطينية لدراسة أوضاع الأوقاف الفلسطينية خاصة خصوصاً أن وزارة الأوقاف تستطيع أن تطالب بحقوقها المسلوبة .

الفصل الخامس

أحوال الترتيبية في مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين

١٩١٧م - ١٩٤٨م

بدخول الجيوش البريطانية إلى فلسطين بتاريخ ٩/١١/١٩١٧م دخل معهم اليهود متسترين بحماية ومساعدة الغازي الجديد أو الدولة المنتدبة . ولم تفد المحاولات الصهيونية بالاشتراك مع حكومة الانتداب في أن تفقد فلسطين طابعها العربي الإسلامي رغم محاولات المندوب السامي البريطاني الأول السير هربرت صمويل وهو من أقطاب الحركة الصهيونية الذي سهل دخول ٥٠٠.٠٠٠ يهودى إلى فلسطين وخاصة إلى القدس خلال السنوات الخمس الأولى من عهد الانتداب البريطاني على فلسطين كما عمل على زيادة نسبة ممتلكات اليهود إلى حوالى ٧٪ . كما لجأت الإدارة البريطانية منذ البداية إلى أن تجعل اللغات الثلاث " العربية - العبرية - الإنجليزية " هي لغات البلاد الرسمية وسعت إلى تهويد فلسطين فأعطت منطقة القدس طابعا غير عربى إسلامي .

(فتح ، ١٣٩١ هـ ، ص ١٣) (فودة ، ١٩٧١م - ص ١٣٠)

بعد الحرب العالمية الأولى ألفت عصبة الأمم المتحدة على المستعمرين عهدا من نصوصه مادة رقم (٢٢) تنص على " أن الأقاليم والمستعمرات التى ترتب على الحرب الأخيرة أنها لم تعد تخضع لسيادة الدول التى كانت تحكمها والتى تقطنها شعوب غير قادرة على الوقوف وحدها فى الأحوال القاسية للعالم الحديث يطبق عليها المبدأ القاضى بأن رفاهية هذه الشعوب وتقدمها إنما هما أمانة مقدسة فى عنق المدنية وبأن يشمل العهد على الضمانات الكفيلة بالاضطلاع بهذه الامانة " .

(تنيرة ، ١٩٧١م ، ص ٢٤)

وقد نصت المادة الثالثة من صك الانتداب البريطانى على فلسطين بأن (يترتب على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستقلال المحلى على قدر ماتسمح به الظروف . (فتح - الهيئة العامة للاستعلامات ، ١٩٦٩م ، ص ٩٦) .

وقد أوصت اللجنة الأمريكية (كنج - كراين) التي أرسلت إلى فلسطين لتلبية رغبات السكان تحقيقا لمطالبى الرئيس الامريكى (ولسن) أوصت بتقرير المصير في ٢٨ أغسطس سنة ١٩١٩ م أن تهتم الدولة المنتدبة بالتربية والتعليم لأبناء فلسطين (تنيرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٤ ، ٢٥)

١- السياسة التعليمية بفلسطين في عهد الانتداب

البريطانى

من المفروض أن تقوم حكومة الإنتداب البريطانى بتدريب أبناء فلسطين في الاشراف على التربية وتشجع الاستقلال المحلى وتشارك في مسئولية الإشراف على مختلف مرافق الدولة ليتحقق التقدم والرفاهية ، بناء على ماجاء في المادة " ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم وبنود أخرى من صك الانتداب ولكن الانتداب البريطانى ركز على تدعيم الوجود اليهودى في فلسطين وانشاء وطن قومى لهم على حساب أهل فلسطين .

(يوسف ، ١٩٦٣ م ، ص ٩٦)

" ولانجاح تلك السياسة استعملت الدولة المنتدبة عدة استراتيجيات منها :

وضع خطة تعليمية هدفها إبقاء الشعب الفلسطينى في ظلام الأمية الحالك ودياجير الجهل المطبق ؛ إذ أن أمية الحرف عضد لأمية السياسة بمعناها العلمى ، والتيه في قيافي الإشاعات والخرافات والأوهام . (مضية ، ١٩٨١ م ، ص ٣٦) .

ولتحقيق هذا الهدف لم تجعل بريطانيا التعليم موجها لتحمل مسؤولية العمل من أجل بناء الوطن بما يتطلبه من شروط اقتصادية ، واجتماعية ، وعلى ذلك لم يكن التعليم في فلسطين موجها وجهة وطنية بل كان موجها نحو خدمة الدولة المنتدبة .

فالتعليم لم يف بحاجات الفلسطينيين في عهد الانتداب ، ولم يساعد على تحسين أساليب الزراعة في فلسطين ، ولم يساعد على تحسين أوضاع مراعى الماشية فيها .

ان المناهج ، والأنظمة التسلطية أفرزت جيلاً لم يذق طعم الحرية ، ولم يتعود على حبها فأدى ذلك إلى انفصام بين مايتعلمه الفلسطينى ، وشؤون حياته الواقعية كما فشلت المناهج فى تنمية وجدان الناشئة نحو عاطفة حب الوطن ، والانتماء الى

الأمة العربية الاسلامية ، وامانت لديهم احساسهم وشعورهم بالأخطار ، والمكائد التي يدبرها الاعداء وحلفاؤهم .

ويمكن القول ان الدولة المنتدبة كانت تعمل على ابقاء الشعب جاهلا إذ أهملت التعليم الثانوى ، والجامعى ، ويتضح ذلك من قلة المدارس الثانوية ، وصعوبة الالتحاق بها والصعوبات التى كانت تضعها أمام المتخرجين من المرحلة الابتدائية بنجاح مما يضطرهم الى ترك الدراسة بعد الصف الخامس . كما " سعت الحكومة البريطانية الى تشجيع التربية الريفية هادفة من وراء ذلك الى افراز جيل يوفر لها المواد الأولية ، ويخدم مصانعها ويستهلك منتجات تلك المصانع .

(ياسين ، ١٩٧٦ م ص ٣٠)

وانعكست السياسة التى اتبعتها الانتداب البريطانى على السياسة التربوية المتبعة في فلسطين واشتقت منها اهدافا تربوية لتحقيق غايات بريطانية من ورائها ، ورسمت لها سياسة تعليمية متسقة مع السياسة العامة للإحتلال البريطانى لفلسطين ، ووضعت لها مناهج فرضتها على المدارس الفلسطينية لغرض سلخ المثقفين عن مجتمعهم ، وبقيت إدارة المعارف البريطانية تهيمن على المدارس الفلسطينية ، ولم تترك لأهل فلسطين حرية معالجة المشكلات التربوية التى يتعرض لها الطلاب في مدارسهم ، وكذلك لم تترك لهم حق الاشراف على مدارسهم كما تركت للأقلية اليهودية الاشراف على المدارس اليهودية التى أنشأتها الصهيونية العالمية ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل اعترفت بمدارس اليهود عام ١٩٣٣ م ، ودفعت لهم الاعانات السنوية ، وأنشأت لهم دائرة التعليم اليهودية .

وفي عام ١٩٤٧ قدمت حكومة الانتداب (٣٧٠.٠٠٠) جنيه مساعدة للمدارس اليهودية كما قدمت للمدارس العربية (٣٢٠.٠٠٠) جنيه على الرغم أن نسبة السكان العرب يزيد عن ٨٥٪ أما اليهود فكانوا يشكلون أقل من ١٠٪ من مجموع السكان . (ياسين ، ١٩٧٦ م ، ص ١٥) .

وكان اشرف حكومة الانتداب على المدارس اليهودية شكليا ، أما اشرفهم على المدارس العربية فكان تسلطيا وكانت ادارة المعارف تشرف على التربية والتعليم في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين ، وقد عين لها مدير بريطاني يدعى "المستر فاريل" مسئول أمام السكرتير العام لحكومة فلسطين عن الشؤون الخاصة بالتعليم ، وكان من صلاحياته البت في السياسة العامة ، والتعيينات ، والترقيات ، وفصل المدرسين ، والمصادقة على فتح المدارس ، كما كان يمارس الإدارة بشكل مركزي ، ويعاونه نائب وخمسة مساعدين ، وثلاثة مراقبين جميعهم بريطانيون " يتولون الوظائف التالية : (الشؤون الفنية ، والادارية ، والتعليم الفني ، وشؤون المدارس اليهودية ، ومساعدة مدارس البنات ومراقب الرياضة البدنية ، ومهندس معماري ، والموظف الأعلى) ، وتقوم إدارة المعارف بثلاثة اعمال رئيسه هي :

أ - دفع ميزانية التربية والتعليم . ب - فتح المدارس الجديدة .

ج - السياسة التعليمية العامة . (ياسين ، ١٩٧٦ م ، ص ١٦) .

٣ - السلم التعليمي في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين:

كان السلم التعليمي يبدأ من رياض الأطفال وكان مقتصرًا على البنات ومدته سنة واحدة ثم التعليم الابتدائي الذي يمتد الى سبع سنوات في المدن ويكتفي بأربع سنوات في القرى.

وكان المتفوقون يقبلون في المرحلة الثانوية ودور المعلمين أى لم يكن هناك امتحان عام لإنهاء المرحلة الابتدائية بل كان الطلاب المنقولون إلى المدارس الثانوية أو دور المعلمين يختارون اختيارًا من النخبة الممتازة من أوائل المدارس الابتدائية وكانت اللغة الانجليزية تدرس ابتداءً من الصف الرابع في المدن .

وكان التعليم الثانوى مدته أربع سنوات وقد كان عدد المدارس الثانوية في فلسطين ثلاث مدارس فقط تدرس من الصف الأول الثانوى الى الصف الرابع الثانوى والى جانب هذه المدارس (الثلاث) ١٣ مدرسة تدرس الأول والثانى فقط دون الصفين الثالث والرابع الثانوى وينتهى السلم التعليمي في فلسطين بانتهاء

المرحلة الثانوية العليا يامتحان (المتركيوليشن) أو مايسمى (المشترك) ويحق لمن يجتاز هذا الامتحان الانتساب الى الصف الثانى العلمى فى الجامعة الأمريكية فى بيروت أو الدراسة فى بريطانيا . وكان الفلسطينيون يدرسون فى هذه الجامعات على نفقتهم الخاصة . (بدران ، ١٩٦٩ م - ص ١٣١ - ١٣٥) .

وفى عام ١٩١٨ م شيدت كلية المعلمين M.T.C. وفى عام ١٩١٩ شيدت دور المعلمات W.T.C وعندما تسلمت الادارة المدنية الانتدابية حكم البلاد من الادارة العسكرية لم تفلح المدارس الثانوية بل انها زودت بعض المدارس بالفصول الثانوية وعرفت بالمدارس الابتدائية الثانوية . (بدران، ١٩٦٩ م ، ص ١٣٧) .

ويمكن تصنيف المدارس فى هذه الفترة إلى مدارس كانت موجودة فى المدن الفلسطينية ، ومدارس فى القرى وأخرى فى البادية الفلسطينية :

أما مدارس المدن الابتدائية فكانت وتنقسم إلى الآتى :

** بساتين الأطفال ^(١) ومدتها سنة ويلتحق بها البنات ولاتضم الا عددا قليلا من الذكور .

** المرحلة الابتدائية الأولية ومدتها خمس سنوات .

** المرحلة الابتدائية العليا ومدتها سنتان أى أن مجموع الدراسة فيها ثمان سنوات لمدارس البنات وسبع سنوات لمدارس البنين لعدم وجود بساتين الأطفال فيها . وقد حدد سن الالتحاق بست سنوات للطفل ويخصص نصف وقت الدراسة لتعليم اللغة العربية والنصف الآخر مقسم بين دروس الحساب والتاريخ والجغرافيا وعدد الحصص ست للصف الأول والثانى سبع حصص لباقي السنوات ومدة الحصة فى الصف الأول ٣٠ دقيقة وباقي الفصول ٤٥ دقيقة .

وأما عن التعليم الفنى فعلى الرغم من أهميته فأن حكومة الانتداب لم تزود الشعب الفلسطينى الذى قدر عدد سكانه بـ ٤٠ مليون واربعمائة ألف نسمة عام ١٩٤٨ م

^(١) بساتين الأطفال : المؤسسات التربوية التى تشبه رياض الأطفال فى وقتنا الحاضر .

إلا بمدرسة صناعية واحدة لاتقبل الاعددا قليلا وكذلك بالنسبة للتعليم الزراعى والتجارى .

وأما عن مدارس القرى الفلسطينية في هذه الفترة فكانت معظم المدارس الحكومية في القرى العربية مقصورة على المرحلة الابتدائية الأولية الدنيا التى تشتمل على أربع سنوات من الدراسة الابتدائية والواقع أن هناك عددا كبيرا من المدارس لا يضم الا سنتين أو ثلاث سنوات دراسية ، وكانت محور سياسة الانتداب من التعليم في القرى يتركز على محو الأمية أو ما يعرف بالحد الاولى من التعليم لأكثر عدد ممكن من الأطفال .

ولم تفتح الحكومة الانتدابية سوى مدرسة زراعية واحدة في طولكرم تلك كانت هبة ماله تركها المتبرع اليهودى خضورى ١٩٣١ م وكانت مدة الدراسة سنتين واضيفت اليها سنة ثالثة لاعداد معلمين للعمل في مدارس القرى .

ويمكن إبراز بعض الملامح الأساسية للتعليم في القرى الفلسطينية في النقاط التالية :

- يتولى سكان القرى تشييد المباني المدرسية وتزويدها بالاثاث اللازم ويساهمون في تزويدها بالحدائق المدرسية ودفع رواتب المعلمين .
- تتكون غالبية مدارسها من المرحلة الابتدائية الأولية .
- لاتوجد أى مدرسة ثانوية كاملة ولا مدارس زراعية أو صناعية .
- تشكل مدارس البنات نسبة ١١ ٪ من مدارس البنين .
- تختلف مدارس القرى في حجمها وعدد التلاميذ وعدد المعلمين الذين يعملون فيها . (القطشان ، ١٩٨٧ ، ص ١٧٤ : ١٨٤) .

وأما عن مدارس البدو في فلسطين لم تبني حكومة الانتداب أى مدرسة في الفترة الواقعة بين عام ١٩٢٠ / ١٩٤٠ م ولايعنى ذلك عدم وجود مدارس حكومية في مناطق القبائل البدوية فهناك مدرسة بئر السبع التى بنيت في العهد التركي والتى اغلقت بسبب الحرب وأعيد فتحها بعد انتهاء الحرب وفي السنة المدرسية ١٩٢٠/١٩ م بلغ عدد صفوفها أربعة يلتحق بها ١٩٠ تلميذا ويعمل فيها خمسة معلمين وأفتحت مدرسة للبنات تشغل إحدى الغرف فى بناية مدرسة البنين وهناك

عدد آخر من مدارس القبائل ويقدر عدد أطفال البدو الفلسطينيين في سن الدراسة بنسبة ٢١٪ من عدد السكان البدو فانه يمكن القول أن عدد الأطفال البدو في سن التعليم يقدر بـ ٢٠٠٠٠ طفل في وقت لم تتح فيه فرصة التعليم الا أمام ١٨٥ من الاولاد إضافة الى ١٥ تلميذه في الفصل الذي افتتح كمدرسة بنات وفي عام ١٩٢٤ م بنيت مدرستان (مدرسة الحناجرة ومدرسة المعين وفي عام ١٩٢٥ م بنيت (مدرسة الجبارات ، ومدرسة الزريعي ومدرسة عرب أبو كشك) وكانت هذه المدارس حكومية مكونة من غرفة واحدة في كل منها معلم يعيش في ضيافة أفراد القبيلة ويتولى دور المرشد الديني ومعلمو هذه المدارس لا يحملون شهادات علمية وانما يجيدون القراءة والكتابة وبعض المعلومات العامة في الحساب وقد كانت القبائل البدوية خارج منطقة النقب محرومة من المدارس حتى عام ١٩٤٨ م كما أن تعليم البدو كان مقتصرًا على الابتدائي الأولى . (القطشان ، ١٩٨٧ م ، ص ١٨٨) .

٣ - أهداف التربية بفلسطين في عهد الدولة المنتدبة

من خلال اطلاع الباحث على ماكتب في التربية الفلسطينية في عهد الدولة المنتدبة فيمكنه حصر الاهداف التي كانت تزعم بريطانيا تحقيقها من خلال تربية وتعليم الشعب الفلسطيني .

أ - التربية الريفية .

ب - إعداد الناشئة للمستقبل .

ج - إعداد مواطنين فلسطينيين صالحين .

د - تعليم شامل لإزالة الأمية أو تقليلها ضمن نطاق احتمال الموازنة . (يوسف ، ١٩٦٣ م ، ص ٩٦) (صبح ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٩٢ - ١٠٤) .

هذه هي الأهداف التي حددها الانتداب البريطاني لأبناء فلسطين في مجال التربية والتعليم وقد بقيت تنقل على ألسنة واضعيها وتكتب في وثائقهم وصحفهم فقط إن المتبع لتقارير اللجان البريطانية والدولية المكلفة بالتحقيق في أوضاع فلسطين السياسية والاقتصادية والتربوية يستنتج أن الدولة البريطانية المنتدبة لم تحقق الأهداف التربوية التي كانت تنادي بها في مجال التربية والتعليم والتي سبق ذكرها .

فأدى ذلك الى اضطرابات وفوضى في فلسطين لأن الشعب شعر بعدم الأمن وبسلب الحرية من أبنائه وانتهاك حقوقه المشروعة مما أدى الى وقوع صدام بين أهل فلسطين وبين مغتصبي حقوقه وقد ولد هذا الصدام عنفا دمويا مستمرا من أجل استرداد ما فقدته هذا الشعب وطرد المستعمر المبتز للحریات والأموال والممتلكات .
ولقد شجب الفلسطينيون السياسة التعليمية للدولة المنتدبة المرتكزة على المصالح والأغراض الاستعمارية وطالبوا بريطانيا " بإدارة معارف عربية " كما طالبوا بمعلمين للشعب الفلسطيني أمام اللجنة الملكية عام ١٩٣٧ م وبتحويل إدارة المعارف للعرب للإشراف عليها أسوة بما عمل الانتداب مع اليهود " .

(مضية ، ١٩٨١ م ، ص ٣٧)

ونتيجة لهذه الاحتجاجات الوطنية ، زار فلسطين عدد من اللجان التربوية

أهمها:

اللجنة الملكية البريطانية ، واللجنة الأمريكية - البريطانية .

أما عن اللجنة الملكية البريطانية فقد زارت فلسطين عام ١٩٣٧ م وعرفت باسم لجنة بيل نسبة الى رئيسها وذلك لدراسة الأوضاع المتردية في فلسطين فقدمت تقريرا عن أوضاع الشعب الفلسطيني في ذلك الوقت ورد فيه بعض العبارات التي تخص التربية والتعليم ومنها :

" من دواعي الأسف أن لاتكون الإدارة قد فعلت أكثر مما فعلته في سبيل نشر المعارف ؛ فالتعليم يجب أن لاينظر إلى أهميته من حيث هو تعليم فقط إذ إن ما بذل لتحسين حالة الفلاح المادية لن يقيض له النجاح إلا إذا تلقى الفلاح " تربية كافية تمكنه من الاستفادة من التعليم الفني . وبالنظر لعدم كفاية الاعتمادات المخصصة لتعليم العرب فيرتب على الإدارة أن تعتبر أن النصيب الذي يستحقونه من الخزينة العامة لهذه الغاية هو الثاني في الأهمية بعد الاعتمادات المخصصة للأمن العام " (تنيرة ١٩٧٢ م ، ص ٢٦) .

وبالنظر الى هذه الوصية التي صدرت من اللجنة الملكية البريطانية والى الواقع الفعلى نجد أن سلطات الانتداب البريطاني لم تصلح من أوضاع التعليم في فلسطين أى شىء ولم تلق لتوصيات اللجنة المذكورة واستمرت على سياستها التعليمية .

أما عن اللجنة الثانية - أى اللجنة الامريكية البريطانية فقد جاءت الى فلسطين بعد عشر سنوات تقريبا من زيارة اللجنة البريطانية إلى عام ١٩٤٦ م وقد جاء في توصياتها فيما يخص التربية والتعليم لعرب فلسطين مايلي :

(إننا نوصي ونحن نتجه بأنظارنا الى شكل من الحكم الذاتى باعطاء التصريح التالي : أن تقدم العرب الاقتصادى والعلمى والسياسى في فلسطين يجب أن يكون مساويا لتقدم اليهود في هذا المضمار .

ولعل من المستحسن فيما نعتقد أن تتولى جزءاً كبيراً من مسئولية التعليم العربى طائفة عربية على غرار الطائفة اليهودية التى سبق تأسيسها في فلسطين ولكن إذا استهدفت الطائفتان اليهودية والعربية التعليم الإجباري فلا بد والحالة هذه من تخصيص نسبة أعظم بمراحل مما خصص حتى الآن ميزانية فلسطين السنوية للتعليم ؛ وسوف تنفق أكثر هذه الاعتمادات على تعليم العرب ولا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا إذا خفضت بصورة محسوسة النسبة المخصصة للأمن العام في الميزانية العامة ونشدد بنوع خاص على ضرورة زيادة التسهيلات المهيأة للعرب في الوقت الحاضر للتعليم المهني والثانوى والجامعي بصورة عاجلة .

إن التفاوت في مستوى معيشة الشعبين الذى سبق لنا أن استرعينا اليه الانتباه يعزى إلى حد كبير إلى كون عدد أفراد الطبقة المهنية والوسطى اليهودية يزيد كثيرا عما هو عليه لدى العرب . ولا يمكن إزالة هذا الفرق إلا بزيادة التسهيلات المتيسرة للعرب للتعليم العالى زيادة كبيرة جدا . (تيرة ، ١٩٧١ م ، ص ٢٧)

٤ - سمات التربية بفلسطين في عهد الانتداب البريطاني :

اتصفت التربية في فلسطين خلال عهد الانتداب البريطاني بعدد من الصفات السلبية يمكن تلخيصها فيما يلي :

" أ - قلة عدد المؤسسات التربوية وذلك يرجع لقلّة ما يصرّف على المؤسسات واستحداثها وتطويرها

ب - ضعف مستوى الأداء في المؤسسات التربوية القائمة ويرجع ذلك لعدم توفير الاحتياجات اللازمة والتي تكفل سير هذه المؤسسات سيرا صحيحا .

ج - التعليم الجامعي والثانوي كان محدودا ونادرا لا يلتحق به إلا فئات نادرة وخاصة من أبناء فلسطين .

د - التعليم المتوسط والابتدائي لم يلب حاجة المجتمع الفلسطيني وكان مستواه متدنيا جدا

س - عدد الطلاب الفلسطينيين إذا قيس بالإجمالي الكلي لعدد السكان تراه قليلا جدا وهذا يرجع الى أن الدولة المنتدبة لم تناد بالزامية التعليم أى أنها لم تجعله إجباريا لأنها تريد أن يبقى أبناء فلسطين في جهلهم وأميتهم حتى لا يثوروا عليهم .

ص - تفشي الأمية : أن كثيرا من الطلاب لم ينالوا حظا من التعليم بسبب عدم مكافحة الأمية وهذا راجع الى السياسة التعليمية التي وضعتها بريطانيا لأبناء فلسطين وقد عبر الطلاب في جمعياتهم واتحاداتهم بضرورة تصديهم لمكافحة الأمية وتعليم أهل الارياف والقرى دون تكليف من الدولة المنتدبة .

و - عدم وجود تأهيل مهني وفني وعدم وجود مؤسسات تربوية متخصصة تنشأ لمثل هذا النوع من التعليم. هذا ما أكدت عليه توصيات اللجان الدولية المكلفة بدراسة أوضاع فلسطين .

هـ - هضم حق الفتاة الفلسطينية في التربية والتعليم وذلك عندما وجدت إدارة الدولة المنتدبة أن الفتاة تمثل في المجتمعات العربية العنصر المهم في الاسرة وعليها يقع الجزء الأكبر في تربية الأبناء فعملوا على تجهيلها حتى لا تنشأ أجيالا متعلمين فلا تنبلج دياجير الظلام التي تخيم على عقول أبناء فلسطين فيفيقوا من سباتهم ليدافعوا عن وطنهم وحررياتهم .

و - هدف التربية هو تخريج عدد من الموظفين بسيط التفكير لا يعدو عملهم

سوى خدمة مصالح الدولة المنتدبة فقط . (صبح ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٩٧)
ى- لا يوجد للتعليم العالي أية مؤسسة ترعاه وتخدمه ولم يكتف بذلك بل عملت سلطات
الانتداب على عرقلة أية محاولة لإنشاء مؤسسات له حتى ولو كانت أهلية . ففي
أوائل عهد الانتداب البريطاني تجددت فكرة إنشاء " جامعة المسجد الأقصى " بعد
تأسيس المجلس الاسلامى الأعلى في فلسطين قام المجلس بتكليف الحاج " أمين
الحسيني " و " محمد علي علوبة باشا " للسفر الى الهند لجمع التبرعات للجامعة عام
١٩٢٣ م وقوبل الوفد بالحفاوة من مسلمي الهند وتألقت لجان لجمع التبرعات
لإنشاء الجامعة بيد أن شيئا من المال لم يجمع لأن الحكومة البريطانية أوعزت لنائب
الملك في الهند بعرقلة المشروع لأنه يتعارض وسياسة بريطانيا في فلسطين . وجدد
المجلس الإسلامى الأعلى المحاولة في الثلاثينات بعد عقد المؤتمر الإسلامى في القدس
عام ١٩٣١ م واتخذ الاستعدادات لإنشاء جامعة المسجد الأقصى ووضع منهاجا
للدروس ولكن المشروع لم ينفذ لتدخل سلطات الانتداب في هذا الأمر .

(العسلي ، ١٩٨١ م ، ص ٤٥) .

مما سبق يتضح أن الانتداب البريطاني رسم لفلسطين سياسة تعليمية من أهدافها
تمكين الأقليات اليهودية من ترتيب أوضاعها بتسلم مقاليد الحكم والإدارة بعد الانتداب
من أجل استغلال اليهود في تنفيذ مخططاتها الاستعمارية لإقامة كيان غريب في المنطقة
العربية يكون حاميا لقناة السويس الشريان الرئيسى للطرق التى تربط بريطانيا
بمستعمراتها المنتشرة في أقصى القارة الهندية ؛ وحتى تكون الدولة اليهودية بمثابة الرقيب
لحاربة أية سياسة يمكن أن تقوم في المنطقة على نمط قوة محمد علي باشا "

(النتشة ، ١٤٠١ هـ ، ص ٤٧ : ٤٨) .

وبناء على ذلك ساند الانتداب البريطاني اليهود فقدم لهم كل دعم لبناء
نظام تربوى خاص بهم بينما حرّموا ذلك الحق أبناء فلسطين فهذا يظهر تحيزهم
 لليهود وقد مهد ذلك للنكبة التى أحلت بأهل فلسطين ١٩٤٨ م حيث ساعد
الانتداب البريطانى اليهود في الاستيلاء على أكثر مدن وقرى فلسطين .

ويقول " يوسف ، ١٩٦٢ م ، من السهل إذن أن نستنتج أنه لو أتيح لعرب فلسطين أن يشرفوا على مدارسهم العامة لاستطاعوا أن يحققوا تقدما كبيرا وتوسعا هائلا في فروع العلم المختلفة ولكانت سياستهم الاجتماعية وأهدافهم التربوية تعبيرا عن القيم العربية ولكن واضعى تصريح بلفور وصك الانتداب الذين خططوا للعرب سياستهم التربوية وأشرفوا على تنفيذها لم يتركوا للعرب مجالاً بل اعتبروهم كما مهملا وشعبا متأخرا لا شأن له" . ص ١٤٧

من خلال ماتقدم ذكره يمكن لنا أن نستنتج بعد هذا العرض السريع والموجز البسيط للتربية في فلسطين زمن الانتداب البريطانى أن السياسة التعليمية التى كانت تتبعها بريطانيا هي سياسة استعمارية لتحقيق مآربها ليس فقط في فلسطين وإنما في المنطقة العربية بأسرها فالنظام التربوى الذى فرضه الانتداب من أجل تبرير وجوده قد أعاق التقدم العلمى في فلسطين وعطل العملية التربوية.

لقد عبر المستر فاريل المدير البريطانى للتعليم في فلسطين حتى نهاية الانتداب بأن الهدف الأول من تعليم الفلسطينيين كان منذ البداية تحويل المتعلم الفلسطينى إلى موظف مثالى . (القاضى ، ١٤١٤ هـ ، ص ٢٤) .

٥ - المطالبة بالإصلاح التربوى بفلسطين في عهد الانتداب البريطانى

زاد الوعى التربوى لدى المتعلمين الفلسطينيين ففى ٣٠ آب ١٩٣٧ م تداعى عدد من طلاب المرحلة الثانوية العرب بفلسطين لعقد اجتماع في مدينة بيت لحم بهدف تأسيس ماسى آنذاك " بجمعية الطلاب العرب في فلسطين " مستهدفين من وراء إنشائها العمل الاجتماعى والسياسى الوطنى وقد تولى أعمالها والإشراف على نشاطاتها اللاحقة " عبد الله البلوك " من بيت لحم و " رثيف خورى " المعلم في إحدى المدارس الطائفية في فلسطين وذلك بدون تكليف من أحد أو من جهة معينة . وكان من القرارات الصادرة عن الاجتماع العمل على إصدار مجلة للطلاب باسم " الغد " ؛ وقبل الحصول على ترخيص لها أصدرها ملحقا طلابيا لها في جريدة " "

صوت الشعب " التي كانت تصدر في " بيت لحم " وتضمن أحد هذه الملاحق مقالا
تحدث عن أوضاع البؤس في الريف وحدد واجب الطلاب في مكافحة الأمية بين
الفلاحين ؛ ومقال آخر اهتم بقضية المرأة وواجب تثقيفها وصولا لتربية أجيال مثقفة
وسليمة الروح .

وتضمن هذا الملحق أيضا :

مقال آخر لقصة واقعية (لرئيف خورى) وتوجيهها للطلاب كتبه " محمد سليم
الرشدان " والملفت للنظر أن محررى المقالات ينتسبون إلى مدارس (يافا ، والقدس ،
ونابلس ، وجنين ، وبيت لحم ، وغزة) من المدن الفلسطينية أى أن حركة الطلبة
مدت جذورها في أرجاء واسعة بفلسطين .

ولدى صدور " الغد " توجت عددها الأول بنداء وبيان من جمعية الطلبة العرب
يحمل المبادئ الأساسية التالية :

أ - رفع مستوى الطالب العربى الثقافى والاخلاقى وبث روح الوطنية الصحيحة
والرجولة فيه .

ب - إيجاد رابطة متينة بين جميع الطلاب العرب فى فلسطين وسائر الأقطار العربية
والتعاون فى سبيل مبادئ الوحدة العربية .

ج - خدمة الشعب عن طريق مكافحة الأمية بين الفلاحين والعمال ونشر العلوم .

د - تشجيع الطلاب على التفكير الحر ومحاربة الرجعية والطائفية .

ثم تحولت هذه الجمعية الى (اتحاد الطلاب العرب فى فلسطين على أثر
انضمام عدة جمعيات محلية إليها . وفيما بعد غدت تحمل مشاكل المثقفين الذين
تجمعوا فى " جمعية المثقفين العرب " .

لقد أثارت هذه الجمعيات ضجة كبرى فى فلسطين واصبح صوتها يدوي فى

كثير من البلاد العربية . (مضية ، ١٩٨١ ، ص ٤٦)

٦ - دور المؤسسات الإسلامية والأهلية في الإصلاح التربوي

بفلسطين

عندما شعر الشعب الفلسطيني أن دولة الانتداب البريطاني تتبع سياسة تجهيل أبناء فلسطين وتنفق بسخاء على تعليم اليهود ، بدأ الشعب الفلسطيني يتولى بنفسه عملية الإصلاح التربوي فقام بمبادرات فردية لتقديم المال اللازم لتوسيع حركة التعليم حيث جمعوا التبرعات للإسهام في بناء المدارس الوطنية في المدن الفلسطينية.

١ - تميز دور الأوقاف الإسلامية والجمعيات الدينية والمجلس الأعلى الذي كان يقدم الإعانات المالية للمدارس الأهلية وقد بلغت هذه الإعانات ١٠٣١٥ جنيهاً في عام ١٩٣٥ م .

٢ - كما قامت الجمعيات الارثوذكسية بافتتاح مدرسة ثانوية في يافانظراً لندرة التعليم العالي في فلسطين وقلّة الفرس المسووحة .

٣ - كان الفلسطينيون يرسلون أبناءهم إلى مدارس الإرساليات في دمشق ، وبيروت على نفقتهم الخاصة حتى بلغ مجموع مادفعوه من رسوم عام ١٩٣٥ (١٠٨٧٩٩) جنيهاً وفي عام ١٩٤٦ م حوالي (٣٠٠٠٠) جنيهاً فلسطينياً .
(بدران، ١٩٦٩م، ص ١٦٥، ١٦٦)

وفي عام ١٩٤١ م إلى نهاية آب ١٩٤٥ م بلغ مجموع ما جمع من القرى الفلسطينية من تبرعات (٤٨٠٠٠٠ر ١٣٠) دولاراً للأغراض التعليمية وأنفقوا منها على المباني ماقيمته ٤٨٥٥٨٠ دولاراً في الوقت الذي صرفت فيه الحكومة على مشاريع بناء المدارس في الفترة ذاتها (٩٤٨٨٠) دولاراً فقط .

(يوسف ، ١٩٦٣م، ص ١١١)

ويرى الباحث أن دولة الانتداب البريطاني كانت تهدف من وراء قلة الإنفاق وسيلة لتضييق فرص التعليم في وجه أبناء الشعب الفلسطيني وهي تمثل سياسة تجهيل الشعب المحكوم حتى يسهل على الحاكم تحقيق رغباته وغاياته بسهولة لأن الشعب

المتعلم ليس من السهل على المستعمر أن يسوسه والشعب المتعلم يعرف الخطط والمؤامرات التي تحاك ضده فينقلب على المستعمر .

٧ - الانفاق على التربية والتعليم في عهد الانتداب البريطاني

من خلال توصيات اللجان السابقة الذكر التي زارت فلسطين نستنتج أن الدولة المنتدبة أهملت تعليم الفلسطينيين ولم ترعه الرعاية الصحيحة حيث حصل التقصير في كافة جوانب العملية التربوية وفي اعتماد الميزانيات اللازمة لدفع عجلة التنمية وربطها بالتربية .

" لقد وصل أعلى رقم خصص للتربية والتعليم من الميزانية العامة ٦٪ من اجمالي ماتضعه الدولة البريطانية المنتدبة لفلسطين سنة ١٩٣٠ م ثم انخفض هذا الاعتماد انخفاضاً ملحوظاً عام ١٩٤٢ م / ١٩٤٣ الدراسي إذ وصل الى أقل من ٥٪ تقريبا من الميزانية العامة التي تضعها الدولة المنتدبة لفلسطين .

(بدران ١٩٦٩ م ص ١٦٠، ١٦١)

نستنتج من هذه النسب المثوية أن الدولة المنتدبة أهملت التربية وشئونها بهدف تجهيل أبناء فلسطين ليقبى الاستعمار هو المسيطر على البلاد ويبقى أهل البلاد في ظلام حالك.

كما تكشف لنا الفارق الكبير في توفير الفرص التعليمية لليهود وحجبها وحرمان الفلسطينيين منها وهذا يكشف لنا بلا أدنى شك أن نظام التربية في عهد الانتداب البريطاني يعمد الى سياسة التجهيل بين أبناء الشعب الفلسطيني حتى تتخلف التنمية الفلسطينية . ولا تقوم للفلسطينيين قائمة فيطالبوا برحيل المنتدبين أو حتى لا يثوروا ضد سياسة بريطانيا في تمكين اليهود وتوطينهم في فلسطين .

٨ - أهم المشكلات التربوية في فلسطين في عهد الانتداب

البريطاني:

برز خلال فترة الانتداب البريطاني مجموعة من المشكلات التربوية أهمها مايلي

أ - اجازة ادارة المعارف البريطانية للطائفة اليهودية من حيث الاشراف على التعليم والمنح والاعانات التي كانت تدفع لمدارس اليهودية مالم تجزه للفلسطينيين .

ب - حرم الانتداب الفلسطينيين من المشاركة في الاشراف على تعليمهم وتوجيهه بما يخدم مصالح البلاد في أخطر مراحل حياتها رغم انهم قدموا أكثر مما يستطيعون لدعم التعليم ومسيرته .

ج - " وفي العام الدراسي ١٩٤٨/٤٧ م كان التعليم الثانوى يشكل في المدارس الحكومية ٢٧٢٪ من مجموع تلاميذ المدارس الابتدائية مما أدى الى حرمان ١٠١٩٣٢ تلميذا عربيا من الذين يلتحقون بالمدارس الابتدائية من فرص التعليم الثانوى ، وتصل نسبتهم ٧٩٢٨ من تلاميذ المدارس الحكومية ويقدر فرصة الذين أتحت أمامهم فرصة التعليم الثانوى بـ ١٠٧٦٤٠ تلميذا في جميع المدارس الحكومية الابتدائية والثانوية وإذا قدر عدد الأطفال العرب في سن التعليم بـ ٣٠١٠٠٠٠ طفلا فإنه يتضح أن المدارس الحكومية لم تستوعب إلا ٣٥٧٦٪ من الأطفال الفلسطينيين في سن التعليم وذلك يؤدي الى حرمان ١٩٣٣٦٠ طفلا عربيا من الالتحاق بالمدارس الحكومية وتشكل هذه النسبة ٦٤٢٤٪ من الأطفال الفلسطينيين في سن التعليم ويبدو الوضع أشد مرارة اذا تبين بأن (٩٠٪) من الذين إلتحقوا في المدارس الحكومية حرموا من فرصة الإلتحاق في مرحلة الدراسة الابتدائية العليا مما يعني تعرضهم لخطر عودة الأمية

د - لم يكن التعليم الابتدائي الحكومى فلسطين إلزاميا أو شاملا كما كانت نسبة عدد الذين يلتحقون بالمدارس تتفاوت من طائفة الى أخرى .

(القطشان ، ١٩٨٧ ، ص ١٩٤)

ه - حرمت ادارة التعليم الانتدائية التربويين الفلسطينيين من المشاركة في وضع المناهج التي تلائم الأوضاع المحلية والتي تحقق أهداف ومصالح الفلسطينيين .

و - نقص حاد في التعليم الفنى والمهنى فلم توفر الحكومة إلا مدرسة تجارية وزراعية واحدة فقط .

- ز - نقص عدد المعلمين والمباني الدراسية .
- ط - لم تبني حكومة الإنتداب مدارس للبدو في فلسطين وقد عطلت المدارس العثمانية التي كانت موجودة قبل هزيمة تركيا في فلسطين .
- هـ - التعليم في القرى إقتصر على التعليم الابتدائي الأولى فقط .
- (القطشان ، ١٩٨٧ م ، ص ١٩٥)

الفصل السادس

أحوال التربية في فلسطين تحت رعاية الدولة الوصية من عام

١٩٤٩ م إلى عام ١٩٦٧ م

في أواخر عام ١٩٤٩ م خضعت مسؤولية الاشراف على تربية وتعليم الفلسطينيين للدول والهيئات التالية : وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأنروا" " UNRWA " وجامعة الدول العربية ، والحكم الادارى المصرى ، وزارة التربية والتعليم الأردنية ؛ إضافة الى المؤسسات التربوية الأهلية في فلسطين المحتلة.

اما عن تفاصيل مسؤولية الجهات المشرفة المشار اليها أعلاه فهي كما يلي :

١ - وكالة غوث ، وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين " الأنروا " " UNRWA " اختصار لاسم المنظمة : **The United Nations Relief and Works Agency For Palestine Refugees In The Near East**

وهي منظمة منبثقة عن الأمم المتحدة تهدف الى اغاثة ، وتشغيل لاجئى فلسطين في الشرق الادنى ، وقد أنشئت هذه المنظمة بعد أن تضاءلت الآمال في عودة اللاجئين الى ديارهم . (صبح ، ١٤٠٣ هـ ، ص ٦) .

١ - السياسة التعليمية لوكالة الغوث (الأنروا) :

في ٨ كانون الأول ١٩٤٩ م عهد الى " الأنروا " تنفيذ برنامج يهدف الى مساعدة ، وتأهيل لاجيء فلسطين في أماكن إقامتهم " سوريا ، لبنان ، الأردن ، الضفة الغربية لنهر الاردن ، قطاع غزة

ولما كان التعليم قسما من الإغاثة المحددة في مهمتها فقد عقدت إتفاقا مع منظمة اليونسكو في عام ١٩٥٠ م تقوم الأخيرة بموجبه تأمين المتطلبات الفنية لتعليم الأطفال الفلسطينيين على حين تقوم " الأنروا " بتنفيذ برنامج هذا التعليم ولا تزال

الأنروا تشرف على تعليم جزء كبير من الأطفال الفلسطينيين اللاجئين ، وتسهم الظروف السياسية الدولية في تحديد طبيعة عملها .

وقد بدأت عملياتها في أول مايو ، آيار ١٩٥٠ م وذلك في المناطق الخمس السالفة الذكر " وكان مجلس الأنروا هو الذي يتولى إصدار القرارات ، وتقوم إدارة التعليم المتفرعة منه ، والتي تتخذ من بيروت مركزا لها ، برسم سياسة التعليم العامة والتخطيط للمشاريع المستقبلية ، وتحديد الوسائل التي تحقق أهداف التعليم ، وتوجيه الإرشادات التي تراها ضرورية .

لم يكن التعليم جزءا من مهمة (الأنروا) أول الأمر بل اعتبر جزءا من عمليات الغوث وكان تحت إشراف دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل التابعة لها ثم فصل عنها وألحق بقسم المشروعات .

وفي عام ١٩٥٣ م ، ١٩٥٤ م أعيدت مهمة التعليم الى قسم الإغاثة فصار له مديرية خاصة لها رئيس ، ومساعد ، ومفتشون ، وكتبة .

(ياسين ، ١٩٧٦م ، ص ٣٩ ، ٤٣)

لاقت مشاريع توطین الفلسطينيين اهتماما بالغاً في صياغة الأنروا التعليمية وكان قد خصص لهذه المشاريع مبالغ طائلة من أجل إنهاء حالة اللجوء ... حيث بدأت عمليات التأهيل السريع فقامت خلال عام ١٩٥١ م بتدريب حوالي ٢١٠٠ فتي فلسطيني على بعض الأعمال المهنية كما دربت دائرة الشؤون الاجتماعية ١٣٦٤ فتي و ٢٨٠٠ فتاة من الفلسطينيين ، وقررت بإرشاد خبراء اليونسكو ، ومكتب العمل الدولي ؛ وضع خطة لتدريب ١٠ آلاف فلسطيني .

(بدران ، ١٩٧١م ، ص ٢١٩)

وسعت الى تشغيلهم في مشاريع إقتصادية مقترحة مثل استصلاح وزراعة سيناء ومنطقة اليرموك .

ولما فشلت هذه المشاريع تركز سعي وكالة غوث وتشغيل اللاجئين

الفلسطينيين (الأنروا) في ثلاثة أمور هي :

- " الأول - تأمين التعليم الابتدائي لجميع الأطفال في كافة مراحل اعمارهم .
الثاني - الاعتماد على التأهيل المهني وتخريج المعلمين .
الثالث - التوسع في مجال التعليم الإعدادى .
وعلى أية حال فان السياسة التعليمية للأنروا تحكمها عدة اعتبارات أهمها
- * - عدم استقرار الشعب الفلسطيني في حياته خارج وطنه .
 - * - الظروف العربية والدولية .
 - * - الأنظمة العربية التي تحكم المناطق التي يوجد بها اللاجئون الفلسطينيون .
 - * - نظرة الأنروا الى القوى الفلسطينية الموجودة على أنها قوى يمكن ضبطها عن طريق إزالة أسباب تمردھا ، بتحويلها الى قوة عمل قادرة على خلق مستوى جيد من الحياة في المنطقة
 - * - الموارد الاقتصادية التي تحصل عليها عن طريق التبرعات والالتزامات الدولية".
- (بدران ، ١٩٧١ ، ص ٢٢٠)

أ - انفاق الأنروا على تربية وتعليم اللاجئين الفلسطينيين

يتولى المجلس الرئاسي للأنروا رسم سياستها التعليمية ، وهي تقوم على اساس توفير التعليم الابتدائي ، والاعدادى " المتوسط " لأبناء اللاجئين الفلسطينيين المسجلين في سجلاتها وتدريب المعلمين والمعلمات اللازمين لأداء هذه العملية ، وتوفير فرص التعليم المهني للتلاميذ ، ومساعدتهم عند انتسابهم الى مدارس خاصة أو حكومية وبتقديم منح سنوية قدرها :

" ٧ دولارات " لتلميذ المرحلة الابتدائية
" ١٤ دولار " لتلميذ المرحلة الاعدادية " المتوسطة " .

(ياسين ، ١٩٧٦م ، ص ٤٢ : ٤٤)

وتتولى الادارة المالية في الأنروا الإشراف على الشؤون المالية ، وتأمين طلبات إدارة التعليم في نطاق الميزانية المحددة للتعليم والتي توضع وفق أصول دائمة على أساسين هما :

الأول - المخصصات اللازمة للتعليم الابتدائي والإعدادي بما يناسب التوسع السنوي المقدر ، والذي يجب أن تقره رئاسة التعليم بعد تدقيقه .

الثاني - المخصصات الإضافية للتدريب المهني ودور المعلمين .

وتحدد الميزانية أيضا مقدار النفقات العادية والنفقات الطارئة مثل ترميم الأبنية المدرسية واستبدال الأبنية المستأجرة منها ، ويتم ذلك حسب معايير مقرررة لكل نوع من النفقات . وتتأثر هذه النفقات بكمية المساعدات التي تصل الى الأنروا وكثيرا ماتحذر تقارير مندوبي الأنروا من أن أى نقص في دخلها تقع وطأته على التعليم لهذا تقوم الأنروا بحملات إعلامية منظمة لزيادة مساعدات الدول لمشايعها التربوية (ياسين، ١٩٧٦ ، ص ٤٤)^(١)

يشرف على التربية والتعليم التابع لوكالة الغوث (الأنروا) U.N.R.W.A. في الفترة من ١٩٤٨ م إلى ١٩٦٧ م مدير التعليم في منطقة قطاع غزة وهو مسئول عن العملية التربوية ومسارها الصحيح يعاونه سبعة مراقبين للمدارس وللمقررات الدراسية ومراقبين للمهن اليدوية والتدبير المنزلى ، وبالإضافة إلى ذلك فإنه يشرف إداريا على ستة ممثلين لمعهد الأونروا / اليونسكو للتربية يقومون بتوفير التدريب أثناء الخدمة لمعلمي الأونروا بغزة .

والجدير بالذكر أن وكالة الغوث تشرف على تعليم اللاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة فقط على مرحلي الابتدائي والإعدادي (المتوسط) فالطلاب اللاجئين الناجحون في مدارس وكالة الغوث (الأونروا) يقبلون في المدارس الثانوية الحكومية وتدفع الأونروا لحكومة جمهورية مصر العربية إعانة مالية سنوية

^(١) بلغ اجمالي دخل الوكالة عبر سنوات ١٩٥٠ م - ١٩٦٩ م ، ٦٩٦.٠٠٠.٠٠٠ دولار . ومن هذا المجموع بلغت التبرعات الحكومية ٦٦٧.٠٠٠.٠٠٠ دولار منها ٤٥٦.٠٠٠.٠٠٠ دولار من الولايات المتحدة و ١١٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار من المملكة المتحدة (بريطانيا) وبلغ عدد الدول التي تبرعت للوكالة ٨٠ دولة ، انخفض عددها ١٩٦٩ م الى ٥٠ دولة . (قورة ١٩٧٥ م - ص ٢٨ وأخيراً وقع عبء تمويلها على البلدان العربية المنتجة للبتزل .

قدرها ١٥٠.٠٠٠ دولارا مقابل تعليم أبناء اللاجئين في المدارس الثانوية الحكومية.
(صبح ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٢٠)

وحتى تحل الأونروا مشكلة دفع تكاليف نقل الطلاب من المعسكرات
الوسطى في قطاع غزة إلى المدارس الثانوية بالمدينة دفعت ١٢٠.٠٠٠ دولار عام
١٩٦٣ م وذلك لبناء مدارس ثانوية جديدة في معسكرات اللاجئين في المنطقة
الوسطى بقطاع غزة . (صبح ١٤٠٢ هـ - ص ١٢٠)

وفي الضفة الغربية تقوم وكالة الغوث الدولية بالإشراف على (١٠٠)
مدرسة تمتد من شمال جنين إلى جنوب الظاهرية ، ويتعلم في هذه المدارس حوالي
٤٠.٠٠٠ ألف طالب وطالبة يشرف عليها حوالي ٥٠٠ معلم وموظف وجهاز
التعليم في الوكالة بحكم ظروفه واتصالاته الخارجية خصوصا مع خبراء اليونسكو
كان على اتصال مباشر مع المنجزات التربوية الحديثة وكان لديه القدرة على عقد
الدورات التدريبية لمعظم معلميه في أساسيات التعليم والتربية في التخصصات
المتنوعة وذلك من خلال اجهزة التعليم بالحكومة ولكن المجال بقي كما كان عند
عدوان ١٩٦٧ م . (غوشه ، - ١٩٩٤ م ، ص ٧٢) ويجابه فعاليات الأنروا
التربوية اتهامها من جهات عربية وفلسطينية معينة بالسعي لتوطين النازحين
الفلسطينيين في مراكز إقامتهم تنفيذا لسياسة تهدف إلى تصفية قضيتهم وتضييع
حقهم في فلسطين فيقول (قورة ، ١٩٧٥ م) . " من الملاحظات السياسية التعليمية
التي أتبعتها وكالة الغوث الدولية أنها لم تهدف إلى رفع مستوى حياة شعبنا بمقدار
ما كانت تستهدف أعداد سلع بشرية صالحة للتصدير وأن استخدام التعليم كجهاز
لضخ العناصر الفنية من أبناء الشعب الفلسطيني بعيدا عن الاراضى الفلسطينية
وكان يهدف الى تدوير أبناء الشعب الفلسطيني في مجتمعات أخرى والتخلص من
مشكلة اللاجئين والعمل على إضعاف ارتباط الفلسطينيين، بوطنهم السليب" ص ١٢
وعند استطلاع الرأي تجدهم ينقسمون في اتجاهاتهم وشعورهم بالارتياح أو
الارتياح نحو ماتقدمه لهم الوكالة الدولية (الاونروا) إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : مجموعة من الفلسطينيين يعتبرون الأنروا مؤسسة استعمارية صهيونية وجدت لخدمة الصهيونية .

القسم الثاني : مجموعة أخرى يعتقدون أنها تود تصفية القضية الفلسطينية وانهاء مقاومة الشعب الفلسطيني .

القسم الثالث : مجموعة أخرى غير راضين عن خدماتها .

وعلى أية حال فإن الفلسطينيين قد استفادوا من البرامج التعليمية التي قدمتها لهم الأنروا فقد فتحت لهم المدارس وقدمت لهم الدورات التدريبية وأهلت أعدادا هائلة من الفلسطينيين أكاديميا ومهنيا حتى استطاعوا أن يصلوا إلى أعمال أو وظائف تساعدهم في العيش في حياة تخفف عنهم آلام مصابهم وفقدانهم لوطنهم الغالي فلا يستطيع أحد من الفلسطينيين أن ينكر الفائدة التعليمية للكم الكبير من أبناء فلسطين الذين يتعلمون في المدارس ومراكز التدريب المهني التابعة لوكالة (الانروا) .

ب - المشكلات التربوية الناتجة عن السياسة التعليمية التي اتبعتها "الانروا" :

يوجه إلى الأنروا مجموعة من الانتقادات ناتجة عن السياسة التعليمية التي اتبعتها وقد خلفت آثارا سلبية على الطلاب الفلسطينيين منها :

١ - أن الأنروا لم تخدم سوى الفلسطينيين المسجلين في سجلاتها فقط بمعنى أنها لم تقدم خدمات تشمل كافة اللاجئين الفلسطينيين .

٢ - أن الأنروا عملت على التوافق الاجتماعي أو التطبيع والاندماج مع البيئة الجديدة التي رحل إليها الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة ففرقت نضالهم وامتنعت حماسهم مما أدى الى نقصان دافعية الفلسطيني في التفكير في العودة إلى أرضه التي سلبت منه .

٣ - أن التربية التي تقدمها الأنروا لا تحقق للفلسطيني تطلعاته للمستقبل الذي يطمح أن يحيا فيه حياة حرة كريمة ليس فيها قهر ولا تشريد .

٤ - ان التربية التي تقدمها الانروا تهتم بتخريج موظفين يعملون ليكسبوا ويعيشوا وكفي.

٥ - التربية التي تقدمها " الانروا " لاتنمي لدى الفلسطيني الحس الوطني فالمناهج تخلو من تقوية انتماء الفلسطيني لوطنه ولعل هذه السياسة لإرضاء الدول التي تقدم المساعدات " للانروا " . (قورة ، ١٩٧٥ م ، ص ١٣

٣ : الحكم الإداري المصري في قطاع غزة ١٩٤٩ م وحتى ١٩٦٧ م :

تشرف مديرية التربية والتعليم على السياسة التعليمية في قطاع غزة ويشمل ذلك فتح المدارس وقبول الطلاب وتوفير المدرسين ومدراء المدارس والمستخدمين بالإضافة إلى تنظيم الامتحانات وتحديد موعدها وتقرير الاجازات المدرسية والعودة منها والأهتمام ببرامج الدراسة وسير العملية التربوية وبدأت الإدارة المصرية عملها في قطاع غزة في شهر مايو ١٩٤٨ م وقد تسلمت جميع مدارس قطاع غزة التي لم يكن بينها سوى مدرسة ثانوية واحدة هي مدرسة الإمام الشافعي الثانوية وفي هذا دليل على أن فرص التعليم الثانوي آنذاك كانت قليلة جدا إذا قيست بعدد المواطنين وقد انتدبت وزارة المعارف المصرية لجنة لدراسة الزيادة في فتح المدارس الثانوية . وفي ١٩٤٨/٩/٢١ م فتحت المدارس أبوابها واستقبلت اعداد كبيرة من طلاب المراحل (الابتدائية والاعدادية والثانوية وضرب الشعب الفلسطيني أروع الأمثلة في حب العلم والتعلم حين أقبل الطلاب على الدراسة في خيام تحت وطأة البرد والشتاء وتطوع المعلمون بمؤهلات متوسط وثانوي بمرتبات زهيدة لتعليم هؤلاء الطلبة الذين استمروا في الشوط حتى نهايته وتكون منهم نواة الرعيل الأول للتربية والتعليم في قطاع غزة منذ ٥٠ سنة وبلغ عدد طلاب التوجيهي للعام الميلادي ١٩٤٨ م - ١٩٤٩ م في قطاع غزة ٥٦ طالبا منهم ٣١ من شعبة الآداب ، ٢٥ من شعبة العلوم وقد تقدموا للإمتحان وفق المنهاج المصري فنجح منهم ١٢ طالبا فقط . (المدهون ، ١٩٩٤ م ، ص ٣)

وتدل نسبة النجاح على أن الدراسة كانت صعبة للغاية ، ومن المعروف أن المناهج الدراسية هي إحدى الركائز التربوية المهمة التي توليها الدول اهتماما بالغاً لتحافظ من خلالها على هوية شعوبها الحضارية والثقافية وبها تربط حاضرها بماضيها لكي ترسم آفاق مستقبلها ، وبها تحافظ على عاداتها وتقاليدها وملامح شخصيتها فكان من الصعب بسبب هذا التوفيق كله بين المنهاج المصري الجديد وبين ما كانت تتبعه من مناهج .

وقد تقرر أخيراً السير على المناهج المصرية عدا مادتي التاريخ والجغرافيا اللتين جرى تغييرهما عام ١٩٥٦ م ثم بعد مدة أصبح يطبق كامل المنهاج المصري في قطاع غزة وفي تلك الفترة ازدهرت التربية ازدهاراً كبيراً بسبب مجانية التعليم .
(الجدى ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٧)

٣ - إشراف وزارة التربية والتعليم الأردنية على التربية والتعليم في الضفة الغربية

إن الحديث عن أصول التربية في الضفة الغربية لا يمكن أن يتم بمعزل عن الحدث من أصول التربية في فلسطين بشكل عام ولكن الباحث هنا أراد أن يبين الحقبة الزمنية التي أشرفت فيها وزارة التربية والتعليم الأردنية على التربية في الضفة الغربية بعد أن ضمتها إلى الضفة الشرقية من الأردن لتشكلاً معاً المملكة الأردنية الهاشمية شهدت هذه المرحلة إقبالا شديداً على التعليم حققت قفزة سريعة وكبيرة جداً في أعداد الطلاب في مدارس الضفة الغربية الأكاديمية والمهنية والفنية وقد طبق على الفلسطينيين في الضفة الغربية السياسة التعليمية والفلسفة التربوية الأردنية الذي حدد أهدافها في الضفة الغربية بأنها إعداد الطاقات البشرية التي يحتاجها المجتمع ومواصلة تنمية شخصية الفرد السوية جسمياً وعقلياً واجتماعياً وعاطفياً وتكوين المواطن الصالح حسب المفاهيم والمقاييس والمواصفات التي حددها النظام السياسي الأردني . ومع أن التعليم الفلسطيني في الضفة الغربية كان تعليماً أردنياً سياسة ، وفلسفة وأهدافاً ومنهجاً من عام ١٩٤٩ م - ١٩٦٧ م " إلا أنه

كان تعليماً متساوياً في تكافؤ الفرص والحقوق والواجبات ديمقراطياً إلى حد ما وإلزامياً للسنوات التسع الدنيا حسب قانون التعليم الإلزامي الذي وضعته الأردن عام ١٩٦٤ م . (القاضي ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٠ - ٢٨) .
ويعود اهتمام الأردن بالتربية والتعليم في الضفة الغربية بعد أن أصبحت جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية حيث حمل فلسطينو الضفة الغربية الجنسية الأردنية ويمثلون الأردن في كثير من الأصعدة .

٤ - جامعة الدول العربية ARAB LEAGUE

أنشئت الجامعة العربية في ٢٢ مارس عام ١٩٤٥ م ، تأكيداً لروابط القومية العربية بين أفراد الشعب العربي ، وقد تم إنشاؤها استناداً إلى وثيقة تعرف باسم (بروتوكول الإسكندرية) التي حددت أسس قيام الجامعة ، وتم الاتفاق عليها بين سوريا ومصر ، والعراق ، والأردن في ٧ أكتوبر عام ١٩٤٢ م . وفي مارس عام ١٩٤٥ م أقر المؤتمر العربي العام اشترار لبنان في ميثاق الجامعة العربية وبنص ميثاقها على أن القاهرة مقر دائم لها ، والاستقلال شرط القبول في عضويتها وصدور القرارات يكون بالاجماع وتتكون الجامعة من :

* - مجلس وهو مشرف على شئونها ويتألف من ممثلي الدول الأعضاء ورئاسته بالتناوب .

* - الأمانة العامة وهي الهيئة الإدارية ، وتتكون من الأمين العام تعاونه هيئة استشارية .

٣ - لجان فنية أهمها - اللجنة السياسية - اللجنة الاقتصادية - اللجنة الثقافية .

وفي نوفمبر ١٩٥٨ م اعترفت الأمم المتحدة بجامعة الدول العربية باعتبارها منظمة إقليمية دولية لها امتيازات وحصانات ومنظمات الأمم المتحدة .

(دائرة معارف الشباب د - ت ، ص ٣٣١)

أ - دور جامعة الدول العربية في الاشراف على تعليم الفلسطينيين " ١٩٥١ م -

١٩٦٨ م اهتمت جامعة الدول العربية اهتماما كبيرا بقضية فلسطين ويتّرجم هذا الاهتمام من خلال المؤتمرات التي تعقدتها من أجل قضية الشرق الأوسط والقرارات والتوصيات الصادرة عن تلك المؤتمرات ولعل هذا الاهتمام ناتج عن شعور الجامعة بأن الشعب الفلسطيني إن لم يتدارك أمره سوف يذوب في شعوب أخرى . وفي عام ١٩٥٢ م قامت لجنة خاصة شكلتها الأمانة لجامعة الدول العربية بزيارة معسكرات الفلسطينيين لدراسة شؤون تعليم الأطفال ولم تطمئن اللجنة الى المستوى ولا المنهج ولا الإمكانيات والأدوات) فاقترحت هذه اللجنة مشروعا لتعليم الأطفال الفلسطينيين مفاده

أن على جامعة الدول العربية إنشاء إدارة مستقلة لتعليم الأطفال الفلسطينيين مركزها الأمانة العامة يكون لها فروع اقليمية في أماكن إقامة الفلسطينيين .

- يوضع نظام يحقق التنسيق بين الجهود التي تبذلها الأمانة العامة والهيئات الدولية في هذا السبب .

- يكون على رأس كل إدارة اقليمية مدير أو مفتش عام من كبار الموظفين الإخصائيين في التربية والتعليم تعيينه الادارة العامة من بين مرشحي وزارات التربية ، ويعاونه موظفون فنيون . (ياسين ، ١٩٧٦ م ، ص ١٠٤) .

أما عن برنامج عملها تقوم الإدارة العامة بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية بمعاونة لجنة فنية دائمة مؤلفة من خبراء التربية والتعليم ، من مختلف البلاد العربية بما يأتي :

- ١ - وضع منهاج خاص لتعليم الأطفال الفلسطينيين يجعلهم على صلة بوطنهم .
- ٢ - تزويد المدارس بالكتب والأدوات اللازمة ووضع مناهج علمية وخطط للتعليم الفني والمهني .

٣ - توفير المدارس والمعاهد اللازمة لتعليم الأطفال الفلسطينيين وتوفير جهاز ادارى ومعلمين وقد أيد هذا المشروع اللجنة الثقافية ، وقبلته اللجنة السياسية ووافق مجلس الجامعة على هذا التأييد والقبول في قراراتين اتخذهما في الجلسة الخامسة من الدورة السادسة عشر بتاريخ ١٩٥٢/٩/٢٣ م تحت رقمين هما ٤٣٩ و ٤٧٥ غير أنه عند المجيء إلى قضية تمويل المشروع قرر مجلس الجامعة إحالته إلى الأمانة العامة لبحث الشؤون المالية بالاتصال مع هيئة الامم المتحدة والدول العربية ، على أن تقدم تقريرها للمجلس في الدورة القادمة فظل المشروع مجرد اقتراح دون طائل له . والذي يبدو أن أعباء جامعة الدول العربية وميزانيتها كانت لا تكفي لتنفيذ هذا المشروع . (ياسين ، ١٩٧٦ م ، ١٠٢ ، ١٠٣)

وفي الغالب فإن مؤتمرات جامعة الدول العربية ، تصدر على شكل توصيات غير ملزمة كما جاء في التوصية الحادية والثلاثين من توصيات مؤتمر وزراء التربية العرب الثالث القاضى بتقديم المساعدات والتسهيلات التربوية لأبناء الشعب الفلسطيني وانشاء صندوق خاص لمساعدة فلسطين ، كما أوصت اللجنة الثقافية بتدريس القضية الفلسطينية ضمن مناهج التعليم بمراحله المختلفة في سائر البلاد العربية وفي المؤتمر الذي عقد بمقر الجامعة في كانون الثاني ١٩٦٤ م أوصى المؤتمر أن يكون استكمال تعليم أبناء اللآجئيين ضمن الأغراض التى ينفق عليها من صندوق الكيان الفلسطينى وأن تقوم المنظمة العربية والثقافة والعلوم بالعمل على تشكيل لجنة فنية تمثل البلاد العربية لمسح الاحتياجات التربوية والتعليمية اللازمة لأبناء اللآجئيين ووضع خطة العمل التربوى الذى يفى بهذه الحاجات وأن تقدم المنظمة تقريراً وافياً عن ذلك إلى المؤتمر الثالث لوزراء المعارف والتربية والتعليم وقد جاء فى إحدى التوصيات أن تعمل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على تأليف كتاب عن فلسطين بجهود علماء متخصصين ليكون مرجعاً عاماً عن هذا القطر العربى للطلاب والاساتذة والباحثين (ياسين ، ١٩٧٦ م ، ص ١٠٤ ، ١٠٦) . إلا ان هذه التوصية لم تنفذ هى الأخرى .

وفى عام ١٩٦٥ م تم تشكيل المجلس الدائم للتخطيط التربوى لأبناء فلسطين من ممثلى وزارات التربية في البلاد العربية وممثلى الأمانة العامة للجامعة ومنظمة التحرير الفلسطينية كما تقوم جامعة الدول العربية بمتابعة وتقويم عمل المنظمة الدولية لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الانروا) والاعتراض عليها بأنها لم تقم بواجبها بالشكل المطلوب في تعليم اللاجئين الفلسطينيين ومن الملاحظات التى قدمتها جامعة الدول العربية على الأنروا :

** أن الانروا تسييس التربية لأغراض الدول المانحة لها أى أنها تستغل الخدمات التعليمية التى تقدمها للاجئين الفلسطينيين لقضايا سياسية لصالح الدول المتبرعة .
** أن الخدمات التى تقدمها أصبحت مهددة بالانخفاض فى كمها وكيفها لأنها مرتبطة بزيادة ونقصان المساعدات المقدمة لها .

(ياسين ، ١٩٧٦ م ، ص ١٠٦ ، ١٠٧)

** أنها لا تلتزم بتطبيق المناهج والكتب المقررة في البلدان التى تقدم الخدمة للشعب الفلسطينى .

** أن خدماتها التربوية مقتصرة على اللاجئين المسجلين فى كشوفها فقط .

ب - المشكلات التى واجهت جامعة الدول العربية فى الاشراف على تربية أبناء فلسطين :

واجهت جامعة الدول العربية فى اشرافها على تربية أبناء فلسطين مشكلات عديدة نذكر منها :

* الجامعة العربية مؤسسة غير تنفيذية ولا تملك السلطة على تنفيذ قراراتها وإنما هي مؤسسة استشارية تقترح وتوصي .

* حاولت الجامعة علاج بعض مشكلات القضية الفلسطينية ولكنها كانت تصطدم بمعوقات سياسية واقتصادية وغيرها .

* القضايا المالية تقف عشرة فى تحقيق مشاريعها التى تقترحها .

* لم تستطع الجامعة العربية تصحيح مسار الانروا فى تقديم خدماتها للفلسطينيين .

٥ - إشراف المؤسسات التربوية الأهلية على التربية في فلسطين

لم يكن إشراف المؤسسات التربوية الأهلية على التربية في فلسطين وليد العصر الحاضر وإنما له جذور تاريخية قديمة ترجع الى القرون الإسلامية الأولى ولم يكن افتتاح المؤسسات التربوية الفلسطينية ناتجاً عن ترف علمي أو بذخ مالي وإنما كان تحدياً لسياسة التجهيل الذي اتبعها المستعمرون ضد أبناء الشعب الفلسطيني ليسهل سيطرتهم على ممتلكاته وتسخيره لأغراضهم الاستعمارية وتحقيق مآربهم على حساب هذا الشعب الذي ذاق ألوان العذاب وحرم نفسه من أجل أن يتعلم.

(دعيس ، ١٩٩٤ م ص ٤٤)

لقد أسهمت الأوقاف الإسلامية في تطوير التعليم الأهلي بفلسطين كما أسهمت الجمعيات الخيرية والإنسانية العالمية والجمعيات النسوية بإنشاء العديد من المدارس ورياض الأطفال من أجل تأمين التعليم لكثير من أبناء الشعب الفلسطيني كما أنشئت بعض المؤسسات التربوية الأهلية في فلسطين بجهود فردية فلسطينية أو بمؤازرة جهات عربية محبة للخير ودول إسلامية تعطف على أبناء هذا الشعب أو دولية مغرضة أو مشفقة على حال التربية والتعليم في فلسطين وقد ساعدت دول الخليج العربية وبخاصة المملكة العربية السعودية في بناء الكثير من المؤسسات التربوية الأهلية بغرض مساندة أبناء الشعب الفلسطيني في مجال التربية والتعليم .

أ - تعريف بالمؤسسات التربوية الأهلية :

يقصد بالمؤسسات التربوية الأهلية : " الجامعات ، والمعاهد ، والكليات ، والمدارس ، ورياض الأطفال " التي لا تعود ملكيتها وتبعيتها للسلطة الحاكمة في فلسطين وعدم التبعية لاي عنى الإشراف أو المسؤولية . فالمؤسسات التعليمية الأهلية في الضفة الغربية كانت تطبق المنهج الأردني كاملاً وتخضع سجلاتها الرسمية لتوثيق وموافقة مديريات التربية والتعليم في ألوية الضفة الغربية المختلفة بما فيها محافظة القدس وتلتزم هذه المؤسسات بتعليمات التربية وأنظمتها وشهادة الدراسة الثانوية العامة (التوجيهي) كما هو معروف تتم كليا بإشراف وزارة التربية والتعليم الأردنية وتصدر عنها الشهادات الرسمية . (دعيس ، ١٩٩٤ م ص ٤٤) .

أما في قطاع غزة فإن المؤسسات التربوية الأهلية كانت تطبق المنهج المصرى كاملا مع زيادة في حصص التربية الإسلامية واللغة الانجليزية هذا بالنسبة للمدارس الاسلامية الأهلية أما في المدارس النصرانية الأهلية فلها منهج خاص بها تطبقه على تلاميذها .

ب - السياسة التعليمية للتعليم الأهلى بفلسطين :

تسير المؤسسات التربوية الأهلية في الضفة الغربية وفق السياسة التعليمية التى يسير عليها النظام التربوى في الاردن وفي قطاع غزة وفق السياسة التعليمية التى يسير عليها النظام التربوى في مصر اما الفلسفة التربوية فيضعها مؤسسوها ويشتقون منها أهدافهم التى يرغبون تحقيقها من خلال إنشاء هذه المؤسسة التربوية ؛ والإشراف الحكومى على هذه المؤسسات التربوية كان ضعيفاً ويوصف بأنه شكلي .

وتمتاز المدارس الأهلية بانها تقدم مستوى عالياً من الخدمات التربوية وتقدم لغة أجنبية أخرى إلى جانب اللغة الإنجليزية مثل (الفرنسية أو الألمانية أو اليونانية أو الإسبانية) حسب هوية الدولة الأجنبية التى تنتمي إليها أو حسب الدعم المادي أو الأدبى أو الرغبة المجردة في الثقافة . يبدأ في هذه المؤسسات التربوية تدريس اللغة الإنجليزية والأجنبية من الصفوف الابتدائية الأولى على غير ما هو متبع في المدارس الحكومية كما تعلم المدارس الأهلية المسيحية التربية المسيحية حسب الطائفة التى تنتمي إليها المؤسسة وهو ما لا يتوفر في المدارس الحكومية مما يجعل أبناء الاسر المسيحية يقبلون على تلك المدارس . (دعبس ، ١٩٩٤ ، ص ٤٥) .

ج - تمويل المؤسسات التربوية الأهلية :

كانت المؤسسات الاهلية تقوم ذاتها من الأقساط المدرسية التى تجمعها من تلاميذها ؛ أما المؤسسات الاهلية التى تفرض على الطلاب أقساطاً رمزية فإنها تقوم بتكميل ميزانيتها من دعم الجهات التابعة لها .

كما أن هناك مؤسسات تربوية أهلية تقوم عن طريق الأوقاف الاسلامية حيث يتم وضع ميزانية كل عام من الأوقاف لبعض المؤسسات التربوية حسب شرط الواقف أو يقطع من الميزانية العامة للأوقاف لبعض المعاهد أو المدارس الشرعية التى تدرس الدين

الاسلامي . وهناك مؤسسات تربوية مسيحية تنفق عليها جهات مسيحية معينة كمدارس
الارساليات المسيحية .

هناك مؤسسات تربوية أهلية ينفق عليها أهل الخير والمحسنون من مسلمي أهل
فلسطين . وقد بلغ عدد المدارس الأهلية في قطاع غزة اربع مدارس مدرسة اسلامية
واحدة هي مدرسة النصر الاسلامية ، ومدرستان مسيحيان هما المدرسة اللاتينية
ومدرسة الروم الارثوذكسية ومدرسة المكفوفين الاعدادية ، ومعهد فلسطين الديني"
الازهر بغزة ."

٦ - مشكلات التربية في فلسطين في عهد الدول الوصية :

واجهت التربية في فلسطين عدة مشكلات منها :

** أن المناهج غير معدة اساسا لأبناء فلسطين وانما معدة لأبناء الدولة التي تشرف عليها
** أن الفلسفة التربوية اساسا موضوعة لأبناء الدولة الوصية .

** كما أن الأهداف الموضوعية لا تخدم أهل فلسطين ولا طموحاتهم .

** السياسة التعليمية كذلك تابعة للدولة الوصية ونستطيع أن نقول أن التعليم في
فلسطين ليس فلسطينيا لانه لا يخدم المجتمع الفلسطيني ولا يحقق له رغباته وميوله
ولا يتماشى مع اتجاهاته .

ورغم كل ماسبق ذكره فان الدول الوصية وقفت بجانب ابناء الشعب الفلسطيني
وقد وفرت له التعليم ابتداء من التعليم الابتدائي وإنهاء بالتعليم الجامعي وهذه شهادة
حق لا بد أن تذكر لتلك الدول .

الفصل السابع

أحوال التربية في فلسطين من الاحتلال الاسرائيلي ١٩٦٧ م وحتى

الانتفاضة المباركة ١٩٨٧ م

في الخامس من حزيران ١٩٦٧ م وقعت باقي الأراضي الفلسطينية وأجزاء أخرى من الدول العربية المجاورة لفلسطين " سوريا والاردن ، ومصر ، ولبنان، تحت الاحتلال الاسرائيلي وفي عام ١٩٦٩ م قامت اسرائيل بفصل القدس عن الضفة الغربية وأعلنت أنها عاصمة لدولة اسرائيل .

وبعد الاحتلال مباشرة فرضت مجموعة من القيود ، والرقابة المكثفة على كافة مجالات الحياة اليومية في فلسطين ، ولم تترك للفلسطينيين مجالاً إلا وقد تدخلت فيه .
(جريس ، د . ت ، ص ٨٩)

وقد امتدت أيدي المحتلين الى التربية والتعليم لئلا يتخذ الفلسطينيون أداة توجيه وتحريض للأجيال الفلسطينية لمقاومة النفوذ الاسرائيلي وليبقى أهل فلسطين " سقاة زرع" في المزارع الفلسطينية التي تسيطر عليها اليهود من عام ١٩٤٨ م ، ورعاية ماشية في الكبوتسات ^(١) ، والمستوطنات التي بنتها اسرائيل فوق تراب الأراضي الفلسطينية المحتلة .

ولقد عمدت السلطات الاسرائيلية للسعي الى إحكام قبضتها على التربية فتحكمت في تنفيذها ، ومحتواها ، وشاركت في إدارتها ، وكبلت عناصرها ووسائلها بكل ما أوتى اليهود من قوة . (جريس ، د . ت ، ص ٨٩) .

١ - السياسة التعليمية: حاولت منظمة التحرير الفلسطينية بناء العديد من المشاريع التربوية ، والتعليمية في فلسطين ، وخارجها إلا أنها لم ترسم سياسة تعليمية

^(١) الكيبوتس : نظاماً تعليمياً تعاونياً وبهذا يُسمى أيضاً وهو غير منفص عن نظام التعليم الاسرائيلي العام غير انه يمثل صورة متميزة عن إطاره . وتأسست الكيبوتسات في فلسطين على يد مجموعة من الصهاينة عرفوا بالرواد ، وكانوا متعاطفين مع الماركسية اتخذوا شعاراً لهم " أن العمل البدني والعودة إلى الأرض هما قاعدة بناء الوطن . والنظام التعليمي في هذه الكيبوتسات يركز على الأسس العلمية المتقدمة كما أنه إلزامي في كل مراحلها الابتدائية والثانوية . ويلاحظ أن الوليد منذ دخوله إلى الحياة لا يعرف " انتماء " إلا للكيبوتس فبعد اسابيع معدودة على ولادته تتخلى الأم عن دورها الأمومي لتصبح الكيبوتس هي الأم والاسرة . (فكار ، ١٩٩٧ م ، ص ٨٦) .

تنطلق منها المؤسسات التربوية الفلسطينية داخل ، وخارج الوطن المحتل ، وربما يرجع ذلك إلى انشغال القيادات الفلسطينية في المنظمة بالسياسة التحريرية كان أكثر من اهتمامهم بالتربية والتعليم وقد قامت منظمة التحرير الفلسطينية بإنشاء مركز التخطيط الذي وعي أهمية التربية وقد تأسس قسم التخطيط التربوي الذي عاضده التربويون الفلسطينيون ، وقد تلمس الباحث بعض خيوط هذه السياسة من خلال أحد بنود ميثاق المنظمة في المادة الثامنة التي تنص على : (أن تنشئة الجيل الفلسطيني تنشئة عربية قومية واجبة قومي رئيسي ، ويجب اتخاذ جميع وسائل التوعية ، والتثقيف لتعريفه بوطنه تعريفاً روحياً عميقاً يشده على الدوام إلى وطنه شداً وثيقاً) .

(ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٤ م ، ص ٤)

ومن خلال تصريحات القيادات الفلسطينية في المناسبات ، والمؤتمرات ، والندوات تظهر وجهة نظر القيادة الفلسطينية إلى التربية ، والتعليم حيث يعتبرون أن التربية والتعليم أداة توجيه للفرد والمجتمع ، ووسيلة لحفظ كرامة الإنسان الفلسطيني ، ورعاية ابنائه ، وحميتهم ، وضمان إعدادهم لمواجهة المستقبل ، واعتبار هذه الأداة إسهاماً في زيادة قدرة الشعب الفلسطيني على الانتاج الى جانب أنها وسيلة لإعداد جيل مابعد التحرر الذي يحتفظ بمقوماته وبكيانه العربي ذلك الجيل الذي سيتحمل مسؤولية القيادة التربوية في المجتمع الفلسطيني هذه السياسة قد استشرها الباحث من خلال تصريحات بعض القيادات الفلسطينية وان كان الواقع الفعلي الحالي للسياسة التعليمية المعمول بها في فلسطين هي سياسة الدول العربية الوصية ، فقطاع غزة يتبع السياسة التعليمية في جمهورية مصر العربية ، وال الضفة الغربية تتبع السياسة التعليمية الاردنية ، وليس ذلك فحسب بل سلطات الاحتلال الاسرائيلي تتدخل في تنفيذ بنود السياسات التعليمية المأخوذ بها في الضفة الغربية ، وقطاع غزة اذن فالتربية في الضفة ، والقطاع ليس لهما سياسة فلسطينية مرسومة قام بنسجها تربويون فلسطينيون ، أو حتى اشتركوا في وضعها .

وعليه فان المناهج الدراسية ، والمقررات ، والكتب الرديفة للكتب المقررة كلها لاتعالج قضايا المجتمع الفلسطيني ، ولاتحقق رغباته ، ولاترضى ميوله ، واتجاهاته .

٢ - فلسفة التربية للشعب العربي الفلسطيني بعد الاحتلال

١٩٦٧ م :

تنبثق فلسفة التربية للشعب العربي الفلسطيني من خلال المنطلقات التالية :

أولها : " إن العالم واقع موضوعي يجب أن يدرس موضوعيا ، وألا يحكم عليه ذاتيا ، إن هذا العالم في حالة حركة مستمرة ، ولا يمكن أن يدوم واقع ما إلى الأبد .

ثانيها : إن التاريخ ليس تراكما عبثيا للأحداث ، أو دورة تعيد نفسها بلا انقطاع بل هو تطور من الأدنى إلى الأرقى ، وتلعب الثورات دورا أساساً في هذا التطور .

ثالثها : إن الإنسان جزء من الشعب الذي ينتمي إليه ، وإن مصلحته تكمن في تحقيق مصلحة هذا الشعب ، وإن قيمته تحدّد بما يقوم به في سبيل انتصار القضايا العادلة لشعبه ، وبلاده ، والإنسانية .

رابعها : إن معيار الخير ، والشر ، والصح ، والخطأ لا يقوم على أساس الحكم الذاتي ، وإنما هو معيار موضوعي فالذي يقرر عدالة قضية ، أو عدم عدالتها ، وعدالة موقف أو عدم عدالته هو الدور الذي تلعبه تلك القضية ، وذلك الموقف من تطوير المجتمع ، ومدى مطابقته لمصلحة الجماهير العريضة ، وخدمة المجتمع الإنساني الذي ينتفي فيه الاستغلال ، والظلم ، والفقر وترتبط فلسفة التربية والتعليم للشعب الفلسطيني بشخصية هذا الشعب ، ومقوماته جزءاً من الأمة العربية ، وبمبادئ الثورة الفلسطينية التي تحدّد آماله ، وتطلعاته ، وتصميمه على التحرير ، والتقدم ، وحاجاته القائمة ، والمنتظرة في ظل الأوضاع التي يعيشها ، والصعوبات التي يواجهها ، والنضال الذي يخوضه وتمثل هذه الفلسفة في الاسس التالية :

الأساس الأول : الإيمان بالأهداف ، والمبادئ التالية ، والعمل على تعزيزها ، وتجسيدها سلوكاً وعملاً :

١ - الثورة الفلسطينية المسلحة هي الطريق الوحيد لتحرير الأرض ، والإنسان
مما يحتم العمل على تلبية حاجاتها ، وضمان ثباتها ، ونموها ، ونجاحها . (صبح ،
١٤٠٢ هـ ، ص ٦٨) .

٢ - الشعب العربي الفلسطيني صاحب الحق في تقرير مصيره ، ووضع
مستقبله ، ومستقبل وطنه .

٣ - فلسطين بعد التحرير دولة عربية ديمقراطية يتساوى فيها جميع المواطنين في
الفرص والحقوق دون تمييز على أساس الجنس ، أو اللون ، أو الدين .

٤ - الإيمان بوحدة الأمة العربية ، وحريتها وشخصيتها في الوطن العربي
الموحد المتكامل .

٥ - التساند ، والتجاوب مع حركات التحرير الوطني في العالم ، ودعم نضالها
في سبيل الحرية ، وحق تقرير المصير .

الأساس الثاني : غرس ، وتنمية القيم التالية في نفوس النشء :

أ - حب ، واحترام الوالدين ، والمسنين .

ب - حب الشعب ، والثقة به .

ج - حب الوطن ، والثورة ، والثقة بالنصر .

د - حب الروح الجماعية ، وتعميقها ، والاعتماد عليها ، والكفاح من أجلها .

س - حب العمل ، والإنتاج لخدمة الثورة ، والشعب .

ص - حب المبادئ ، والقيم ، والوطنية ، والثورية ، والتحرر من العصبية ،

والقيم الفردية ، والقيم التقليدية السلبية . (صبح ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٦٩ ، ٧١) .

ع - الاحساس بالمسئولية ، والانضباط ، وتقوية الطلاب ، وأكسابهم الخلق القويم ضد الازمات ، والقوى المضادة للثورة ، والتهيئة للمشاركة الفعالة في قضايا المجتمع .

ل - الثقة في مواجهة المستقبل ، والاعتماد على النفس لدى الأفراد ، والجماعات ، وتنمية القدرة على مجابهة التحدى بمختلف أشكاله ، ومستوياته .

هـ - تنمية روح التفاؤل الثوري ، وحب المستقبل في النفوس .

و - الجرأة ، وروح التحدي ، والمخاطرة المسئولة في إطار العمل الجماعي

الأساس الثالث : تنمية الروح النضالية لدى الشعب العربي الفلسطيني ، وذلك عن طريق وضوح الغاية والالتزام بها ، وتربية الإرادة اللازمة لتحقيقها ، والاستعداد للبذل ، والتضحية في سبيل ذلك ثم تعزيز الارتباط العضوى بالأرض ، والوطن في نفوس النشء الذي لم يعيش في فلسطين ، ولم يراها ، وإلهاب الخيال في تصورها ، وحبها ، والحنين إليها . (صبح ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٦٩ ، ٧١) .

الأساس الرابع : النظر إلى التربية على أنها بعد من أبعاد الحياة يتعدى أن يكون إعدادا لها ، ويترب على هذه النظرة اعتبار التربية عملية ديناميكية متطورة ترتبط ارتباطا وثيقا بالتطور العلمي ، والتكنولوجي والاجتماعي وتتطلب استمرار معاودة النظر في أفكارنا ، وممارساتنا ، واعتبار المناهج وتطبيقاتها في تطور مستمر يخضع للتقويم المنظم ، وتشجيع التجريب ، والأبحاث التربوية من أجل العمل على تحسين جميع المستويات ، وإتاحة حرية التصرف في ضوء نتائج التجارب ، والأبحاث الثورية التي تساعد في تنمية جيل الثورة .

(دائرة التربية والتعليم العالي ، ١٤١١ هـ ، ص ١٢ ، ١٣)

الأساس الخامس : العناية بتفجير الطاقات العقلية لأبناء الشعب العربي الفلسطيني ، وتميئها إلى أقصى الحدود الممكنة ، وتنمية القدرة على التعبير ، والتفكير للمستقبل ، والنقد ، والإبداع .

الأساس السادس : تنمية المسئولية الخلقية ، واتباع المنهج الديمقراطي في العلاقات الإنسانية على أن يتمثل كل هذا في أنماط من السلوك الفردي ، والجماعي في ممارسات عملية .

الأساس السابع : مساعدة الفرد على النمو السوي جسميا ، وعقليا ، واجتماعيا ، وعاطفيا وتنمية نواحي الابداع عند الموهوبين ، وإتاحة الفرص لسائر المتخلفين كي ينموا ضمن حدود إمكاناتهم بحيث يستطيع كل فرد أن يسهم في النضال حسب إمكاناته . (دائرة التربية والتعليم العالي ، ١٤١١ هـ ، ص ١٢ ، ١٣) .

الأساس الثامن : الاهتمام بتربية الروح الرياضية ، وبالتربية البدنية ، وتدريب الشباب خدمة لأغراض الجماعة .

الأساس التاسع : الاهتمام بالجوانب الصحية الفردية والجماعية عن طريق نشر المعلومات الصحية وتنمية العادات الصحية ، سلوكا وعملا .

الأساس العاشر : الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني ، والعربي ، وتطوير مختلف أوجهه ، وتنمية المواهب الفنية عند النشء ، والافادة منها في التعبئة والاعلام .

(صبح ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٧٥ : ٧٧)

هذه المنطلقات رسمتها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية كورقة عمل مقدمة للندوة الأولى لليونسكو في ٢٨ نوفمبر ١٩٧٧ بعنوان فلسفة التربية العربية الفلسطينية . ولكن هل هذه المنطلقات أخذت الجانب العملي في تطبيقها ؟ كلا لان سلطات الاحتلال الإسرائيلي تعارض هذه الفلسفة الوطنية سبب تعارضها مع سياسة الاحتلال وأهدافه . كما أن الواضح أن قطاع غزة يتبع الفلسفة التربوية المصرية كما

تتبع الضفة الغربية الفلسفة التربوية الاردنية ، وتتدخل قوات الاحتلال الاسرائيلي في إقرار هاتين الفلسفتين إذن فالضفة الغربية ، وقطاع غزة ليس لديها فلسفة تربية محددة من قبل التربويين الفلسطينيين .

٣ - اجراءات سلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلي ضد التربية والتعليم في فلسطين :

حاولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي فرض رقابة مشددة على العملية التربوية لكونها الأداة الفاعلة في بناء العقول الفلسطينية ، ويتركز ذلك في النقاط التالية :

أ - تأكيد سياسة التوسع الإسرائيلي على حساب ممتلكات المواطن الفلسطيني .

ب - محاولة تهديد شخصية الطالب العربي الفلسطيني .

ج - إثارة النزعات الحزبية والطائفية عن طريق تشويه الحقائق التاريخية .

د - تشويه العقيدة الاسلامية في نفوس الفلسطينيين .

هـ - محاولة إضعاف الوازع الديني عند الفلسطينيين ؛ وقد عهدت سلطات الاحتلال إلى استخدام وسائل الضغط ، والإرهاب ضد المعلمين لإجبارهم على تنفيذ مخططاتها بصمت دون احتجاج ، والسكوت ، والرضوخ لسياسة الاحتلال ، وتحقيق أهدافه وإلا ذاقوا ألوان العقاب المادي ، والمعنوي ، كالإبعاد ، أو الاعتقال أو فرض الإقامة الجبرية ، أو طي قيدهم أو نسف بيوتهم ... الخ وقد توجهت سلطات الاحتلال للمناهج ، والكتب المدرسية المقررة أو الرديفة للمنهج ، فقامت بتغيير ، وتحريف ، وتزييف الحقائق التي تحملها بغرض تخريج أجيال عربية جاهلة بالحقائق منزوعة القيم ، والأخلاق فالطالب الذي يتلقى هذه المناهج دون تفكير وروية ، وارشاد وتوجيه يفقد الثقة بأمته ، وبنفسه ، وتجده ساخطاً على اجداده ولايعرف عنهم سوى أنهم سبب التخلف والجهل فتصيبه خيبة أمل في مستقبل أمته ، وقد عانى الطالب الفلسطيني أياما وشهورا ، وسنين في معتقلات اليهود ، وتعرض لألوان العذاب البدني والنفسي في

زنازين السجون ، وقد فاتت عليه الفرص التي يمتلكها أقرانه في البلاد العربية المجاورة فتحسر هذا الانسان الفلسطيني الطموح على مستقبله ، وماضيه لقد تناوب جنود الاحتلال على اقتحام مدرسته وبيته ، فأغلقوا المدرسة ، ونسفوا البيت وأصيب الطالب الفلسطيني بالكبت والاحباط ، وبالفشل الذي يحاصره من جميع نواحيه وكان من جراء ذلك أن انخفض مستوى الطموح عنده بسبب عدم افساح المجال له بتكملة الدراسة الجامعية ، أو العليا ، فزاد الرسوب ، وكثر التسرب ، وأدى ذلك الى زيادة الفاقد التعليمي في العملية التربوية.

" كذلك وضعت السلطات الاسرائيلية شرطا للمتقدمين للحصول على وظائف الإدارة المدنية في الاراضي العربية المحتلة هو اجادة اللغة العربية ، وقد عملت دورات فيها للموظفين القدامى لتكون العربية لغة التخاطب في كل الدوائر الرسمية ، وبدأت التدريب من عام ١٩٦٨ م ومدة الدورة أربعة شهور ، وأقلها ثلاثة ، وتعطي شهادة في نهاية الدورة ويمنح علاوة تشجيعية سنوية ، وتسمى بعلاوة اللغة ، وتعطى لمن أتم الدورة بنجاح ، وقد وجدت السلطات الإسرائيلية أن وضع مقررا للغة العربية سوف يحد من المصروفات ، والتكاليف التي تنفق على الدورات ، والعلاوات السنوية التي تدفع للموظفين ، وكما أنها سوف تنشر العربية بطريقة أوسع بين أبناء الشعب الفلسطيني ، و بدأ تدريس اللغة العربية لطلاب المرحلة الثانوية في عام ١٩٧٢ م . حيث تم تأهيل عشرة مدرسين جامعيين في معهد (أولبان عكيفا) في مدينة " نتانيا " التي تقع ضمن المدن التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٤٨ م ، وكان هؤلاء المدرسون العشرة بعد تخرجهم هم المدرسون الأوائل لمقرر اللغة العربية في مدارس قطاع غزة ، و تم تأهيل فرقة أخرى من معلمي الضفة الغربية في نفس المعهد ليقوموا بتدريس اللغة العربية في مدن الضفة الغربية ، وكان هذا المقرر يدرس بواقع ساعتين اسبوعيا كما أشرنا لطلاب المرحلة الثانوية ، ومعاهد دور المعلمين ، وتم إعطاء دورات متقدمة في نفس المعهد (أولبان عكيفا) لعينة من المدرسين ، وعين منهم موجهون ومشرفون لنفس المقرر، وأسست سلطات الاحتلال من مجموع مدرسي العربية مدرسة لغرض

تأهيل باقي الكفاءات ، والكوادر الفلسطينية العاملة في الادارة المدنية في فلسطين وقصدت السلطات الاسرائيلية من خلال تعليم اللغة العبرية إضعاف انتماء الفلسطيني إلى اللغة الأم كمحاولة لإضعاف مبدأ الانتماء للأمة العربية ، والإسلامية ، وجعل اللغة العبرية تسيطر على اللسان الفلسطيني في كافة تعامله ، فتتبدل بذلك قيمه ، وعاداته ، وأخلاقه بل ، وتعامله وسلوكه المستقى من مصادر الشريعة الاسلامية فمثلا بدلا من أن يستخدم تحية الإسلام ﴿ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ﴾ يقول (شالوم) وبدلا من أن يقول صباح الخير يقول (بوكورتوف) كيف حالك يقول (أيخ أتي) هذه بعض التغيرات السلوكية في التحية والسلام ، فكيف يكون الحال في بقية السلوكيات ؟ (ابو هايل ، ١٩٨٣ م ، ص ٢٢ ، ٢٣)

ومن الاجراءات الاسرائيلية اسناد مسؤولية التربية لضابط ركن التعليم هذا المنصب الإداري الكبير يعين من قبل الحكومة الاسرائيلية ولا بد أن يشغل هذا المنصب يهودى ، ويعتبر رأس المديرية ، والمرجع الاعلى فيها وهو المسئول عن خط سير العمل في المديرية هو مسئول أمام ، وزارة الشؤون العربية في الدولة الاسرائيلية ، وهو مسئول مع ضباط أركان الإدارات المدنية الأخرى (كالدخلية ، الصحة ، الزراعة ، التجارة .. الخ) أو بصورة منفردة امام منسق المناطق المحتلة في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، والحاكم العسكرى الإسرائيلى في قطاع غزة ، والضفة الغربية .

٤ - المشكلات التربوية في الضفة الغربية والقطاع من عام

١٩٦٧م وحتى ١٩٨٧م :

تدخلت سلطات الاحتلال الاسرائيلى في شؤون التربية والتعليم في الضفة الغربية لنهر الاردن ، وقطاع غزة ، فقامت بالغاء المناهج التى كانت تدرس قبل الاحتلال ، وقد سبق أن أوضح الباحث في موضوع " أصول التربية في فلسطين تحت رعاية الدول الوصية " أن قطاع غزة طبق المناهج المصرية لأنه كان يقع تحت الحكم

الإداري المصري ، كما أن الضفة الغربية طبقت المناهج الأردنية لأن الاردن قد ضم الضفة الغربية إلى مملكته .

"ولتجد اسرائيل لنفسها مبررا في تغيير المناهج المطبقة في الضفة الغربية ، وقطاع غزة زعمت أن كلا المنهجين المصرى والأردنى يزرع الحقد في نفوس طلاب الفلسطينيين على اليهود ، ويحرضهم على قتلهم ، وهذا ينشيء الاجيال الفلسطينية على كراهية اليهود ، وبناء على ذلك " ألغت سلطات الاحتلال الاسرائيلى في التاسع من شهر أغسطس ١٩٦٧ م (٧٨) كتابا مدرسيا في مدارس الضفة الغربية ، وفي مطلع العام الدراسي ١٩٦٧ م - ١٩٦٨ م أعادت طبع (٥٩) كتابا بعد أن حذفت منها بعض النماذج التى تحدد بما يلى :

أ - حذف عدد كبير من الآيات والأحاديث النبوية التى تدعو الى الجهاد ، والتضحية.

ب - حذف كل ماله صلة بالمملكة الأردنية ، والشعارات الرسمية .

ج - حذف كافة مايتعلق بالقضية الفلسطينية .

د - حذف جميع العبارات التى تدعو الى الوحدة العربية والاسلامية .

وفي قطاع غزة كانت الاجراءات متشابهة لتلك التى اتخذت في الضفة الغربية حيث تم إلغاء ثمانية وعشرين كتابا من الكتب المقررة ، وتعديل عدد آخر منها كما ألغي تعليم اللغة الفرنسية كلغة أجنبية ثانية ، والتى كانت تدرس من قبل في المرحلة الثانوية ، وإضافة اللغة العبرية بدلا منها بعد أن أعدت لتدريسها مجموعة من المعلمين الفلسطينيين ، ولم تلق اللغة العبرية نجاحا في المرحلة الثانوية ، ولعل ذلك يرجع الى أن الطالب في المرحلة الثانوية يحتاج الى مجموع درجات لكونه سيلتحق باحدى الجامعات ، واللغة العبرية لاتدخل في المجموع الكلى للدرجات ولا تؤثر عليه لذلك لم يهتم بها كثيرا ولم يلق لها بالا مثل باقى المواد الاخرى لذلك تحول تدريسها الى المرحلة الاعدادية،

وبقيت تدرس في معهد المعلمين ، ومعهد المعلمات ، اللذين سميا بكليتي التربية فيما بعد هذه المرحلة . (تنيرة ، ١٩٧١ م ، ٧٠ ، ٨٠)

وقد وافقت اسرائيل على إعادة استخدام الكتب التي تم إلغاؤها في الضفة الغربية ، وقطاع غزة استجابة للإضراب العام الذي قام به المعلمون في " ٣٠ تموز ١٩٦٧ م " .

وعلى أثر ذلك أعيد تدريس كتاب القضية الفلسطينية المقرر على الصف الثالث الثانوى كما اجرى تعديل ، وتحويل في باقى الكتب التي كانت قد ألغيت من قبل .

فرجوع السلطات الاسرائيلية عن هذا القرار كان مؤقتا ، فما لبثت أن رجعت الى الحذف والتعديل في المناهج . (تنيرة ، ١٩٧١ م ، ص ٨٠ ، ٩٨) .

" لقد بلغ مجموع الكتب التى منعت من عام ١٩٦٧ الى ١٩٦٨ م (١٤) كتابا مدرسيا في الضفة الغربية .

كما بلغ عدد الكتب التى منع استخدامها في قطاع غزة خلال نفس الفترة السابقة الذكر (٢٣) كتابا مدرسيا . (الزرو ، ١٩٨٨ ، ص ٣٠ - ٣١) .

وقد زعمت اسرائيل أن ماتم منعه ، أو حذفه ، أو تحريفه يتناقض ، وسياسة الاحتلال الاسرائيلي .

كما أن الموضوعات المحذوفة (كما يزعمون) أنها تشوه صورة اسرائيل للأجيال الناشئة مما يزيد عدم الاستقرار ، ويشحن الفلسطينيين عاطفيا ضد السلطات الاسرائيلية فتزيد المقاومة والدفاع من كلا الطرفين العرب الفلسطينيين . واليهود لم تتحدَّ إسرائيل ميثاق الأمم المتحدة ، والقرارات الصادرة عنها فحسب ، بل تحدث العالم كله في سياستها التوسعية ، وضمها القدس العربية إليها ، والتي كانت تشرف عليها الأردن ضمن مدن الضفة من عام " ١٩٤٨ م الى عام ١٩٦٧ م " ، وقد قامت

بتطبيق النظم ، والقوانين الإسرائيلية على السكان العرب في مدينة القدس ، وأقر البرلمان الاسرائيلي " الكنيست " مشروع قرار يخول بموجبه ، وزارة الداخلية الاسرائيلية حق توسيع مناطق صلاحيات المجالس البلدية ، وذلك في " ٢٧ يونية عام ١٩٦٧ م " تمهيدا لدمج قطاعي مدينة القدس تحت مجلس بلدى واحد ، وبناء على ذلك أصدر ، وزير الداخلية الإسرائيلي في " ٢٨ يونيه ١٩٦٧ م " قرارا بتوسيع سلطة بلدية القطاع الإسرائيلي في القدس بحيث تشمل القدس القديمة ، وضواحيها وقد حاولت اسرائيل في ذلك الوقت أن تبرر اجراءها هذا أمام الرأى العام العالمي ، والمنظمات الدولية وخاصة الأمم المتحدة ، فاصدرت وزارة الخارجية الإسرائيلية في ٢٩ يونيه ١٩٦٧ م بيانا قالت فيه إن الهدف الأساسى من دمج قطاعي مدينة القدس هو " تقديم خدمات بلدية واجتماعية لجماع السكان ، وليس هذا المبرر إلا تغطية واضحة لإجراءات ضم المدينة بالفعل إلى اسرائيل ، ومنذ ذلك التاريخ حتى الوقت الحاضر ، اعتبرت اسرائيل أن القدس العربية جزء من الأراضي الخاضعة لسيادتها ، وتقوم بتطبيق كافة قوانينها على السكان العرب المقيمين فيها ، (تنيرة ، ١٩٧١ م ، ص ٧٧ - ٨٢) ولم تهمل سلطات الاحتلال الإسرائيلي قضية التعليم من مخططاتها التهويدية فقد سارعت منذ أيام الاحتلال الأولى ، ووضعت ايديها على جميع المدارس الحكومية ، ومكاتب مدير التعليم الأردنى في المدينة ، وأعلنت عن اختصاصها بإخضاع التعليم في جميع المدارس الحكومية لبرامج التعليم في المدارس العربية في المناطق المحتلة منذ عام ١٩٤٨ م ، كما أعلنت في الوقت ذاته عن إلغاء برامج التعليم الاردنية وإلغاء جميع الكتب المدرسية الخاصة بها ، وطلبت من مدير التعليم الأردنى العربى ، وموظفي مكتبه ، وجميع مديرات مدارس القدس ، ومعلماتها ومعلميها ومديريها الالتحاق بأجهزة التعليم الاسرائيلية الخاضعة لوزارة التربية والتعليم وبلدية القسم المختل سابقا من المدينة ، وقد رفض الجميع مبدئيا التعاون أو الانضمام الى اجهزة السلطات المحتلة رغم الاغراءات المالية التى عرضت عليهم ، وقد ردت سلطات الاحتلال الاسرائيلي على هذا الموقف باعتقال مدير التعليم ، ومساعدته وسجن كل منهما مدة ثلاثة أشهر ، وقد اصدرت عدة أوامر بشأن سرعة تنفيذ القرار الصهيوني ،

وافتح المدارس بالقوة لاستئناف الدراسة وكان في القدس (٣٠) مدرسة حكومية عربية منها (١٨ للبنين) و (١٢ للبنات) بالإضافة إلى (١٤ مدرسة طائفية وأهلية) التي اوقفت لفترة ثم ما لبثت أن واصلت التدريس بعد أن تراءى لها امكانية الاستمرار بتدريسها ببرامجها الخاصة ، وقد اغتتم عرب القدس فرصة افتتاح باب التعليم في المدارس الطائفية ، والاهلية ، فحولوا قسما كبيرا من الطالبات ، والطلاب اليها بعد أن تفاهموا مع إدارتها لتوسيعها ، وإفساح المجال لاستيعاب أكبر عدد ممكن فيها ، وقد أدت هذه الاجراءات الى تخفيض أعداد الطلاب العرب في المدارس الحكومية ، وخاصة الثانوية منها ، بشكل أقلق السلطات المحتلة ، ودفعها إلى اصدار قانون جديد أسمته " قانون الاشراف على المدارس لسنة ١٩٦٩ م " ملخصه أن جميع المدارس الاهلية والطائفية لابد لها إن تحصل على تراخيص إسرائيلية تجيز لهم ولها الاستمرار بممارسة المهنة ، كما يفرض عليهم الاشراف الإسرائيلي على برامج التعليم وكذلك معرفة مصادر التمويل، والدعم المادي.(حركة التحرير الوطني الفلسطيني، ١٣٩٦هـ، ص ٥٩)

يتضح من خلال ماتقدم أن سلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلي تهدف من تغيير مناهج الدراسة في الاراضى العربية ، وخاصة في منطقة القدس تنفيذ مخطط التوسع الاقليمي على حساب الحقوق الفلسطينية ، كما انها تهدف إلى تغيير ، وتشويه الصورة الحقيقية لتاريخ فلسطين عن طريق تلقين الطلاب الفلسطينيين معلومات محرفة ، ومزوره لاتتفق مع مبادئهم ، واعرافهم والنظر الى تراث الاجداد ، والآباء ، وبإشتمزاز كما نقلتها لهم المناهج بصورة هزيله مليئة بالتأخر والرجعية وفقدان العزة والكرامة وأن المستعمر هو وراء كل تطور وازدهار عند العرب .

- نماذج من تشويه الاحتلال الاسرائيلي للمناهج التعليمية المتبنة في فلسطين :

المتبع لعملية تشويه المناهج المتبنة في فلسطين يجد أنها تناولت بالحذف والتعديل والتحريف مناهج اساسية وضرورية لتربية الانسان الفلسطيني ، وسوف

يستعرض الباحث نماذج ثلاث مجالات أساسية تناولها الاحتلال الاسرائيلي بالتشويه وهي مجال العقيدة الإسلامية ومجال الوحدة العربية والتحرر من الاستعمار ومجال المناهج الدراسية . اما تفاصيل هذه المجالات فهي كما يلي :

أ - مجال العقيدة الإسلامية :

تم حذف كل ما يبعث روح الجهاد ضد اليهود المحتلين ومن ذلك حذف الآيات والأحاديث التي تحتوى على الجهاد ، وقاتل المعتدين ، والظالمين وكذلك الآيات والأحاديث التي تحتوى على أسباب النصر على الكافرين ، والمنافقين . ومثال ذلك : ﴿ فَأَلْذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ بَاحِرٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ نَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾ (سورة آل عمران - ١٩٥) .

وكذلك حذفت السلطات الاسرائيلية الأحاديث المتعلقة بالجهاد ومشاركة المرأة فيه مثل ذلك حديث أم عطية الأنصارية (غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في محاهم أصنع لهم الطعام ، وأداوي الجرحى ، وأقوم على الزمنى) " مسلم ، ١٤٠١ هـ ، ج ٦ ، ص ١٩٤ . وحديث أم الربيع " كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ، ونخدمهم ، ونرد القتلى ، والجرحى إلى المدينة " البخارى ، ١٤٠٢ هـ ، ج ٦ ، ص ٦١ "

ب - مجال الوحدة العربية ، والتحرر من الاستعمار :

حذفت السلطة الإسرائيلية كل ما يتعلق بموقف عربي موحد ، وحذفت البطولات العربية والثورات التحريرية من الاستعمار ، واحتلال نابليون لمصر ، ومقاومة السكان له وحذف كل ما يتعلق بالثورة الجزائرية ، وصمود بورسعيد أمام الغزو الثلاثي عام ١٩٥٦ م ، وخديعة بريطانيا للشريف حسين . والرفض العربي لاتفاقية سايكس بيكو ، وتقسيم فلسطين بين اليهود وبين العرب وحذف كل ما يتعلق بمشاركة الجيوش العربية في معارك فلسطين واثر الوحدة الاقتصادية على إسرائيل ،

ومظاهر التعاون بين المسلمين والمسيحيين والنص التالي : تم حذفه من كتاب جغرافية الوطن العربي (للصف الثاني " من هذا كله ندرك أنه حتى التضاريس الطبيعية توحى بالوحدة إلى أبناء هذا الوطن لأن الوضع السياسي القائم الآن مصطنع ، ومن بقايا الاستعمار الاجنبي ، فالوحدة العربية إذن قائمة إن عاجلا أو آجلا " .

(الزرو ، ١٩٨٧ م ، ص ٣٧)

وقد شمل الحذف ، والتبديل المواد الدراسية الآتية :

مثل : مواد التربية الإسلامية ، اللغة العربية ، التاريخ .

** نماذج للتغيير ، والتحريف في مادة التربية الإسلامية :

إن ما قامت به سلطات الاحتلال الإسرائيلي من إلغاء وتغيير ، وتحريف في مادة التربية الإسلامية يعتبر تشويها للعقيدة الإسلامية : ففي الصف الأول الاعدادي ، تم حذف الدرس الثالث بأكمله من صفحة ١٤ حتى نهاية صفحة

١٧ وهو الآيات التي أولها ﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٨) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ (المتحنة : آية ٨ ، ٩)

- الدرس الحادي عشر صفحة ٤٦ حذف من الشرح رقم ٣ وعنوانه (الجهاد في سبيل الله) والذي نصه " اذا اقتضت مصلحة الدعوة الإسلامية القتال دفاعا عن ديار الإسلام أو نشر الدين أو نصرة الضعفاء أو غير ذلك ، فعلى المسلم أن يبادر الانخراط في سلك الجندية ليقوم بهذا الواجب المقدس) .

- حذف الدرس السابع والعشرين بأكمله : وهو الجهاد في الإسلام من صفحة ٩٤ حتى نهاية ص ٩٧ وبالنسبة للصف الثاني الاعدادي : (درس الإسراء والمعراج صفحة ١٣٥ حذف رقم ٦ من الشرح مانصه (أن مجيء سيدنا محمد رسول الله

فلسطين أكسبها شرفاً و قدسية وجعل لها مكانه سامية في نفوس المسلمين في اقطار الأرض .

وفي مجال التربية الاسلامية كذلك تم حذف كل مايتعلق بعدم التزام اليهود بالمواثيق ، والعهود والوعود ، وعدم إلتزامهم بمبدأ كما حذف من مقررات التربية الاسلامية للصف الثالث الثانوى الآيات القرآنية من سورة الأنفال ، والتوبة ، فحذفت كل الآيات التى تدل على أسباب الفشل والخذلان ، والآيات التى تدل على العزة ، والنصر ، والاتحاد ، والتفاني في خدمة الحق وكذلك الآيات التى تطلب من المؤمنين أن يظهرُوا صفوفهم من المنافقين والدسائس، وقد حذفت الآيات التالية (من ٣٨ الى ٥٢) من سورة التوبة ، ومن سورة الحج من (٣ - ٧)، ومن سورة النور من آية (٥٥ - ٧٦) ** نماذج الحذف والتعديل في مادة اللغة العربية :

حذف الاحتلال الاسرائيلي ، وعدل كل مايتعلق بآداب شعب فلسطين، وقيمته كما حذف كل قصائد الشعراء الفلسطينيين ، أو غيرهم من الشعراء الذين يتناولون في قصائدهم نكبة فلسطين ، وسلب اليهود لها ومن بينهم (قصيدة الحبشي الذبيح ، والشهيد ، للشاعر ابراهيم طوقان ، وقصيدة مع لاجئه في العيد ، لفدوى طوقان ، وقصيدة شكوى المنفى ، لولى الدين يكن ، وقصيدة امامك ايها العربى يوم ، والى فلسطين من وراء البحار ، لنسيب عريضة ، جهاد فلسطين لبشارة الخورى ، وقصيدة حنين لاجيء لرفعت الصليبي ، والقرية السمرء لعبد الكريم الكرمي " ابو سلمى " وغير ذلك كثير .

(الزرو ، ١٩٨٧ م ، ص ٣٧ : ٤٠ ، تنيرة ، ١٩٧١ م ، ص ٨٢ : ٨٤)

وكذلك حذفت السلطات الاسرائيلية كل الأبيات والقصائد التى تتحدث عن الوطن أو فلسطين لشعراء غير فلسطينيين أو كانت تلك القصائد لشعراء فلسطينيين مثال ذلك (قصيدة ابن الرومي " لي وطن " " وقصيدة نخوة المعتصم " لعمر ابوريشه ، وإشعار شوقي ومحمود درويش وغيرهم كثير) .

كما تم حذف وتعديل كل ما من شأنه ان يخلق بشخصية الطالب الفلسطيني بعيدا عن حجرة الدرس ، الى المخيمات والجنديّة ، والقتال أو التاريخ المشرق والأيام المجيدة وحتى العبارات والجمل التي تؤكد على الرجولة والشجاعة والعزة والأنفة والاحترام ، والافتخار بالدين والوطن والتاريخ والتي تذكر رجال فلسطين المرموقين ، والقادة العسكريين من فلسطينيين " كعبد القادر الحسيني " أو المسلمين بشكل عام " كصلاح الدين الأيوبي " أمثال هذه العبارات تم حذفها أو تحريفها وتعديلها إلى عبارات لا طعم لها ولا لون ، ولا تتعدى حجرة الصف أو حدود المدرسة .

ونورد فيما يلي جدولاً لبعض العبارات الأصلية في كتب اللغة العربية المقررة في مدارس الأرض المحتلة التي قامت السلطات الاسرائيلية بتعديلها أو تحويرها .

العبارات بعد التحريف والتعديل

(العبارة الأصلية)

نعم الصديق أخوك	نعم المنقذ صلاح الدين
نعم وطننا العراق	نعم وطننا فلسطين
يمين الله لنفرحن بقدمكم	يمين الله لنفرحن بالنصر
الحديقة سياجها متين	الجنود يحاربون الأعداء
أولئك المهندسون هم المرزوق	أولئك الشهداء هم المخلدون
يمسي الجو لطيفا	يمسي العدو ذليلا
قل عدد المتأخرين عن المدارس	قل عدد الناجين من الأعداء
بات الآباء ساهرين على سلامة	بات الجنود مستعدين للقاء
أبتائهم	العدو
يسر اباءنا أن ننجح	يخيف أعداءنا أن نتفق

لنكن أخوة في هذه المدرسة

لنكن صفا واحد في محاربة العدو

سحقا لمن يجحد النعمة

سحقا لمن يخون الوطن

يا كافر : الجنة للمؤمنين

يا يهودى : فلسطين للعرب

هو العالم دار الفناء

هو السلاح يحرق وطننا السليب

ألا ان الله غفور رحيم

ألا إن نصر الله قريب

(أبو حرب ، ١٩٩٣ م ، ص ٦٥)

** حذف ما يتعلق بجغرافية فلسطين :

تم تغيير مكان كلمة فلسطين على الخرائط الجغرافية إلى كلمة اسرائيل أو كلمة البلاد أو الضفة الغربية وغزة أو الارض المقدسة وكذلك تم منع الأطالس الجغرافية لاحتوائها على فلسطين ، ووجود كلمة فلسطين على الخرائط المتعلقة بالمنطقة وكذلك تغيير اسماء المدن الفلسطينية بأسماء مدن جديدة أو تغيير النطق العربى كتابة وقراءة الى النطق باللغة العبرية (مدينة عسقلان أصبحت تحمل اسم أشكيلون - نابلس " شكيم" جبال القدس " جبال بهوذا ، مدينة القدس " اورشليم " ... الخ .

ومن نماذج التغيير والتحريف في مادة الجغرافيا مايلى :

- كتاب الوطن العربى مؤلفه سعيد الدرة وآخرون حذفت الفقرة (هـ) من ص ٧٧ وتشمل ٣٢ سطرا تتعلق بأثر الوحدة الاقتصادية العربية على إسرائيل ؛ كما حذفت كل ماله صلة باليهوديه والصهيونية وقضية فلسطين وحذفت كل مايشير الى العلاقات الودية والتسامح بين المسلمين والمسيحيين .

- كتاب الوطن العربى تأليف عدنان لطفي :

حذفت كلمة " الوطن " في كثير من المواضع في الكتاب وحلت محلها كلمة (البلاد) والبلاد قد تكون وطنًا للإنسان أو لا تكون ولكن الوطن هو المكان الذي ولد فيه الإنسان وتربي فيه ، والذي يملك حق البقاء الشرعي وتقرير المصير على أرضه .

(الزرو ، ١٩٨٧ م ، ص ٤٢)

نماذج الحذف والتحريف في مادة التاريخ :

من المعروف ان التاريخ يذكر الأجيال اللاحقة بسير الأجيال السابقة فيأخذوا العبرة والعظة من خلال ممارسات الآباء والأجداد وماكان التاريخ إلا مرآة لما سبق فقد قامت السلطات الإسرائيلية بمراقبة كتب التاريخ مراقبة دقيقة مما جعل هذه المادة أكثر من غيرها من المواد التي نالت يد الاحتلال الاسرائيلي الكثير منها بالحذف والتحريف ، ومن نماذج الحذف والتحريف الذي حدث في هذه المادة مايلي :

- كتاب التاريخ العربي الحديث تأليف حسني عاميش وآخرون للصف السادس الابتدائي حذفت أقوال الذين أعدمهم جمال باشا في سوريا من ص ٩٢ إلى ص ٩٣ وحذفت العبارات الآتية من ص ٩٨ ، سطر ٢ (وكانت النشوة والحماسة تعم وجه كل عربي وكانت المدن والقرى تعلن انضمامها للثورة يقصد الثورة العربية التي قام بها العرب لمقاومة الظلم والاستبداد العثماني مطالبين باستقلالهم الذاتي ، وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية . وهذا حق من حقوقهم الشرعية كما أنه حق لأبنائهم أن يدرسوا تاريخهم ونضالهم .

(تنيرة ، ١٩٧١ ، ص ٩٩ : ١٠١) .

وحذفت فقرة تحت عنوان (وعد بلفور) بكاملها من ص ١٠٠ من سطر ٣ الى آخر الصفحة . وحذفت الفقرة الثانية من ص ١٦٧ تحت عنوان كفاح الشعب المراكشي في سبيل وحدته وحرية واستقلاله .

- كتاب تاريخ الحضارات القديمة في الشرق والغرب لمؤلفه - عباس الكرد وزملائه للصف الأولى الاعدادية حذف موضوع " العبرانيون " من ص ١٠٠ ، ومن ص ٢٠٤ سطر ٩ حذفت الجمل الآتية (ومنذ ذلك الوقت وحتى مطلع القرن العشرين أى " قرابة الفى سنة " وسكان هذه البلاد أى فلسطين باستمرار عرب . هذا بالاضافة إلى سكانها العرب القدامى " الكنعانيين) الذين سكنوها وعمروها قبل نحو خمسة آلاف عام (ومن الجدير بالذكر أنه مامن مؤرخ ، سواء أكان عربيا ، أم غير عربي ، عبر العصور إلا اعترف بهذه الحقيقة التى وردت في هذه الجمل . بل إن التوراه المحرفة ذاتها وهى كتاب اليهود المقدس قد اعترفت هى أيضا بهذه الحقيقة ، فالكنعانيون هم سكان فلسطين العرب منذ قديم الزمان ، وقبل أن يهاجر اليها العبرانيون من ابراهيم وموسى ، ويوشع بن نون وان حذف هذه العبارات ، وتغييرها ، لاينفي الحقيقة ولايلغى مااعترف به علماء التاريخ في العالم ، ولكن يوضح للعالم نوايا إسرائيل العدوانية .

هـ - نماذج التغيير والتخريف في مادة الطبيعة :

العجيب ان الاسرائيليين لم يتركوا هذه المقررات دون تغيير وتخريف وإلغاء رغم كون هذه المواد محايدة وليس فيها خلاف وفيما يلي نماذج لما أصاب هذه المواد : يحتوى كتاب (الظواهر الطبيعية للصف الرابع الابتدائي) على ٢٣٤ صفحة تألف عام ١٩٦٧ م ويشمل الأبواب الآتية (شجرة الزيتون - حديقة الخضروات - الجدد - البقرة والعناية بها - الغابات والاحراش - الماء العذب - حيوانات الأغراس والحقول فقد صيغ الكتاب بعبارات استفزازية من حيث عرض الموضوعات على التلميذ فتحورت كثير من الكلمات التى فيه ففي أكثر من موضع يردف الكتاب كلمة إسرائيل بعد كلمة بلادنا فيصبح بلادنا .. اسرائيل) كما أن الكتاب يتهم أصحاب البلاد بتقصير ففي صفحة ١٨٠ وردت العبارات الآتية (وأهمل سكان البلاد الأقدمون المحافظة على الغابات فتركوها مرعى لحيواناتهم ومواشيهم .

٦ - الأهداف الإسرائيلية من جراء الحذف والتشويه :

- أ - طمس المعالم الرئيسية لحقوق الشعب الفلسطيني في هذه البقعة من الاراضى العربية وتأكيد شرعية وجود الدولة الاسرائيلية .
- ب - تضليل الطالب الفلسطيني بأن اليهود هم أصحاب هذه البلاد الاصيلون بحكم أن وجود اليهود أقدم كما يزعمون .
- ج - اعتبار أن الاحتلال الإسرائيلي للضفة وغزة أمر طبيعي بل هو توسع اقليمي للدولة الإسرائيلية التي رسمت حدودها من النيل الى الفرات ، فاقتضت الظروف على تنظيم الحياة في هذه المدن وكذلك الحفاظ على أمن دولة اسرائيل .
- د - تشويه التاريخ العربي والإسلامي بنزع ثقة الفلسطيني بزعمائه وأمتة العربية والنظرة الى التاريخ الإسلامي نظرة احتقار وذلك من جراء التركيز على السلبات تاريخ الأجداد ومسح روح المجد والعز منه .
- هـ - اعتمدت سلطات الاحتلال على سياسة فرق تسد فبثت النعرات والخلافات بين الطوائف والفئات وبين المسيحيين والمسلمين .

٧ - المشكلات التربوية في منطقة القدس العربية من عام ١٩٦٧م

حتى ١٩٨٧م :

بعد انتهاء حرب حزيران عام ١٩٦٧ م أعلنت إسرائيل توحيد شطرى القدس الشطر الذى كانت قد احتلته عام ١٩٤٨ م والآخر الذى احتلته عام ١٩٦٧ م ، وعزلت القدس عن باقي مدن الضفة الغربية وألغت قوانين التربية ، والتعليم التى كانت تطبق على جميع المدارس في عهد الحكومة الاردنية حينما كانت وصية على الضفة الغربية ، ووضعت سلطات الاحتلال الاسرائيلي قانونا يعطيها حق الاشراف على التربية والتعليم في هذه المدينة ، فبعث جهازا يسمى إدارة المعارف وجعلته تابعا لبلدية القدس .

فقبول هذا القانون بإضراب شامل وامتناع الطلاب والمدرسين من الحضور الى مدارسهم ، فاعتقلت السلطات الاسرائيلية مدير التربية بالقدس السيد حسني الاشهب ، ومجموعة من الإداريين ، ومدراء المدارس ، ومجموعة من الطلاب وحملتهم مسئولية العصيان ، والامتناع عن استئناف الدراسة والتدريب بسبب الأوضاع التربوية الجديدة التي فرضتها سلطات الاحتلال ، وتبديل المناهج الأردنية إلى مناهج إسرائيلية ثم تمكنت اسرائيل باستخدام القوة ، لفتح المدارس ، وتعيين مدرسين جدد من حملة الثانوية العامة ، ومن غير المؤهلين للتدريس بدلا من المدرسين الممتنعين عن التدريس وبقي الصراع حول المناهج الدراسية ولم يتوقف لأسباب منها:

" أن جامعات الدول العربية لاتعترف بشهادات المتخرجين على هذا المنهج وتغلق الباب أمام الطلاب لمواصلة دراساتهم الجامعية ومنها أن المناهج الجديدة تعمل على تثقيف الطلبة وفق فلسفة التربية الاسرائيلية التي تتجاهل حق الشعب الفلسطيني ، وتؤكد على الولاء التام للدولة العبرية ، واستغلال المؤسسات التربوية لتحقيق أهداف النظام الاسرائيلي.

وبعد انتهاء إضراب المعلمين ، والطلبة في القدس الذي استمر شهرين ، والسماح بتدريس المناهج الاردنية في المدارس الخاصة ، أصبح هناك منهجان للتعليم في مدينة القدس الأول : يطبق في المدارس الحكومية التابعة لوزارة المعارف الاسرائيلية التي تشرف على التعليم الالزامي وإدارة المعارف . كما تشرف على التعليم الثانوى إدارة المعارف في بلدية القدس والثاني يطبق في المدارس الخاصة وتدرس فيه المناهج الأردنية ، وقد مرت المناهج في مدينة القدس في ثلاث مراحل :

(البيادر السياسى ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٢)

- المرحلة الأولى من عام ١٩٦٨ م - ١٩٧٢ م :

تم في هذه المرحلة استخدام المناهج الاسرائيلية التي كانت مطبقة على العرب في المدن التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٤٨ م لكافة المراحل ، وحتى الحصول على الثانوية

الاسرائيلية (البجروت) ثم سمحت بلدية القدس بإعطاء طلاب الصف الثالث الثانوى دروسا إضافية وفقا للمنهج الأردني بحيث لا تتجاوز تسع حصص اسبوعية على ان يبقى المنهج الاسرائيلي في حيز التطبيق وقد أدى هذا الى اهمال الطلاب كلية للمنهج الاسرائيلي ، وتوجيههم لدراسة المنهج الاردنى . وقد لوحظ على المناهج الاسرائيلية أنها سعت الى تشويه الحقائق ، ويتضح ذلك بتغيير الاتجاهات ، والانتماء ، والمواطنة ، فبدلا من تذكيره بفلسطين يركزون على بلادنا إسرائيل ، وموطنك اسرائيل ، ودولتك إسرائيل واقناع الطلاب والأهالى بأن الضرائب التى تجبها إسرائيل من أجل التعليم والأمن والرواتب .

المرحلة الثانية من ١٩٧٣ م - ١٩٧٥ م :

استمر تطبيق المنهاج الاسرائيلي في المرحلة الالزامية وحتى نهاية الصف الثامن (الثاني الاعدادى) أما الصفوف من التاسع حتى الثاني عشر فقد طبقت منهاجا خاصا بها عبارة عن خليط متباين من المنهاجين الأردنى والاسرائيلي وكان يتم إعطاء حصص إضافية من أجل انهاء هذا المنهج للطلبة الذين كان بعضهم يتقدم لامتحان الثانوية الاردنى " التوجيهى " والبعض الآخر لامتحان الثانوية الاسرائيلية البجروت مع وجودهم في مدرسة واحدة وقد وصل عدد الحصص الاسبوعية الى ٤٣ حصة فيما المتوسط المقبول اسبوعيا يتراوح بين ٢٨ - ٣٤ حصة للمرحلتين الاعدادية والثانوية . (جبر ١٩٨٦ ، ص ١١ - ١٥) .

المرحلة الثالثة من ١٩٧٥ م - ١٩٨٥ م :

وقمىزت هذه المرحلة بالعودة الى المنهاج الاردنى في المرحلة الثانوية من عام ١٩٧٣ م وحتى وقتنا الحاضر ثم في المرحلة الاعدادية من عام ١٩٧٨ م / ١٩٧٩ م فيما بقى التعليم في المرحلة الابتدائية حسب المنهاج الاسرائيلي حتى عام ١٩٨٠ م - ١٩٨١ م حيث جرى تطبيق المنهاج الاردنى على طلبة هذه المرحلة أيضا مع الحفاظ على اللغة العبرية في المرحل الثلاث والجدير بالذكر أن المنهج الاسرائيلي لم يبلغ بل بقى

منهاجاً اختياراً ثانياً ولما كان نسبة الذين يختارون المنهج الاسرائيلي قلة ، فقد تقرر تجميع كل الطلاب المسجلين البرنامج في مدرسة حكومية واحدة .

(الزور ، ١٩٨٨ ، ص ٩٧) (جريس ، د . ت ص ١٧٦)

ولعل ماأوردته جريدة القدس عن أوضاع التعليم في مدينة القدس يظهر لنا مدى الوعي التربوى لأبناء الأرض المحتلة ، ومعرفتهم بالنوايا العدوانية للاحتلال الإسرائيلي ، وتبديله ، وتشويبه للمناهج ، وسيورد الباحث بعض العبارات التي أوردتها تلك الجريدة السياسية المحلية التي تصدر في نفس المدينة ، وتعبر عن رأى الفلسطينيين في الأراضى المحتلة " ان فرض البرامج الإسرائيلية يهدف الى خلق واقع فكرى جديد في المدينة يبدأ من غسل الأدمغه من تراثها الفكرى تمهيدا لخلق فراغ يملأ بأفكار جديدة ؛ ثم ادانت برامج التعليم الإسرائيلية المتبعة في مدينة القدس فتحدثت عن أهمال البرامج في ربط الفلسطينى ، بوطنه ، وشعبه ، وعن المأساة المريعة التي ألمت به من جراء اغتصاب أراضيه ، وقد حرصت على أن تقدم للطلاب بالتفصيل كل مايتعلق بتاريخ الشعب اليهودى القديم ، والوسط ، وعودته إلى ارض الميعاد وتقدم للطالب تاريخاً مفصلاً عن أرض أسرائيل وهجرة اليهود إلى مصر وغزو الفلسطينيين لساحل إسرائيل - المقصود بالفلسطينيين هنا قبائل أتت من بحر إيجه إلى الساحل الفلسطينى بين يافا وغزة) وتستمر صحيفة القدس في تعليقها وتعتبر أن ماقام به اليهود شقين الشق الاول هو غسل عقول الطلاب من كل مايتعلق بفلسطين ، والشعب الفلسطينى ، واللاجئين ، ومأساتهم أما الشق الثانى فيتعلق بغرس أفكار جديدة في عقول الطلاب ، فيما يتعلق بإسرائيل وشعبها ، والهدف المبتغى وراء ذلك هو إقناع الطلاب بأن هذه البلاد هي ليست ملك لهم ولا لآجدادهم وانما هي أرض اليهود من العصور السالفة .

(جريدة القدس ، ١٩٧٠ م ، ص ٧)

٨ - التدخلات والاعتداءات الاسرائيلية على التربية والتعليم

تنوعت التدخلات ، وتعددت الاعتداءات الاسرائيلية على التربية ، والتعليم فأخذت صوراً ، واشكالا من العنف ، والتشويه منها مايلي :

اقتحمت القوات العسكرية الاسرائيلية مجموعة من المدارس الغزية ، وضربت الطلاب بالهروات ، ثم اغلقت عدداً كبيراً من تلك المدارس ويذكر الباحث على سبيل المثال مدرسة فلسطين الثانوية التي أغلقت في " ٢٧ أكتوبر ١٩٦٩ م " والتي تقع في حي الرمال في مدينة غزة ، وقد تعطلت الدراسة بهذه المدرسة عاما دراسيا ثم اجبرت سلطات الاحتلال الاسرائيلي على إعادة فتح المدرسة عام ١٩٧٠ م لأن إرادة الشعب الفلسطيني وتصميمه وقفت حائلا من تنفيذ مخطط اليهود الذي يرمي الى استمرارية الإغلاق لتلك المدرسة التي يدرس بها ١٥٠٠ طالب ، ويعمل بها ثلاثون معلما ، وعشرون موظفا مابين إداريين ، وفنيين ، وحراس ، وعمل نظافة وفي نفس العام الدراسي وزع الحاكم العسكري الاسرائيلي تعميما عاجلا لجميع المدارس الحكومية ، والاهلية ، وكذلك المدارس التابعة لوكالة الغوث الدولية أنه في حالة عدم المحافظة على الهدوء والنظام سوف تغلق السلطات الاسرائيلية كافة المدارس الى جانب ذلك حظرت سلطات الاحتلال استعمال سبعين كتابا من الكتب التسعة والسبعين التي كانت تدرس لطلاب قطاع غزة ، وقام موظفوا وكالة الغوث بإعداد مذكرات مدرسية كانت تستعمل بمجرد إعدادها تباعا خلال السنة الدراسية (البحيري ، ١٩٧٥ م ، ص ١٧)

ردة الفعل تجاه التدخلات اليهودية :

أ - موقف منظمة اليونسكو " الأنروا "

أصدر المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو قرارا أدان فيه سلطات الاحتلال الاسرائيلي لرفضها قرار المنظمة الدولية المتعلق بدخول الكتب العربية إلى المدارس في المناطق المحتلة وذلك وفقا للفقرة السابعة من قرار المجلس التنفيذي في دورته الثانية

والثمانون (يدعو المجلس حكومة اسرائيل بصفة عاجلة أن تزيل حالا أية معوقات في سبيل إدخال واستعمال الكتب التي وافق المدير العام لليونسكو عليها بأسرع ما يمكن في العام الدراسي في حينه) .

ب - موقف جمهورية مصر العربية

" طلبت جمهورية مصر العربية من المفوض العام لوكالة غوث اللاجئين التدخل لإيقاف الإجراءات التعسفية الإسرائيلية القاضية بتشويه التربية والتعليم في المدارس في قطاع غزة المحتل وبناء على ذلك وافق المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو في ١٨ يونيو ١٩٦٨ على تشكيل لجنة خبراء المحايدين لمراجعة الكتب المدرسية المتعلقة بمدارس الأونروا / اليونسكو لوضع توصيات بشأنها وتم تشكيل اللجنة الدولية المحايدة من السادة :

- الدكتورة سيفكي ايناليك الاستاذة بكلية آداب انقرة

- الاستاذ هنرى لوست الاستاذ بالكوليج دى فرانس بباريس

- الاستاذ هنرى لوست رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة نيويورك

وقد وافقت جمهورية مصر العربية على تشكيل هذه اللجنة بتحفظ مؤداه أنه ليس من اختصاص هذه اللجنة التأثير في مناهج أقرتها وزارة التربية والتعليم العربية .

لقد قامت اللجنة بفحص سبعين كتابا وقدمت تقريرا عن ذلك انتهت فيه إلى استبقاء " خمسة وثلاثين كتابا " واستبعاد " أحد عشر كتابا " وتعديل " أربعة وعشرين كتابا " وفي ١٩٧٠/١/٣٠ م عقد اجتماع بين مندوب جمهورية مصر العربية ومدير عام اليونسكو تم خلال الاجتماع مناقشة اقتراحات اللجنة الدولية المكلفة بدراسة الكتب المدرسية السابقة الذكر ؛ وقد نتج عن هذا الاجتماع أن أبدى مدير اليونسكو الملاحظات التالية : (تنيرة ، ١٩٧١ م ، ١٤٢ ، ١٤٦) .

" ١ - يرى عدم التعرض للنص الديني أو الحقائق التاريخية أو السياسية طالما استقرت في ظرفها المكاني والزمني ويبدى اعتراضه على محاولة سحب الصورة التاريخية أو الدينية والسياسية على الموقف الحالي .

٢ - الأسف لتحميل النصوص النحوية ، او التمارين الخاصة بهذه النصوص موضوعات ليست من صميم الدروس .

٣ - كان ينبغي على اللجنة الثلاثية الدولية لفحص الكتب أن تلاحظ الظرف غير الطبيعي الذي يعيش فيه الأطفال الفلسطينيون .

٤ - كان ينبغي على اللجنة أن تلاحظ أن هذه الكتب قد وضعت أصلا للمدارس المصرية ولم توضع خصيصا لطلبة قطاع غزة ."

(تنيرة ، ١٩٧١ م ، ص ١٤٧ ، ١٤٩)

- قرارات اللجنة الدولية المكلفة بمراجعة الكتب المدرسية المقررة على قطاع غزة

اصدرت اللجنة الدولية المكلفة بمراجعة الكتب المدرسية المقررة على قطاع غزة

عدة قرارات منها :

١ - سحب بعض الكتب:

قررت اللجنة سحب بعض الكتب المدرسية في قطاع غزة مثل :

أ - سحب كتاب القراءة الجزء الأول للصف الأول الإعدادي تأليف عبد الحميد حسن وآخرين لأنه يحتوي على عدة عبارات تشير إلى طرد الاسرائيليين للعرب في فلسطين ، ومنها مايشير الى فظائع يرتكبها الصهاينة في فلسطين ومنها مايشير إلى اتحاد العرب وطرد اليهود من فلسطين ولو تأملنا المبررات التربوية لوجود مثل هذه العبارات لوجدنا أنه من الضرورة بمكان أن تحتوى المقررات الموضوعة لأبناء فلسطين على عبارات تزيل

الإحباط واليأس وتزرع في نفوسهم أسباب الأمل لغد مشرق وتبدد الفشل وتحفزهم للنجاح والفلاح من أجل حياة كريمة لأجيال أبناء فلسطين ؛ كما أن خلو الكتاب من مثل هذه العبارات التي سحبت اللجنة الكتاب من أجلها يساعد على تشويه الذات الوطنية الفلسطينية من كافة جوانبها السياسية والاجتماعية والدينية والنفسية والعقلية والاقتصادية .

ب - سحب كتاب النصوص الأدبية الجزء الأول للصف الأول الاعدادى تأليف عبد الحميد حسن وآخرون وقد كان قرار السحب راجعاً لنفس المبررات التي سحب الكتاب السابق من أجلها .

ج - كتاب القراءة الاعدادية للصف الثالث الاعدادى تأليف عبد الحميد حسن وآخرون وكتاب النصوص الادبية للصف الثالث الاعدادى لنفس المؤلفين وقد قررت اللجنة الدولية سحبه لانه سياسى جدا به فقرات عن الفلاحين الفلسطينيين وتفصيل عن مصطفى كامل ، وجهاد الجزائر ضد فرنسا والعدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م . ولعل اللجنة بقرارها لاتريد للفلسطينيين أن يطلعوا على تجارب الشعوب الأخرى في نضالهم من أجل الاستقلال وتقرير المصير وطرد المحتلين كالجرائم التي نالت استقلالها بعد أن قدمت مليون شهيد في نضالها ضد الفرنسيين ومصر قدمت خيرة أبنائها في نضالها ضد الاحتلال البريطاني وهذا هو تاريخ أمتنا العربية الذى يعتبر الشعب الفلسطينى جزءا منها في ماضيها وحاضرها .

(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٣ م ، ص ١٥١ ، ١٦٢)

د - التلميذ في وطنه للصف الثانى الاعدادى تأليف محمد خيرى حربى وآخرون وقد قررت اللجنة سحبه لأنه حسبما زعمت انه يعتبر دعاية سياسية ودعوة صريحة للصغار لينضموا الى صفوف جيش الشعب ولأنه ينمى في الطالب حب الوطن ويشير الى تحرير فلسطين ولاندرى ما الشىء الذى يرغبون تعليمه لابناء فلسطين وما الحقائق والمعلومات التي يرغبون إعطاءها أبناء فلسطين أليس من الموضوعية أن نعلم

أبناءنا المعلومات الصحيحة غير المشوهة ام من الموضوعية أن نكتم عنهم الأحداث وتاريخ أمتهم .

٣ : تعديل بعض الكتب:

كما قررت اللجنة تعديل بعض الكتب مثل :

أ - القراءة الاعدادية الجزء الأول للصف الأول ط ١ ١٩٦٩م ص ٢٥ تمت الموافقة على تعديل الفقرة على النحو التالي : (قال علاء : نعم لقد بينت أن أعداء قوميتنا ، الصهيونية والاستعمار أما الصهيونية فقد اعتدت على حقوق العرب في فلسطين ومازالت تحاول التوسع في الارض العربية .

ب - القراءة الإعدادية الجديدة للصف الثالث من المرحلة الاعدادية ، الجزء الثاني طبعة ١٩٦٩ م يرى التقرير الإبقاء على موضوع (اننا لعائدون ص ٣٢ - ٣٤ الذى كان قد اقترح مديرعام اليونسكو حذفه لان أحدا لاينكر على أهل فلسطين حقهم في العودة وأن الأمم المتحدة نفسها أقرت حقهم في هذا ولكن هناك بعض الفقرات في الموضوع تحتاج الى تعديل فقط .

ج - النصوص الأدبية الجديدة للمرحلة الاعدادية الصف الأول طبعة ١٩٦٩ م وافقت اللجنة على تعديل البيت رقم (١٢) من قصيدة " عيد العرب " ص ١٢٠ - ١٣٦ ووافقت على حذف قصيدة " المعركة " ص ١٥٤ - ١٥٧ .

د - كتاب النصوص الأدبية للصف الثالث الاعدادى طبعة ١٩٦٩ م وافقت اللجنة على حذف قصيدة (صرخة لاجىء) وإجراء بعض التعديلات في قصيدة (غدا سنعود) .

هـ - النصوص الأدبية للمرحلة الاعدادية للصف الثاني طبعة ١٩٦٩ م وافقت اللجنة على حذف البيت السادس من قصيدة (أخى) ص ١٠٨ - ١١٣

وشرح هذا البيت في سطور من ١٠-١٢ ص ١١٢ .. وتعديلات أخرى مماثلة .
(المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٣ م ، ص ١٥٢ : ١٥٤)

وقد تجاوب المسئولون العرب مع اللجنة الدولية حرصا منهم على استمرار عجلة التعليم مستمرة في الأراضي المحتلة وعلى الرغم من ذلك فان سلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلي لم تقدم التسهيلات المطلوبة لهذه التوصيات والقرارات بل استمرت في مواصلة فرض الحظر على استعمال الكتب في المدارس العربية وذلك يؤكد مدى تحدى سلطات الاحتلال الاسرائيلي لتوصيات اللجنة الدولية المنتخبة من قبل منظمة اليونسكو

٩ - ترددي الأوضاع التعليمية في الضفة ، والقطاع في الفترة من

١٩٦٧ - ١٩٨٧ م

تردت الأوضاع التعليمية في الضفة ، والقطاع في هذه المرحلة وشمل هذا الترددي مايلي :

أ - الكتب المساعدة لم تكتف سلطات الاحتلال بالحذف ، والتعديل ، والتشويه ، والالقاء بل قامت بمنع ومصادرة سبعين كتابا من الكتب التسعة والسبعين التي كانت مقررة في قطاع غزة كما منعت ثمانية وسبعين كتابا مقررا من أصل ١٢١ كتابا مقررا على طلبة مدارس الضفة الغربية .

اما الكتب المساعدة التي منعتها سلطات الاحتلال الاسرائيلي منذ عام ١٩٦٧م أربعة آلاف كتاب وهي عبارة عن مصادر ومراجع يرجع اليها الطلاب لتوسيع دائرة المقرر المدرسي كما يرجعون اليها عند كتابة اجاباتهم ومن بين هذه الكتب الممنوع تداولها مايلي : (الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، فيصل ومعركة الكرامة العربية ، الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر ، الغزو الفكري ، الصهيونية)

(الزرو ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٢٢)

ب - نقص الوسائل التعليمية ، والمختبرات العلمية ، وتكنولوجيا التعليم :

لاتزال المختبرات في مدارس الضفة الغربية وقطاع غزة بدائية بل ان هناك نقص حاد فيها كما تعني كافة المدارس من قلة وسائل الايضاح وتكنولوجيا التعليم مما يعيق سير العملية التربوية بسهولة ويسر وهذا راجع الى قلة انفاق سلطات الاحتلال على تربية وتعليم الفلسطينيين .

ج - نقص الموجهين التربويين :

تشكو ادارات التعليم في فلسطين من نقص الموجهين التربويين المؤهلين أو الحاصلين على المؤهلات العليا ويرجع ذلك للسياسة الاسرائيلية الهادفة الى اضعاف العملية التربوية في جميع مساراتها ومساربيها . (سمرين ، ١٩٨٣ م ، ص ٥٣ : ٤٥)

١٠ - مشكلات المعلمين في الضفة الغربية وقطاع غزة :

يعد المعلمون أحد العناصر الرئيسة للعملية التربوية وقد حاولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أن تستميل المعلمين الفلسطينيين لجانبها وتسخرهم لتحقيق اهداف الاحتلال وتنفيذ سياسة الاستيطان اليهودي ، ولكن المعلم الفلسطيني وقف كطود شامخ لاثنيه إغراءات اليهود ووعودهم لم يقل نضالهم عن المقاتل على جبهة القتال ولما رأت اليهود موقف المعلم الفلسطيني الثابت في وجه سياستها فرضت عليه ألوانا من العقاب منها مايلي :

**** تدني رواتب المعلمين في الضفة الغربية وقطاع غزة :**

يعانى المعلمون في الضفة الغربية وقطاع غزة أوضاعا معيشية سيئة للغاية نتيجة تدني رواتبهم التي لاتتناسب مع الارتفاع المتزايد في تكاليف المعيشة في الضفة الغربية وقطاع غزة خصوصا مع انخفاض قيمة العملة الاسرائيلية والارتفاع المتزايد في اسعار احتياجات الاسرة وأن مايتقاضونه من الرواتب لا يكفي لتأمين ثلث المتطلبات الضرورية للعيش لقد كان لهذا الوضع المعيشي السيء للمعلم آثار سلبية على مهنته وعلى العملية التربوية والتعليمية مما اضطر بعض المعلمين ممن تتوافر لديهم الفرصة الى العمل الإضافي

الذى لا يتناسب بشكل أو بآخر مع طبيعة المهنة التى تتطلب التفرغ التام مما كان له الأثر السئ على المكانة الاجتماعية للمعلم

**** استقالة المعلمين ذوي الخبرات والكفاءات التربوية وهجرتهم:**

اسهمت ممانطة سلطات الاحتلال الاسرائيلي لتحسين رواتب المعلمين في تفرغ الضفة الغربية وقطاع غزة من أهلها وفي هجرة الكفاءات والعقول طمعا في توفير حياة أفضل لذويهم وتحسين أوضاع المعيشة وقد أدى ذلك الى تفرغ المنطقة العربية الفلسطينية من الخبرات والمتخصصين وحاملى الشهادات الجامعية العليا ؛ لقد أدت الاستقالات الكثيرة إلى فقد خبرات ذات كفاءة تدريسية عالية وإلى حدوث نقص كبير في أعداد المعلمين المتخصصين ولذلك عينت السلطات الاسرائيلية مجموعة من حملة شهادات الدبلوم المتوسطة وحتى التوجيهية للعمل معلمين مع توفر آلاف المتخرجين الجامعيين العاطلين عن العمل ، وقد تبين أن ٧٠٪ من مجموع المعلمين في الضفة والقطاع يحملون شهادة الدبلوم المتوسطة ، ومادونها منهم ٤٩٪ يحملون شهادة الثانوية العامة ومادونها في الضفة الغربية ، أما في قطاع غزة ، فتبلغ نسبة من يحملون الثانوية ، وما في مستواها ٣٠٪ واما نسبة الذين يحملون الشهادة الجامعية بكالوريوس ، فما فوقها فلا تتجاوز ٣٠٪ من مجموع المعلمين في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة .

(الزرو، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢)

**** تفشى ظاهرتي العمل الاضافي والدروس الخصوصية :**

بسبب تدني رواتب المعلمين مع مايقابل ذلك من مستوى معيشه مرتفع ولتوفير ضروريات الحياة بطريقة شريفة ، وكريمة اضطر المعلم الفلسطيني للبحث عن عمل يدر عليه دخلا آخر بعد الانتهاء من الدوام الرسمي أو ايام الإجازات وقد توجهوا للعمل في المصانع الاسرائيلية ومزاولة أعمال قاسية اما ليلا أو نهارا، كما انتشرت ظاهرة الدروس الخصوصية في بعض المقررات العلمية واللغة الانجليزية والرياضيات ويرجع ذلك لسببين

هو حاجة المعلم المادية ثم انشغال المعلم بعمل آخر بعد الدوام الرسمي هذا جعله يهمل مهنته والتحضير الجيد لها .

**** حرمان المعلم من الترقّيات ، والحوافز :**

حرم المعلم الفلسطيني من كل عناصر التشجيع فقلّت دافعيته نحو مهنته فترتب على ذلك عدم الرضا عن عمله لأنه لم يلمس ترقية ، أو زيادة في علاوة ، أو درجة يرتفع بها عن المدرسين الجدد ، وظلوا في كبت وخوف بسبب هذا الحرمان .

**** قتل قدرات المعلمين ، واغتتيال عقولهم :**

أهملت السلطات الاسرائيلية تطوير التعليم والتطوير للمعلم أثناء أدائه للخدمة ويتضح هذا الأهمال في النقاط التالية :

أ - عدم توفير التدريب أثناء الخدمة .

ب - تدريس المعلم لغير تخصصه العلمي .

ج - عدم إلقاء المحاضرات أو اقامة المؤتمرات الخاصة .

د - ليس للمعلم مجلة أو جريدة تربوية لتثقيفه أو ليحكى خلالها همومه .

هـ - تدني مستوى الخدمات الطبية المقدمة للمعلم .

و - عزل المعلمين عن المجتمع وتشويه صورتهم أمام طلابهم . (الزرو ، ١٩٨٨م ، ص

٢٨١ ، ٢٨٢) .

**** اعتقال المعلمين وإبعادهم خارج الوطن المحتل وفرض الإقامة**

الجبرية عليهم :

لما كان المعلم هو الأب والقدوة لطلابه فان المحتلين لم يتركوا المعلم الفلسطيني يؤثر على الاجيال الناشئة بل شنت حملة عنيفة ضده فداهمت المدارس والبيوت والمزارع لملاحقته وكانت تستدعيه مرارا للمثول أمام محاكمها ومباحثها ومخابراتها وسجن أعداد هائلة من المعلمين في كافة المدن الفلسطينية " كما أبعدت أعداداً كبيرة منهم ومن المعروف أن أى معلم يتم اعتقاله لا يصرح له بالعودة الى عمله مرة أخرى.

ويتراوح عدد المبعدين الفلسطينيين منذ ١٩٦٧ م وحتى عام ١٩٨٧ م (٢٣٠ - ٢٥٠) مبعداً ومبعده . (نصر ، ١٩٨٧ م ، ص ٣) وكان المعلمون ضمن القطاعات التي شملتها قرارات الإبعاد فقد أبعدت السلطات الاسرائيلية عشية الاحتلال عام ١٩٦٧ م (٤٨) معلماً من قطاع غزة (عبد الله، ١٩٨٥ م، ص ١١) ، وفي محاولة لتضييق الخناق على المعلمين قامت السلطات الاسرائيلية بفرض الإقامة الجبرية على المعلمين فتمنعهم من التنقل بين المدن الفلسطينية ، وكذا السفر الى خارج الوطن المحتل .

**** فصل المعلمين ، ونقلهم تعسفاً :**

لجأت سلطات الاحتلال الى هذا الاسلوب للتخلص من المعلمين حملة المؤهلات العلمية أو القادة التربويين بعد عجزها عن تليفيق التهم لهم ، ففي لواء رام الله وحده تم فصل (٢٠) معلماً وقد تم الفصل دون أسباب تربوية كما قامت بفصل ٦ معلمين من محافظة نابلس ، و ٢٥ معلماً من قطاع غزة دون إبداء الأسباب ، كما لجأت سلطات الاحتلال إلى نقل المدرسين من المدارس المجاورة لبيوتهم الى مدارس اخرى في قرية او مدينة اخرى وتبرر ذلك كله باسباب أمنية ، ولعل السبب في ذلك هو عرقلة المسيرة التربوية ودفع المعلمين لتقديم استقالاتهم ، وقد أدى هذا الاجراء الذى تتبعه السلطات الاسرائيلية مع المعلمين الفلسطينيين إلى تدهور المستوى التحصيلي للتلاميذ خصوصاً في اختبار اتمام الشهادة الاعدادية المتوسطة) ، وكذلك امتحان التوجيهية (الثانوية العامة) (عبد الله ، ١٩٨٥ ، ص ١٢)

**** نسف بيوت المعلمين ، وفرض غرامات باهظة عليهم :**

فرضت سلطات الاحتلال الاسرائيلي على المعلمين الذين يتعرضون في شرحهم لنقد اسرائيل وسياسة الاحتلال والاستيطان وكل مايمس الكيان الاسرائيلي ، وفرضت عليهم غرامات بعد محاكمتهم وأخذ التعهدات عليهم ، وطردهم من وظائفهم .

كما قامت سلطات الاحتلال بنسف بيوت المدرسين ، أو الطلاب الذين يثبت انتمائهم لاحدى المنظمات الفلسطينية ، أو المشاركة في إحدى العمليات ، أو تحريض الطلاب للقيام بواجب وطني ضد الاحتلال ، وآلته العسكرية .

١١ - المشكلات التي تواجه الطلاب في الأراضي المحتلة من ١٩٦٧م -

١٩٨٧م :

واجه الطلاب في الأراضي المحتلة في هذه المرحلة عدة مشكلات يذكر منها مايلي :

أ - أهملت سلطات الاحتلال مبدأ إلزامية التعليم ومجانته من أجل تجهيل أبناء فلسطين ليقوا عمالا في مصانع اليهود وزراعا في حقولهم .

ب - شعور الطلاب بعدم التوافق النفسي بسبب الاساليب القمعية ، وصعوبة الأوضاع السياسية والاقتصادية ، وعدم التنبوء بالمستقبل إلى تردى الحالة السيكولوجية لدى الطلاب وقد ساعد على ذلك اغتراب المناهج الدراسية وتردى الاوضاع المعيشية .

ج - اعتقال الطلاب قبل الاختبارات النهائية للصف الثالث الثانوي العلمي (التوجيهي) ففوت هذا الفرص على كثير من الطلاب من الالتحاق بالجامعات او ضيع عليهم سنين كاملة . كما ان تعيين مواعيد محاكمة الطلاب في اول ايام الاختبارات النهائية يربك الطلاب وزملاءهم ويزيد من قلقهم مما يؤدي الى قلة الانتاجية ، كما اتبعت سلطات الاحتلال اساليب عديدة لعرقلة الاختبارات منها - فرض حظر التجول صبيحة الاختبار .

- نقل الطلاب تعسفيا من مدارسهم الى مدارس بعيدة عن بيوتهم .

- استخدام بعض الاساليب العدوانية لصد الطلاب عن دخول المدارس مثل :

- حاول الاحتلال تسميم الطلاب عن طريق الماء أو بعض المأكولات وقيام كثير من المستوطنين بخطف أطفال من المرحلة الابتدائية ، استدعاء الطلاب للمخابرات الاسرائيلية للتحقيق معهم كنوع من الارهاب والملاحقة . وضع المتاريس والحواجز امام المدارس ، والطرق المؤدية اليها والتحرش بالطلاب ومطاردتهم . وزج الطلاب في السجون وفرض الغرامات الباهظة عليهم .

- تجرع الطلاب انواع التعذيب ، والضرب ، والاهانة وفرض الغرامات الباهظة علي أولياء أمورهم .

- التعرض للإصابة بالجروح والقتل وتقطع كثير من اطرافهم في اثناء مواجهة جنود الاحتلال .

- وضع العراقي امام قبول الطلاب في المدارس كتحديد مدة التسجيل في اسبوعين فقط والذي يفوته التسجيل لايجد له مدرسة تقبله

- اغلاق المدارس المتكرر والمستمر وتأجيل بدء الدراسة بشكل اجبارى يعيق سير العملية التربوية

ويمكن إيجاز الممارسات الاسرائيلية في مجال التربية والتعليم في الأراضي الفلسطينية في النقاط التالية

- خلق جيل فلسطيني ممسوخ الشخصية مسلوب الإرادة يسيطر عليه الياس والفشل وتقتله الفاقة يكدح طوال النهار ولاينام الليل ليقوى على ان يسد رمقه ويفي بحاجات صغاره ، إذا مرض أو تعطل عن عمله يوما يمد يده إلى غيره ليستدين حتى يحفظ ماء وجهه أمام أسرته وأطفاله

- تطبيق سياسة لي الذراع وخنق العنق الفلسطيني ليظل راکعا تحت أقدام اليهود في كافة مصالحه واقتصاده لتجهيل أبنائه فيبقوا سقاة زرع وجامعي حطب في كبوتسات اليهود المسلوبة من أبناء الشعب الفلسطيني .

١٣ - المشاكل المتعلقة بالمؤسسات التربوية في هذه المرحلة :

سأت أحوال المؤسسات التربوية في هذه الفترة بسبب السياسة الاحتلالية ، ومن المشكلات التي عانت منها مايلي :

أ - سوء حالة المباني المدرسية من الناحيتين الصحية، والتربوية:

لما كانت معظم المباني المدرسية مستأجرة فقد وجد عدد من الصفوف المدرسية داخل دكاكين تابعة للمبنى المستأجر كما هو الحال في بعض قرى الخليل كما أن معظم الغرف الدراسية بحالة سيئة لكونها مصممة لتكون منازل سكنية أساسا أو بنايات قديمة وضيقة المساحات ذات نسبة رطوبة عالية لاتدخلها أشعة الشمس وتبدو مثل الكهوف والأقبية . وبعضها الآخر أيل للسقوط كما حصل أن تداعت مدرسة البحري الاعدادية القديمة بأريحا (الزرو ، ١٩٨٨ م ، ص ١٢١) وتسربت المياه لصفوف مدرستي السواحره للبنين والبنات (القدس ، ١٩٨٦ ، ص ٥) كما أن هناك مدارس آيله للسقوط مثل مدرستي رام الله الثانوية وذكور رام الله الاعدادية والزهراء الثانوية للبنات بمدينة غزة حيث ترشح سقوفها ماء على رؤوس الطلاب في فصل الشتاء وهي عبارة عن مباني قديمة تشبه القلاع أو الحصون.

(الزرو ، ١٩٨٨ ، ص ١٢١)

ب - عدم كفاية المرافق المدرسية :

من أولى احتياجات المؤسسات التربوية في فلسطين توفير المرافق المدرسية أو تحسين أوضاعها ان وجدت وسوف يتحدث الباحث عن بعض المرافق الضرورية التي تحتاجها المؤسسات ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

ج - المكتبات المدرسية :

تعرضت المكتبات المدرسية لعملية تفرغ وإجهاض من قبل القرارات التي تصدرها سلطات الاحتلال القاضية بمنع كثير من الكتب والمراجع كما توقف تزويد المكتبات بالاصدارات الجديدة من الدوريات المؤلفات الجديدة توقف تاما . وعندما آلت المكتبات إلى هذه الحالة رأت الكثير من المدارس أن من المفيد لها تحويل غرفها إلى فصول دراسية لتحل أزمة قلة الفصول الدراسية فيها وقد تحولت حصص المكتبة لطلاب المرحلة الثانوية للمقررات التي تحتاج إلى زيادة حصص .

د - أحوال المختبرات المدرسية المتروكية :

دلت الدراسات أن ٧٥.٥٢ ٪ من مجموع المدارس الحكومية في الضفة الغربية لا يوجد بها مختبرات وأن نسبة ٣٥.٤ ٪ من مجموع المدارس الحكومية للمرحلتين الإعدادية والثانوية لا توجد بها مختبرات أي أن ٦٤.٦ ٪ من مدارس هاتين المرحلتين تمتلك غرف مختبرات ولا يعني امتلاك هذه المدارس لغرف مختبرات أنها تمتلك مختبرا مجهزا فرما تكون غرفته موجودة ولكنها لا تحتوي على أى جهاز وقد أجرت جامعة بيت لحم دراسة على المختبرات العلمية في المدارس الحكومية فتبين أن ٥٣ ٪ من المدارس لا تمتلك تجهيزات مخبرية . (مخشى ، ١٩٨١ م ، ص ٥).

كما أن السلطات الاسرائيلية صادرت كافة المركبات الكيماوية ومنعت شراؤها وصادرت بعض الاجهزة ومحتويات كثير من المعامل والمختبرات المدرسية مما جعل العملية التربوية تسير في الاطار النظرى وعدم التركيز على التطبيق واجراء التجارب وهناك بعض المدارس التي قد تمتلك مختبرات جيدة ولكنها في نفس الوقت بحاجة إلى المعلم المدرب المتخصص لإجراء التجارب وتدريب طلابه عليها .

د - قلة العناية بالصحة المدرسية :

من المعروف تربوياً أن الصحة المدرسية تشمل في ثناياها الخدمات الصحية والحياة الصحية والتربية الصحية مع ضرورة توفر حجرة خاصة للعناية الصحية يتوجه إليها الطلاب في حالة المرض أو الإصابة . أما عن الخدمات الصحية التي تشمل توفر الاسعافات الأولية والفحوص الدورية والمتخصصة ومتابعة الحالات غير الطبيعية وبرامج التطعيم المستمرة فلا يتوفر منها إلا القليل ، أما الحياة الصحية فتشمل الصحة النفسية وهنا يبدو واضحاً غياب التوجيه والإرشاد في جميع مدارس الضفة الغربية وقطاع غزة كما تشمل الحياة الصحية تحقق الشروط الصحية في البناء المدرسى والتجهيزات المدرسية ودورات المياه والاضاءة والتهوية الجيدة والتخلص من المهملات بعيداً فهذه جميعها تفتقر إليها الغالبية العظمى من المدارس في الضفة الغربية وقطاع غزة وتعني التربية الصحية تبصير التلاميذ وتوعيتهم بضرورة العناية بصحتهم وبيئتهم وخطورة الأمراض وأهمية الغذاء الجيد والصحة العقلية والانفعالية وأسباب الحوادث وطرق الوقاية منها والمعرفة الصحية السليمة بدلا من اعتمادهم على معلومات خاطئه من رفاقهم وربما من بيوتهم ايضا (سمعان وزميله ، ١٩٧٥ م ، ص ١٥٢ ، ١٥٣) هذه الموضوعات لم تناقش في مدارسنا في الضفة والقطاع الا من خلال بعض المدرسين.

و - الصفوف المجمعّة والدراسية على فترتين :

تلجأ بعض المدارس في القرى والأرياف في الضفة الغربية في المرحلة الابتدائية الى تجميع عدة صفوف لعدة مستويات دراسية في غرفة واحدة لحل مشكلة نقص الفصول والمعلمين حيث يقوم المعلم أو المعلمة بشرح الموضوع لأحد المستويات في الصف ثم اشغاله بواجب ما ثم ينتقل الى تدريس مستوى آخر وهكذا وحسب بعض المصادر بلغ عدد المدارس الحكومية في الضفة الغربية التي تحتوى على صفين مجموعين على الاقل ٣٥٤ مدرسة اما التي تحتوى على ثلاثة صفوف مجمعة على الاقل ١١٩ مدرسة والتي تحتوى على أربعة صفوف مجمعة على الاقل ٣٨ مدرسة والتي تحتوى على

خمسة صفوف مجمعة على الأقل ٦ مدارس والتي تحتوى على ٦ صفوف مجمعة على الأقل ٧ مدارس ، كما ساد نظام التعليم على فترتين صباحية ومساءلية في المدارس الحكومية في الضفة الغربية بسبب النقص في الصفوف الدراسية.

س - اغلاق المؤسسات التربوية من وقت الى آخر :

من أشكال العقاب التي كانت تطبقه سلطات الاحتلال على الفلسطينيين إغلاق مؤسساتهم التربوية لمجرد مظاهرة احتجاج على سياسة البطش والتكيل التي تطبقها قوات الاحتلال العسكرية على الفلسطينيين ومن الأمثلة على ذلك إغلاق مدرسة المنفلوطي في مخيم النصيرات في قطاع غزة في ٣/١/١٩٨٧ م وفي ٢/٢/١٩٨٧ م وإغلاق معهد فلسطين الديني الأزهرى بغزة لمدة أربعة أيام ومدرسة حاتم الطائي في خان يونس لمدة اسبوعين بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٨٧ م (القدس ، ١٩٨٧ م ، ص ٥) والأمثلة على اغلاق المدارس كثيرة سوف يقوم البحث بوضع قائمة لها في الملاحق بإذن الله تعالى .

ص - اقتحام المؤسسات التربوية ومحاصرتها بالجيش :

لقد تكرر هذا الإجراء من قبل الجيش الاسرائيلي بحجة منع أعمال الشغب والمظاهرات الاحتجاجية التي يقوم بها الطلاب والطالبات وأحيانا يتولى عملية الاقتحام المستوطنون اليهود حيث اقتحم المستوطنون مدرسة الأمير حسن الواقعة في مدينة بيرزيت في ٣/٢/١٩٨٨ م واختطفوا شاين من المدرسة كما قام المستوطنون بخطف طالبات من مدرسة خوله بنت الازور في نفس اليوم (الزرو ١٩٨٨ م ، ص ٢٣٢) .

ع - وضع القنابل في ساحات المدارس :

يلاحظ أن من وسائل الإرهاب لتضييع الدراسة وتجهيل الطلاب وضع قنابل في ساحات المدرسة أو ملاعبها أو في أحد حجرات الدراسة ومن ذلك في ٨/٣/١٩٨٤ م تم العثور على قنبلتين إنارة في المدرسة الابتدائية للبنات في مخيم قلنديا وفي ٧/٧/١٩٧١ م

تم العثور على شحنة ناسفه في دورات المياه التابعة لمدرسة اليرموك الاعدادية والامثلة على ذلك كثيرة منها كذلك وجدت قبلة في مدرسة عزيز شاهين الثانوية للبنات في رام الله وذلك في ١٩٨٣/١٢/٢٦ م وقام خبير المتفجرات بتفكيكها .

وتجدر الاشارة الى أن هذه القنابل والمتفجرات يضعها جيش الاحتلال والمستوطنون لاثارة الشغب ولتسنيح الفرصة للقيام باعتقال طلاب أو مدرسين أو اداريين من المدرسة بحجة حيازة المتفجرات في المدرسة . (القدس ، ١٩٨٦ م، ص ٥)

ل - استخدام المؤسسات التربوية ومعسكرات وثكنات للجيش
تستخدمها السلطات الاسرائيلية المدارس والمعاهد العلمية للمعتقلات الجماعية خصوصاً عندما يزداد احتجاج الشعب وتقوى مواجهته للجيش الإسرائيلي الذي يحاول البطش به وعندما يشعر الجيش الاسرائيلي بغضب الشعب وقوى مواجهته يعلن التعبئة فيدشن المدارس بمجموعات اضافية للجيش حتى يسيطر على الموقف فتتعطل المدرسة ويتلف اثاث المدرسة من عبث جنود اليهود .

ك - تقليص حجم المدارس وتغيير اسمائها :

حتى يستطيع الجيش الاسرائيلي مواجهة أعداد الطلاب في المدارس ويسكت غضبهم وبخاصة المدارس الثانوية فقد حولت مجموعة كبيرة من الطلاب الى مدارس اخرى وقسمت المدرسة الواحدة الى اكثر من مرحلة فمدرسة فلسطين الثانوية أصبحت تمثل ثلاث مدارس جزء منها بقي على المسمى القديم مدرسة فلسطين الثانوية وجزء آخر اقتطع منها لمدرسة اليرموك الإعدادية (المتوسطة) وجزءا اقتطع لمدرسة الرصافي الابتدائية وقد تحول مجموعة من طلابها الى مدرسة الكرمل الابتدائية والامثلة على ذلك كثيرة . كما قامت سلطات الاحتلال بتغيير أسماء المدارس التي كانت تحمل أسماء مدن فلسطينية أو زعماء قاوموا الاستعمار الى أسماء اخرى وذلك حتى لا يظلم الطالب مرتبطا بتاريخ وطنه المجيد وينسى الطالب ، أجداده قد قاوموا الاستعمار قديما ومن المدارس التي تغير اسمها في قطاع غزة (مدرسة حطين الابتدائية أصبح اسمها الجديد

الراجي ومدرسة صلاح الدين أصبح اسمها أبو سعيد المغربي ومدرسة يافا أصبح اسمها أبو حيان التوحيدي ومدرسة عبد القادر الحسيني الابتدائية أصبح اسمها المنصور ، وبئر سبع أصبح اسمها الاصمعي ومدرسة الفالوجا الثانوية أصبح اسمها (عمر بن عبد العزيز) (الشعب ، ١٩٨٦ م ، ص ٣) .

د - هدم المؤسسات التربوية دون سابق انذار :

قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلي في الضفة الغربية بهدم المدارس التالية بعد أن دمرت القرى بأكملها بما فيها المساجد والكنائس والآثار والمقدسات وذلك عام ١٩٦٧ م (مدرستان إعداديتان ، مدرستان في (يالو) ، مدرستان في (بيت نوبا) مدرسة بنات الأقصى بسبب الحفريات ، تصدع جدران المدرسة الصناعية الثانوية والمدرسة الفندقية التابعة لها ومشاعلها والقسم الداخلي وأغلاق الطريق المؤدى إليها نتيجة التفجيرات التي تقوم بها تلك السلطات .

ي - منع بناء المدارس الجديدة أو التوسع في المدارس القديمة :

هناك العديد من المدن في الضفة الغربية وقطاع غزة بحاجة ماسة إلى بناء مدارس جديدة سنويا لاستيعاب الطلبة الجدد فعلى سبيل المثال نابلس تحتاج سنويا الى مدرستين للذكور ومدرستين للإناث ومدينة خانيونس بحاجة مآسة الى ثلاث مدارس للذكور ومدرستين للإناث ولكن سلطات الاحتلال لم توافق على إنشاء مدارس جديدة ولو كان ذلك على نفقة المواطنين كما ان سلطات احتلال واجهت تبرعات الأهالي لإنشاء تبرعات الأهالي لإنشاء غرف جديدة اضافية بالصد والمنع بغية شل حركة العملية التربوية كما حدث ذلك عند تبرع أهالي قرية الظاهرية لمدرستي أبي عبيدة الابتدائية وبنات الظاهرية حيث بلغ عدد طلابها (١٢٥٠) مكدسين في (٢٧) غرفة دراسية . بعد ان تم طرد الطلاب من الصفوف التي كانت مستأجرة ولما اخذ الاهالي على عاتقهم حل هذه المشكلة الانسانية وبدأوا بحملة لجمع الأموال اللازمة قامت سلطات الاحتلال بمنعهم وتهديدهم فتفاقت الأزمة وازداد النقص في غرف الدراسة لمدرستي الظاهرية

الثانويتين للبنين والبنات بـ ١٢ غرفة وكذلك الحال ايضا بالنسبة لقريه سعير التي تحولت فيها المدرسة الى مقر لروابط القرى والمجلس المحلى وأصبح الطلبة يدرسون في العراق نتيجة لهذا الاجراء في مدرسة سعير للبنات كانت مجموعة من الطالبات تضطر الى العودة الى بيوتهن لعدم توفر الغرف الدراسية .

(سمرين ، ١٩٨٣ م ، ص ٦٣)

الفصل الثامن

أحوال التربية في فلسطين خلال الانتفاضة الفلسطينية

١٩٨٧ وحتى عام ١٩٩٣ م

تفجرت الانتفاضة المباركة في ٨/١٢/١٩٨٧ م ، وكان للصحوه الاسلاميه أثرها في اشعال فتيلها فحاولت سلطات الاحتلال الاسرائيلي بكافة الوسائل والمحاولات إحباطها ، ولكن دون جدوى واخيرا بدأت تضغط على الشعب الفلسطيني بإغلاق مؤسساته التربويه ، وتعطيل العمليه التربويه في فلسطين كورقه سياسيه من أجل ايقاف الانتفاضة ، واعتبار ذلك عقوبه جماعيه للشعب الفلسطيني ، فتركت هذه الممارسات آثارها السلبيه ، والخطيره على استمرار العمل التربوى من كافة جوانبه ، ومكوناته (مؤسسات ، عاملين ، وطلاب ، ووسائل معنيه - وغير ذلك) الأمر الذي دعى التربويين الفلسطينيين التصدى ومواجهه الآثار السلبيه بتفكير جدى ، ومحاوله إيجاد البديل الأمثل للمدارس ، والمؤسسات التربويه التى تكرر إغلاقها ، أو استمرار إغلاقها بأوامر اسرائيليه ، وقد قاموا بتشخيص الواقع ، وحثوا كافة المتخصصين على التطوع ، وتقديم ما في الوسع لمواجهه سياسه التجهيل التى يفرضها المحتلون على أبناء الوطن والعمل على تضافر الجهود المساعده للطلاب لاجراجهم من محتهم ، وفي السطور القادمه سوف يقدم الباحث الاساليب التربويه ، والتعليميه البديله التى اجتهده وقدمها التربويون الفلسطينيون لمواجهه كافة الممارسات الاسرائيليه ضد المواطنين الفلسطينيين ومؤسساتهم التربويه .

لقد حاولت القيادات الوطنيه للانتفاضة أن تجمع كلمه الفلسطينيين حول غايتها وتعتمد على جميع المواطنين في تنفيذ خططها (الطلبة ، والمدرسين ، والأكاديميين ، والعمال رجالا واناثا) والقارىء للبيانات الصادره عن القيادات الوطنيه للانتفاضة يدرك كذلك أن الانتفاضة قامت على كواهل العلماء ، والمتعلمين من

فلسطيني الأرض المحتلة لذلك كانت غالبية النداءات موجهة إلى الطلاب ، الاساتذة ، الأكاديميين ، وغيرهم من العاملين في الحقل التعليمي ، والمقتطفات التالية مجرد عينات:

أ - النداء الثالث ١٦ - ١ - ١٩٨٨ دعوة لجمهير الطلبة ليحولوا اغلاق المدارس والمؤسسات التعليمية الى جحيم في وجه الاحتلال ، والطلب من الأكاديميين المشاركة.

ب - في النداء الرابع بتاريخ ٢٤ - ١ - ١٩٨٨ م استنفار للجامعات وطلاب الثانوى للعمل النضالى وكذلك في النداء الخامس .

ج - في النداء التاسع دعوة للطلاب ، والأساتذة ، والأكاديميين لإحياء قرارات ، وممارسات سلطات الاحتلال الهادفة إلى تجهيل الشعب .

د - في النداء الحادى عشر (نداء يوم الارض) حدد يوم الخميس ٢٤ - ٣ - ١٩٨٨ م

يوما للتعليم ، وكانت نضالات الانتفاضة ضد التجهيل ، وممارسة الاحتلال القمعية في تحويل مراكز العلم ، والتربية الى مراكز اعتقال . (عقل ، ١٤١١ هـ ، ص ٩١)

هـ - في النداء العشرين بتاريخ ٢٢ - ٦ - ١٩٨٨ م يقرر النداء " ان القيادات الوطنية للانتفاضة يؤكد على مايلي : " ضرورة نضال الطلبة من أجل إطلاق سراح زملائهم المعتقلين ، وتدعوه إلى تعزيز التعليم الشعبى لكافة الطلبة وعلى الأخص طلبة التوجيهي ... وهي تؤكد لجمهور الطلبة ولجانهم الموحدة العمل على حماية العملية الدراسية ، والالتزام فقط بقرارات القيادة الوطنية الموحدة .. وتدعو المسئولين في الجامعات ، والمعاهد إلى العمل على تنظيم الحياة الأكاديمية ، وتناشد الجامعات المحلية والعربية ، والعالمية لقبول طلبة التوجيهي المعتقلين على شهادة الفصل الأول ، وتدعو مجلس التعليم العالى لتبنى هذا المطلب والعمل من أجل تحقيقه .

و - في النداء الواحد والعشرين بتاريخ ٦ - ٧ - ١٩٨٨ م نقرأ مايلي : (من الضروري انخرط المعلمين في التعليم الشعبى أيام الاضرابات ، وأثناء إغلاق المدارس التى يجب تحويلها الى قواعد لبناء الوعي الوطنى والروح الكفاحية ، وتدعو الطلبة

إلى تعزيز تشكيل لجانهم الموحدة لتنظيم وتفصيل المسيرة الأكاديمية)

(عقل ، ١٤١١ هـ ، ص ٩١ ، ٩٢)

هذه بعض النداءات الصادرة من القيادات الفلسطينية لملاحقة العمل والمتابعة ، وتوجيه الانتفاضة ، ولما كانت الانتفاضة في معظمها تخرج من المدارس ، والمؤسسات التربوية الأخرى ، فقد عاقب اليهود الفلسطينيين بإغلاقها الى إشعار آخر يصدر من الحاكم العسكري ، ومع طول انتظار افتتاح المدارس التي اغلقتها اليهود يشعر أولياء أمور الطلاب أن الأيام ، والأشهر تمر على أبنائهم دون تحصيل علمي يذكر فتيقنوا أن الاحتلال الاسرائيلي إنما يريد تجهيل ابنائهم ليسهل السيطرة عليهم هي في حد ذاتها كارثة وقد تنبه التربويون الفلسطينيون ففكروا في مخرج سليم لينقذوا هذه الأجيال من ضياع مستقبلهم ، وهدر سنوات من عمرهم الدراسي ، فبدأوا بوضع البدائل التربوية فخلصوا أخيرا الى مجموعة من الأساليب التعليمية الجديدة على الشعب الفلسطيني ، وهي التعليم الشعبي ، والتعليم عن بعد ، والتعليم الذاتي ، والتعليم في المساجد ، والكنائس ، وقد زادت دافعية التعليم وبرز دور البيت في متابعة الابن ، وتنفيذ توجيهات المعلمين ، وقد تطوع المعلمون في توصيل المادة العلمية لكل مقرر بكافة الوسائل .

١ - أهم الأساليب التعليمية التي تصدى بها الفلسطينيون

لمواجهة سياسة اليهود في إغلاق المدارس بصورة مستمرة

اتخذ الفلسطينيون لابنائهم عدة أساليب تعليمية تصدوا بها لسياسة الاحتلال

الاسرائيلي ومنها :

الأسلوب الأول - التعليم الشعبي :

يعد التعليم الشعبي عملية تعليمية - تعليمية خارج الاطار الرسمي حيث يتم في

الساحات العامة ، والمساجد ، والكنائس ، والأديرة ، والأندية ، والمؤسسات الاجتماعية

والشبابية ، والأحياء ، ولايشترط أن يقدم من خلاله المواد المقررة رسميا بل بالإمكان

تجاوزه على أسس علمية ، ومدرسه بحيث يتم ربط الطالب ، أو الطالبة بصورة أعمق (هنية ، ١٩٩٤ م ، ص ٧٧) .

لقد كانت البيوت خير مكان آمن لتهيئة جو دراسي للطلاب ، وتم ذلك بالتناوب في كل بيت من بيوت الحي مرة في الاسبوع ، أو الاسبوعين وتم تصنيف الطلاب الى صفوف كل حسب مستواه (ابتدائي - اعدادى - ثانوي) وفي حالة عدم وجود أعداد كافية من الطلاب للصف الواحد كان المعلمون يلجأون إلى ما يعرف بالصفوف المجمع التي تجمع طلاب أكثر من مرحلة في صف واحد أو يرسل العدد القليل من الصف الى حي آخر ليكونوا معا فصلا دراسيا . وللأطمئنان من سير التعليم الشعبي على مايرام تداعى المربون الفلسطينيون لتدارس المشكلات ، والعقبات ، وإعطاء المقترحات والحلول ، والوسائل اللازمة لمساعدة المعلمين في الأحياء على القيام بواجبهم التعليمي وانتهي المربون إلى عقد ندوات ، ومناقشات تم خلالها إلقاء محاضرات ، وتقديم مذكرات عن كل مايفيد التعليم الشعبي ، وخلصوا الى عقد مؤتمر أجملوا فيه رؤيتهم للطرق الناجعة التي يمكن بواسطتها تحقيق الهدف من التعليم الشعبي . بكل جودة ، واثقان . (عبد ربه ، ١٩٩١ م ، ص ٨٩)

ولعل الهدف النهائي للتنشئة الاجتماعية يأتي عن طريق :

- أ - تأكيد معلم الشعب مقابل المعلم الموظف ، المحدود الحرية بالنظام الرسمي السائد والمعادى
- ب - احتلال المنهج الدراسي الوطني الثقافى بقيمه ، ومحتوياته ، وحقائقه مقابل التشويه والابدال الحاصل من اليهود .
- ج - ابقاء الدافع للتعلم حيا ، ومشتعلا في الاجيال .
- د - مقاومة الامية وسياسة التجهيل المقصودة .
- هـ - استمرار الجامعات ومؤسسات التعليم العالى .

و - تطوير فلسفة التربية الفلسطينية وبالتالي نظاما ، وسلما تعليميا يعتمد أساسا على حاجات الشعب الفلسطيني . (عقل ، ١٤١١ ، ص ٩٢) .

وأصبح مصطلح التعليم الشعبي في الواقع الفلسطيني اليومي مطبقا بعد ١٩٨٩/١٢/٨م بداية الانتفاضة في الخامس من أيار ١٩٨٨ م عقد اتحاد العاملين في قطاعات التعليم في الأراضي المحتلة مؤتمرا تربويا في القدس أقر فيه تعميم التعليم الشعبي استجابة لنداءات قيادة الانتفاضة ، وردا على الممارسات الإسرائيلية في إغلاق المدارس ، والجامعات ، وتشكلت لجنة من أساتذة الجامعات لدراسة البدائل الممكنة للتعليم الجامعي ، وتوصلت الى قرارات أهمها التدريس الجامعي الذاتي ، والتدريس عن بعد ، وتزويد الطلاب بالمقررات ، وتوصيلها لهم مقروءة ومسموعة ، ومرئية وكذلك تكوين مجموعات جامعية صغيرة بدون الإعلان عن الزمان ، والمكان خوفا من انتقام السلطات الاسرائيلية .

" وقد اختلفت مسيرة التعليم الشعبي في الضفة الغربية عنها في قطاع غزة ، وهذا يرجع لعدة أسباب منها : أن مدارس الضفة الغربية شهدت إغلاقا شاملا وتفاوتت في مدة الإغلاق مما جعل التجربة تكون أكثر حماسة ، وقوة من قطاع غزة .

بينما شهدت التجربة في قطاع غزة تمايزا ناتجا عن عدم إغلاق جميع مدارس قطاع غزة كما حدث مع مؤسسات التعليم العالي التي إغلقت بشكل شامل مما أدى إلى انعدام تنظيم صفوف التعليم الشعبي في قطاع غزة . (هنية ، ١٩٩٤ م ، ص ٩٤)

وقد استخدمت التجربة الفلسطينية في مواجهة سياسة التجهيل الجماعي لأهل فلسطين من قبل الاحتلال الاسرائيلي عدة صور تندرج تحت التعليم الشعبي منها

الصورة الأولى : لجان التعليم البيئية :

أعطت قيادة الانتفاضة تعليماتها للمعلمين في كافة أحياء المدن ، والقرى ، والهجر الفلسطينية ليقوموا بواجبهم تجاه جيرانهم ، وأبناء وطنهم عموماً ليقظوا فيهم الوعي الديني ، والقومي ، والحضاري ويوفروا لهم قدراً من التعليم يشابه التعليم النظامي ، أو الرسمي ، وقد تفهم المعلمون أبعاد المشكلة ، وأبلوا بلاء حسناً في هذا المجال كما بحثت قيادة الانتفاضة بعض المشكلات منها توفير النقص في المدرسين ، وقد عاجلت القضية بما يلي :

١ - تبادل المدرسين المتخصصين ، وغير المتخصصين بين الأحياء لسد خانات النقص الحاصل بينهم .

٢ - الاستعانة بطلبة الجامعات من نفس التخصصات للقيام بالتعليم تحت إشراف ، وتوجيه المعلمين المختصين ، وتحقيق بذلك عدة أهداف منها :

أ - ضمان سير عملية تعليم ، وتعلم الطلاب دون نقص أو تشويش .

ب - سد الحاجات من المعلمين المتخصصين للضرورة التي اقتضت ذلك .

ج - تهيئة طلاب الجامعات لممارسة مهنة التعليم في المستقبل كتدريب ميداني عملي لهم .

وأسفر هذا التعاون المثمر ، والبناء بين كل هذه الفئات عن نتائج طيبة كان منها :

** إعادة اتصال الطلاب بالتعليم .

** تعويض الطلاب ما فاتهم في أشهر إغلاق المدارس .

** تعلم مواد دراسية لم يسبق لهم تعلمها وتعلم مواد الفصل الدراسي الثاني قبل مواعده .

(عبد ربه ، ١٩٩١م ، ص ١٠)

الصورة الثانية : الصفوف المجمعّة :

ومن أساليب التعليم الشعبي الصفوف المجمعّة ، ونعني بها جمع أكثر من مستوى واحد من الطلاب في صف واحد بحيث يكون التجمع قريبا قدر الإمكان من المستوى الذي يليه ، أو يسبقه في الترتيب الصفّي ، فبالإمكان مثلا جمع طلاب الصف الرابع ، والخامس ، والسادس الابتدائي معا في فصل واحد ، وأعطائهم دروسا كل وفق منهجه .

ومثال ذلك يمكن أن يتبع في المرحلتين الإعدادية ، والثانوية كل على حدة .

(عبد ربه ، ١٩٩١ ، ص ٩٤)

ولا يخفي على أحد أن التعليم بالصفوف المجمعّة له إيجابيات وله كذلك سلبيات ولكن الضرورة ، والأوضاع المتردية في فلسطين زمن الانتفاضة جعلت قادة الانتفاضة تأخذ به مع التغلب على سلبياته لحل المشكلات الناشئة بسبب الإغلاق المستمر الذي تتعرض له المدارس ، والمؤسسات التربوية في فلسطين ، ومن إيجابيات التعليم بهذا الأسلوب هو أن يرفع مستوى التحصيل لدى الطلاب ، ولو يسيرا أفضل من تركهم دون معلم كما أن هذا الأسلوب هو اجتهاد مبتكر لمواجهة مشكلة تربوية عامة في فلسطين كما أنه تحد للاحتلال وسياسته التي ترمي الى تجهيل الفلسطينيين .

ومن سلبيات هذا الأسلوب أنه مرهق للمدرس ، ولايستطيع أن يراعي مستويات التلاميذ في آن واحد في اثناء الشرح ، ولكن في مثل هذا الأسلوب يلجأ المدرس الى شرح منفرد لبعض الطلاب ثم ينتهي منهم فيشغلهم بواجب أو حفظ وينتقل الى مستوى آخر ، وهكذا مع باقي المستويات .

الصورة الثالثة : التعليم في المساجد والكنائس ، والنوادي الرياضية :

من أساليب التعليم الشعبي التعليم في المساجد والكنائس ، والنوادي الرياضية لما كانت هذه المؤسسات يتردد عليها قطاعات من ابناء الشعب الفلسطيني اما للعبادة أو مزاولة الأنشطة التي تقوي اجسامهم ، فقد تنبه قادة هذه المؤسسات الى ضرورة أن يقوموا

بواجبهم تجاه الطلاب المترددين عليهم من المواطنين واستجابة لمطالب قيادة الانتفاضة ، فقد أفسحوا المجال للمعلمين ، والطلاب بفتح فصول دراسية في جو يسوده الهدوء ، والجو الروحاني يعيد للمسجد دوره السالف ، فتلك هي المدرسة التي خرجت جحافل علماء الامة .

محاولة اليهود المستمرة لإفشال التعليم الشعبي

حارب اليهود التعليم الشعبي ، واعتبروا أن القيام به هو خروج عن قانون الاحتلال الاسرائيلي الذي يقضى بإتباع الأوامر العسكرية القاضية بإقفال المدارس للتخلص من غضب الشعب الفلسطيني ، وتسكين إثارته ضد جنود الاسرائيليين .

" وعقاب المخالفين هو الاعتقال ، والحبس لمدة عشر سنوات باعتبار انه عضو في اللجان الشعبية " (هنية ، ١٩٩٤ م ، ص ٧٧) كما هدد اليهود الموظفين ، والمعلمين بعدم صرف رواتبهم او طردهم من وظائفهم لمن يثبت انه يقوم او يشارك في التعليم الشعبي . وكذلك طرد الطلاب من مدارسهم عند إعادة فتحها .

الأسلوب الثاني : التعليم الذاتي :

نوع آخر من أنواع التعليم الذي استخدمه الفلسطينيون ليتحدوا سياسة الاحتلال الاسرائيلي الرامية الى اغلاق المدارس ، وتجهيل أبنائهم ، والتعليم الذاتي بمفهومه العام هو وسيلة لتعليم الإنسان نفسه بنفسه ، وهذا النوع من التعليم لا يستفيد منه طلاب المرحلة الابتدائية لعدم تعلمهم المهارات التعليمية الاساسية ، وكذلك طلاب المرحلة الإعدادية لا يستفيدون منه إلا في نطاق محدود جدا ، ولكن هذا النمط من التعليم يمكن أن يفيد تلاميذ المرحلة الثانوية ، ولكنه يفيد في المقام الأول طلبة التعليم العالي ، وخاصة طلاب الدراسات العليا ، ويشترط لهذا النمط التعليمي اعداد المناهج بأسلوب التعليم الذاتي ، ويحتاج هذا النوع إلى المساندة من الناحية الفنية ، والعلمية ، والمادية ، وقد تم تطبيق عدة إنجازات في هذا المجال خاصة للمرحلة الثانوية ، وكذلك لطلبة الجامعات في فلسطين المحتلة زمن الانتفاضة . (عقل ، ١٤١١ هـ ، ص ٩٤) .

الأسلوب الثالث : التعلم عن بعد :

على خلفية الهجمة الصهيونية الاسرائيلية على وجود الشعب الفلسطيني ، والتعامل اليومي معه بهدف إلغاء هذا الوجود المادي ، والثقافي ، والسياسي نشأت فكرة التعليم عن بعد في محاولة لتعميم التربية والتعليم لجموع الشعب الفلسطيني المشتت عن وطنها في بقاع جغرافية متباعدة من أجل الحفاظ على الهوية الثقافية الفلسطينية التي تعرضت ، وماتزال يتعرض للقمع والانتحال ، والسرققة من قبل عدة جهات . والتعلم عن بعد فكرة موجودة ، ومطبقة لدى عدة مجتمعات وتضطلع بها الجامعات المفتوحة ، ورغم الصعوبات العديدة التي رافقت فكرة جامعة القدس المفتوحة إلا انها شقت خدمات تربوية وتعليمية رائدة خاصة للمستوى الجامعي ، وقد وضعت اهتماماتها انتاج وتعميم المواد التعليمية لمراحل دراسية أخرى سيكون ضمن اهتماماتها ، وجامعة القدس المفتوحة كمؤسسة تربوية فلسطينية عربية وضعت في اعتبارها منذ البداية أوضاع الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال فهي الأهتمام الأول على وجه الخصوص (عقل ، ١٤١١ هـ ، ص ٩٤)

٢- آثار الأغلاقات المتعمدة للمؤسسات التربوية من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي على العملية التعليمية :

لعل من أخطر الظواهر التي واجهت العملية التعليمية في المجتمع الفلسطيني خلال فترة الانتفاضة الاغلاقات المتعمدة من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي ، ولقد كان لهذه الاغلاقات أثارا خطيرة اهمها :

أ - الهدر التربوي :

هو ظاهرة التسرب ، وترك المدرسة ، والتي يعبر عنها تربوياً بظاهرة الهدر التربوي ، أو الفاق التربوي ، والذي يتمثل في عجز النظام التعليمي عن إيصال عدد كبير منهم الى المستويات التعليمية المرجوة لهم ضمن المدة الزمنية المحددة من جهة أخرى.

وعلى الرغم من شيوع ظاهرة التسرب المدرسى عالميا وكثرة العوامل والاسباب التي تؤدي الى زيادتها في مجتمعنا خلال سنوات الانتفاضة حيث تبنت سلطات الاحتلال سياسة الإغلاق المتعمد لفترات طويلة لمؤسساتنا التعليمية لاستخدامها وسيلة ضغط على اهالي الطلبة لإجبارهم على التراجع عن أرائهم المؤيدة للانتفاضة او تصعيدها لمقاومة جنود الاحتلال ومستوطنيه ولضمان نجاعه هذه السياسة عمدت السلطات إلى اتخاذ الاجراءات الكفيلة لتنفيذها مثل القمع والارهاب بحق جموع الطلبة والمواطنين ، والذي تمثل بحملات الاعتقالات الواسعة وإقامة الحواجز العسكرية على الطرق المؤدية الى المدارس ، وتحويل عدد كبير منها الى ثكنات عسكرية ، ومراكز تحقيق ، واعتقال للمئات من الطلبة منه هذه المدارس ، وإزاء هذا الوضع المتردى للتربية والتعليم في الارضى الفلسطينية نستنتج أن الفلسطينيين قد لحقتهم خسائر فادحة تمثل مشاكل تربوية عديدة كان أخطرها زيادة ظاهرة التسرب ، فقد أشارت الاحصائيات في الضفة الغربية ، وقطاع غزة أنه نتيجة للأوضاع الدراسية السيئة ، والجو الدراسى الارهابى ، وعقم المنهاج الدراسى ، وطرق تقديمه وعدم امكانية انتهاء الإجراءات القمعية من اعتقالات ، وإصابات ، واقتحام وتنكيل في أوساط الطلبة قد أدى إلى زيادة التسرب بشكل خطير " (الخلو ، ١٩٩٥ م ، ص ٣) " وقد دلت الدراسات على ارتفاع نسبة الذين يواصلون دراستهم في الصف الثانى عشر في المدارس الفلسطينية في الوطن المحتل على أن نسبة ٣٢٪ من الطلبة يواصلون دراستهم الثانوية ، ومايمكن أن تبعثه هذه الصورة في النفس من إحباط ، وتشاؤم ، وتخوف من ارتفاع نسبة المتسربين في فلسطين بينما يصل التسرب في المدارس اليهودية سنويا ٥٤٪ " (الجدى ، ١٩٩٥ م ، ص ٤)

ب - الممارسات الاسرائيلية تجاه الطلبة في فترة الانتفاضة

١ - تعرض عدد كبير من الطلبة في الضفة ، والقطاع للإعتقال الفردى ، أو الجماعى ، ولم تفرق سلطات الاحتلال بين مرحلة تعليمية ، وأخرى ، فقد تم اعتقال عدد كبير من الطلبة من مدارسهم أثناء اقتحامها ، أو محاصرتها في المدن الفلسطينية ، ونظرا لأن اعداد الطلاب المعتقلين كثير ، فقد اوجدت السلطات العسكرية اليهودية أماكن كبيرة

للاعتقالات الجماعية مثل السجون الكبيرة (كسجن انصار ٢) (وسجن انصار ٤)
الذى اقيم في منطقة خانينوس بقطاع غزة بالاضافة الى السجون المركزية في المدن
الفلسطينية .

٢ - تعرض عدد من الطلبة إلى الإبعاد الفردي ، وعدد إلى الأبعاد الجماعي ، وخاصة
طلاب التعليم العالي بالاضافة إلى عرقله سفر الطلاب الذين يدرسون في الخارج والذين
قدموا لزيارة ذويهم ، أو منع الطلاب المسجلين في جامعات الضفة الغربية من أهالي
قطاع غزة للذهاب إلى جامعاتهم ، وكذلك طلاب جامعات غزة من أهالي الضفة منعوا
من الذهاب الى جامعاتهم في غزة للدراسة ، أو اجراء الاختبارات فيها .

(عبيد الله ، ١٤١٦ هـ ، ص ١٠٣)

٣ - فرض الغرامات المالية الباهظة بالاضافة إلى رسوم الدراسة فرضت سلطات
الاحتلال الاسرائيلي على كل طالب مبلغ (٥ شيكل) بحجة إصلاح الاضرار في المباني
، والمنشآت التي قام بتكسيروها جنود الاحتلال الاسرائيلي في اثناء مدهامة ، وملاحقة
الطلاب في مدارسهم في أثناء الانتفاضة ، وكذلك الغرامات على الطلاب المعتقلين كفالة
للافراج عنهم ، أو غرامة محاكمات ، وتبلغ هذه الغرامات ما بين ١٠٠٠ إلى ١٥٠٠
شيكل .

٤ - التشويش على الدراسة : ويتم ذلك عن طريق اقتحام الجيش للمدارس أو
محاصرتها وكذلك التحرش بالطلاب أثناء ذهابهم إلى المدارس ، وأيابهم منها ، ووجود
الجنود بالقرب من المدارس ، وعلى أسطح البنايات الكبيرة ، والعالية المواجهة للمدارس
، فمن المعروف أن مساحة قطاع غزة صغيرة ، ومدارسها تقع جميعها في الأحياء السكنية
المكتظة بالسكان ، ونظرا لاستمرار مواجهة الطلاب المستمرة فقد تأثر الطلاب بذلك
وتشتت أفكارهم بين دراستهم ، ومواجهتهم للاحتلال ، فأثر ذلك سلبا على تحصيل
الطلاب .

٥ - القتل والاصابة الجسدية ، وقد انعكست هذه الآثار السلبية الخطيرة على الطلاب ، وأثرت بدورها على المسيرة التربوية ، وانعظفت بأضرارها على كافة جوانب العملية التربوية . (عيد الله ، ١٤١٦ هـ ، ص ١٠٤)

٦ - لقد أدت الممارسات الاسرائيلية إلى اضرار نفسية لدى المدرس ، والطالب ، وولى امره حيث تزايدت المواقف المحيطة في سلوك الفلسطينيين ، ونقصت دافعية الإنجاز ، ودافعية الاستمرار في المدارس مما أدى الى ضعف جوانب كثيرة لإستعدادهم ، وضمور قدراتهم ، وكثرت حالات شرود الذهن بسبب تشتت أفكارهم يوميا مما يحدث في المجتمع ، فحظر التجول وإغلاق المدارس أدى الى ضعف التحصيل العلمي بسبب عدم إتمام المقررات الدراسية ، وعدم تعلم المهارات التطبيقية ، وكذا ازداد وقت الفراغ لدى أفراد المجتمع مما زاد في مشكلات أفراد المجتمع المدرسى حيث كثرت حالات القلق ، والتوتر النفسى ، والخوف على المستقبل ، فكل هذه الآثار السلبية انعكست على السلوك الصادر من أفراد المجتمع ، فأدت الى سوء الحالة المزاجية ، وكثرت حالات الغضب ، والعصبية الزائدة ، واتجه الطلاب الى العنف ، والحدة في ردودالفعل الناتج عنهم ، وأصبح الطلاب يقضون أوقات فراغهم في الشوارع ، وقوارع الطرقات مما يؤدي إلى المصادمات والمصادمة مع المحتلين ، فشعر الآباء بالعجز عن ضبط سلوك الأبناء الذين خرجوا عن طوعهم في كثير من القضايا ؛ وعدم قدرتهم على متابعة الأبناء لخروجهم من البيت إلى الشارع .

٧ - تشويه صورة المؤسسات التربوية الفلسطينية من قبل سلطات الاحتلال الاسرائيلي حيث تشهد حملة دعائية ضدها بأنها تحريضية ، ومعاقل للمخربين وثورة للمظاهرات من أجل عزل تلك المؤسسات عن المجتمع ، وتهيئة الاجواء الداخلية والخارجية للأنقضاض عليها وسحقها وفصل مدرسيها لعدم تعاونهم مع اليهود .

٣ - السلم التعليمي العام

يتكون التعليم العام في اراضى الضفة الغربية ، وقطاع غزة من المراحل والانواع التالية :

** مرحلة التعليم الالزامي التى تمتد لتسع سنوات ، وتشمل ستة سنوات للتعليم الابتدائى ، وثلاث سنوات الاعدادى (المتوسط) .

** التعليم الثانوى العام تمتد لثلاث سنوات ، ويضم المدارس الثانوية والتقنية والزراعية والتجارية .

** مراكز التدريب المهني ، والدراسة فيها لمدة سنتين بعد اتمام الشهادة الابتدائية .

** رياض الأطفال يدخلها الطفل قبل سن المدرسة الذي يقدر بست سنوات . (عبد السلام ، ١٩٨٥ م ، ص ١٥٢)

** المراكز ، والجمعيات غير الرسمية مثل المراكز المهنية ، وتعليم الكبار ، ومحو الأمية ، وتدريب ، وتأهيل المتأخرين عقليا ، والمعوقين جسميا .

٤ - الاشراف على التربية والتعليم في هذه المرحلة

استمرت نظم الدول الوصية (مصر والاردن) تشرف على التربية والتعليم عام ١٩٩٣ م ، فالضفة الغربية تتبع نظام التعليم الاردنى ، وقطاع غزة يتبع نظام التعليم المصرى وبقية جميع القواعد ، واللوائح ، والاجراءات المنهجية المصرية ، والاردنية تطبق في فلسطين المحتلة ، وقد بقيت التربية والتعليم محصور في ثلاث هيئات هي المدارس (الحكومية) وتقوم سلطات الاحتلال بإدارة مدارس القطاع العام ، ويمثل هذه السلطات ضابط حيث يتمتع بكل الصلاحيات التى تعطى لوزير التعليم في البلدان الأخرى ، والقطاع الخاص ، ويمثل الهيئات ، والجمعيات ، والاتحادات ، أو أفراد من

المواطنين يملكون مؤسسات تعليمية على جميع المستويات ، ويتولون أمورها وتدير الانروا (وكالة الأمم المتحدة لغوث ، وتشغيل اللاجئين) مدارس الابتدائي ، والاعدادي ، ومعاهد المعلمين ، ومراكز التدريب المهني بعد الثانوية لأطفال اللاجئين الفلسطينيين ، ومصطلح اللاجئين في عرف الانروا تعني الفلسطينيين الذين أرغموا على ترك أماكن اقامتهم الأصلية في وطنهم عام ١٩٤٨ م ، أو أطفالهم ، ويمكن لمن أتم المرحلة الابتدائية ، والاعدادية أن يلتحق بالمدارس الثانوية الحكومية بمنح ، ومعونات تعطى للحكومة الاسرائيلية ، من قبل الأنروا وكذا يمكن أن ينطبق هذا على طلاب الابتدائي ، والاعدادي الذين لا توجد في مناطقهم مدارس تابعة للانروا. (اليونسكو، ١٩٨٨م، ص ٥)

ووفقا لآخر بيانات متوفرة عن التعليم في الاراضي المحتلة عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨ م بلغ عدد المقيدين ٥٤٨٥٣٩ طالبا في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، ويشمل الرقم جميع مستويات التعليم بدءا من التعليم قبل المدرسي ، وانتهاء بالتعليم الجامعي ، وجميع اشكال وأنواع المؤسسات التعليمية ويشكل اجمالي الطلاب المقيدين في المؤسسات التربوية في الضفة الغربية ٦٧٪ اما في قطاع غزة فبلغت نسبة الطلاب فيه ٣٣٪ أما من حيث إدارته ، فبلغت نسبة الطلبة في المدارس الحكومية (٦٢٫٩٪) ، ويبلغ نصيب الانروا منه ٢٥٪ حيث توزع هذه النسبة الى (٥٠٫١٪ في مدارس قطاع غزة ، والباقي في مدارس الضفة الغربية ، وبلغ نصيب القطاع الأهلي (١٣٫٨٪) يوجد منه في قطاع غزة (٦٫٧٪) والباقي في الضفة الغربية . (اليونسكو، ١٩٨٨م ، ص ٦)

اما تعليم الفتاة فالمعروف ان الفتاة هي نصف المجتمع ، وهي أحد جناحي هذه الطائرة التي لا يستطيع التحليق عاليا إلا بهما ، ولهذا فقد أخذت الفتاة في الضفة الغربية ، وقطاع غزة نصيبها المتميز لتوازي اخاها الفتى بل ربما تكون في بعض الحالات ترتفع عنه . فقد بلغت نسبة تعليم البنات في الضفة الغربية ٤٥٫٩٪ ، وبلغ عدد الطالبات في قطاع غزة ٤٨٪ من اجمالي عدد الطلاب هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان الفتاة تشارك في جميع النشاطات اللامنهجية التي يشارك فيها الفتى من مهرجانات رياضية ، ومعارض فنية وتدريب على منهاج الوقاية ، والسلامة ، وغيرها من النشاطات ، وقد

نافست الفتاة في الالتحاق بالجامعات ، والمعاهد العليا في مختلف الكليات الجامعية كاهندسة ، والطب ، والصيدله ، والحقوق ، والزراعة ، والاداب ، وبعد أن انهين دراستهن الجامعية التحقن بالعمل .. المدهون ، ١٩٩٤م ، ص (٤١)

جدول رقم (١)

فرق النسب المئوية في القيد بحسب المستوى التعليمي من ١٩٦٧ - ١٩٨٨ م

المرحلة الدراسية	١٩٦٧م	١٩٨٨م
قبل المدرسى	%١٨	%٥٦
الابتدائي	٧٢٧	٥٩٩
الاعدادى	١٨٠	٢٢١
الثانوى	٧٠	١١٥
الصناعى / التجارى	٠٥	٠٩
الزراعى	-	-

اليونسكو ، ١٩٨٨م ، ص ٦

يتضح من الجدول السابق في غضون عشرين عاما ١٩٦٧م الى ١٩٨٨م زيادة القيد في مستويات التعليم المختلفة بخطى متفاوتة بحسب نوع التعليم المقدم ، وبحسب الوكالات المشرفة ، وخلال هذه الفترة استطاع الفلسطينيون في الاراضى المحتلة بناء بنية التعليم العالى حيث وصل القيد في الجامعات عام ١٩٨٨م إلى (١٤٨٩٧) طالبا حيث لم تكن هناك جامعات فلسطينية في الاراضى المحتلة قبل عام ١٩٦٧م ، واتسعت مجالات الكليات المتوسطة ، والتعليم الثانوى حيث وصل القيد بها إلى عشرة أمثال ماكان عليه في ١٩٦٧م ، وترجع زيادة القيد في المقام الأول الى المبادرات الفلسطينية الأهلية ، وكذلك زاد القيد في المقام الأول الى المبادرات الفلسطينية الأهلية ، وكذلك زاد القيد

في التعليم قبل المدارس حيث وصل عام ١٩٨٨م الى ثمانية أمثال حجمه تقريبا في ١٩٦٧ م ، وترجع هذه الزيادة كذلك الى الجهود الفلسطينية الخاصة .

جدول رقم (٢)

٥- معوقات القيد في مراحل التعليم العام

الضفة الغربية		قطاع غزة		المرحلة التعليمية
اجمالي	صافي	اجمالي	صافي	
٧٥٠٦	٦٨٠١	٩١٠٥	٦٨٠٣	ابتدائي
٥٩٠٦	٤٧٠٥	٨٠٠١	٦٦٠٠	الإعدادي
٢٩٠٣	٢٣٠٥	٤٧٠٠	٣٧٠٦	ثانوي

(اليونسكو ، ١٩٨٨م ، ص ٦٤)

من الجدول السابق يتضح لنا أن ١٠٪ من أطفال سن الدراسة في قطاع غزة لا يدخلون المدارس الابتدائية وأن ٢٥٪ منهم في الضفة الغربية لا يدخلون المدارس الابتدائية ، فهذا يدل على انهم لم يلتحقوا في المدارس أساساً ، أو انهم إلتحقوا ، وتسربوا من أحد فصول المدرسة الابتدائية الست كما أن دور عدم إلزامية التعليم جعل بعض الاسر لاتهتم بفوات وقت المدرسة على الابن .

- كما يدل الجدول السابق أن ٣٥٪ من طلاب المرحلة الاعدادية في قطاع غزة ، و ٥٣٪ في الضفة الغربية من طلاب المرحلة الاعدادية لا يواصلون دراستهم في هذه المرحلة ، ولعل ذلك راجع الى أن فرص العمل في المصانع الاسرائيلية تشجعهم ، وترغبهم في العمل بها ، أو أن الالتحاق ببرامج تدريب مهني مكثفة ، ثم دخول سوق العمل الاسرائيلية كعمال شبه مهرة ، وإما للعمل مباشرة في الصناعة الاسرائيلية كعمال غير مهرة .

- كما يدل الجدول السابق على أن ٦٣٪ من طلاب المرحلة الثانوية في قطاع غزة ، و ٧٦٪ من طلاب المرحلة الثانوية في الضفة الغربية غير ملتحقين بالمدارس الثانوية ، ويرجع ذلك الى أن المتخرجين من المرحلة الاعدادية يفضلون البحث عن عمل ، وذلك بسبب قلة الدافعية للتعليم ، وانخفاض مستوى الطموح لديهم لان المتخرج من الجامعة هو الآخر عند تخرجه لا يجد لنفسه وظيفة اكااديمية في مجال تخصصه .

٥ - جهود المبادرات الفلسطينية الاهلية في دعم المسيرة التربوية

من السمات الرئيسة للتعليم في الأراضي الفلسطينية المحتلة أن جهود المبادرات الفلسطينية الاهلية لها دور كبير في دعم مسيرته التربوية حيث تقوم الاتحادات ، والجمعيات ، والمؤسسات ، والهيئات الدينية الاسلامية ، والمسيحية بتوفير فرص التعليم على جميع المستويات ويكفي أن يذكر الباحث أن (٩٠٪) من التعليم قبل المدرسي يوفر بمساندة الجهود الخاصة . اما المستوى الجامعي فيعتمد على الجهود الخاصة بنسبة (١٠٠٪) . اما الكليات المتوسطة فتعتمد على الجهود الخاصة بنسبة (٦٣٪) كما يعتمد عليها التعليم الثانوي العام بنسبة (٨٠٪) والتعليم الثانوي المهني بنسبة (٣٩٪) ولولا الجهود والمبادرات الوطنية لاقتصر في الأراضي المحتلة على التعليم الابتدائي وبمستوى ضيق حيث يتوفر قليل من المدارس الاعدادية ، والثانوية ، ولا يقتصر دور الجهود ، والمبادرات الفلسطينية الخاصة على التعليم النظامي فقط . ففي مجال التعليم غير النظامي برزت الاسهامات الوطنية المهمة في توفير مراكز محو الأمية ، وتعليم الكبار ، ومراكز التدريب المهني ، والثقافي غير النظامي ، ومراكز المتخلفين عقليا ، والمعوقين بدنيا (اليونسكو ، ١٩٨٨م ، ص ٥) ، وقد قام الشعب الفلسطيني بدعم التربية والتعليم في كافة مستوياته ، وجوانبه متحدين المحتلين وسياستهم الرامية الى تجهيل الاجيال الفلسطينية الناشئة .

جدول رقم (٣)

- توزيع سكان الضفة وقطاع غزة حسب الفئات العمرية

في سن التحليم العام لسنة الدراسية ١٩٩١م

المجموع العام		قطاع غزة		الضفة الغربية		الفئة العمرية
النسبة المئوية	عدد السكان	النسبة المئوية	عدد السكان	النسبة المئوية	عدد السكان	
١٨ر٥٦	٣٩ر٩٩٠	١٩ر٦٣	١٧ر٦٧٠	%١٧ر٨٨	٣٥٠ر٣٢٠	٤ - ٠
١٤ر٧٨	٣٣٩ر٩٥٠	١٤ر٨٩	١٣٤ر٠١٠	١٤ر١٧	٢٠٥ر٩٤٠	٩ - ٥
١٢ر٢٩	٢٨٢ر٥٦٠	١١ر٩٢	١٠٧ر٢٨٠	١٢ر٥٢	١٧٥ر٢٨٠	١٤ - ١٠
١٣ر٠٦	٣٠٠ر٤٣٠	١٢ر٤٩	١١٢ر٤١٠	١٣ر٤٣	١٨٨ر٠٢٠	١٩ - ١٥
٥٨ر٦٩	١ر٣٤٩ر٩٣٠	٥٨ر٩٣	٥٣٠ر٣٧٠	٥٨ر٧١	٨١٩ر٥٦٠	المجموع

(ابو حرب ، ١٩٩٣ م ، ص ٥٩)

نلاحظ من الجدول السابق أن عدد السكان مادون ١٩ سنه حوالي ١٣٤٩٩٣٠ نسبة تشكل ٥٨ر٦٩% من مجموع السكان منهم ٨١٠٩٥٦ نسمة في الضفة الغربية ، و ٥٣٠٣٧٠ نسمة في القطاع وسوف أتناول مراحل التعليم كل على حده .

أولاً : رياض الأطفال :

نظام التربية ما قبل المدرسة في الضفة الغربية ، وقطاع غزة يشمل حوالي ٦٧% من الأطفال في الفئة العمرية (٠ - ٦) سنوات مقابل ٩٨% من الأطفال اليهود الذين يلتحقون بالمؤسسات التربوية اليهودية لمرحلة ما قبل المدرسة . وهي نسبة ضئيلة مقارنة برياض الأطفال لدى الكيان الصهيوني ، ومرد ذلك يرجع الى سياسة التجهيل التي تفرضها السلطات الاسرائيلية على مؤسساتنا التعليمية .

جدول رقم (٤)

توزيع الصفوف والطلبة في رياض الأطفال في الضفة والقطاع

للعام الدراسي ١٩٩١ م

البيان	الضفة	القطاع	المجموع
رياض الأطفال	٣٠٥	٧٨	٣٨٣
عدد الصفوف	٨٥٠	٣١٤	١١٦٤
عدد الأطفال	٢١٨٢٢	٧١٣٧	٢٨٩٥٩

(ابو حرب ، ١٩٩٣ ، ص ٥٩)

من الجدول نلاحظ تدنى اعداد المسجلين في هذه المرحلة لعل ذلك يرجع الى غياب السلطة الوطنية التي تشجع بناء المزيد من المؤسسات ما قبل المدرسة والعراقل التي تفرضها سلطات الاحتلال أمام قيام هذه المؤسسات الأمر الذي أدى الى انخفاض عدد الأطفال المنتحقين برياض الأطفال .

ثانيا : التعليم الأساسي والثانوي :

بقيت تشرف على التعليم الاساسي والثانوي في فلسطين المحتلة ثلاث جهات هي :

أ - سلطات الاحتلال ، وتشرف على المدارس الحكومية (الرسمية) .

ب - الفعاليات ، والهيئات الوطنية وتشرف على المدارس الخاصة .

ج - وكالة الغوث الدولية ، وتشرف على مدارس اللاجئين ، واشرفها مقصور على التعليم في المرحلة الالزامية فقط .

جدول رقم (٥)

توزيع المدارس والصفوف والطلبة في قطاع غزة حسب المرحلة التعليمية

والسلطة المشرفة للعام الدراسي ١٩٩١ م

البيان	مدارس			صفوف			طلبة				
	حكومية	خاصة	وكالة	مجموع	حكومية	خاصة	وكالة	مجموع	حكومية	خاصة	وكالة
ابتدائي	٥٨	٣	١٠٧	١٦٨	١١٨٥	٣٨	١٤٩٥	٢٧١٨	٥٠٧٨٣	١٥١٥	٦٨٩٣٩
اعدادي	٢٩	٤	٤٤	٧٧	٣٨١	٨	٥٨٨	٩٧٧	١٦٠٨١	١١٣	٢٧٧١٨
ثانوي	٣٤	٢	-	٣٦	٦٣٥	٢١	-	٦٥٦	٢٧٨٨٨	٥٨٠	-
مجموع	١٢١	٩	١٥١	٢٨١	٢٢٠١	٦٧	٢٠٨٣	٦٤٣٤	٩٤٧٥٢	٢٢٠٨	٩٦٦٥٧

(أبو حرب ، ١٩٩٣ م ، ص ٥٩)

عند الموازنة بين الأرقام الواردة في الجداول السابقة بما كانت عليه تلك الأرقام في عام ١٩٦٧ م نلاحظ أن عدد المدارس في الضفة الغربية في ذلك العام بلغ ٩٧٤ مدرسة منها ٦٧٠ مدرسة حكومية و ١٦٢ مدرسة خاصة و ١٤٢ مدرسة تابعة لوكالة الغوث ، وفي قطاع غزة ١٩٩ مدرسة منها ٧٤ مدرسة حكومية و ١٢٥ مدرسة تابعة لوكالة الغوث في حين لم يكن يوجد في القطاع أية مدرسة خاصة . ويلاحظ أن هناك ازدياداً في اعداد المدارس الحكومية ونقصاً في مدارس وكالة الغوث ، ومرد هذه الزيادة في المدارس الحكومية لزيادة عدد السكان في الضفة والقطاع أما النقص في المدارس التابعة لوكالة الغوث فيعود الى انخفاض المساعدات المقدمة الى الوكالة اضافة الى أن سلطات الاحتلال قامت بتدمير بعض المخيمات الفلسطينية ، وتوسعة شوارعها مما أدى إلى هدم المدارس . أما النقص في المدارس الخاصة فيعود إلى أن سلطات الاحتلال لاتسمح بإعطاء الرخص لإنشاء مدارس جديدة .

اما عن تزايد عدد الطلاب ، فيرجع ذلك الى حب وتعلق الفلسطينيين بالعلم والتعليم لادراكهم أن التعليم هو السلاح الرئيسى الذى يستطيع أن يحقق آمالهم وتطلعاتهم .

جدول رقم (٦)

مراكز نحو الأمية وتعليم الكبار في فلسطين المحتلة عام ١٩٩٢ م

المنطقة	عدد الصفوف	عدد المعلمين	عدد النارين	عدد المرشحين
القدس	٥٥	٥٥	٦٧٠	٢
نابلس	٧٠	٧٠	٩٢١	٣
الخليل	٤٢	٤٢	٦٠٨	٢
غزة	٣٣	٣٣	٤٧٥	٢
المجموع	٢٠٠	٢٠٠	٤٧٥	٩

(دائرة التربية والتعليم العالى الفلسطيني ، ١٩٩٢ م)

التعليم العالى في فلسطين عام ١٩٩٢ م

أ - كليات المجتمع :

يوجد في الضفة الغربية ، وقطاع غزة المختلين ٢٣ كلية مجتمع متوسطة تخضع الى ثلاث جهات اشراف يمكن تصنيفها الى حكومية ، ووكالة غوث ، وخاصة منها ١٧ كلية في الضفة وتطبق عليها الأنظمة والمناهج الأردنية ، ومدة الدراسة فيها سنتان بعد شهادة الدراسة الثانوية العامة ويمنح الناجحون دبلوم كليات المجتمع المتوسطة ، وفي قطاع غزة ٦ كليات تطبق فيها الأنظمة والمناهج المصرية ويمنح الناجحون دبلوم معاهد المعلمين ، والتخصصات التى تقدمها عبارة عن برامج المهن التعليمية ، وبرامج الوعظ والارشاد والامامه ، وبرامج المهن الهندسية ، والطبية المساعدة ، والاعمال الادارية والمالية ، وبرامج الفنون التطبيقية والاجتماعية .

جدول رقم (٧)

توزيع الطلبة في كليات المجتمع في الضفة والقطاع حسب الجنس والسلطة المشرفة ١٩٩١م

المجموع العام			قطاع غزة			الضفة الغربية			البيان
مجموع	إناث	ذكور	مجموع	إناث	ذكور	مجموع	إناث	ذكور	
١٨٢٦	٨٦٤	٩٦٢	١٢٤٩	٦٨٢	٥٦٧	٥٧٧	١٨٢	٣٩٥	حكومية
٥٣٨٢	٣٢٠٢	٢١٨٠	١٥٨٨	١٠٥٦	٥٣٢	٣٧٩٤	٢١٤٦	١٦٤٨	خاصة
١٠٤٢	٥٩٧	٤٤٥	٩٧	٤٤	٥٣	٩٤٥	٥٥٣	٣٩٢	وكالة
٨٢٥٠	٤٦٦٣	٣٥٨٧	٢٩٣٤	١٧٨٢	١١٥٢	٥٣١٦	٢٨٨١	٢٤٣٥	مجموع

(دائرة التربية والتعليم العالي الفلسطيني ، ١٩٩٢ م)

وقد بلغ عدد اعضاء هيئة التدريس في الضفة والقطاع ٦٥٦ عضوا منهم (٤٧٨) في الضفة و (١٧٨) في قطاع غزة ، اما المستخدمين والاداريين ، فقد بلغ عددهم (٧٠٩) منهم (٦١٤) في الضفة و (٩٥) في قطاع غزة وجميعهم موزعين على جهات الإشراف الثلاث الحكومية والخاصة والوكالة .

ب - الجامعات الفلسطينية :

يوجد في فلسطين المحتلة ثمانية جامعات موزعة على مناطق الضفة ، والقطاع المحتلين

وهي :

- ١ - جامعة القدس .
- ٢ - جامعة النجاح الوطنية - نابلس .
- ٣ - جامعة الخليل - الخليل .
- ٤ - جامعة بيرزيت - بيرزيت .
- ٥ - الجامعة الاسلامية - غزة .

٦ - جامعة الازهر - غزة .

٧ - جامعة بيت لحم - غزة .

٨ - جامعة القدس المفتوحة - في المناطق جميعها .

تقوم الجامعات الفلسطينية الحالية ، التخصصات النظرية خاصة الآدوات ، والانسانيات ، والعلوم الأساسية ، وتوجد كليتان للهندسة احدهما في جامعة النجاح الوطنية ، والثانية في جامعة بيرزيت ، ويلاحظ أن هذه الجامعات لا تقدم أى تخصصات في التقنيات المتقدمة والتخصصات العلمية التطبيقية ذات المردود الاقتصادى ، والامكانات المادية لهذه الجامعات محدودة مما يعيق تطويرها .

الباب الثاني

الأصول الاجتماعية للتربية في فلسطين

الفصل الأول : النسيج الاجتماعي الفلسطيني

الفصل الثاني : الوطن والمواطن والشعب الفلسطيني

الفصل الثالث : وسائط التربية المتخصصة في فلسطين

الفصل الرابع : وسائط التربية غير المتخصصة في فلسطين

الفصل الخامس : دور التربية في حل النزاعات الفكرية التي تنشأ بين الفلسطينيين

الفصل السادس : دور التربية في تعزيز التسامح بين الفلسطينيين .

الأصول الاجتماعية للتربية :

ينبغي أن لا يكون المدخل الى فهم التربية من زاوية الفرد وحده ، أو من زاوية المجتمع مجردا عن حياة الأفراد بل انه مدخل متكامل يقوم على الدراسة العضوية بين الفرد ، وبيئته التي تعني غيره من الأفراد ، وما يعيشون فيه من أنظمة ، وعلاقات ، وقيم ، وتقاليد ، ومفاهيم .

فالتربية لا يمكن تصورها في فراغ إذ تستمد مقوماتها من المجتمع الذي تعمل فيه ، كما أنها تهدف الى تحويل الفرد من مواطن بحكم مولده في هذا المجتمع الى مواطن بالفعل يفهم دوره الاجتماعي ، ومستوياته وسط الجماعة التي ينتمي إليها .

وكان من أثر هذه النظرة برون علم جديد في مجال التربية هو " علم الاجتماع التربوي " الذي لا يجد نفسه في التربية فقط ، أو علم الاجتماع فقط ، بل يربط بينهما ، ويعتبرها عملية تربوية متكاملة . فهو يطبق مبادئ علم الاجتماع في ميدان التربية ، ويحاول المربون المتخصصون في الأصول الاجتماعية للتربية مناقشة مسائل اجتماعية متعددة ؛ من بينها : " وظيفة التربية ، ومؤسساتها " فالمدرسة إحدى مؤسسات التربية التي لا يمكن فصلها عن المجتمع .

واقامة التربية على الاصول الاجتماعية يعني تغير النظرة الى المعرفة التي تتناولها المدارس في توجيه نمو التلاميذ ، وفي تحقيق أهدافها الاجتماعية .

وينبغي النظر الى الحقائق ، والعلوم الاجتماعية ، فكلها نشأت من مواقف اجتماعية ، كما ينبغي استخدامها في الحياة حتى تكتسب وظيفتها ، ويكون لها الأثر في الارتقاء بالخبرة الانسانية والارتفاع بمستويات التفاعل بين الأفراد ، والجماعات من ناحية ، وبينهم ، وبين انظمتهم ، ومواقف الحياة من ناحية أخرى .

وعلى ذلك ، فإن المعرفة صفة اجتماعية ، ووظيفة اجتماعية مما يتطلب من المدرس أن يكون واعيا لوظيفة مادته في ثقافة مجتمعه ، وبالعلاقة بينها ، وبين غيرها في ضوء التغيرات الثقافية ، والاطار الاجتماعي الذي يؤثر فيه ، وتتأثر به .

مما لاشك فيه أن لدراسة الأصول الاجتماعية أهمية كبيرة لان روح الجماعة ولدت في اللحظة الأولى التي هبط فيها الانسان إلى الارض أى بدأ بآدم وحواء عليهما السلام " .

والكشف عن سنن الله في المجتمع هدف أساسي من أهداف التربية الاسلامية والاسلام مع دعوته إلى التسليم بوجود سنن ثابتة إلا انه لاينكر وجود تغيرات اجتماعية واقتصادية على مر السنين .

لذا فإن أهداف علم الاجتماع التربوي تبصير الدارسين بالتغيرات المرغوب فيها وبتلك التي تندرج في قائمة البدع غير المرغوب فيها.

والمدرسة في المجتمع الاسلامي عامل أساسي لكبح جماح أى تسارع في التغيرات الاجتماعية ، وعلم الاجتماع التربوي يقوم بدراسة الدور التربوي للمسجد وسائر المؤسسات الاجتماعية الأخرى عبر التاريخ الاسلامي لرصد العوامل التي أسهمت في إضعاف تلك المؤسسات " . (عبد الله ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٠ ، ٣١) .

الفصل الأول

النسيج الاجتماعي الفلسطيني :

المفهوم العلمي للمجتمع : يعرف على أنه مجموعة من النظم الاجتماعية التي تتفاعل مع بعضها ، وترتبط وتتعاون ارتباطاً وتعاوناً عضوياً ، لتحقيق أهداف اجتماعية وفق منهج للتخطيط العلمي الشامل من أجل التنمية الشاملة .
ولذلك فمن خصائص النظم الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني وجود شبكة علاقات اجتماعية تنظم نشاطاته وتنظم مؤسساته وتوجد نظمه .
ويلاحظ تأثير المجتمع الفلسطيني وتأثره بالنظم المتنوعة والسائدة فيه .
كما نلاحظ عمليات الأخذ والعطاء بين نظمه .

(سلطان ، ١٩٧٧م ، ص ٣٠ ، ٣١)

فرغم الظروف ، الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية التي مر ، ويمر بها الشعب الفلسطيني بقيت علاقاته تأخذ شكلاً منتظماً بين افراده ؛ ومثال ذلك حرصه على تكوين روابط وجمعيات ، ونقابات .
وهذه العلاقات التي أقامها المجتمع الفلسطيني للتشاور ، والتحاور في القضايا ذات الاهتمام المشترك ، وتطوير العلاقات فيما بينهم ، ولتحقيق تآلف القلوب ، وتعاونهم ، وتكافلهم خاصة كلما اشتدت عليهم الظروف ، وأحكم المحتل قبضته .
وقد تجلّى ذلك زمن الانتفاضة ، وأيام منع التجول الذي تفرضه سلطات الاحتلال بين الفينة ، والفينة .

ومن أشكال التعاون بين أفراد المجتمع الفلسطيني وقوفهم صفا واحداً في مواجهة المؤامرات التي تحاك ضدهم من عهد الانتداب البريطاني الى يومنا هذا .
ومن العلاقات اليبينية الايجابية صراعاتهم الدؤبة مع المحتلين ، وتنافسهم في الدفاع عن الوطن عن طريق تنظيمات سياسية مختلفة تتبع ، وتبنى أيديولوجيات متنوعة ، ولكنهم يلتقون في هدف واحد هو الكفاح ، والجهاد من أجل فلسطين ورغم وجود اختلافات في المجتمعات المحلية الفلسطينية لا تؤثر على شكل المجتمع العام .

أما المجتمع المحلي : مصطلح يطلق على مجموعة من أفراد يعيشون في منطقة، أو بيئة طبيعية محددة النطاق كمجموعة أهل القرية أو القبيلة أو أحد أحياء المدينة .

(سرحان ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٢٩ : ٢٣٠)

فلو نظرنا إلى فلسطين ستجد أن بها بيئات قروية ، وريفية تتكون من مجموعة القرى الفلسطينية ، ولقد حرص المجتمع الفلسطيني على عمل روابط قروية تهتم بمصالح القرى والنهوض بأحوال القرويين .

وهناك بيئات بدوية تعيش في البادية ، أو صحراء فلسطين في خيام ، ويتنقلون حسب وجود المراعي وتوفر المياه العذبة لهم ، ولواشيهم ، وقد حرص البدو على الحفاظ على بيئتهم ، ومصدر رزقهم ، ولم يهتموا بالتعليم رغم انه فتحت لهم مدارس ، وبساتين الأطفال من عهد الدولة العثمانية .

وفي فلسطين مدن قديمة في وجودها لكنها متطورة ، ومتحضرة تواكب كل تقدم ، وازدهار في العالم وتتوفر في المجتمعات الفلسطينية المحلية عدد من الصفات أهمها :

أ - أن لكل مدينة فلسطينية مجموعة من القرى ، والهجر ، والبوادي التي تتبعها ، ولكل منها عاداته ، وتقاليده ، وأعرافه التي تختلف عن مثيلتها من المدن الفلسطينية الأخرى .

ب - الاشتراك الفعلي في جميع أوجه النشاط الجمعي الذي يتم عادة وجها لوجه ، فالمدن الفلسطينية مع قراها تتكامل في زراعة محصول معين ، أو إنتاج سلعة معينة مما يكون بنيتها التحتية الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية والفكرية للشعب الفلسطيني، ومثال ذلك : أن أهالي مدينة غزة ، وقراها ينتجون الحمضيات ، فيعملون جميعا في زراعتها ، وتقليم اشجارها وسقيها ، وجني ، وجمع محصولاتها في مصانع التشميع ، والتعليب في المدينة ثم يصدر المحصول ، وهكذا بالنسبة لمدينة نابلس التي تشتهر هي ، وقراها بزراعة الزيتون ، فيشتركون جميعا في زراعته ، ورعاية أشجاره ثم يجمع المحصول في مصانع بمدينة نابلس لعصره ،

وتعليبه ، أو صناعة الصابون منه ، وهكذا الحال مع باقي المدن الفلسطينية في علاقاتها مع قراها ، وهجرها . (الدباغ ، ١٩٧١ م ، ص ٦٧) .

ج - تكوين اجتماعي مميز يتمثل على المعاملات ، والسلوكيات اليومية لأبناء المجتمع الفلسطيني حيث تتكون العلاقات المتبادلة بينهم التي تقوم على الود ، والتعاون ، والمصالح المشتركة .

ويغلب على معظم المدن الفلسطينية البناء القديم ، ولا تزال تحتوي على كثير من المباني الأثرية ، وقد اشتهرت كل مدينة ببعض الأعمال الصناعية ، والتجارية الخاصة بها . فمدينة غزة اشتهرت بالفخار ، ونابلس اشتهرت بصناعة الصابون ، والخليل اشتهرت هي الأخرى بالغزل والنسيج اليدوي ... الخ .

وجميع المدن الفلسطينية زراعية يعمل سكانها بالزراعة ، ولما كانت أغلب مدن فلسطين ساحلية فان صيد السمك يعد هو الآخر من المهن الرئيسة لسكان تلك المدن كما أن الحضارات القديمة ، والحضارة الاسلامية تركت بصماتها على المدن الفلسطينية التي لا تزال باقية الى يومنا هذا في كافة ارجاء فلسطين مما جعل السياحة عمل يمهره الفلسطينيون ، ويعرفون أصوله فرغب ذلك كثير من سائحي العالم لزيارة فلسطين ، والتمتع بطبيعتها الخلابة الساحرة ومناخها المعتدل والدافئ في بعض المدن ، وقد ساعدت السياحة في وجود فرص عمل كثيرة ، وفتحت مجالاً لتجارات متنوعة ، وسهلت السياحة معرفة عادات ، واعراف دول كثيرة من دول العالم .

والمدن الفلسطينية كثيرة نذكر منها : (القدس ، والخليل ، وبيت لحم ، وغزة ، وخانيونس ، ونابلس ، وجنين ، والمجدل ، واللد ، والرملة ، ويافا ، وبيسان ، وصفد ، والناصره ، وحيفا ، وطبريا ، وعكا ، وأريحا ، ورام الله) .

(الدباغ ، ١٩٧١ م)

والحياة الاجتماعية بالمدن الفلسطينية يسودها البساطة ، ويحكمها الولاء العشائري ، وتتباهي العائلات بكثرة الابناء ، وتصبح ذات جاه وسلطان كلما كثر أفراد العائلة ، وينافس أفراد العائلات على حيازة لقب " كبير العائلة " كما تتنافس

العائلات في كل حي على حيازة لقب " مختار " أو عمدة " الحي " ويتنافس الوجهاء في كل مدينة على حيازة لقب مدير البلدية ، أو عمدة المدينة .

ويلعب الوجهاء دورا فعالا في المدينة من حيث تمثل شخصيته حاكما عاما لتلك المدينة ، ويتدخل في فض كثير من النزاعات ، والخصومات التي تحدث بين أفراد الشعب أو بين العائلات ، وله كلمته المسموعة ، وفي الغالب يكون الوجهاء من المتعلمين القدامى في المدينة ، وعائلته يكون لها وسط شعبي وفي أغلب الاحيان يكون من أثرى ابناء المدينة مالا له مجلس في بيته ، أو أحد ممتلكاته ، أو بستان في إحدى اراضيه يرتاده أهل المدينة للتشاور والحوار معه أو من اجل التوسط لهم في بعض القضايا .

أما القرى فهي تمثل الريف الفلسطيني وقد كانت عند نشأتها لا تبعد عن المدن كثيرا ، ولا يختلف الريف الفلسطيني عن الريف في الدول العربية من حيث التركيبة الاجتماعية ومن حيث طبيعة الحياة ، والحرف المهنية والسلوك اليومي لافراده .
ولخصوبة التربة الفلسطينية فان أهل القرى الفلسطينية يعملون بالزراعة وتربية الماشية ، والطيور .

وقد ترتب على سيطرة اليهود على كثير من المدن والقرى الفلسطينية أن ارتحل أهلها الى مدن وقرى قطاع غزة والضفة الغربية ، وقد أدى على ذلك ازدحام ، وزيادة في تلك المدن والقرى ، ومع الانفجارات السكانية ، والزيادة في عدد أفراد الاسرة الفلسطينية تشابكت الكثير من القرى مع المدن كما أدى تسلم السلطة الوطنية لقطاع غزة بعد اتفاقية أوسلو الى ازدحام شديد في القرى والمدن الغربية ، وزيادة عدد القادمين مع الشرطة ، والقادة الفلسطينيين من كافة أقطار العالم وقد ترتب على ذلك تحويل الاراضي الزراعية الى بيوت وعمائر وابراج من اجل ايجاد المأوى للقادمين الجدد ، وتوفير مقرات للوزارات والدوائر الحكومية الفلسطينية .
فتشابكت قرى جباليا ، وبيت لاهيا ، وبيت حانون مع قطاع غزة .

(النحال ، د . ت ، ص ١٧٩)

ويتسم الريف الفلسطيني بالحياة التقليدية البسيطة وتقوم بين أفرادها علاقات بيئية وطيدة تعلوها همم عالية مستمدة من قيم اسلامية ثابتة ، فينتشر الحب ، والايثار ، والتعاون المثمر بين الافراد ، والرضا بما قسم الله من الرزق ، والكرم ، وحسن العشرة ، والمودة ، والوثام بين أبناء القرية .

وكلما كثرت اعداد الابناء ازداد القروى عزة وزالت مشكلاته التي تعد اساسية . ولكل قرية فلسطينية مجلس قروى يرعى شئون القرية وأقرب ما يكون تشكيله الى بلدية ويتنافس أبناء القرى في الحصول على منصب رئاسة المجلس القروى كما أن لكل قرية مدارسها الخاصة بها ، وفي الغالب فان أهل القرية هم الذين أسسوا تلك في المدارس ، أو ساهموا في تأسيسها ، ويتحملون كافة نفقاتها .

ولايزال الريف الفلسطيني بحاجة الى زيادة مدارس ورفع الاعباء عن سكانه في الانفاق على المدارس وتوفير المدارس الثانوية والمتوسطة في القرى التي لايتوفر فيها وكذلك توفير كليات ، ومعاهد تخدم الريف وتلبي حاجاته .

وهناك بعض المسميات لتجمعات سكانية فلسطينية أخرى مثل :

أ - الخرب : جمع خربة ، والخربة تبنى على أنقاض قرية " وفي فلسطين ثمانون خربة " قد تكون مقراً لقرية سابقة ، فأهلكت معيشتها فخرج أهلها منها ، وبقي منها بعض الناس ثم استعيدت الحياة فيها مرة ثانية وقد تكون مقراً لاسرة واحدة فقط وفي الغالب تكون الخربة قريبة من قرية ، ومن الحرب الفلسطينية المشهورة خربة خزاعة ، وخربة الجندي . وفي فلسطين ثمانون خربة وتقدر بيوت الخربة من ١٠ - ٢٠ دار .

ب - الكفر : فهو قرية صغيرة مثل كفر قاسم ، كفر كنة ، وكفر يونه ، وقد أصبحت اليوم تقارب القرى الكبيرة للزيادة عدد سكانها وتوسع المباني فيها .

ج - الديور : فهو في الغالب قرية صغيرة سكنها في الغالب راهبات أو قساوسة نصارى وقد استخدم كذلك لبعض القرى الفلسطينية التي يسكنها المسلمون مثل دير البلح ، ودير ياسين ، أى (ديار البلح) ، (وديار ياسين) . (ابو حمود ، د . ت ، ص ٨٥) . و (النحال ، د . ت ، ص ١٨٠ ، ١٦٢) .

د - التل : وهو كذلك قرية صغيرة يسكنها أعداد بسيطة من الفلسطينيين مثل تل العجول ، وتل التمس . وفي الغالب يرتفع التل عن سطح الاراضي المجاورة قليلا .

ز - البادية : لا تختلف البادية الفلسطينية عن البوادي في الدول العربية فهم يقطنون في بيوت (خيام) شبه مستقرة ولهم تقاليدهم ، وعاداتهم ، واعرافهم التي تختلف عن أهل المدن والقرى الفلسطينية والتركيبة الاجتماعية للبادية الفلسطينية لا تختلف عن التركيبة الاجتماعية للبادية العربية (قبائل ، وعشائر ، وفخوذ) وانهم يقسمون في فلسطين الى اعراب مثل عرب أبو مدين ، وعرب الهزيل ، وعرب ابو خوصة ، وعرب أبومرحة ، وعرب أبوقينص ... الخ) ، وفي الآونة الأخيرة استقر الكثير من البدو في أماكن وجودهم ، فأصبحوا يمثلون مايشبه قرى صغيرة في هيكل بادية ولهم مدارسهم الخاصة بهم ، ولهم كذلك اعرافهم ، وتقاليدهم التي تنفرد بها كل قبيلة عن قبيلة أخرى ، ولهم عادات وقيم اسلامية يتجمعون حولها ويحافظون ويتمسكون بها .

ويتنافسون على مشيخة العرب ، أو القبيلة فيما بينهم ، ولظروف الاحتلال الاسرائيلي فقد حصر البدوى في اماكن معينة لايتعدها في ترحاله مما أدى تعطيل المراعي الفلسطينية ، وقلة الماشية فترتب على ذلك استيراد المواشي من الكبوتسات اليهودية لسد حاجة السكان من اللحوم الطازجة .

ويحتاج البدوى الفلسطيني الى رعاية اجتماعية ، وتوفير مؤسسات تربية ، ومهنية تلبية لرغباتهم ، وتوفير كثير من متطلبات حياتهم الخاصة بهم . (النحال، د.ت) والى جانب القرى والمدن هناك المخيمات الفلسطينية والمخيمات مجموعة من البيوت الصغيرة ذات الدور الواحد ، وتخلو من المرافق الصحية داخلها ، ولا تكاد تكفي أسرة مكونه من زوج وزوجة وابن وبنت فقط ، وقد جعلت البيوت متقاربة دون أسوار وزودت بمجموعة قليلة من دورات المياه العامة في الازقة والشوارع والمخيم الفلسطيني في (غزة ، والضفة) شهادة مادية على التشرذم في الوطن ، وطلب ملح على نسيان القرية التي كانوا يقطنون فيها ، فهذا المخيم غير مسموح للفلسطيني أن يتوسع فيه أفقيا ، ولا يمتلك الفلسطيني إمكانية مادية وسياسية للتوسع رأسيا في

المخيم الفلسطيني ، ولا توجد امكانية مسموح بها لتحسين المنازل ، ولا حتى المرافق
المبينة خارج البيوت ، والمشاركة بينه ، وبين حرمة جيرانه ، ومع التشجيع بمكانة هذا
المخيم بوصفه أنه مأوى الفقير ، والمرضى ، ونموذج الكرامة المهذرة ، واستهدافه
بالنكبات والتشيعات) ورغم الظروف القاسية بقى المخيم الفلسطيني مثالا للفخر ،
في الحفاظ على الممتلكات ، والوطن ، وفي الذود عنه ، لقد كانت الدوريات
الاسرائيلية تخشى دخوله ليلا ونهارا . (عقل ، ١٩٩٠ م ، ص ١٣ ، ١٤)

إن غالبية سكان المخيمات كانوا من الفلاحين الفلسطينيين ، ومن المعروف أن
الأرض بالنسبة للفلاحين الفلسطينيين لم تكن تمثل الأساس المادي لحياتهم ، فحسب
بل هي أساس حضارتهم وبروز شخصيتهم فيها تراثهم ، وثقافتهم ، وعادات
أسلافهم وأعرافهم فيها تحقق مكانتهم الاجتماعية وان فقدان الارض وضياعها يؤثر
على سيكولوجية الفلاح انهيار مكانته الاجتماعية ، فهاهو ذا يجد نفسه قد طرد من
أرضه إرث الأجداد إلى مكان يشبه السجن ، وهو المخيم الذى يتراكم فيه أبناء قريته
وأبناء القرى الفلسطينية الأخرى فالمخيم لايشكل جسما اجتماعيا ، ولا مجتمعا له
مكونات ومقومات المجتمعات الإنسانية المعروفة ، وقد فرض هذا المجتمع فرضا على
أفراده دون أن يكون لهم في ذلك حق الاختيار ، أو أرادة الاختيار ، ولم يكن المكان
يهدف إلى أية غاية اجتماعية أو انسانية حيث لم يكن يقصد من الموقع المكاني أية
فائدة ترجى لمن يحتويه فهو ليس المكان الذي يصلح لممارسة أى جهد إنساني ، ولا
المكان الذى يهيء الفرصة لنشاط زراعي أو صناعي بل إن هذا المكان في معظم
الحالات لا يهيء حتى فرصة الاتصال الطبيعي بمراكز الحياة التى تقع قربه ، ويكاد
يخلق إحساسا لدى من يحتويه بأنه مهمل لا يجذب إليه أحد ، ولم ينجذب إليه أحد كما
أن المخيم لم يكسب سكانه أهلية أو امتيازاً بل إن الحياة فيه تذكرهم كل يوم بما
فقدوه فهذا المجتمع يدفعهم بالرغم منهم إلى الاحباط حيث يتنازعهم الضياع ، والعدم
، والانسياق (منسي ، ١٩٩١ م، ص ٧٩)

فالشباب الذي يملك الطاقة الإنسانية للعمل لا يجد أدنى فرصة للعمل داخل المخيم ويتذكر وضعه السابق قبل أن يزوج به في هذا المكان حيث كانت الحياة الطبيعية من حوله تهيم له كل فرص العمل ، والفلاح الذي لا يجد حتى بضعة أقدام مربعة يزرعها يدفع به هذا الوضع المتأزم إلى التفكير في الحصول على موارد الحياة المعيشية حتى لا يفقد الحاضر الذي يعيشه بكل مايعنيه من جدة ، وتطور ، وتلقائية ، وانطلاق كما أن فرص التربية والتعليم قليلة ، وتخضع لتبرعات وكالة الغوث التي صممت مناهج لا تتناسب مع وضع هؤلاء اللاجئين ، ولا ترضى طموحاتهم ، ولا تشبع رغباتهم ، وميولهم لأنها غير وطنية لا تحاكي مشاكل اللاجئين في المخيمات ، ولا تعزز رغبتهم في العودة إلى أرضهم المسلوبة .

هذه هي أوضاع المخيمات الفلسطينية، وهذه هي التربية التي نشأ عليها الفلسطينيون في المخيمات الفلسطينية ، فما هي نتائج هذه التربية ؟ فالفلاح عموماً يحب الخضرة ، والحقول ، والمزارع الفسيحة لقد تبدلت حياته من هذا إلى غرفتين لا يكفياؤه ولا يكفيا أبناءه ، أو بناته ، فأين يذهب ، وكيف يعيش؟ في هذا الضيق الذي لم يتعود عليه في مخيمات ضيقة والأزقة الضيقة للغاية التي لا تزيد عن متر أو مترين في الغالب لو مرض أحدهم لا يستطيع أن تدخل سيارة الاسعاف لنقله ، وإذا حرق منزل لا يستطيع سيارة المطافئ الدخول لإطفائه ، هذه هي حياة الفلسطيني داخل المخيم .

ورغم الأوضاع المتردية التي يعيشها الفلسطيني في المخيمات من كافة الجوانب إلا أنه استطاع أن يتغلب على كافة الظروف الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والصحية ، والتربوية ، ويتكيف معها .

وبالجد والمثابرة والحرص على التعلم ، والتحصيل رغم الامكانات المادية الضعيفة خرجت المخيمات علماء في كافة التخصصات يفيدون بعلمهم ابناء وطنهم ويشاركون في وضع اللبنة الأولى للانطلاقه التعليمية في فلسطين ، وكانت لهم مشاركة فعالة في بناء الصروح العلمية ، والمؤسسات التربوية وتقلدوا مناصب إدارية في الجامعات الفلسطينية ومدارس التعليم العام .

الفصل الثاني

الوطن ، والمواطن ، والشعب الفلسطيني

١ - الوطن فلسطين : تحتل فلسطين موقع^(١) استراتيجي مهم ، فهي تقع في قلب العالم العربي وفي ملتقى ثلاث قارات آسيا ، وأفريقيا ، وهي جزء من المعبر البري بين البلاد العربية في قارتي آسيا ، وأفريقيا ، وبها موانئ طبيعية تسهل عملية المواصلات البحرية لقربها من قناة السويس وخليج العقبة ، حيث تقع فلسطين على الساحل الشرقي للبحر الأبيض ، وتحدها من الشرق الأردن ، ومن الشمال سوريا ولبنان ، ومن الجنوب صحراء سيناء ، فهي البوابة الشرقية لجمهورية مصر العربية وتمثل القسم الجنوبي لبلاد الشام ، اما عن مساحتها فتبلغ ٢٧٠٠٩ كم متر مربع . وسطح فلسطين يتكون مما يأتي :

أ - السهول الساحلية : وتمتد من الشمال الى الجنوب ، وتتسع كلما اتجهنا جنوبا حيث تعرف بسهول سارونة في في الشمال ، وسهل فلسطين في الجنوب ، وهذه السهول هي أخصب الأراضي الفلسطينية قاطبة .

ب - المرتفعات : في الوسط تتألف من كتل جبلية تبدأ من الشمال بجبال الجليل وجبال نابلس وجبال القدس وجبال الخليل ويليها سهل مرج ابن عامر المنسوب في تسميته الى الصحابي ابي عبيدة عامر بن الجراح قائد الجيوش الاسلامية الفاتحة لبلاد الشام ومن هذه المرتفعات تنبع أنهار صغيرة تتجه غربا لتصب في البحر الابيض المتوسط .

ج - منطقة الغور : وتقع شرق المرتفعات ، وتسمى الأخدود ، أو حفر الانهدام ، وتمتد من سهل الحولة الذي كان بحيرة وجففتها اليهود فأصبحت سهلاً ثم بحيرة طبرية حتى البحر الميت (بحيرة لوط) ، وينخفض البحر الميت بعمق (٢٠٠ - ٤٠٠ مترا) تحت البحر ، وتطل عليه المرتفعات من الجانبين الشرقي، والغربي بانحدار شديد .

د - صحراء النقب : وهي هضبة تقع إلى الجنوب من مرتفعات الخليل ، وتشغل نصف مساحة فلسطين ، وتبدو على هيئة مثلث ، وهي من أخطر المناطق حيث انها

(١) انظر ملحق رقم (١) .

تمثل حلقة الوصل ، والمعبر الاستراتيجي بين شمال الجزيرة العربية ، وسيناء ، والأردن (وثيقة ، د . ت ، ص ٢٠) (ابراهيم ، وآخرون ، ١٩٩٥ م ص ٣٧)

وأما المناخ : في فلسطين ، فهو معتدل الحرارة في الجهات المرتفعة ، والجهات الساحلية (مناخ البحر الابيض المتوسط) وفي غور الأردن والسهول الداخلية تشتد درجة الحرارة صيفا ، ويميل الجو إلى ارتفاع في درجات الحرارة ليلا ، ونهارا كما تتعرض فلسطين إلى أعاصير الشتاء الممطرة القادمة من البحر المتوسط مصحوبة بالرياح الغربية الممطرة وتقل الأمطار كلما توغلت الرياح شرقا ، ويتضاءل المطر كلما اتجهنا إلى الجنوب ، فتكون كميات المطر ضئيلة على صحراء النقب .

و - الزراعة والموارد الأخرى في فلسطين :

تعد فلسطين بلدا زراعيا يهتم أهله بزراعة الحمضيات ، والكروم ، والزيتون ، والحبوب ، كالقمح ، والشعير ، والذرة ، ويزرع الموز ، والبطاطا ، والخضر ، وغيرها كما يهتم الفلسطينيون بالرعي حيث تربي الأغنام ، والماعز ، والإبل . كما تستخرج الأملاح ، والفوسفات ، والكبريت ، والحجر الجيري .

هـ - اما الصناعة : في فلسطين فتمثل في البلاستيك ، والفخار ، والزجاج ، بعض المستحضرات الطبية ، والطور ، والسمن النباتي ، وتعليب بعض المواد والفواكه ، وصناعات خفيفه ، وبسيطه متنوعه . (ابراهيم وآخرون ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٦) .

علاقة الانسان الفلسطيني ببيئته :

لقد منَّ الله على الفلسطينيين بيئة متنوعة جميلة غنية الموارد ووضع البركة لأهلها ، وجعلها متميزة عن كثير من البيئات الأخرى .
وطلب المولى عز وجل عمارتها والاستفادة مما فيها وبناء علاقة ايجابية معها وتنميتها من أجل دنياه وآخرته .

فالمدرسة الفلسطينية والاسرة الفلسطينية لا بد أن تشارك في تربية وتعليم ابناءنا على تنمية البيئة واستغلال مواردها اتباعاً لأهداف التربية الاسلامية التي تدعو إلى المحافظة على البيئة من كافة جوانبها امثالاً لقوله تعالى ؛ ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ مِّنْ ذَكَرٍ

أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾
(النحل ، ٩٧) .

وقوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل ، ١١٢) .

البيئة هي : العلم بكل شيء يحيط بالانسان من عناصر طبيعية اجتماعية ، وأنظمة اقتصادية ، وسياسية ، وقيم ، وعقائد ، وعادات ، وتقاليد ، وأنماط ثقافية سائدة قال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِوْسًا وَابْتَتْنَا فِيهَا مِّن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا الْكُوفِ فِيهَا مَعِيْشَ وَمَنْ لَّسْتُمْ لَهُ بِرِزْقِيْنَ ﴿١٢﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُہٗ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴿١٣﴾
الحجر ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١) .

فالاعتداء على جانب أو عنصر منها هو عدوان على البيئة كاملاً قال تعالى : ﴿ وَلَا تُلْفَسُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (الاعراف : ٥٦) . وقال تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ طه : ١٢٤ .
فهذه البيئة التي خلقها الانسان انما هي مذلة من أجله فلا يجوز الافساد فيها والاعتداء عليها قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾
الروم : ٤١ .

فما كسبت ايدي الناس معناه ما عملت من شر ، والشر أبوابه عديدة ، ومجالاته لاحصر لها فالاسراف شر ، والأضرار بالغير شر ، واتلاف المال شر ، والبغي ، والطغيان شر ، والعبث شر ، وتلوث الماء والهواء شر ، والاستنزاف للموارد على اختلافها ، والتعطيل ، والسرقه ، والنهب ، والغش ، وافساد الاديان والعقول شر ، وكل ما يدخل تحت هذا المصطلح (الافساد) منهى عنه والافساد لغة اذهاب مافي الشيء من نفع وصلاحية وعليه فيجب تربية الطلاب على تجنب كافة انواع الفساد الذي يدمر البيئة والتي من ضمنها الاسراف ، والتبذير .

فالإسراف مدمر للبيئة ويشل حركة التنمية فيجب على التربويين محاربة هذا السلوك وإزالته من واقع حياة الطلاب ، والعمل على تحجيمه وإضعافه . (دنيا ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٦ : ٣٠) .

لقد منح الله العقل والهداية السماوية للإنسان كي يتعامل مع الكون تعاملاً متزاناً إيجابياً ، وقد منح الله القدرة على الإفساد في الأرض وحذره من ذلك . ومعنى آخر أن علاقة المسلم بالبيئة ترفض التعطيل ، والاعتزال ، والتك إذ أن ذلك مناف لفطرته ومناف لوظيفته ، كما أنه مناف للحكمة من خلق البيئة فهي لم تخلق لتعطل ولتظل أسرارها مكنونة مكنوزة ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ ﴾ . ﴿ وجمله سخر الله لكم لقمان : ٢٠ حتى لا يغتر الإنسان بما قد توصل إليه من معارف وعلوم فيظن أنها هي بذاتها التي هيأت له ذلك .

كما لا بد أن يتربى الطالب الفلسطيني على كيفية التعامل السليم مع بيئته وعدم التعرض لها بالفساد ، والاعتداء عليها ، ومعنى الاعتداء على البيئة يقصد به سوء التعامل معها ، وسوء استخدامها الأمر الذي يؤدي إلى ضعفها ، واجهادها ومرضاها ، ومن ثم تدهور حالتها ، وزوالها ، أو الكثير من مقوماتها .

كما لا بد من تعليم الشعب الفلسطيني أخطار العدوان البشري على بيئته الذي منه التلوث ، والاستنزاف ، والتعطيل ومن ثم يستطيع عمل حماية للبيئة ويتعرف على حدود التعامل الصحيح والرشيد منها . (دنيا ، ١٤١٤ هـ ، ص ٣١ : ٣٣) .

فالتلوث يعتبر أحد جوانب الاعتداء على البيئة والتلوث لغة مأخوذ من (لوث ثيابه بالطين أي لطحها ، ولوث الماء أي كدره) (الجوهري ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٨١) واصطلاحاً يعني تراكم عناصر ضارة وغير مرغوب فيها ويترتب عليها فقدان ، وانعدام ، وتدني صلاحية البيئة للقيام بوظائفها ، وتقديم ما لا يستغنى عنه من منافعها ، وخدماتها .

ومن صور التلوث تلوث الماء ، والهواء وسطح الأرض وبعض الجمادات ، وبعض الحيوانات ، والتلوث الناشئ من النفايات الغازية السائلة والصلبة والتلوث

الناشئ من الحرارة ، ومن الضوضاء ومن الزحام ... إلى غير ذلك ، ومن جهة أخرى حالات التلوث الفكري ، والتلوث الاجتماعي ، والاخلاقي فهذا يعتبر قمة في الخطورة فهو مفسد ، ومدمر اذا لابد أن يتربى ابناء الشعب الفلسطيني على الأخلاق ، والفضيلة ، ونبين لهم الأفكار الهدامة ، والغزو الفكري واجنحة المكر التي تمكر لعقيدتهم ووطنهم لتحصينهم من الفساد الذي يلحق بهم من جراء اتباعها أو التسليم لها .

وإذا كان التلوث البيئي الطبيعي يترد مفعوله السلبي على الانسان في صحته وفي ماله وفي وجدانه ومشاعره فأن هذا التلوث في الجانب البيئي الفكري والاجتماعي يترد مفعوله السلبي هو الآخر على الانسان في كل مقومات حياته ، وسعادته بوقع أشد ، والخطورة في هذا اللون من التلوث المفسد ، والمدمر ، والذي لا يقل في سوء آثاره عن تلوث البيئة الطبيعية .

وهذا اللون من التلوث آثاره قد لاتظهر على الفور ومن صورته الشذوذ الجنسي وماترتب عليه من أمراض فتاكه .

ومن صورته ادمان المخدرات بأنواعها وأثارها المترتبة على عقل الانسان وماله وأخلاقياته وسلوكياته ومن صورها الفساد السياسي ومايترتب عليه من كبت ، ومظالم ، وتخلف وتدمير للموارد ، والطاقات ، ومظاهر الترف والتبذير وشيوع قيم الخيلاء ، والتفرد ، والتقليد ، وعبادة المادة ، والجري اللاهث وراء الكثير من المقتنيات وغير ذلك .

فاما الاستنزاف فيعتبر الوجه الثاني للافساد في الأرض وصوره كثيرة منها نهب وسلب مالدى البيئة من عناصر ، ومكونات يجب توضيح هذا الجانب من الافساد في الأرض للطالب الفلسطيني وتحذيره منه وبيان خطورته .

(دنيا، ١٤١٤ هـ، ص ٣٥ : ٣٦)

** والتعطيل يعتبر جانباً من جوانب الاعتداء على البيئة مثل التلوث

والاستنزاف قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ (البقرة ، آية ٢٠٥ *) والتربية الاسلامية لاتقف عند

حد تأهيل الانسان وتربيته حيال حماية البيئة كما في المنظور الوضعي وانما تتعدى ذلك إلى وضع عقوبات وتشريعات ملزمة تحول دون حصول العدوان ، وتتعامل معه بفعالية ، وكفاءة إذا وقع قال صلى الله عليه وسلم (ان المسلم يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء) (البخارى ، ١٤٠٢ هـ ، ج ٥ ، ص ٢٦٢) هذا يدل على التغير الجوهرى في استهلاك أحد الأفراد بين يوم وليلة عندما كان كافراً ثم أصبح مسلماً .

ولحماية البيئة كذلك جعلت التربية الاسلامية الاسراف وراء معظم المشكلات البيئية ولذلك جعلت الاسراف سلوك مذموم مستهجن قال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ الْانعام : ١٤١ .

وقوله صلى الله عليه وسلم لاحد صحابته حيث يتوضأ من جدول (ما هذا الاسراف ؟ فقال أفي الوضوء إسراف ؟ فقال : نعم ، ولو كنت على نهر جار) .
(رواه ابن ماجه ، ١ ، ص ١٤٧)

من وسائل حماية البيئة التأكد الجازم على نظافة البيئة فالتربية الاسلامية غنية بالنصوص التى تدل على النظافة يكفي أن نشير إلى أنه لا صلاة بغير طهارة لكل من الجسم والملبس ، والمكان والنهي الصريح عن التبرز ، والتبول في الطريق وفي المياه وفي المساجد والحث على أماطة الاذى عن الطريق وكذلك الحرص على طيب الهواء والمجاورة بعدم أكل الثوم والبصل ثم الذهاب إلى صلاة الجماعة ، ومجالس الذكر وقد جعل الاسلام نظام الحسبة لمراقبة العابثين في البيئة ومن تلوثها .

كما حرصت التربية الاسلامية على تنمية البيئة بجميع اشكالها وحذرت من سوء معاملة الحيوانات فتجد أن امرأة دخلت النار بهرة وآخر عاصى دخل الجنة لحسن معاملته للكلب .

وكذلك النهي عن قطع الاشجار التى يستظل بها المارة لقوله صلى الله عليه وسلم (من قطع سورة - شجرة - صوب الله رأسه في النار) .

(رواه ابو داود ، ج ١ د . ت ، ص ١٤٧)

وقوله صلى الله عليه وسلم (مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل

منه طير أو بهيمة أو انسان إلا كان له به أجر) (رواه البخارى، ج ٣، ١٤٠٢ هـ، ٥)

وقد حمل الاسلام الانسان نتائج عدوانه على البيئة فجعل ارتباطاً طردياً بين

حال الانسان وماله وحال سلوكه حيال بيئته فان خيراً فخييراً فان شكر النعمة ابقاها

الله عليه ونماها له وأن كفرانه لها يزيلها وبزوالها تتحول حياته إلى ضنك ومشقة قال

تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ ﴿ الاعراف : ٩٦ .

قال تعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا

الاعراف ٥٨ .

كما جعلت التربية الاسلامية أن حماية البيئة مسئولية كل فرد ووضعت لذلك

نظام عقابي رادع لمن ارتكب جريمة تعطيل البيئة أو افسدها قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ

الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ

أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا

وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٢﴾ (المائدة : آية ٣٢)

٣ - الموطنة ، والاعتزاز ، والانتماء للوطن فلسطين :

يتأثر النمو الاجتماعي للأفراد بالعلاقات الفردية المباشرة في حياة الاسرة ،

وعن طريق الصداقة كما يتأثر أيضا بعضوية الفرد ، وإسهامه في تجمعات بشرية أكثر

اتساعا ، وهذه الميادين الواسعة من الانتماء الاجتماعي يمكن أن نضعها تحت مصطلح

عام هو " المواطننة " - والمواطننة تعني بالعلاقات العامة للفرد كعضو في منظمات

اجتماعية ، وتقوم هذه العلاقات على أساس وظيفة اجتماعية ، وعلى طبيعة

البناء الاجتماعي .. ، والأثر التربوي للمواطننة على جانب عظيم من الأهمية ولكنه

يعمل بطريقة غير مباشرة ، فالبناء الاجتماعي الواسع يحدد طبيعة البيئة الاجتماعية

العامة التي ينمو فيها الفرد ، وتنشأ الظروف ، وتوضع الحدود التي يجب على الفرد

أن يتصالح معها ، وتقوم المصادر التي توسع تماما إلى حد كبير دائرة نشاطاته الممكنة

، وينعكس البناء العام للمجتمع أيضا على العلاقات بين الأفراد ، فالاسرة ،

وجماعات الأقران يختلف عملها باختلاف أنواع التنظيمات السياسية ، وهكذا تؤثر بطريقة غير مباشرة في اتجاه النمو الانساني (فينكس ، ١٩٨٢ م ، ص ٣٣٦) .
وقد تأثر نحو أفراد المجتمع الفلسطيني بعلاقاتهم البيئية في أسرهم ، ومع أقرانهم بل ، ومع أبناء العالم بأسره ، ولعل الظلم ، والفقر ، والاضطهاد الذي فرضه المحتلون على الشعب الفلسطيني عبر القرون السالفة هو الذي أدى إلى زيادة وعي الفلسطيني جعل البناء الاجتماعي لمجتمعه متماسكاً تماسكاً تظهر جوانبه في التكافل خلال الحن ، والمصائب التي مرت بها فلسطين منذ عهد الأتراك حتى عصرنا الحاضر ، وقد تجلّى هذا زمن الانتفاضة حيث تصدى أبناء الشعب الفلسطيني للاحتلال الإسرائيلي بغض النظر عن توجههم السياسي ، أو المذهبي حيث كان للانتفاضة قيادة وطنية واحدة تصدر عنها القرارات ، وتوجه دفة العمل النضالي .

ويصر الطالب الفلسطيني على انتمائه لوطنه رغم ما يقرأ من المقررات ، والمناهج في كتب التاريخ ، والجغرافيا التي وضعتها السلطات الاسرائيلية أو حرفتها ، وبدلتها ودست فيها من الأكاذيب ، والتشويهات التي تجعل انتماء الفرد بوطنه ، وأمتة شيئا وعاراً فصورت للطالب الفلسطيني أن الأمة العربية التي ينتمي إليها أمة فقيرة في مواردها الاقتصادية جاهلة متفرقة تبعث على الاحتقار ، والشفقة أكثر مما تبعث على الاعتزاز ، والفخر حيث يركزون على جزئيات وفرعيات سلبية يتوسعون في كشفها ، وفضح مساوئها ، ويتجاهلون ، ويتغاضون عن كل الايجابيات والحسنات لهذه الأمة ، وماضيها التليد ، ولا يشيرون إلى الجوانب المشرقة المضيئة ، أو المتطورة من حياتها بل يرجعون الفضل لكل ايجابي عند الامة العربية ، والاسلامية للاستعمار الأوروبي ، فكل عصري ، ومتقدم من الحياة العربية مرجعه إلى الاستعمار الاوروبي وكل تأخر ورجعي فهو أصل متأصل عند هذه الأمة لان هذا هو الحال وفق زيفهم .

ففي الحديث عن الجزائر يذكر كتاب الجغرافيا للصف السادس الابتدائي (فالجزائر هي أكثر دول أفريقيا الشمالية تطوراً ، وقد حكمها الفرنسيون ١٣٠ عاماً ، وقامت السلطات في الجزائر أبان الحكم الفرنسي بشق الطرق ، ومد السكك

الحديدية ، وانشاء المدن ، وبناء المشاريع الإنمائية للرى في المناطق الجافة كما تم تطوير المناجم ، وانشاء المصانع ، وما إلى ذلك ، واستوطن في الجزائر عدد كبير من الفرنسيين ، ولذلك ، فإن بعض المناطق الجزائرية تشابه أوربا اكثر مما تشابه أفريقيا الشمالية) أما عن القرى الجزائرية فيصف المؤلف طريقة بناء الكوخ في القرية ، فيقول : (يقطع الفلاح أغصان الشجر ، ويعمل منها نطاقا مربعا لكوخه ، ويغطيها بطبقة من الطين من الداخل ، والخارج .. بمثل هذه الطريقة يقيم سقف كوخه .. لا يوجد في الكوخ نافذة يدخل منها النور ، والهواء وبذلك يسوده الظلام الدامس بصورة دائمة ، ويخرج الدخان من باب الكوخ المفتوح لأنه المخرج الوحيد) .

(سريه ، ١٩٧٣ م ، ص ١٥٥)

يحاول الاحتلال الاسرائيلي أن يبين للإستعمار صورة مشرقة ، وان للإستيطان دور كبير في أحوال البلاد ، وأن الجزائر بلد فقيرة غير متطورة جاء الاستعمار ليحي جوانبها المتنوعة ، ولو انتقلنا من الجزائر الى القاهرة ، فيصورها للطالب العربي على أن الجوع والعري صفة تلازم أهلها (اما عن القاهرة ، فلا يوجد غير الازقة ، والفقر ، وفي الريف المصرى لا يوجد غير الجوع ، وأما سوريا فهي صحراء بها واحة اسمها غوطة دمشق ، وهذه الواحة ليس لها مثل ، ويعتبرها البدو جنة عدن .

وفي العراق ليس هناك غير المستنقعات ، والسكان الذين يعيشون في عشش

مصنوعة من الحصير المصنوع من أعواد القصب (قورة ، ١٩٧٥ م ، ص ١١٦) .

هذه هي بعض الصور القائمة التي طبعها الاحتلال الاسرائيلي في عقل الطالب الفلسطيني ووجدانه ، فماذا نتوقع عن حال هذا الانسان هل سيبقى معتزا بأمته ، أو سيتخلى عن هذا الاعتزاز ، والانتماء لقد قدمت : **الانتفاضة المباركة** شواهد عكسية لأهداف السياسة الاسرائيلية التي خططوا لها سنين ليخلعوا الأجيال الفلسطينية عن أمتهم العربية لكنهم لم يفلحوا حيث قلب لهم المجتمع الفلسطيني الأمور ، وسفه أحلامهم في عام ١٩٨٧ م ، فأستطاعت الانتفاضة أن تبرهن لكل العالم أن الشعب الفلسطيني رغم المحاولات الاسرائيلية كلها شعب صامد قادر على مواجهة التحديات التي تريد أن تمسخ صورته ، أو حتى تذهب عنها أصالتها وبريقها

، وأنى لليهود ذلك ، وقد اجتمعت كل القوى الفلسطينية على اختلاف مذاهبها ومشاربها وانصهرت في بوتقة واحدة وأفرزت غاية واحدة هي لا للاحتلال لا للقهر لا للتزييف وتشويه الحقائق .

٣ - الواقع الاجتماعي للطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الاسرائيلي

شددت سلطات الاحتلال الإسرائيلي وطأتها على كل المناشط في الأرض المحتلة ، وأحكمت قبضتها على كل مقدرات الحياة ، فإذا بأطفال الفلسطينيين يعيشون في سجن كبير ناهيك عن المجاهبات المستمرة بين قوات الاحتلال الاسرائيلي ، وأطفال الحجارة الذين يطالبون بحقوقهم هم جزء من مجتمع يسعى إلى تحقيق ذاته ، فالطفل الفلسطيني يمر بظروف قاسية في أماكن وجوده ، ففي الأراضي الفلسطينية التي احتلتها اليهود عام ١٩٤٨ م وما قبل هذا التاريخ ، والتي أقامت اليهود دولتها عليه يمثل الطفل الفلسطيني فيها مواطنا من الدرجة الثالثة ، فيتجرع ألوان التفريق العنصري بينه ، وبين غيره من اليهود ومنذ عام ١٩٦٧ م فقد امتد أذى اليهود إلى أوجه الحياة اليومية من قمع وإرهاب ، وطمس الهوية ، وتشويه ، وتغيير في المعتقد ، والدين ، وأيضا في المخيمات وبلاد المهجر .

ولم يسلم الفلسطيني الكبير ولا الصغير من أذى اليهود ، ومخططاتهم ، واعتداءاتهم رغم بعد المسافة ، والبلد السذي يأوي الفلسطينيين ، وتشير الباحثة (ريتاجفمان) أن ٩٠ طفلا فلسطينيا من ١٠٠٠ يموتون في الضفة ، والقطاع في السنة الأولى من الولادة ، والنسبة أعلى من ذلك في مخيمات وكالة غوث الدولية ، وتعزو الباحثة ارتفاع هذه النسبة بسبب تردى الأوضاع الصحية ، وسوء التغذية .
(عقل وزميله ، ١٩٨٩ م ، ص ١٣٧)

وانعكست آثار هذا الواقع الاجتماعي للطفل الفلسطيني على واقعه النفسي فصارت السياسات ، والممارسات القمعية الاسرائيلية تحاصر المجتمع الفلسطيني حتى مع وجود السلطة الوطنية الفلسطينية تتحكم بكل عمليات التنشئة والتفاعل الاجتماعي للفلسطينيين عامة وللأطفال منهم خاصة . فإسوأ أخذنا طفلا فلسطينيا ولد في العام

(١٩٧٠ م) ، وأردنا أن نختبر غوه في بيئته الطبيعية ، والاجتماعية ، والنفسية خلال عشرين أو خمسة وعشرين عاما فما شعوره ، وانطباعه عن حياته ؟
وخلال السنوات الستة الأولى من حياته كيف ينظر ويرى العالم من حوله أنه يكتشفه بالتجربة مع أسرته ، وأصدقائه ، ورفاقه في اللعب . (الجماعات الاساسية) فيجده عالما محتلا .. له لغته الخاصة ، وأفكاره الخاصة عن حياة خاصة ، فهو لا يرى الا :

- ١ - الجنود الذين يجوبون القرى ، والمدن يشهرون سلاحهم مشاة ، أو راكبين مصفحاتهم ويقتلون ، ويضربون .
- ٢ - مجموعات من المستوطنين يغيرون على الأرض فيصادرونها ، ويسرقون البيوت ، ويخطفون الأطفال ، ويعرضون الآباء والأمهات ، والمدرسين إلى عقاب جماعي .
- ٣ - جباة الضرائب يتفننون في تحصيلها مهما كلفت الثمن في ذلك .
- ٤ - تعطيل النوادي ، والمدارس ، وتفجيل المساجد .
- ٥ - الارهاب اليومي الذي يتعرض له الطفل الفلسطيني .

هكذا تبدأ لغة الطفل ، وعقليته تستمر في التشكك ، ووجدانه يتمركز حول الاحتلال باعتباره مصدر الشرور ، والمآسى فيسعى بالعمل على انهائه .. ويبقى هذا الهدف مصاحباً للفلسطيني في مراهقته فتكبر مع أساليب الدفاع النفسي ثم تصاحبه هذه الاساليب في شبابه وشيئته ، فتقدمه في العمر لا يثنيه عن طلبه ولا يردده عن حقه في مكافحة الاحتلال الذي يمنع الذات من التفتح والازدهار فيواجهه .

إن الجيل الفلسطيني الذي قاد الانتفاضة ، وأشعلها ولد تحت الاحتلال الاسرائيلي ، وتمت تنشئته الاجتماعية في ظروف البيئة الاجتماعية ، والنفسية التي خلقها الاحتلال الاسرائيلي ... فعرف هذا الجيل الذي عانى القمع الإسرائيلي واختبره - أن لا امكانية هناك للعيش الطبيعي تحت الاحتلال .. فبدأ يعمل على إزالته . (عقل وزميله ، ١٩٨٩م ، ص ١٤٩ - ١٥٢) .

٤ - ثقافة المجتمع الفلسطيني ومضمونها التربوي :

" الثقافة تعنى أنماط التفاعل العامة والسائدة في المجتمع وكل فرد يستجيب لأنماط الثقافة ، ومؤثراتها بطريقته الخاصة التي تتمثل في تفسيراته الخاصة المتأثرة بنوع خبراته وسط الجماعات المختلفة المباشرة التي ينتمي إليها .

ومع ذلك فإن الكثير مما يكونه من أهداف ، وتوقعات ، ومستويات ، وقيم تعتبر جزءاً من ثقافته ، ويحدث هذا التفاعل بطريقة مباشرة في علاقات الأفراد مباشرة ، كما يحدث عن طريق وسائل الاتصال الأخرى من صحف ، وإذاعة ، وكتب وغيرها مما يعتبر مصدراً تتزايد أهميته ، وتأثيره في المجتمعات الحديثة .

(عفيفي ، ١٩٧٦ م ، ص ١٠٣ - ١٠٤)

والثقافة الفلسطينية هي ناتج تفاعل الانسان الفلسطيني مع بيئته الطبيعية ، والتاريخية ، والاجتماعية وهي تقوم الثقافة بتشكيل البرنامج العام للتربية في الاسرة والمدرسة لان سلوك أفراد الاسرة الفلسطينية ومعاملتهم لبعضهم البعض ابتداء من مراسم وعلاقة الزوج بالزوجة ومروراً باستقبال المولود التي تقوم على العادات والتقاليد كلها ثقافة وتعتبر الاسرة الفلسطينية كناقلاً للثقافة أكثر محافظة من المدرسة، لأن المدرسة عموماً تقوم إلى جانب نقل الثقافة بعملية أخرى هي إعادة بناء الثقافة. وتجرى هذه العملية في مواقف التدريس فهي تضيف في جانب المعارف العلمية إضافات تزيد على ناتج الثقافة المحلي في الجانب (العملي) ، ونظراً لان للعلوم رابطة أوثق بين الثقافات فهي تتناول موضوعاً مشتركاً (البيئة المحيطة) وليس الحال بنفس المستوى فيما يتعلق بالآداب والفنون الذي بهما تشكل القيم الشخصية .

(عكيله وزملائه ، ١٩٨٤ م ، ص ٨٩)

أدى الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين وعدم اهتمام اسرائيل بالجانب الثقافي للشعب الفلسطيني الى تخلف للثقافة الفلسطينية من جراء احداث تغير في بعض جوانب الحياة فاصيبت بتخلف اجتماعي حال دون تكيف الأفراد مع التغير الذي حدث .

ولم تستطع التربية وقتئذ من القيام بدورها الصحيح الذي يتمثل في مساعدة الأفراد وتمكينهم من المواجهة الواقعية للتغير الثقافي والعمل على توجيهه إيجابياً نحو تحقيق أهداف المجتمع المتطور لأن اليهود لم يتركوا التربية والتعليم للفلسطينيين لقد امتدت ايديهم اليها وكبلوها بكثير من القيود التي تحول دون احداث تغير ثقافي إلى الأفضل حرصاً منها على مصلحتها الخاصة وهي ديمومة هيمنتها على الشعب الفلسطيني . كما فرضت على الشعب الفلسطيني عزلة ثقافية بسبب عدم الاحتكاك الثقافي ذلك لان اسرائيل قطعت اتصال المجتمع الفلسطيني بالمجتمعات الأخرى مما أدى الى الجمود الثقافي في فلسطين ، ويتطلع الشعب الفلسطيني بعد تسلم سلطته الوطنية زمام الحكم والإدارة إلى إزالة كل المعوقات التغير الثقافي الذي فرض عليهم بسبب سياسة المحتلين وبناء محتوى ثقافي يتصف بالتكامل بحيث تتوازن عناصر الثقافة وتسمح لها بالمرونة والتغيير والتطور دون أن يصاحب ذلك صراع يؤدي إلى تصدع في نمط الثقافة وكيانها العام (سرحان ، ١٩٨٢ م ، ص ١٤٩) .

كما يتصف محتوى الثقافة الفلسطينية بالتراكم وذلك من حياة كل جيل فلسطيني تعتمد على التراث الثقافي الذي خلفته له الأجيال السابقة ويتضح أثر التراكم الثقافي في تنظيم العمل ، وتقسيمه على أساس التخصص الدقيق بالإضافة إلى تقسيمه على أساس السن أو الجنس أو المهنة .

وعموماً فقد نما التركيب الاجتماعي ، واتخذ أشكالاً معقدة شملت أجهزة المجتمع ، ونظمه ومؤسساته فامتد أثر ذلك التعقيد إلى الاسرة والمدرسة والنادى والجمعيات ، ولتعقيد مناشط الأفراد ولعل جانب المخترعات ، والاكتشافات ماهو إلا انعكاساً لخاصة التراكم الثقافي والخبرة البشرية .

كما يتصف محتوى الثقافة الفلسطينية بالانتشار فيجب ان تنتشر الثقافة الفلسطينية بين الاجيال حتى لا تتلاشي بموت اصحابها الأوائل فكثيراً ماتكون المخترعات والاكتشافات بطبيعتها المادية والاجتماعية من انتاج فرد أو جماعة في بادئ الأمر ولكنها اذا بقيت وفقاً على هذا المستوى الفردي أو الجماعي تتلاشى

بموت الفرد أو الجماعة التي اكتشفتها ولكنها تنتشر عن طريق الافراد داخل المجتمع الواحد أو عن طريق الجماعات الانسانية في المجتمعات.

(سرحان، ١٩٨٢ م، ص ١٤٨ : ١٥٣)

ويمكن تصنيف الثقافة الفلسطينية إلى ثلاثة مجالات هي :

** المجال الأول : عموميات الثقافة الفلسطينية : ويقصد بها العناصر الثقافية ذات الطابع العام المتداولة بين الأفراد والراشدين في المجتمع الفلسطيني فاللغة العربية ينطق بها جميع ابناء فلسطين ، والقيم ، والعادات ، والتقاليد متعارف عليها بين افراد الشعب الفلسطيني ، وكذلك اللبس والزى واحد وان كان اجيال الاجداد لا يزالون يتمسكون بالزى القديم والأيدولوجية العامة للمجتمع واساليب التعامل بينهم ومجالات السلوك التي تحكم تعاملهم وتصرفاتهم .. الخ جميعها تمثل عموميات للثقافة الفلسطينية ولها صفة الاستمرار .

** المجال الثاني : خصوصيات الثقافة الفلسطينية : ويقصد بها العناصر الثقافية التي يتميز بها فريق من أفراد المجتمع الفلسطيني .

** المجال الثالث : بدائل الثقافة الفلسطينية : وهي التي يمكن أن تحل محل عناصر أخرى أو هي البدائل التي يمكن أن يكون لها صفة الوجود والبقاء بعد تقلص ، أو تلاشى عناصر أخرى نتيجة حدوث جديد ، أو محاولة تجديد اساليب الثقافة ، ومقوماتها وهذه البدائل يتأثر بها المجتمع بأكمله .

(سليمان ، ١٩٧٩ م ، ص ١٣٥ : ١٣٦)

يعتبر الشعب الفلسطيني جزء لا يتجزأ من الامة الاسلامية وتمتد جذوره الایمانية إلى مهد الرسالات السماوية ، ففلسطين أرض الأنبياء ، والرسول وانزل الله فيها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة لذا فلا بد أن يكون المحتوى الثقافي للشعب الفلسطيني اسلامي فالنتيجة أن تكون الثقافة الاسلامية هي النمط الدارج بين أفراده .

وتعرف الثقافة الإسلامية بانها : " المعارف التي كانت العقيدة الاسلامية سبباً في بحثها كعلم التوحيد ، والفقه ، والتفسير ، والحديث وعلوم القرآن ، وعلوم

الحديث ، وعلوم اللغة العربية ، ومصطلح الحديث و علم الأصول " فهذه كلها ثقافة إسلامية لان العقيدة الإسلامية هي السبب في نشوئها وبحثها .

وترجع الثقافة الإسلامية إلى الكتاب ، والسنة فعنهما اكتسبت جميع فروع الثقافة الإسلامية قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ النحل : ٤٤ ، وأمر المسلمين أن يأخذوا ما أتى به الرسول قال تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (الحشر : آية ٧) وأخذ ما أتى به الرسول لا يتأتى إلا بعد فهم ، وتعلم فكان نتيجة ذلك وجود المعارف التي اقتضاها فهم الكتاب والسنة فنشأت أنواع المعارف الإسلامية فعودة الفلسطيني للثقافة الإسلامية تدعوه لان يكون عتيق الفكر ، موضوعي النظرة ، مرهف الاحساس ، قادر على حل مشاكل الحياة ويسير في طرق الكمال طوعاً واختياراً ولا يخطر بباله أن يجيد عنها فالاسلام منهج حياة كاملة لكافة البشرية (التميمي وآخرون ، ١٩٨٤ م ، ص ١٣)

٥ - العلاقات الاجتماعية بين أفراد الشعب الفلسطيني : يسود أفراد

الشعب الفلسطيني ترابط تام وتسجل العلاقات الاجتماعية بين أفرادها علاقات حميمة منها نوع من السكون ، والهدوء النسبي ، ويظهر ذلك خلال العلاقات الاجتماعية المكانية ، والزمانية المتمثلة في سلوكيات الفلسطينيين الثقافية ، والتربوية ، والعلمية ، والفولكلور الشعبي ، ونظام الملابس ، ونظام العبادة ، وكذلك الأمثال والأشعار والخرافة والسحر وكل ماله علاقة بالذات الثقافية .

والعلاقات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد ، والجماعات ، وعلاقات النسب ، والقربى ، والعرف العشائري ، والتقاليد كالأخذ بالثأر ، والافساد في الأرض فهذه هي العلاقات ، ومعالجتها أو مكافحتها من قبل المصلحين الفلسطينيين ، أو العشائريين ماهي إلا تعبير عن الذات الوطنية الفلسطينية كما أن الدفاع عن الدين ، والحفاظ على الأرض ، والذود عن العرض ، والتراث والتاريخ لم يكن وليد الساعة عند الفلسطينيين لقد شارك الفلسطيني في المعارك الإسلامية منذ بزوغ فجر الاسلام .
مرورا بالحملات الضليبية ، وحتى الاحتلال الاسرائيلي ولايزال يقاوم ، ويشارك أمته الإسلامية في محنها ، ويتصدى لكل عدو يريد أن ينال من قدسية دينه الإسلامي ،

وقد تصدى لليهود ، ولمخططاتهم في تدمير الأقصى مرارا ، وتصدى لهم مرارا في المسجد الابراهيمي ، ودافع عن المقدسات الاسلامية باستماتة في فلسطين .

أ - تشتت الشعب الفلسطيني بين الدول العربية ، وأقطار العالم :

" بعد نكبة عام ١٩٤٨ م أخذ تشتت الشعب الفلسطيني يتزايد ، ففي السنة الأولى بعد حرب ١٩٤٨ م طرد ثلاثة أرباع مليون من السكان من أراض استولى عليها اليهود بعد مذابح ضارية وقعت في القرى الفلسطينية كقرية " دير ياسين " وغيرها من القرى والمدن الفلسطينية ، وبعد عام ١٩٥٢ م استمر التشتت التدريجي للفلسطينيين حيث نزح الفلسطينيون على نطاق واسع من الضفة الغربية وبدرجة أقل من الضفة الشرقية لنهر الاردن إلى بلدان عربية أكثر ازدهارا مثل لبنان ، الكويت ، العراق . (اليونسكو ، ١٩٨٨ م ، ص ١) .

أحتل الجيش الاسرائيلي الضفة الغربية وقطاع غزة ، حيث كان نصف مجموع الفلسطينيين فقط لايزالون يعيشون في مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة .

" وفي عام ١٩٨٧ م بلغت نسبة الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية ١٨ر٢٪ ونسبة ١٠ر٤٪ في قطاع غزة و ١٢ر٢٪ في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م ، وبذلك يمثل مجموعهم ٢٢١٧٠٠ نسمة ، وبمقارنة هذه النسب بما كانت عليه النسب عام ١٩٦٧ م هي ٣٣ر٩٪ في الضفة الغربية و ١٧٪ في قطاع غزة و ١٢٪ في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م ستجد أن نسبة كبيرة من الفلسطينيين قد نزحوا من الضفة الغربية إلى دول عربية أخرى من جراء البطش ، والتصفيق الاسرائيلي على الفلسطينيين ، وللبحث عن حياة أفضل .

ويعيش في المملكة الاردنية الهاشمية ٢٩ر٨٪ في المخيمات ، و ٥ر١٪ في سوريا ، و ٧ر٩٪ في لبنان ، وبذلك يمثل مجموعهم ٣٩ر٨٪ ، أو ٢١٦٢٧٠٠ نسمة ، وكانت النسب عام ١٩٦٧ م هي ١٧ر٦٪ في الاردن ، و ٥ر٣٪ في سوريا ، و ٧ر٩٪ في لبنان ، ويعيش في دول الخليج العربي ، والمملكة العربية السعودية ، ودول عربية أخرى مانسبته ١٤ر٢٪ أي ٧٦٩٣٠٠ فلسطيني وقد

كانت النسبة عام ١٩٦٧ م ٤٨ ٪ كما يعيش ٥٢ ٪ أى ٢٨٢٠٠٠ فلسطيني في باقي أنحاء العالم" وقد كانت النسبة عام ١٩٦٧ م ١ ٪). (اليونسكو، ١٩٨٨ م، ص ٤١).

ب - طبيعة الحياة الفلسطينية القاسية :

يعيش الفلسطينيون حياة قاسية ومريرة فاليهود لا يزالون يعقدون الحياة أمام الفلسطينيين ويصعبونها حتى لا يكون للفلسطيني ارادة ولا امكانية الوقوف ضدهم ، وتلخص السياسة الاحتلالية في النقاط التالية :

* - اعاقت سلطات الاحتلال الاسرائيلي التنامي السكاني والإسكاني للفلسطينيين حيث صادرت أراضيهم ، وممتلكاتهم ، ونشرت المستوطنات بين تجمعاتهم السكانية ، ووضعت العراقيل أمام عمليات البناء ، وحظرت في مساحات شاسعة، ودمرت آلاف المنازل ، تارة تحت ستار الاعتبارات الأمنية ، وأخرى بحجة مخالفة القانون ، وعدم الحصول على رخص بناء ، ومنعت صيانة المباني .

* - فرض الضرائب الباهظة على الفلسطينيين ، وكانت تفوق قدرة الدخل الفردي ، وذلك لتخدم غرض دوام الانشغال بالعمل ليسدد ماعليه من الضرائب التي تدعم بها الخزينة الاسرائيلية ولا تترك للفلسطيني التفرغ للتصدى لجنود الاحتلال وسياستها .

* - ربط الأسواق الفلسطينية بالسوق الاسرائيلية ، وقد أدى ذلك إلى شراء كثير من السلع من التجار اليهود فهم الوكلاء الوحيدون في فلسطين لكثير من الشركات ، ويجرم ذلك على الفلسطينيين ويهرق التاجر الفلسطيني بشراء بضاعته من المستورد اليهودي بأضعاف الاسعار مما أدى إلى الغلاء وارتفاع الأسعار على المواطن الفلسطيني .

* - في مجال التعليم أصدرت سلطات الاحتلال العديد من الأوامر العسكرية التي مكنتها من التحكم بمجمل العملية التعليمية من خلال فرض سيطرتها على كافة عناصر التعليم من مؤسسات وكتب وإدارة وتلاميذ مستهدفة منع ظهور جيل فلسطيني متعلم قادر على دراسة مجتمعه ، وأحواله السياسية ، والأقتصادية ، والثقافية ، وإعادة صياغتها وفق مصالحه .

*- وفي مجال الصحة انتهجت سلطات الاحتلال سياسة استهدفت تدمير الكيان الفلسطيني ، وزيادة اعتماد السكان على المؤسسات الصحية في الكيان الصهيوني ، فعمدت إلى اغلاق بعض المستشفيات ، والمراكز الصحية ، والصيديات ، والمختبرات ، وتدخلت في قوانين مزاولة المهن الصحية ، وفرضت قيوداً مشددة على المساعدات الطبية ، وعرقلة إمكانيات تطوير الخدمات الصحية .
لقد عملت هذه العوامل مجتمعة ، ومنفردة على إحداث تشوهات ، وتحولات جذرية في البنية الاقتصادية ، والاجتماعية.

ج - انعكاسات الممارسات الإسرائيلية على البنية التحتية الاجتماعية في فلسطين :

لقد انعكست الأوضاع العامة والسيئة على الفلسطينيين ويتضح ذلك مما يلي
** تفاقم الضائقة السكانية لعدم كفاية المساكن ، وارتفاع درجة الازدحام ، وتدهور مستوى الخدمات العامة بشكل خطير .
** تدهور الوضع التعليمي في الأراضي المحتلة نتيجة عدم استقرار الدراسة ، وطول فترات إغلاق المؤسسات التربوية ، ونقص عددها ، وتدني قدرتها على استيعاب الطلاب الجدد .
** تسرب أعداد كبيرة من التلاميذ بسبب إلغاء الزامية التعليم فضلاً عن الضغوط الاقتصادية الناجمة عن الاحتلال .
** الوسائل الاغرائية التي تقدمها سلطات الاحتلال للتلاميذ لترك مقاعد الدراسة ، والانخراط في سوق العمل في الكيان الاسرائيلي بأجور زهيدة ، وقد أشارت تقارير منظمة العمل الدولية إلى انتشار ظاهرة (تشغيل الأطفال) في الأراضي المحتلة .
** انتشار البطالة ، وخصوصاً في صفوف الكفاءات العلمية المتخرجة من الجامعات ، والمعاهد العليا .
** انعدام التوعية ، والأنشطة التربوية ، والوقائية ، والفحوص الطبية للتلاميذ ، وانتشار الأوبئة ، والأمراض مثل الدفتيريا ، وحمى التيفود ، وشلل الأطفال ، وكثرة الامراض المعدية وذلك لتدهور صحة البيئة ، والخدمات الطبية والعلاجية .

د - هجرة العمالة الفلسطينية الى الخارج :

في عام ١٩٤٨ م اغتصبت اليهود ٧٧٪ من أرض فلسطين ، وتشرد حوالي ٥٠٪ من الشعب الفلسطيني ، وبقي في هذا الجزء المغتصب حوالي (١٥٦) ألف فلسطيني شكلوا ١٥٦٪ من تعداد الفلسطينيين وبقي خارج نطاق الاحتلال منطقتان منفصلتان إحداهما جزء من وسط فلسطين يشكل ٢٢٪ من أرض فلسطين عرف فيما بعد بالضفة الغربية بعد ضم هذا الجزء للمملكة الأردنية .

أما المنطقة الأخرى فتضم جزءا من الشريط الساحلي الجنوبي لفلسطين ، وتشكل حوالي ١٣٪ من أرض فلسطين عرف فيما بعد بقطاع غزة خضع للإدارة العسكرية المصرية ، وعلى الصعيد السكاني أدت حرب ١٩٤٨ م إلى تشكيل ثلاثة تجمعات فلسطينية منفصلة جغرافيا داخل فلسطين وتجمعات سكانية فلسطينية أخرى مبعثرة هنا ، وهناك في الاقطار العربية المجاورة خارج فلسطين وبلغ مجموع الشعب الفلسطيني داخل فلسطين (١٦٥٠) منهم حوالي ٧٧٤ ألف في الضفة الغربية ٢٨٠ ألف لاجيء ، و ٤٩٤ ألفا من السكان الاصليين ، وفي قطاع غزة ٢٧٠ ألفا ، ١٩٠ ألف لاجيء ، و ٨٠ ألف من السكان الأصليين ، و ١٥٦ ألفا فلسطينيا يحملون الجنسية اليهودية ، ونزح الى خارج فلسطين ٤٦٥ ألفا توزع معظمهم في الدول العربية المجاورة كل هذه التجمعات إلى شروط اجتماعية ، واقتصادية ، وسياسية ، وتربوية مختلفة أثرت على خصائصها الاجتماعية ، والسكانية ، وفي عام ١٩٦٧ م استطاعت اسرائيل احتلال كامل الأرض الفلسطينية " الضفة الغربية ، وقطاع غزة " وقد أدى هذا العدوان ١٩٦٧ م إلى هجرة قسرية لسكان هذه المناطق المحتلة ومشابهة لتلك الهجرة التي حدثت عام ١٩٤٨ م إلا انها تقل عنها حجما إذ يقدر أن حوالي (٢٠٠) ألف نسمة قد غادروا الضفة الغربية عشية حرب ١٩٦٧ م في حين غادر حوالي ٢٤٢ ألف نسمة قطاع غزة ، ولم يتوقف تيار الهجرة عند هذا الحد حيث تقدر سلطات الاحتلال أن حوالي (١٦١) ألف نسمة قد غادروا الضفة الغربية خلال الفترة (١٩٦٧م - ١٩٨٦م) في حين غادر قطاع غزة حوالي ٩٩٣ ألف نسمة خلال

الفترة نفسها ، وكان من الدوافع الرئيسة للهجرة ، والنزوح الضغوط الاسرائيلية ، وضآلة فرص العمل في الضفة الغربية ، وقطاع غزة .

و يتضح أن حجم الهجرة من الضفة الغربية وصل خلال الفترة من بداية أيلول ١٩٦٧ م ، وحتى نهاية ١٩٨٥ م إلى (١٦٢٥٠٠) شخص (عطايا ، ١٩٩٠ م ، ص ١٨٣) بينما وصل عدد المهاجرين من قطاع غزة في نفس الفترة الى (١٠١٢٠٠) ألف شخص ، لقد خسرت الضفة الغربية خلال الفترة من حزيران ١٩٦٧ م الى ١٩٨٥ م حوالي ٣٠,٨٪ من عدد سكانها كما خسر قطاع غزة خلال الفترة نفسها حوالي ١٨,٥٪ من سكانه . (عطايا ، ١٩٩٠ م ، ص ١٨٤) .

وللهجرة الخارجية من الضفة الغربية ، وقطاع غزة عدة خصائص أهمها :

- أن غالبية المهاجرين هم من الذكور ، ومعظمهم من الشباب بعد تخرجهم من التعليم الجامعي .

- أن المهاجرين في الغالب من أصحاب التخصصات العلمية النادرة ، ولقد أدت الهجرة إلى تفريغ الضفة ، والقطاع من الكوادر التربوية خصوصا أعضاء هيئة التدريس الذين تركوا مدارسهم للعمل في الخارج إما لأسباب سياسية ، أو مادية ، أو غير ذلك مما أدى إلى نقص حاد في المدرسين ذوي الخبرة ، والكفاءة العالية .

هـ - آثار مشكلة البطالة وقتل دافعية التعليم عند الطلاب :

إن مشكلة البطالة في الاراضي المحتلة تعود أساسا للسياسة الاسرائيلية القائمة على مصادرة الأراضي ، وتدمير الاقتصاد الفلسطيني ، فإن آلافا من الفلسطينيين المحرومين من ممتلكاتهم قد أجبروا على تغيير مهنتهم ، والإلتحاق بعمل آخر في السوق المحلي ، أو في إسرائيل ، و تراجع طلب الأيدي العاملة في بلدان الخليج أو بسبب التدهور الحاصل في وضع سوق العمالة في إسرائيل ، وخصوصاً منذ احداث كانون الأول عام ١٩٨٧ م حيث استقدمت اسرائيل عمالاً من بلاد اجنبية بدلا من العمالة الفلسطينية بسبب احداث الانتفاضة . (مكتب اللجنة الدولية للتنسيق بين المنظمات غير الحكومية ، ١٩٨٩ م ، ص ١٧٩)

فهناك فرق كبير بين التقديرات الاسرائيلية والعربية في أرقام البطالة في الأراضي المحتلة فحيث تقول تقارير السلطات الاسرائيلية المقدمة إلى البعثة الرسمية لمنظمة العمل الدولية التي زارت الأراضي المحتلة عام ١٩٨٧م أن نسبة البطالة في الضفة الغربية كانت ٢٨٪ ، وفي غزة ١٨٪ وبناء عليه فإن نسبة البطالة في الأراضي المحتلة تكون أقل مما هي عليه في إسرائيل (حيث تبلغ ٧٪) غير أن الرقم الذي تعتمد المصادر العربية الرسمية هو أكثر من ذلك بكثير حيث يصل إلى حوالى ١٥٪ أو أكثر بالنسبة لدقة هذه المعلومات فإن عنصرا آخر لا بد من أخذه بعين الاعتبار ، وهو حقيقة أن عددا لا بأس به من العمال الفلسطينيين في الأراضي المحتلة يستخدمون عمالاً موسميين أو تحسب أجورهم حسب الأيام التي يعملون فيها وخاصة في قطاعي الزراعة والبناء .

لقد بينت السلطات الاسرائيلية لبعثة منظمة العمل الدولية لسنة ١٩٨٧م بأن العمال الفلسطينيين الذين يقبلون العمل الذي يقدم لهم من قبل مكتب العمل الإقليمي عليهم أن يوقعوا على وثيقة وبذلك يستثنون من قائمة العاطلين عن العمل ولقد اعترفت السلطات الإسرائيلية ذاتها بأن احصائياتها عن البطالة لاتأخذ بعين الاعتبار حالات ماتحت العمالة القصيرة الأجل وهي حالات واسعة الانتشار في الأراضي المحتلة حيث بينت نقابات العمال الفلسطينيين بأن العديد من الأشخاص يعملون نصف الأسبوع في أعمال مثل البناء ، وقطع الحجارة والتجارة . (مكتب اللجنة الدولية للتنسيق بين المنظمات غير الحكومية ، ١٩٨٩م ، ص ١٧٩) .

ويعد قطاع الخريجين من المعاهد العليا والكليات المتوسطة والجامعات الأكثر تأثرا بالبطالة.

وأن هذه المظاهر تنبىء بعواقب خطيرة حاضرا ومستقبلا ، فمعظم هؤلاء الخريجين قد أجبروا على الهجرة إلى الخارج أو اضطروا للعمل في وظائف لاتحتاج إلى مهارات خاصة حيث تعطى الأولوية للعمل في إسرائيل للمهنيين الإسرائيليين .

كما أن البطالة قد عملت على إحباط المتعلمين وقتل دافعيتهم نحو التعليم فماذا يفعل الذي تخرج ولم يجد له وظيفة وبأي شىء يفكر الذى يتعلم في إحدى

الجامعات وينظر إلى صديقه أو أخيه أو ابن عمه أو أحد من أقاربه الذي تخرج ولم يجد
وظيفة تناسب تخصصه بلا شك إن مستوى طموح الدارسين سينخفض وتقل دافعية
الطلاب نحو الدراسة وتكتملة المشوار العلمي بسبب البطالة .

الفصل الثالث

وسائط التربية المتخصصة في فلسطين

لكل مشروع أو انجاز يراد تحقيقه ، وسائل تناسبه وتحقق هدفه ، بإنشاء عمارة كبيرة يحتاج إلى آليات ، ومهندسين ، ومواد أولية ، وعمال ، وكذلك التربية ، فهي مشروع يهدف إلى توجيه الجيل ، وتعهده نموه لتحقيق هدف الأمة الاسمي الهدف الذى دعانا الله اليه ، لنكون خير أمة أخرجت للناس . (النحلاوى ، ١٩٨٧م ، ص ١٣١) .
والمؤسسات التربوية بفروعها المختلفة هي التى تقوم بمهمة توفير عناصر النسيج الاجتماعى لأى مجتمع وهذا التقرير ينطبق على المجتمع الفلسطينى مثلما ينطبق على غيره وأهم المؤسسات التربوية التى تسهم فى هذه الوظيفة هي الإسرة .

أ - الاسرة الفلسطينية :

منذ بداية هذا القرن تعرض حجم الاسرة الفلسطينية لعملية تقلص شديدة نتيجة لعوامل اقتصادية ، واجتماعية ، وثقافية حدثت من عدد أفراد الاسرة فى الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، ولقد بدأت هذه الظاهرة فى المجتمعات المتقدمة ، ثم أخذت طريقها إلى بعض المجتمعات النامية ومنها فلسطين بفعل تأثير وسائل الاعلام والمؤسسات التى تشجع تحديد النسل . فالآباء الجدد يخططون الآن لعدد قليل من الأطفال بزعم انه كلما كثرت ذريتهم أثقل ذلك كاهلهم فى رعايتهم ، والانفاق عليهم ، وتوفير المسكن المناسب ، والتعليم المرموق لأقصى درجاته ، ومستوياته ، والحرص على ايجاد مستوى معيشة مناسبة لهم ، ولأبنائهم . وبهذا أصبحت الاسرة الصغيرة هي النمط السائد فى الدول المتقدمة ، وفى طريقها الى أن تصبح كذلك فى الدول النامية .

(النجىحي ، ١٩٨٤م ، ص ١٣٨)

ولو نظرنا إلى حجم الاسرة الفلسطينية قبل أن تطرأ فكرة تحديد النسل سنجدها أسرا عديدة الأفراد رغم الفقر ، وضيق ذات اليد ، ورغم القتل ، والتشريد ، وعدم الاستقرار ، والشعور بعدم الأمن ، فالآباء ، والأمهات فى فلسطين كانوا حريصين على تكثير الذرية ، والعزوة ، ويعتبرون الاسرة الكبيرة هي الاسرة المثالية ،

وينظرون لها نظرة اعجاب ، وكلما كانت الاسرة كبيرة كلما زاد التقدير الاجتماعي لها ، وزادت هيبه ، واكباراً في اعين الاسر الفلسطينية الأخرى .
وتتفاوت تقديرات السكان الفلسطينيين تبعاً لافتراضات معدل الانجاب ، وتعطي التقديرات المتوسطة أرقاماً تبلغ ٢٨٨٣٠٠ نسمة عام عام ١٩٦٩ م ، و ٤٠٦٧٠٠٠٠ عام ١٩٧٩ م ، و ٥٤٣١٠٠٠٠ عام ١٩٨٧ م ، واذا اعتبر معدل الزيادة السنوية للسكان ٣٥٪ فإنه لن يظل على مستواه الحالي فحجم الاسرة الكاملة (سبعة ، أو ثمانية أفراد ، أو يصل إلى احدى عشرة في الجيل القديم) وقد انخفض بشكل حاد إلى ٣ أو ٤ بين أسر الطبقة المتوسطة ، والمهنيين التي نالت حظاً أفضل من التعليم ، وتقدم اسقاطات عدد السكان الفلسطينيين تقديرات تبلغ ٥٧٠٠٠٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٠ م ، و ٦٤٤٩٠٠٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٥ م ، و ٧١٢٠٠٠٠٠٠ عام (٢٠٠٠) ألفين . (اليونسكو ، ١٩٨٨ م ، ص ٤١ : ٤٢ ، عطايا ، ١٩٩٠ م ، ص (١٨٣

وعند دراستنا للأسرة الفلسطينية يجب أن نفرق بين نمطين لها :

** النمط الأول : نقل التراث الثقافي لطفلها ، فالأسرة الفلسطينية تحرص كل الحرص على نقل التراث الثقافي لأبنائها مهما غلا الثمن ، فنجد الأم تباع ذهب زواجها لتوفير التعليم لأبنائها ، وتعزز ، وتفخر بذلك ، وإذا سمحت لها الظروف تعمل أو تباع الأرض التي ورثتها عن والديها من أجل دفع ثمن تعليم أبنائها سواء كان تعليم الابن خارج الوطن ، أو داخله .

وكذا الأب يتفاني في جمع المال من أجل تعليم أبنائه ، فيركب الصعاب ، ويرتحل من بلد إلى آخر من أجل تعليم أبنائه ، وقد يضطر الى بيع الغالي والنفيس من أجل نقل التراث المعرفي ، والثقافي لأبنائه .

** أما النمط الثاني : فيتمثل في طرق المعيشة والتفكير التي تميز الأسرة من حيث الزواج ، والطلاق ، والأخلاق ، والدين ، وعلاقة الزوج بالزوجة ، وعلاقة الآباء بالابناء ، وتماسك الاسرة وعلاقة الصغار بالأجداد في الأسرة .

فلسطين تتشابه في طرق معيشتها مع باقي الدول العربية حيث إن الدين الاسلامي يعتبر دين الغالبية العظمى من الناس ، وعلى ذلك فهي لا تختلف عن مصر ، أو الاردن ، أو سوريا ، أو باقي الدول العربية ، ويسكن فلسطين أقلية من المسيحيين لهم أعرافهم ، وتقاليدهم كما هو الحال في البلاد العربية المجاورة .

وتعد علاقة الزوج بزوجته علاقة ارتباطية وثيقة الصلة لانهزها رياح الغضب ، ففي قطاع غزة مثلا يعتمد الزواج على عدة معايير مختلفة مالية ، واجتماعية ، وثقافية ، وكذلك الى عمر كل من الزوج ، والزوجة ، فضمن عينة إحصائية مختارة لعدة سنوات من " ١٩٩١م الى ١٩٩٤م " لمعرفة حالات الزواج بالنسبة للعمر ، والمهور ، وحالات الطلاق بالنسبة لأعمارهم ، ودراسة عادات الزواج بين السكان . وتقول الأرقام أن معظم الذكور من الأزواج تتراوح أعمارهم بين : ٢٥ - ٢١) عاما حيث بلغت نسبتهم حوالي ٤٣٪ أما الإناث ، فيتراوح أعمارهن بين " ٢١ - ١٥ " عاما ، وقد بلغت نسبتهن مايقرب ٦٤٪ ، ومن الملاحظ أن أقل حالات زواج عند الذكور المتزوجين تقع ما بين ٣٥ - ٣١ عاما أى مايعادل نسبة ٤٪ تقريبا بينما تبلغ هذه النسبة عند الإناث مايقارب ١٥٪ وتقع بين الأعمار المذكورة آنفا عند الذكور ، والجدير بالذكر أن الزواج عند الذكور دون الخامسة عشرة يكاد يكون منعما بينما بلغت نسبته عند الإناث مايقرب من ٦٪ .

أما بالنسبة لمهور الزواج فقد لوحظ أن غالبية حالات الزواج يكون المهر فيها ما بين ١٥٠١ الى ٢٠٠٠ دينار أردني اذ بلغت نسبة المتزوجين في هذا الحد مايقرب من ٤٢٪ وقد تدنت حالات الزواج في المهور العالية من ٣٠٠٠ فما فوق ، ووصلت الى نسبة تقارب ١٥٪ . (النشرة الاحصائية ، ١٩٩٥ م ، ص ١١) .

أما أعلى نسبة في الطلاق عند الذكور فقد بلغت مايقارب ٢٨٪ في المتوسط وذلك بين الأعمار " ٢٥ - ٢١ " بينما بلغت هذه النسبة حوالي ٤٣٪ في المتوسط ما بين الأعمار " ٢٠ - ١٥ " ، وأن أدنى نسبة في الطلاق عند الأزواج والزوجات ، فقد وصلت الى مايقرب من ١١٪ في المتوسط عند الذكور ٧٪ عند الزوجات في الاعمار ما بين " ٣٥ - ٣١ " . (النشرة الاحصائية ، ١٩٩٥ ، ص ١١ ، ١٢) .

كما أن علاقة الآباء بأبنائهم علاقة قوية رغم ما يحدث أحيانا نتيجة لانتماء أحد الأبناء لإحدى المنظمات ، أو قيامه بعمل فدائي ، فتحكم عليه المحكمة الاسرائيلية بالسجن ، والغرامة المالية أو نسف بيت عائلته فلا تجد الاسرة مأوى لها ورغم ذلك فان ولي أمر الأسرة يتقبل ذلك ، ولا يضجر أو يغضب من فعل هذا ليكون ابنه قام بعمل مشرف و وطني فتجده يفديه بالغالي والنفيس لدفع الغرامة المالية التي فرضتها عليه المحكمة الاسرائيلية حتى لا يتعرض ابنه للسجن والتعذيب على أيدي جنود الاحتلال .

وهذا يدل على تماسك الأسرة ، وعطفها على صغارها ، وتقديرها لكبارها .
وتشارك الأسرة مع المدرسة ، والمجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي للطفل ، والاسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل ، والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره ، وهذه السنوات كما يؤكد علماء النفس ، والتربية لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته تشكيلا يبغي معه بعد ذلك بشكل من الأشكال . (النجيجي ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٨) .

والأسرة الفلسطينية تتعهد أبناءها من أول يوم يأتون فيه إلى الحياة ، ويظل الآباء ، والأمهات بنصائحهم ، وتوجيهاتهم ، وإرشادهم الأبناء ، وأبناء الأبناء ، ولذلك فان إحدى مرتكزات التربية الفلسطينية هي خبرات الآباء ، والاجداد ، وتبقي علاقة الأبناء بأبائهم علاقة حميمة توصف بأنها علاقة ود ، وإعظام ، وإكبار ، واحترام لهم حتى يرحل الآباء بالرفيق الأعلى ، وبعد الموت تبقى علاقة البر ، والترحم عليهما ، والدعاء لهما بدخول الجنة .

أما عن دور الأسرة الفلسطينية في التغير الاجتماعي فيمكن القول أنه لم يطرأ على الاسرة الفلسطينية تغير كبير عما كانت عليه في السابق إذا ما قيس تأثير هذا التغير الاجتماعي على الاسر في المجتمعات الأخرى " فيتميز هذا العصر الحاضر بالتغيرات الاجتماعية الكثيرة في مناحي الحياة المتنوعة ، ولاشك أن الاسرة قد أصابها الكثير من هذا التغير فالمرأة وهي عنصر أساسي في الأسرة زوجة وأماً وأختاً قد خرجت إلى العمل ، وتولت الوظائف فغابت عن بيتها فترات طويلة ، فأصبح لقاؤها بزوجها وأبنائها لقاء

سريعا مما أدى في بعض الأحيان الى تفكك الرباط الاجتماعي ، والنفسي بين أفراد الاسرة ، فقلت المودة ، والرحمة عند بعض الأسر ، فأثر هذا بدوره تأثيرا غير محمود .
فخروج المرأة للعمل حرم صغارها العناية ، والرعاية التي يحتاج اليهما الطفل خلال نموه الجسمي ، والنفسي ، والعقلي ، وكافة مظاهر النمو لديه فالمال الذي تحصل عليه الأم من عملها لا تساوي فقدان العوامل النفسية التي لا بد لها لتكوين الانسان في طفولته ، ومراهقته كالحنان، والعطف والأمن والطمأنينة اللازمة لتكامل شخصيته، وهذه العوامل لا يجدها الانسان إلا في أسرته التي نشأ فيها.

(النجحي ، ١٩٨٤م ، ص ٥٠)

وقد سلمت الاسرة الفلسطينية من هذه الكارثة الأسرية لأن الأمهات اللاتي يعملن به لم يصل عددهن إلا ٣ ٪ من النساء الأمهات في المجتمع الفلسطيني ، لذا بقيت الأسرة الفلسطينية متماسكة وصلبة تؤدي وظائفها في المجتمع ، والتي من بينها :
أ - أنها تنتج الأطفال ، وتهيء لهم البيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية ، والاجتماعية .

ب - انها تقدمهم للمشاركة في حياة المجتمع ، وفي التعرف على قيمه وعاداته .

ج - أنها تقدمهم بالوسائل التي تهيء لهم تكوين ذواتهم داخل المجتمع .

كما أدى التغير الاجتماعي أيضا إلى أن يعيش جيل الآباء الفلسطينيين بقيمتهم، وعاداتهم وأفكارهم بعيدين عن أبنائهم الذين كونوا جيل الانتفاضة بعيدا عن خوف الآباء وذعرهم عن مجابهة المحتل بجبر لا بسلاح فتاك .

أما عن مشاركة المرأة الفلسطينية في العمل فلقد أدى الواقع المرير الذي يعيشه الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي وسياسته القمعية ، وممارساته الإرهابية إلى زج سلطات الاحتلال بالآلاف في معتقلاتها ، وإبعاد المئات من الرجال الذين يعولون أسرهم ، وسقوط الآف الشهداء على أرض الوطن تاركين خلفهم ذريتهم ليس لهم إلا الله ، ثم أمهاتهم ، أو أخوانهم الكبار فهذا الواقع الأليم أثقل كاهل المرأة الفلسطينية كثيرا ، وتمخضت عنه مشكلات تربوية ، واجتماعية جعلتها تتحمل مسؤوليات إضافية ، فأصبحت المرأة الفلسطينية مسؤولة عن الأسرة فهي ربة

العائلة ومعيها الأول بعد غياب الزوج أو استشهاده ، فكان من الطبيعي أن يدفع هذا الواقع المرأة إلى الخروج من البيت ، ودخولها ميدان العمل لتسد رمق أطفالها ، أو من تعولهم والقيام بدورها كربة أسرة بدلا عن الزوج المفقود أو الغائب (وقد أدى إبعاد الشباب ، وعملية الهجرة للخارج هربا من الأزمة الاقتصادية الخانقة إلى نقص الذكور في فلسطين وزيادة الإناث ، وهذا التغير في نسبة السكان دفع المرأة الفلسطينية للخروج العمل من أجل سد الفراغ الذي خلفته هجرة الشباب ، فازدحم حجم العمالة النسائية في مجال الزراعة لسد الفراغ الذي تركه رحيل الرجال للعمل في المنشآت الاسرائيلية حيث بلغ نسبة النساء ٧٪ من القوى العاملة في الزراعة المحلية .
(الغنيمي ، ١٩٩٠م ، ص ٨٠)

لقد ساهم تأهيل المرأة وتعليمها في اتساع نسبة اشتراكها في سوق العمل الفلسطينية وهذا ساعد في انخفاض نسبة الأمية ، وارتفاع مستوى التعليم لدى المرأة ، ففي عام ١٩٧٠ م بلغت نسبة الأمية من سن ١٤ ، فما فوق في الضفة الغربية ٦٥١٪ انخفضت إلى اقل من ٣٧٩٪ عام ١٩٨٤ م ، وفي قطاع غزة انخفضت نسبة الأمية في صفوف النساء من ٦٥٣٪ سنة ١٩٧٠م إلى ٣٥١٪ في ١٩٨٤ م كما ارتفعت نسبة اللواتي انهين ٩ سنوات دراسية فما فوق من ٩٪ عام ١٩٧٠ م إلى نحو ٢٦٪ عام ١٩٨٣ م في الضفة الغربية ، ومن ١٩٪ إلى ٣٧٪ خلال نفس السنوات في قطاع غزة كما بلغت نسبة الإناث في الجامعات ، والمعاهد في الضفة الغربية ، وقطاع غزة عام ١٩٨٤ م ٤٣٪ بالنسبة لمجموع الطلاب إضافة إلى الدراسات في مركز التدريب المهني وإعداد الممرضات ومراكز التدريب على الفنون النسوية ، والجمعيات الخيرية ، والاتحادات النسائية التي تنظم دورات تدريبية مركزة لتأهيل النساء في مختلف المجالات (خياطة ، تريكو ، تطريز ، تجميل ، تمريض ، أعمال سكرتارية) ، وغالبا ماتكون معظم الدورات التأهيلية مترافقة مع دورات محو الأمية مما زاد من رفع كفاءتها في العمل المنتج ، وفتح فرص العمل الجديدة امامها .

(الغنيمي ، ١٩٩٠م ، ص ٨١)

كما أدت الجمعيات الخيرية ، والاتحادات النسائية في الضفة الغربية ، وقطاع غزة بدور بارز في ميدان العمل الاجتماعي حيث قامت ، ومازالت تقوم بسلسلة من النشاطات على صعيد محور الأمية ، وتدريب المرأة وتأهيلها ، وتقديم الرعاية الصحية للمرأة والطفل ، تقديم المعونات المالية إتاحة فرص العمل أمام قطاع واسع من النساء عن طريق فتح دور الحضانه ، ورياض الأطفال لمساعدة المرأة العاملة ، ورفع مستوى الوعي الديني ، والثقافي ، والاجتماعي ، والتربوي للمرأة عن طريق المحاضرات ، والندوات ، والمعارض التراثية الخيرية ، وقد تدفقت اعداد النساء للاستفادة من البرامج المقدمة هن ، والحقيقة أن خروج المرأة للعمل قد ضيق الكثير من الفرص على المتخرجين من الجامعات مما أدى إلى زيادة نسبة البطالة بين الذكور بسبب ارتفاع أجورهم ، وانخفاض أجور النساء ، فالمجتمع الفلسطيني عموماً لا يقبل بعمل المرأة إلا في حدود مايناسب طبيعة انوثتها لأنه يرى أن مهمتها هي تربية أبنائها ، وإذا خرجت للعمل ، فإنها سوف تخالف العادات ، والتقاليد ، والاعراف الفلسطينية ، وهي اجتماعها بالرجال ، وهو أمر غير مقبول اجتماعياً لدى الفلسطينيين .

(الغنيمي ، ١٩٩٠ م ، ص ٨٩ - ٩٠)

كذلك أدت المعاناة في ظل سياسة الاحتلال الاسرائيلي إلى ظهور التكاتف والتعاقد ، والتلاحم بين أفراد المجتمع على اختلاف مذاهبهم ، ومعتقداتهم حيث نبذ الجميع الخلافات الفرعية فيما بينهم ، وبدأوا يفكرون بمنطق الجماعة ، ويغارون على مصالح الأمة ويحرصون على إفادة أبناء مجتمعهم ، ويغارون على ممتلكات وطنهم ، ويعيشون هموم شعبهم ، وحياتهم . مما أدى إلى بروز ظاهرة التكافل الاسري .

(اسرة برنامج التكافل الاجتماعي ، ١٩٨٩ م ، ص ٣٠)

(وخلاصة فكرة التكافل الأسري في ظل الانتفاضة هو أن تقوم أسرة ميسورة ، أو مجموعة أشخاص معا من أبناء شعبنا في المهجر بتكفل أسرة فلسطينية في الوطن المحتل ممن يتعرضون لإجراءات القمع ، والتنكيل التي أثرت على حياتهم ، واستقرارهم بشكل عام وخاصة في الجانب الاقتصادي ، وذلك بمبلغ نقدي شهريا ،

يضمن لهم تغطية جزء من احتياجاتهم اليومية في مواجهة الإجراءات القمعية ، ومعركة الحياة مع لقمة العيش في زمن الانتفاضة بهدف استمرار صمودهم .

وكان من ثمار هذا التكافل عدة نتائج أهمها :

أ - تجسيد الوحدة ، والتأخي بين أفراد الشعب الفلسطيني في كافة أماكن وجودهم عن طريق العلاقات التي تنشأ بين كافة الأسر الكفيلة ، وأفراد الأسر المكفولة عبر المساعدات ، والتبرعات ، والرسائل المتبادلة .

ب - تغطية احتياجات الشعب الفلسطيني الذين لم تصلهم أشكال الدعم ، والمساعدة المباشرة .

ج - مساعدة الأسر الفلسطينية المحتاجة التي كانت حالتهم قبل الانتفاضة جيدة ، وأصبحت في ظروف الانتفاضة بحاجة ماسة الى المساعدة .

د - هذا البرنامج هو بمثابة رد فعل وطني ملموس تجاه اجراءات الاحتلال الاسرائيلي التي دبرت للنيل من إرادة الشعب الفلسطيني .

(اسرة برنامج التكافل الاجتماعي ، ١٩٨٩م ، ص ٣٠)

ب - المدرسة الفلسطينية

المدرسة : هي مؤسسة التي تعمل مع الاسرة على تربية الفرد وهي مؤسسة صناعية ، وغير طبيعية إذا قورنت بالاسرة (أو المنزل) ولكنها ، مؤسسة ناجحة ، مقصودة لتربية الناشئين ، والشباب .

فالمدرسة ، مؤسسة أنشأها المجتمع عن قصد لتحقيق له أغراضا معينة ، فهي نقطة إلتقاء عدد كبير من العلاقات الاجتماعية ، والمتداخلة ، المعقدة ، وهذه العلاقات هي المسالك التي يتخذها التفاعل الاجتماعي وسيلة لتحقيق آمال المجتمع ، وأهدافه وكذلك فان هذه العلاقات المتشابكة هي بمثابة قنوات يجرى فيها التأثير الاجتماعي .

(سليمان ، ١٩٧٩م ، ص ٩٥)

والمدرسة هي المؤسسة المتخصصة التي أنشأها المجتمع لتربية صغارهم ، وتعليمهم نيابة عن الكبار الذين منعتهم مشاغل الحياة ، وحالت دون تفرغهم بتربية صغارهم . ذلك بالإضافة إلى أن تطور الحياة وتعقيدها نتيجة تراكم الخبرة البشرية ، والتراث

الثقافي ، قد حال دون المام الكبار به والتعرف عليه مما استلزم وجود المتخصصين في مجالات العلم والمعرفة .

إن البيئة الاجتماعية خارج المدرسة تضم جماعات عديدة متباينة ، ولكل من هذه الجماعات أهدافها ، ونظمها ، وعلاقاتها التي تنعكس في تأثيرها التشكيلي لشخصيات أعضائها . إن اختلاف هذا التأثير ، وتعارضه ، وعدم اتزانه يؤثر في قدرة التلميذ على التكيف مع المجتمع الكبير ، فالطفل حين ينشأ في جماعته الأولى ، وهي الأسرة ثم ينتقل إلى جماعة أخرى كجماعة الأصدقاء أو النادي ، فإنه يعاني من صعوبة التكيف مع الجماعة الجديدة ؛ ونظرا لانطوائه داخل جماعته الأصلية ، ولكن البيئة المدرسية توجد الاتزان بين العناصر المختلفة والأوضاع المتعارضة في البيئة الخارجية ، وتعمل على تحرير كل فرد من الانطواء داخل جماعته ليدخل بعد ذلك في معترك الحياة في البيئة الأوسع . (سرحان ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٥) .

ويعتقد الكثيرون يعتقدون أن التعليم يتم داخل حجرات الدراسة بالمدرسة ، والحقيقة أنه يتم داخل المدرسة كلها كنظام اجتماعي تترابط فيه الأفراد بطرق مختلفة . إذ توجد فيه تنظيمات اجتماعية رسمية ، وغير رسمية ، تجمع بين المدرسين بعضهم البعض ، وبين التلاميذ بعضهم البعض ، وبين المدرسين والتلاميذ ، وبين الإدارة المدرسية ، والمدرسين ، والتلاميذ ، والموظفين بالمدرسة . وكذلك توجد جماعات النشاط القائم على التعاون ، والتنافس المتمثل في النشاط الحر بالمدرسة تضم العديد من التنظيمات الاجتماعية، والأنشطة والعلاقات . (سرحان ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٠٦) .

فالفاعل الاجتماعي ، والعلاقات الاجتماعية هي التي أوجدت الانتفاضة الإسلامية المباركة وهي التي أنتجت كوادرها ، وقياداتها لقد خرجوا جميعا من المدرسة نتيجة للفاعل الاجتماعي الثمر فيما بين الطالب ، وزملائه من جهة ، والمدرسين ، والطلاب من جهة أخرى ، لقد كون المجتمع المدرسي جيشا ضاريا بأبسط آلية حربية (الحجارة) لمواجهة الاحتلال العسكري اليهودي بكافة آلياته ، وجنوده ، وتكنولوجيا التسليح العسكري ، والفكري .

لقد وعى الفرد الفلسطيني الأسباب الرئيسية لوجود المدرسة كمؤسسة اجتماعية ، والحاجات الأساسية التي تقدمها المدرسة من تخصص ، وكفاية وتكيف اجتماعي ، ومن محافظة على الثقافة ونقلها فذافع عنها ، واعتصم بها ، وجعلها المنطلق الأول لكفاحه ، وتصديه للدوريات العسكرية ، وقد فهم اليهود مكانة المدرسة عند الفلسطينيين ، فأسقطوا عدوانهم على المدارس ، ومعاهد العلم ، وقد تنوعت ألوان الاعتداء عليها فمن ذلك تقفيلها إلى مدد طويلة ، أو هدمها ، أو عدم السماح بإنشاء مدارس حديثة ، أو حتى إخراج تصاريح لمدارس أهلية ؛ كما أهملت المدارس من حيث الصيانة وتوفير أثاث بديلا للتالف ، وكذلك أهمل نظامها ، ومناخها الدراسي ، وتوزيعها الجغرافي ، فساءت أحوال المدرسة التي تؤدي إلى تكيف الطالب اجتماعيا ، فبدأت تظهر المبادرات الفردية والأهلية في إصلاح مايمكن إصلاحه بعيدا عن اشعار السلطة الاسرائيلة بما تم توفيره ، وإصلاحه على حساب المواطنين الفلسطينيين .

وتعكس المدرسة الفلسطينية المجتمع الفلسطيني في البيئة والأهداف والوعي . وقد عانت المؤسسة التربوية الفلسطينية كل الأحداث التي تعرض لها المجتمع الفلسطيني ، وتحملت نصيبها من التهديم ، والتخريب الذي أعده لها المخطط الصهيوني الإسرائيلي المبرمج .

ويتضح ذلك في صورة المدرسة الفلسطينية قبل الاحتلال الاسرائيلي وبعده ، فمع إن الانتداب البريطاني وضع العراقيل أمام نموها وتطورها إلا أن المدرسة الفلسطينية كانت تشغل حيزا في الوطن الفلسطيني ، وكان بناؤها ، ومكتباتها ، ومختبراتها ، وملاعبها ، وأثاثها ، وفي عهود الاحتلال الاسرائيلي تعرض هذا المكان التربوي لكل الإجراءات ، والممارسات التي تعرض لها الوطن الفلسطيني فتشردت المدرسة في العام الدراسي (٤٨/٤٩) وأصبحت لاجئه في المكان (الدول العربية المضيفة ، الشتات ، والأماكن الجاذبة للهجرة) أى أن العنصر البنائي الأول قد تهدم وتخرّب ، وتشتت .

أما المدرسة الفلسطينية التي كانت موجودة عام ١٩٤٨ م فقد أزيلت من على سطح الأرض الفلسطينية، بعد أن اغتصبت اليهود فلسطين وأزيلت مدارس القرى الفلسطينية التي هدمتها إسرائيل بين (١٩٤٧م - ١٩٤٨ م) ، والتي تبلغ في العدد حسب مذكره البروفيسور الإسرائيلي شاحك (٤٧٥) قرية ، ومدينة .. أما المدارس التي ظلت قائمة ، فأصبحت مدارس لأطفال الاحتلال ، وما بقي منها في قرى الجليل ، والمثلث لم يسمح له بتطوير مكانه .. ، وتركز التخريب على عنصر الزمان التربوي ، والإنسان والعلاقات بينها .. وفي هذه الحالة تخرب الهدف العام للمدرسة ، وهي الحفاظ على الذات الوطنية ، والثقافية للشعب الفلسطيني ؛ وأما مكان المدرسة في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، فقد تعرض لكل الممارسات ، والسياسات الإسرائيلية التي تهدف إلى تفويضه وتفريغه من المعلمين (عقل ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٨ : ٣٠) .. أما الإنسان في المدرسة (الطلبة ، والطالبات ، والمدرسين ، والاداريين) فهم المجتمع الفلسطيني نفسه بأسره ونظام علاقاته الدموية ، وعلاقات النسب .. إن البناء التربوي المقصود من قبل المجتمع محور الهدف بصورة علمية مدروسة ، أي أن المدرسة الفلسطينية هي نفسها الوطن الفلسطيني على شكل بيئة منظمة لتحديد الأهداف الاجتماعية ، وبلوغها ، وكأن المدرسة الفلسطينية هي المجتمع الفلسطيني في أفضل صورة وعيا وتنظيما ، وممارسة ؛ لبلوغ الهدف العام ، وهو تأكيد الذات الوطنية لذاتها في وطنها الشامل محكومة ان تقرر مصيرها بحريتها الذاتية .

إن مستويات الوجود الفلسطيني ، وعدم الذوبان في الغير من المجتمعات يفترض ، بقاء الذات الثقافية وأشكال تعبيرها عن ذاتها وأخصها آلية المدرسة ، والذات الوطنية ، وأشكال تعبيرها عن ذاتها خاصة الشكل السياسي في تنويعاته : فالذات الثقافية تعبر عن نفسها في المدرسة ، والمناهج ، والشعر ، والفولكلور ، والصحافة ، والذات الوطنية تعبر عن نفسها في القيادة ومؤسسات ، الدولة ، والعلم ، والنشيد الوطني ، والشرطة والجيش ... الخ

وقد عرفنا أن الذات الثقافية للشعب الفلسطيني هي جوهر الذات الوطنية لهذا الشعب فدور المدرسة الفلسطينية في تأكيد البقاء كهدف لا يقل عن دور المدرسة في تطوير هذا البقاء ، فليس يكفي أن يبقى المجتمع ولا يذوب في غيره ، لكنه في ظل المتغيرات التكنولوجية وتسابق الشعوب على الإبداع تقوم المدرسة بالدور الأساسي في تطوير المجتمع لبقائه هكذا تفعل المدرسة الفلسطينية رغم الظروف ، والأحداث .
(عقل ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٩ : ٣٠)

ومما يميز المدرسة الفلسطينية انها كانت دائماً بؤرة النشاط السياسي ، والثقافي ففي أواخر العهد العثماني شارك المثقف الفلسطيني بفاعلية في هذا النشاط من حيث الإبداع في أشكال الإنتاج الأدبي ، والتنظيم السياسي ، والمطالبة بالإصلاح ، ولقد قامت المدرسة في القدس ، ويافا والناصرة ، وبيت لحم ، وغزة بدور نشط ، وكان الفلسطيني قد وجد في التربية والتعليم الأداة المناسبة للنضال ، والكفاح من أجل حياة كريمة ، فاستشهد الشعراء ، والمدرسون ، والصحافيون ، والطلاب من أجل بقاء مؤسساتهم ورسالتها الخالدة . لقد اهتمت المدرسة بإبراز الوعي بالذات الوطنية ، وبقيت البؤرة المشعة للوعي بما يجري في ساحة الأحداث اليومية ، ويصر الفلسطيني بما يحاك ، وما يدبر ضده من قبل المستعمرين .

وتختلف المدارس الفلسطينية بعد عام النكبة عام ١٩٤٨ من حيث إمكانياتها ، وحجمها وموقعها ، والمساحات المخصصة للنشاط ، والحدائق ، والملاعب ، وتجهيزاتها ، والتوزيع الجغرافي لها ، ولعل ذلك يرجع إلى تعود الجهات المشرفة على التعليم . فمدارس الوكالة في المخيمات عبارة عن هناكر مصنوعة من الزنك ، أو الكرميد مساحاتها قليلة جداً ، وملاعبها صغيرة تختلف عن المدارس الحكومية في الضفة الغربية التي كانت تشرف عليها وزارة التعليم الأردنية كما تختلف عن مدارس قطاع غزة التي كانت تشرف عليها وزارة التعليم المصرية ، والمدارس الحكومية كذلك تختلف عن المدارس الأهلية التي تهتم بالمبني المدرسي باعتباره جزءاً من الدعاية لها .

(عقل ، ١٩٩٠ م ، ص ٣١)

وقد كان للظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بها فلسطين دور كبير في تصميم الأبنية المدرسية ، ففي المدن الكبيرة حيث كانت موازنات البلديات تسمح بالأسهام في تكاليف البناء ، أو تستطيع امتلاك مواقع ملائمة لإقامة المدارس ، كما تختلف المدارس المستأجرة في المدن ، أو القرى عن المدارس المصممة لتكون مدرسة ، أما الظروف الاجتماعية في المدن والقرى ، فقد أثرت بشكل كبير على بناء المدارس من حيث الموقع ، فقد أختيرت مواقع متباعدة لمدارس الذكور عن مدارس الإناث . والحقيقة أن كافة المدارس الفلسطينية تفتقر إلى الكثير من المرافق والخدمات والأماكن الفسيحة لإقامة النشاطات الطلابية التي تصقل شخصية التلميذ ، وقد أدى اغتصاب اليهود لفلسطين إلى تشريد الفلسطينيين وهجرتهم إلى الجزء المتبقي من فلسطين (الضفة ، وغزة) أو إلى بعض الدول العربية أو دول الشتات ، وحق الاشراف على مدارس اللاجئين الى وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين فقامت بإيجاد المدارس لتعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين في أماكن وجودهم ، ونظرا للظروف الصعبة ، والقاسية ، وشغف الفلسطيني للتعليم ، فقد استخدمت الخيام ، وبيوت الصفيح ، وتحت الأشجار الكبيرة ، وغرف الطوب ، والبيوت المستأجرة لاستيعاب أكبر قدر ممكن من الطلاب .

وبعد احتلال اليهود للضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ م قامت السلطات العسكرية الإسرائيلية بالإشراف على المدارس الحكومية فيهما ، ودأبت على تجهيل الفلسطينيين ، وقد زاد حجم المعاناة في العملية التربوية ، وخصوصاً في المكان التربوي حيث زاد عدد الطلاب دون زيادة مقابلة لعدد المدارس ، أو الفصول فضلا عن عدد المعلمين العدد الذي لا يتناسب مع أعداد الطلاب. (صادق، ١٩٨٨م، ص ١٧ : ١٨).

ولا يتناسب التوزيع الجغرافي للمدارس في الضفة الغربية ، وقطاع غزة غير موزعة توزيعاً جغرافياً يتناسب مع كثافة السكان في المدن ، والقرى إلى جانب سوء توزيعها قرباً ، أو بعداً عن المناطق الصناعية ، أو الاسواق ، ومواقف السيارات ، ونحوه ، كما أن كثيراً من القرى الفلسطينية تخلو تماماً من المدارس فمن بين (٤٠٩)

قرية موجودة في الضفة والقطاع كانت (٤١) قرية منها محرومة من المدارس حتى عام (١٩٨٢م) .

وتفتقر معظم المدارس الحكومية في الضفة الغربية ، وقطاع غزة إلى الحد الأدنى المقبول من متطلبات البناء المدرسي التربوي فضلا عن وجود صفوف مدرسية داخل حوانيت تجارية حتى عام (١٩٨٧م) كما هو الحال في بعض قرى الخليل^(١) كما أن عددا كبيرا من الابنية المدرسية والصفوف التعليمية المستأجرة ، ومعظم هذه الصفوف بحالة سيئة فهي ضيقة المساحة لكونها منازل سكنية ، أو بنايات قديمة ذات نسبة رطوبة عالية ، ولاتدخلها أشعة الشمس ، فتبدو مثل الكهوف ، والأقبية ، وبعضها الآخر يوشك أن يسقط كما حصل فعلا في بعض مدارس أريحا^(٢) عام ١٩٨٣ م وبعضها الآخر يعاني من تشقق أسطحه ، وجدرائه ، وسيلان الماء على رؤوس الطلاب في فصل الشتاء كما أن المدارس لا يتم طلائها منذ تأسيسها .

كما إن أكثر من ٥٠٪ من المدارس لا تمتلك مكاتب في الضفة الغربية وقطاع غزة وقد أجريت جامعة بيت لحم عام (١٩٨١م) مسحا ميدانيا للمدارس الثانوية بالضفة الغربية ، وقد تبين أن (٤٧٪) من هذه المدارس لا تمتلك غرفة مكتبة ، ويلاحظ أن بعض المدارس ، وبخاصة الحديثة منها تتوفر بها غرفة للمكتبة ، ولكنها فارغة ، ولاحتوى إلا على عدد قليل من الكتب موزعة في دواليب أو خزانات في زوايا مستودعات المدرسة لعدم وجود غرفة خاصة للمكتبة(الترك ، د.ت ص ٥) . واقع حال يعبر عن المآل فان الاهتمام بالمكاتب راجع الى عدم عناية الجهة المشرفة

(١) مدينة الخليل تقع جنوبي بيت لحم وتبعد عن القدس مسافة ٤٠ كيلو مترا في الجنوب كما تبعد عن اريحا مسافة ٧٥ كيلو مترا مساحتها (٢٧٩١) دونما أما مساحة اراضيها فبلغت (٧٢٨٥١) دونما والخليل من اقدم المدن التاريخية فيها مسجد ابراهيم الخليل ومغارة مكفيلة التي تشمل على قبور طائفة الأنبياء الكرام وهم (ابراهيم وزوجته سارة ، واسحق ، ويعقوب ، ويوسف وزوجاتهم وتشتهر الخليل بالكروم . (النحال د . ت ، ص ٢١٩)

(٢) اريحا أقدم مدينة اكتشفت حتى الآن حيث يرجع تاريخها إلى حوالي عشرة آلاف سنة وتشير التوراة (أن يوشع ابن نون) قد استولى عليها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وقد أهلك كل معالم الحياة فيها فقتل أهلها ، وطورها ، وحيواناتها ، وأحرقها ، وتبعد عن القدس ٣٥ كلم وعن الخليل ٧٥ كلم ، ومساحتها ٣٧٤٨١ دونما ومن آثارها بقايا قصر هشام بن عبد الملك الذي شيده ليكون مشفى له في أثناء ولايته من ٧٢٤ - ٧٤٣ م (النحال ، د . ت ، ص ٢١٦ .

وعدم تخصيص موجهها أو مشرفا من إدارة التعليم على المكتبات وقلّة الكتب راجع إلى أن سلطات الاحتلال قد صادرت كثيرا منها .

ويبين من المسح الميداني الذي أجرته جامعة (بيت لحم) ^(١) أن ٧٥٪ مجموع مدارس المرحلة الابتدائية وأن (٣٥٤٪) من مجموع المدارس الاعدادية ، والثانوية لا يوجد فيها غرف مختبرات ، وربما وجدت غرفة المعمل ، أو المختبر ولا توجد فيها تجهيزات مخبرية .

كذلك تفتقر المدارس الحكومية في الضفة والقطاع إلى الخدمات ، والمرافق العامة فهناك نقص في عدد المراحيض ، والمغاسل ، وصنابير المياه ، والملاعب ، والاسوار ، والاثاث ، والمقاعد المدرسية ، والأدوات ، والوسائل التعليمية ، والخدمات الطبية ، فلا يوجد في أغلب المدارس غرفة للإسعافات الأولية مجهزة لأغراض الإسعاف الأولي للطلاب عند حدوث إصابات جسيمة ، أو حدوث حالات تشنج ، أو دوار ، أو صداع ، أو قيء ، وكذلك لإسعاف الكسور ، والحدوش ، وتجهيز ، ونقل الحالات التي تستدعي زيارة المستشفى ، وأيضا متابعة بعض الأمراض المزمنة عند الطلاب . (الترك ، د . ت ، ص ٥)

دور المعلم الفلسطيني :

يتطلب عصرنا الذي نعيش فيه الاهتمام ، والعناية بالمعلم لأنه حامل القيم ، والثقافة للأجيال ، وبقدر اهتمامنا بالمعلم ينعكس ذلك على تلاميذه ، فهو القدوة لهم ، والمؤثر الرئيسي في شخصياتهم ، وطموحهم . (والمعلم بصورته العالمية المتميزة هو القيم الثقافي ، والتربوي ، والسياسي الذي أناط به المجتمع لنقل التلاميذ الجدد من مادة بشرية خام إلى طاقة فاعلة في النظام الاجتماعي ، فكان المعلم هو حارس بقاء المجتمع ، وقائد تطوره (عقل ، ١٩٩١م ، ص ٥١) لكن المعلم الفلسطيني يجد نفسه يتحمل أعباء كبيرة ، وهو يدافع عن أهداف المجتمع ، ويتعرض من وراء ذلك

^(١) تقع مدينة بيت لحم إلى الجنوب من مدينة القدس ، وتبعد عنها مسافة عشرة كيلو مترات ، وتعود شهرتها إلى أن المسيح عيسى بن مريم ولد فيها ، وفي بيت لحم أقدم كنيسة نصرانية بنتها (هيلانة) والدة قسطنطين عام ٣٣٠ ميلادية وقد بنيت فوق المغارة التي قيل أن المسيح ولد عندها وأطلق عليها أسم كنيسة المهد . (النحال ، د . ت ، ص ٢٠٧) .

للخطر الدائم والتهديد المستمر ، ورغم ذلك لم يتقاعس ، ولم يتوان ، فلم يكتف
بنقل الثقافة لتلاميذه أو تدريبهم على مهارات القراءة ، والكتابة ، والحساب لكنه
يدافع من أجل وطنه ، وأمه ، ومنذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧ م قاد المعلمون أول
إضراب ، وأصدروا أول بيان ضد الاحتلال ووزعوا أول نشرة عن اتحاد المعلمين ،
وذلك في ٣٠ تموز ١٩٦٧ م ، واستمر إضرابهم حتى ١١/٤/١٩٦٧ م ورفضت
الهيئات التدريسية في الأراضي الفلسطينية التي احتلت عام ١٩٦٧ م إجراءات
سلطات الاحتلال حول تغيير ، وتزييف المناهج الدراسية ، وقد رضخت سلطات
الاحتلال ، واستجابت لمطالب المعلمين الفلسطينيين ، ولكنها سرعان ما قامت مرة
أخرى بالتغيير ، والتبديل ، وانتقمت من المدرسين على إثر إضرابهم .

لقد كان الشعب العربي الفلسطيني حتى في عهد الانتداب البريطاني متقدما
نسبيا على اشقائه العرب في مجال التعليم ، ولعل هذا يبرز واضحا عندما أرسلت أول
بعثة تعليمية فلسطينية منظمة بناء على اتصالات رسمية إلى الكويت عام ١٩٣٦ م ،
وتلاها بعد ذلك بعثات أخرى إلى العراق ، والخليج ، وتعد شريحة المعلمين في الخارطة
الديمغرافية للشعب الفلسطيني قبل الاحتلال أكبر حجما من مثيلاتها في المنطقة بل
ثبت أنها أكبر من نسبة المعلمين لدى شعوب دول كثيرة متقدمة في مجال التعليم في
العالم إذ بلغ عدد المعلمين الفلسطينيين أكثر من مائة ألف معلم ، وهذا يعني أن أكثر
من ٢٪ من مجموع الشعب الفلسطيني معلمون يعملون في فلسطين ، وعلى امتداد
الوطن العربي يناضلون من أجل نشر العلم والمعرفة ، وإشاعة الثقافة وتربية كثير من
الأجيال العربية على مدى العصور السالفة ، وحتى وقتنا الحاضر ، ويعود هذا الوضع
الخاص ، والتميز إلى عام النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني بعد إغتصاب أرضه ،
وتوزع أبنائه بين الدول ، والأقطار ، وقد أدخل ذلك بالتركيبة الطبقية بعد أن فقد
الشعب الفلسطيني أرضه ، ومؤسساته الاجتماعية ، والتربوية ، والاقتصادية لقد
استطاع الشعب الفلسطيني أن يتحدى ، ويواجه الواقع الذي فرض عليه بالتعليم
عقل ، ١٩٩١ م ، ص ٥١) الذي اعتبره السلاح الفعال ، والسبيل الوحيد حيث
واجه بالتعليم ثلوث الفقر والجهل والمرض ، وقدم تضحيات ، وجهودا مضيئة في

سبيل العلم والمعرفة فسجل بين أقرانه أكبر نسبة متعلمة في العالم ، وأقل نسبة أمية في العالم كله .

وخلال التاريخ التربوي للمعلمين الفلسطينيين قامت عدة محاولات لايجاد تجمع يعبر عن كلمة المعلمين ، ويرعي مصالحهم ، ومن هذه المحاولات ماكان على شكل نقابات داخل الوطن أو رابطة في بعض المدن أو الدول التي يعمل بها المعلمون الفلسطينيون خارج الوطن المحتل فكانت تلك المحاولات محدودة الزمان ، والمكان غير واضحة الأهداف ، ولكن بعد احتلال إسرائيل لباقي الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧ م وقعت التربية والثقافة الوطنية في براثن الاحتلال البغيض ، فزور التاريخ ، وشوه الحقائق ، وعمل على طمس التراث الوطني ، ونشر الطائفية كما عمل على محاولة إضعاف الثقة بالنفس على مستوى الفرد ، والأمة يضاف إلى هذا كله ممارسات منهجية في المجالات الصحية ، والتربوية للمدارس العربية وصولا إلى تقييس المواطن الفلسطيني ، وقطع صلته بتاريخه ، وتراث أمته ، فتصدرت لهذه السياسة الصهيونية الهيئات التدريسية ، فرفضت تدريس المناهج التي زودتها بها اليهود ، أو اعدتها ، وكانت هذه هي المواجهة الأولى ، فاعتقلت سلطات الاحتلال كثيرا من المعلمين ، والطلاب ، وطردت آخرين من عملهم ، وأبعدت قسما آخر إلى مناطق نائية ، وهذا الأمر ولد كثيرا من المشكلات لدى المعلمين ، فجاءت فكرة تأسيس هذا الاتحاد ليرعي هذا القطاع الهام ليصبح قاعدة حيوية لهم ففي الأول من آب عام ١٩٦٩ م تشكلت لجنة تحضيرية .

وفي ١٩٦٩/٨/٢٥ م أصدر مؤتمر المعلمين العرب قرارا اعتبر فيه الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين ممثلا للمعلمين الفلسطينيين في كل أماكن وجودهم ، وفي شهر أبريل ١٩٧٠ م أصبح الاتحاد العام عضوا في الاتحاد العالمي للمعلمين(فيزا وقد كان مقر الاتحاد عند تأسيسه عام ١٩٦٩ م في عمان ثم نقل إلى دمشق عام ١٩٨٣ م ثم نقل بعد ذلك إلى تونس بعد خروج المنظمات الفلسطينية من لبنان إلى تونس ، ويقيم الاتحاد علاقات ثنائية وأخويه مع نقابات البلدان العربية الشقيقة ، وقد تمكن

الاتحاد بالتعاون مع اتحاد المعلمين العرب ، والاتحاد العالمي للمعلمين (فيزا) من إقامة ستة مؤتمرات عالمية تضامنية مع معلمي ، وشعب فلسطين .

ويهدف الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين إلى تحقيق عدد من الأهداف أهمها على المجال الفلسطيني :

- تنمية روح التعاون الجماعي في صفوف المعلمين الفلسطينيين وتوفير فرص العمل ، والتحصيل العلمي للمعلمين الفلسطينيين . والاسهام في تطوير المستوى الثقافي ، والاجتماعي ، والاقتصادي للشعب الفلسطيني والوقوف في وجه المحتل ، ومايفرضه من مناهج تربوية ، وتعليمية في الأرض المحتلة .

وكذلك للاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين أهدافاً على الامجال العربي مثل :

- الاسهام في مكافحة الأمية بين الجماهير العربية . والتعاون الوثيق مع المعلمين العرب في المجالات جميعها . والعمل مع الجماهير العربية على إفشال المخططات التآمرية ضد الأمة العربية والإسلامية .

على المجال العالمي يهدف الاتحاد المذكور

**** توثيق العلاقات مع الاتحادات والنقابات الصديقة .

**** التضامن مع جميع الاتحادات والنقابات التي تخوض شعوبها معارك التحرير .

(الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين ، ١٩٩٠م ، ص ١٩٦ : ١٩٩)

أ - مهم المعلمين في المدارس الفلسطينية :

يعاني المعلم في فلسطين من مشكلات كثيرة يأتي على رأسها :

*** المهم الاقتصادي : ذلك أن راتب المعلم في الضفة الغربية، والقطاع

لايتجاوز عشرة دولارات في اليوم فإذا قيس هذا الراتب اليومي برواتب العمال ،

والمهنيين وجد أن رواتب العمال تفوق رواتب المعلمين في حين أن معدل الاستهلاك

اليومي للمعلم في الضفة الغربية يقدر بـ ٢٠ دولاراً يومياً هذه الصعوبات الاقتصادية

دفعت المعلم للتفكير في العمل بوظائف غير تربوية مثل سياقة السيارات ، أو فتح

محلات تجارية بسيطة ، وقد ترك هذا كله أثراً سلبياً على المعلمين من حيث اهتزاز

القيم في نفوس بعضهم وضعف أدائهم في التوجيه والمتابعة للطلاب ، وقلل من شعورهم بالانتماء لمهنة التدريس .

ومن هموم المعلم التربوية : قلة الندوات والمحاضرات التربوية والمؤتمرات التي تعقد لدراسة أوضاع المعلمين، وحل المشكلات الناتجة عن أدائهم والتي تساعد في اثراء الجوانب الاكاديمية ، والتربوية للمعلمين ، فالمعلم يتطلع لزيادة ثقافته في مجال التربية ليطور نفسه ، ويعزز من مكانته الاجتماعية بتعلم مهارات ، وأساليب لم يكن يتعلمها من قبل للوقوف على آخر تطورات وصل اليها العالم في مجال التربية .

- كما أن إعداد المعلم ، وتدريبه قبل ممارسة المهنة لاتلقى الاهتمام الكافي من قبل المعاهد ، والجامعات ، والمسؤولين التربويين مما يجعلها تترك أثارا سلبية على أداء المعلم فكثير من المعلمين هم طلاب التحقوا بالمعاهد ، والجامعات ضمن تخصصات لم تؤهلهم معدلاتهم في الثانوية العامة لدراسة التخصصات التي يرغبون فيها فيقبلون على كليات التربية أو التخصصات الأكاديمية من غير تحضير البرامج اللازمة لإعدادهم المهني .

- كما أن التدريب في أثناء الخدمة لم يمارس منذ وقت طويل ، ومما يزيد الأمر صعوبة أنه في ظل عملية تطوير المناهج الدراسية ، ووضعها موضع التنفيذ لم تجر عملية إعداد المعلمين ، أو تأهيلهم للتعامل مع هذه المناهج الجديدة ، مما جعلها هما ثقيلًا يلقي على كاهله من حيث التخطيط الدراسي ، وطرق التدريس ، وعملية التقييم كما أن جهل بعض المعلمين بقيمة المناهج الجديدة دفعهم إلى تفرغها من الأهداف المتوخاة منها حيث قاموا بتحويلها مرة أخرى إلى مناهج تقليدية غايتها حشو المعلومات في ذهن الطالب . كما أن المعلم يتطلع إلى عقد ، ورش عمل تربوية تعالج كيفية توثيق الصلة بين البيت ، والمدرسة ، وقللة اهتمام الأهل بنتائج أبنائهم ومعالجة ظاهرة ضعف الطلاب في القراءة والكتابة.(حسونة، ١٩٩٤م، ص ٥١ : ٥٣).

وللمعلم الفلسطيني هموم شخصية واجتماعية نذكر منها :

** عدم الاهتمام بالصفات الشخصية للمعلم التي تتعلق بقدراته العقلية ، وتحصيله الأكاديمي والسلوكي .

- ** عدم رضا المعلم عن مهنته يضعف إنتاجيته ، وانتماءه لها .
- ** عدم اهتمام المعلم الفلسطيني بمظهره العام ، وبهندامه بسبب الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي تجعله يظهر بمظهر غير لائق مع مهنته أمام الطلاب ، والمجتمع .
- ** عدم احترام الدور الاجتماعي ، والانساني الذي يقدمه المعلم للمجتمع .
- ** المعلم الفلسطيني يتألم من عدم تكرار من ولى أمر الطالب زيارته للمدرسة من أجل تصحيح سلوك الطالب غير السوى .
- ** المعلم يتطلع إلى اقامة أندية ، أو وجود نقابة قانونية ترعى شؤونه المختلفة .
- ** عدم وجود صندوق للمعلم كصندوق الضمان الاجتماعي يستفيد منه .
- ** عدم وجود مرشدين اجتماعيين في المدارس لمساعدتهم في حل مشاكل الطلاب .
- وللمعلم الفلسطيني هموم ادارية كذلك، يمكن ذكر بعضها في النقاط التالية :
- المعلم الفلسطيني يريد أن تتكرر زيارات صانع القرار الإداري للمدرسة ، والإجتماع معه لأن ذلك يحل كثير من الصعاب ، ويزيد من ثقة المدارس بنفسها .
- يتطلع المعلم إلى إعادة النظر في بعض القضايا الادارية كقضية الترفيع التلقائي في مرحلة التعليم الاساسى ، ومحاربة ظاهرة التلخيصات ، وتفعيل مجالس الطلبة والأنشطة المدرسية ومجالس الآباء، والمعلمين، والتشكيلات المدرسية، والصفوف المجمعمة .
- يتطلع المعلم الفلسطيني الى مشاركته ، ومشاركة طلابه ، والمجتمع المحلي في اتخاذ القرارات ، ووضع المناهج ، ورفع مستوى الطالب ، والمؤسسات التربوية .
- يحتاج المعلم إلى زيادة زيارات المشرفين للمدارس في الضفة ، والقطاع .
- ومن هموم المعلم الفلسطيني الخاصة بالمنهاج الدراسي الذي لايلبي حاجات مجتمعه اذ من المعروف أن للفلسطينيين كيانهم ، وخصائصهم ، وحاجاتهم الخاصة التي قد تختلف عن احتياجات الدول العربية التي أسهمت مع وكالة الغوث في وضع المنهاج الدراسي لأبناء فلسطين ، وتطلعاتهم بما يحتاجه الطالب الفلسطيني خلال تعلمه ولكن المنهاج الدراسي يتجاهل هذه الحاجات ولايعيرها اهتماماً

ومن هموم المعلم الفلسطيني نظام الدراسة الذي يقوم على فترتين حيث يتم حضور تلاميذ الفترة الثانية في ساحة المدرسة قبل موعدهم الأساسي ، وتسلك بعضهم الى الصفوف ، والمرافق الأخرى أثناء دوام الفترة الأولى ، وبالعكس ، فيؤثر ذلك على النظام المدرسي كله .

ونتيجة لضيق الوقت بين الفترتين لا يستطيع المعلم أن يقوم بكثير من النشاطات اللاصفية مثل التربية البدنية ، والفنية ، والمكتبة ، أو حتى إعطاء الحصص الإضافية لمعالجة الطلاب دون المتوسط .

كذلك يعمل نظام الفترتين على اختصار الحصص المدرسية والاستراحة بين الحصص ، وبخاصة في موسم الشتاء حيث يكون النهار قصيرا مما يؤثر على إعطاء المدرس للمقرر حقه .

كما أن ضيق الوقت بين الفترتين يعيق المعلمين الفلسطينيين من التعرف على مشاكل تلاميذهم الاجتماعية والنفسية والتحصيلية فلا يستطيعون تقديم المساعدة وخدمات التوعية والإرشاد لتلاميذهم .

ويعاني المعلم الفلسطيني من سلوك الطلاب العدواني الناشئ عن ضعف انتباههم للمدرسة فلا يحافظ على محتوياتها ، ومرافقها ، وذلك لأنهم ليسوا الوحيدين الذين يستعملونها .

كما أن ضيق البناء المدرسي يلغي كثيرا من النشاطات التي يتفاعل فيها الطلاب والمدرسون كأجتماعات اللجان المدرسية .. وغيرها .

(صندوق ، ١٩٩٤ هـ ، ص ٥٩ : ٥٨)

هموم المعلم الفلسطيني ، وظاهرة الصفوف المزدحمة حيث يعاني المعلمون الفلسطينيون في مدارس الوكالة من ظاهرة الصفوف المزدحمة ، وقد ازدادت هذه المظاهر حدة نتيجة العجز المتواصل في ميزانة الوكالة ، واتباع سياسة التقشف ، وأدى ذلك الى تراكم هموم على المعلم ومنها :

عدم إتاحة الفرصة أمام كثير من التلاميذ للتعبير عما في أنفسهم مما أدى إلى تدني مستواهم العلمي كذلك لا يستطيع المعلم أن يشخص أوجه الضعف أو يضع

الخطط العلاجية المناسبة التي يقتضيها عدم قدرة المعلم على مراعاة الفروق الفردية بين طلابه .

ومنها عدم قدرة المعلم على متابعة الأعمال الكتابية ، والاختبارات ، وتحليل النتائج . وصعوبة إدارة الصف ، وضبطه من قبل المعلم لكثرة عدد الطلاب فيه . وصعوبة حركة المدرس والطلاب داخل الصف ، ومتابعة سلوكياتهم .

هموم المعلم الفلسطيني بجدول الحصص الاسبوعية حيث يصل نصاب المعلم من الحصص الاسبوعية في المرحلة الابتدائية إلى (٢٧) حصة ، وتزيد أحيانا عن ذلك ، وهذا راجع الى نقص عدد المعلمين ، فيثقل هذا العبء كاهل المدرس ويقلل من انتاجيته كما أن توزيع بعض المقررات على معلمين لاتتلاءم مع تخصصاتهم مثل التربية الفنية ، والتربية الرياضية ، والمهنية ، والعلوم ، والاجتماعيات ، فيقومون بتدريسها ، وهم لايمتلكون أدنى مهارة فيها .

ومن هموم المعلم الفلسطيني عدم توفر أماكن لتدريس الجوانب التطبيقية لبعض المقررات و عدم توفر الكتاب للتلميذ من بداية العام ، وأحيانا ينتهي الفصل الأول دون توفرها ، وأحيانا يتوفر جزء لعدد من التلاميذ ، ويبقى الآخرون بدون كتاب فترة طويلة . و التأخر في إقرار عدد الشعب الصفية مما يجعل المدرس يدرس صفوفًا غير ثابتة بالنسبة له ، فهذا يربك عمل المدرس ، ويشكل بداية غير مريحة بالنسبة له من حيث تأخير إقرار الجدول وتثبيته . (صندوقه ، ١٩٩٤ م ، ص ٦٢) .

يضاف إلى ماتقدم هموم المعلم المتعلقة بالضغوط النفسية المتعلقة بالاحتلال الاسرائيلي ويأتلا على رأس هذه الهموم عدم توفر الأمن له ، ولأسرته ، والخوف من الاعتقال ، أو الضرب ، أو الالهانة ، والضرب خارج الجامعة في أثناء اغلاق الجامعات المتكرر .

- أحوال اساتذة الجامعات الفلسطينية في ظل الاحتلال الاسرائيلي يلحق باحوال المعلمين مايعانية اساتذة الجامعات الفلسطينية من الضغوط المتعلقة بالمهنة حيث تبين أن زيادة العبء الاكاديمي على المدرسة قد أدى إلى ضغط نفسي كما أن عدم توفر الكتب والمراجع ، والمختبرات ، والورش ، وعدم توفر المكان ، والوسائل التعليمية ،

وتكنولوجيا التعليم ، وإغلاق الجامعات من قبل الاحتلال الاسرائيلي وعدم توفر المكان التربوي الملائم كل هذه العوامل قد شكلت ضغطاً نفسياً على أستاذ الجامعة يصعب معه القيام بدوره الاكاديمي التربوي الذي يليق بأستاذ الجامعة .

ضغوط نفسية تتعلق بالبحث العلمي :

يشكل عدم توفر متطلبات البحث العلمي ، وعدم توفر المساعدات المالية من أجل البحث ، وعدم وجود الاجهزة المساعدة الفنية للبحث ، وتأخير تقييم الأبحاث العلمية ، وعدم توفر الكتب ، والمجلات العلمية المتخصصة ، والدراسات ، والبحوث السابقة ، وتأخير نشر الابحاث العلمية فجميعها تشكل ضغوطاً نفسية تؤثر على إنتاجية أعضاء هيئة التدريس في الجامعات وتنقص الدافعية نحو العمل ، وتورثهم اتجاه عدم الرضا عن عملهم .

ضغوط نفسية تتعلق بالمشاركة في المؤتمرات ، والندوات المحلية ، والدولية :

فقلة المشاركة في المؤتمرات ، تقتل القدرات للباحثين ، وتقلل طموحاتهم وتهدم تطوير كيان شخصيتهم العلمية . (جبر وزميله ١٩٩١م ، ص ١٩٩٠) .

ب - الطالب الفلسطيني وظروف الحياة الصعبة :

تنتمي غالبية الطلاب الفلسطينيين في الضفة ، والقطاع ، وخصوصاً في المخيمات إلى أسر ، فقيرة يعيشون في بيوت صغيرة ، وشديدة الازدحام في أغلب الأحيان ، ولتدني المستوى الاقتصادي ، والاجتماعي ، فإن كثيراً من حاجاته العادية لاتشبع مثل العناية بالصحة النفسية ، والتغذية ، والصحة البدنية ، وهي أمور أساسية تعد من مطالب النمو عند الانسان بصفة عامة لذلك ، فإن مظاهر النمو المتنوعة تتأثر بتلك المطالب كما أن عدم توفر البيئة المناسبة لهذا الطفل ، أو المراهق نتيجة اضطراب الأسرة الواحدة داخل بيتها يؤثر على التحصيل العلمي للطالب وعلى نموه كذلك . كما يعاني الطلاب الفلسطينيون من ضعف الخدمات الصحية المقدمة لهم حيث تقتصر على فحص عام قصير للصف الأول الابتدائي ، وحملات التطعيم غير شاملة وليست دورية .

ولقد ركز الاحتلال الاسرائيلي على تصفية الأجيال الجديدة (الطلاب) في

أماكن تجمعهم في المدارس ، ومؤسسات التعليم العالي والجامعات ، وتعرض الطلاب إلى أشكال شتى من العقاب بقصد التصفية الثقافية ، أو الجسدية ، أو كلاهما معا ، والحرمان التربوي ، لتبين الصورة الحقيقية لما يعانيه طلاب المدارس في فلسطين المحتلة . يتحدث الباحث عن طلاب كل مرحلة على حدة .

أ - طلاب رياض الأطفال (أطفال ما قبل المدرسة) :

يبلغ عدد الأطفال المنتظمين في رياض الأطفال في الضفة الغربية ، وقطاع غزة عام ١٩٨٨ م (٢٥٢٦٥٢) طفلا ، وطفله منهم (١٨٧١٢) في الضفة (٦٩٤٠) في القطاع ، وحين تغلق المدارس ، وتقتحم من قبل سلطات الاحتلال ، فان رياض الأطفال تكون مشمولة كذلك ، ولا تعطي السلطات الاسرائيلية إجابات عند سؤالها عن إغلاق حدائق الأطفال ، وهل تعتبرهم إسرائيل يهددون أمنها .

ب - طلاب المرحلة الابتدائية :

بلغ مجمل طلاب هذه المرحلة عام ١٩٨٨ م حوالي (٣٠٥٥٨٥) طالبا ، وطالبة ، ونسبتهم إلى مجموع سكان المناطق المحتلة (١٩٦٪) وتبلغ نسبة تسربهم عام ١٩٨٥ م من المدارس بـ (٨٠٣٪) في الضفة الغربية و (٢٠٨٪) في مدارس قطاع غزة يعيش هؤلاء الطلاب في وسط غير طبيعي حيث تملؤه اشكال الإرهاب المتعدد من منع تحول إلى اعتقال إلى مطاردة إلى اقتحام المدارس ، والبيوت ، وقتل الأقارب ، والأحباء ، أو سجنهم لفترات طويلة هذه الاجراءات وغيرها مع البناء المدرسي ذي الموقع غير المناسب ، وكونه بناء قديما ، ومتأكلا أو مكتظا لايساعد على تنمية الهوايات ، والمهارات، ولايساعد على الترويح عن النفس مما دفع الطلاب في هذه المرحلة إلى ترك الدراسة ، والتوجه للعمل في مصانع ، ومزارع اليهود.

ج - طلاب المرحلة الاعدادية " المتوسطة " :

بلغ عدد التلاميذ المسجلين في هذه المرحلة عام ١٩٨٨ (٣٩٧٦٥) تلميذا وتلميذه في قطاع غزة أما في الضفة الغربية ، فقد بلغ عددهم في نفس العام (٦٩١٩٠) تلميذا ، وتلميذه وليس حالهم بأفضل من حال تلاميذ المرحلة الابتدائية بل كان الأمر أكثر صعوبة عليهم لكونهم يمرون في مرحلة عمرية أكثر تقدما من

سابقتها ، فقد امتدت آثار الممارسات الاسرائيلية إلى طلاب هذه المرحلة بصورة أشد قسوة لذلك كانت أثارها النفسية ، والاجتماعية التربوية أكثر وضوحا (عقل ، ١٩٩٠ م ، ص ٦٠ - ٦٥) فوعي الطالب بالذات ، والعالم المحيط جعله في صدام مع ذاته ، ومع الآخرين سواء كان الآخرون يمثلون الأسرة ، أو المدرسة ، فكلهم يخوضون صراعا مع المحتل ، فتحولت في صدام مستمر مع الاحتلال ، وقد حاولت إسرائيل اغلاق كل طريق تتفتح فيه مظاهر الحب ، والانتماء ، والميول للوطن ، ومع غياب التوجيه التربوي ، والمهني ، والاجتماعي ، والنفسي زاد التسرب ، والصدام المستمر مع اليهود ، وازداد الاحباط ، والكبت ، واليأس ، والاكتئاب ، والشروود الذهني (السرحان) ، فكان الصدام ، ومقارعة الاحتلال يعمل تنفيس انفعالي ، وعلاجاً شافياً للطلاب ان الممارسات الاسرائيلية ضد الطلاب في هذه المرحلة توجههم نحو الأمية ، والجهل .

د - طلاب المرحلة الثانوية :

في عام ١٩٨٨ م بلغ عدد طلاب المرحلة الثانوية في الضفة الغربية (٣٦٧٢٥) ، وفي قطاع غزة (١٩٣٧٩) وقد قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بإحكام قبضتها على طلاب هذه المرحلة لكونهم أعضاء محتملين في الحركات السياسية الفلسطينية المنظمة ، ومنهم تتكون التنظيمات ، واللجان الطلابية ، وقد أصدرت سلطات الاحتلال أمرها إلى الجيش بقتل العناصر الطلابية النشطة في مقاومة الاحتلال ، أو تعذيبهم ، أو اعتقالهم ، أو أبعادهم ، أو مطاردتهم ، هذا وقد عرفت إسرائيل أهمية امتحان الثانوية العامة ، فصارت تستخدمه سلاحاً ضد الطلاب فأخذت تعتقل الطلاب قبل موعد الامتحان بقليل ، أو تمنعهم من السفر من القرى أو المدن الفلسطينية إلى مكان المدرسة التي سوف يمتحن بها الطالب ، ونتيجة للإغلاقات المستمرة ، أو المتقطعة لا يجد طلاب التوجيهي الوقت الكافي للاستعداد للامتحان ، ولا الجو المناسب للمدرسة ، فتدني معدلاتهم ، فلا يدخلون الجامعات ، أو الكليات التي تشترط المعدل المرتفع ، فكل هذا أدى إلى زيادة نسبة التسرب في المرحلة الثانوية مما جعل الأسر الثرية تتجه لتعليم أبنائها في الدول الأوروبية خصوصاً الثانوية العامة .

و - صندوق الطلاب الفلسطينيين :

في بداية عام ١٩٧٢ م وبناء على مبادرات فردية فلسطينية مهمة بشئون التعليم العالي ، والذين بدأوا يدركون مدى أهمية إيجاد مؤسسة فلسطينية تسمى صندوق الطلبة الفلسطينيين في بيروت ، تم التشاور في ذلك الحين مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من حيث ضمان دعمها المعنوي الكامل وفي نفس الوقت تم الحصول على ترخيص خاص من وزارة الداخلية اللبنانية ، وجرى تسجيل الصندوق كمؤسسة خيرية غير هادفة للربح ، وفي البداية كانت الفكرة عبارة عن تقديم المساعدات للطلاب الفلسطينيين في الجامعات اللبنانية على شكل قروض ماليه ، وكانت الفكرة أن يوقع الطالب اتفاقا على أنه بعد تخرجه بعام واحد يبدأ تسديد قيمة قرضه حتى يتمكن الصندوق من متابعة المساعدات بشكل دائم . ولقد جرى تشكيل مجلس أمناء من رجالات فلسطينية ، وعربية كما جرى تشكيل هيئة إدارية واستتجار مقر للصندوق في بيروت ، وقامت الهيئة الإدارية بتعيين مدير عام للصندوق بعد أن وضعت النظام الأساسي ، وأقره مجلس الأمناء ، وبدأ الصندوق يستقبل الطلبة في الربع الأخير من عام ١٩٧٣ م ، وأخذت الأعداد تتزايد ، وتوسعت دائرة مساعدته جغرافيا وبدأ الصندوق ينسق القروض في الجامعات العربية خصوصا في مصر ثم الجامعات الأوروبية ، والامريكية عندما بدأت تتعذر عملية الحصول على مقاعد لبعض التخصصات هذا ، وقد قام الصندوق بتوفير فرص التعليم العالي لكثير من طلابنا في التعليم العالي والمستويات العلمية المرتفعة . (لائحة صندوق الطلبة الفلسطينيين ، ١٩٩٠م ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١) .

ز - السلوك الاخلاقي للطلاب في الضفة ، والقطاع :

" أن الصورة القائمة للحياة القاسية التي مر بها الطلاب في الأراضي المحتلة هي نتاج تأثير العملية التربوية بالممارسات الاسرائيلية ضد الطلاب فعلاقة الطلاب بالمدرسة علاقة سيئة حيث أقدم بعض الطلاب الى إتلاف بعض مرافق المدرسة ، وبعض الاثاث ، وبعض الجدران ، وبذلك بنية تحميل الحكومة الاسرائيلية عبء اصلاحها ، وانتشار ظاهرة التدخين مجاهرة داخل المدرسة كنوع من أنواع الخروج على السلطة ، (وكما

يزعمون أنها تنفس عن المكبوتات في صدورهم بسبب الضغوط النفسية ، والمعيشية (وقد ساءت علاقة الطلاب بالمعلمين ، فالطالب يستخدم ألفاظ حادة في حوار مع معلميه ، ويرفع صوته عن المعتاد ويتمادى في حركات يديه مما يجعل وضع المعلم صعبا أمام مجموع طلابه (عوده ، ١٩٩١م ، ص ٤٠٩) ، وكذلك عدم استجابته لتوجيهات المعلمين أدى الى تدني مستوى احترام الطالب لمعلميه في الفصل ، وخارجة ، ولعل ذلك يرجع الى سوء الاوضاع الحياتيه التي يعيشها الطلاب بسبب ملاحقة جنود الاحتلال للطلاب ، فهو يريد أن يسقط مايراه من المحتل على مدرسيه أو يعرض ضعفه أمام جنود الاحتلال بإبراز قوته على أقرانه ، ومعلميه في المدرسة .

وكذلك من الاسباب المؤدية للتصرفات السلبية لطلاب الضفة ، والقطاع مايلي:

١ - الحرمان من ممارسة الحرية فالمؤثرات الخارجية والداخلية التي يتعرض لها الانسان تحدث في أعماقه انهيارات سرعان ماتنقلب إلى امكانيات عنيفة مخترنة تؤثر على العملية التربوية بأسرها ..

٢ - فقدان التعامل الانساني فهذا الأمر واضح في تعامل سلطات الإحتلال الإسرائيلي مع طلابنا بغلظة وقسوة لم يشهد لها مثيل وقد نتج عن ذلك ظهور أنماط سلوكية سلبية كرد فعل معاكس .

٣ - انعدام الذاتية الفردية فالطالب الفلسطيني يرغب في أن يعامله غيره على أنه إنسان له كيانه وكرامته وقد قامت سلطات الاحتلال بإهانته كرامته الانسان الفلسطيني فتجد الشرطي اليهودي يحمل بندقيته أو هراوته ويضرب بها الطالب أو غيره على رأسه أو في الاماكن الصعبة ثم يستدعى المضروب الى المحكمة في اليوم التالي ليدفع غرامة أو يسجن فهذه الأمور تولد العنف ورد العدوان دفاعا عن كرامة الانسانية .

٤ - وجود الأزمات في المجتمع : لقد أدت كثرة الأزمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي مر بها الشعب الفلسطيني خلال فترات الاحتلال الاسرائيلي إلى أخذ ناصيته إلى العنف والقوة لرد العدوان المتكرر عليه.

(الصليبي وزميله، ١٩٩١م، ص ٤٢١)

الفصل الرابع

وسائط التربية غير المتخصصة في فلسطين

المقصود بوسائط التربية الوسائل أو المصادر التي يستقي الفرد منها تربيته أو عن طريقها يتمرس الفرد على أساليب معاشته في الجماعة ، وهذه الوسائط (سليمان ، ١٩٧٩ م ، ص ٨٥) نوعان هما :

النوع الأول : الوسائط المتخصصة للتربية الفلسطينية ، وقد سبق الحديث عنها " الأسرة ، والمدرسة الفلسطينية " في بداية هذا الفصل .

أما النوع الثاني : فهي الوسائط غير المتخصصة للتربية الفلسطينية وتشمل عدة وسائط وتتنوع اساليب عطائها للمجتمع ودرجة تأثيرها على سلوك الانسان الفلسطيني كما أن لهذه الوسائط دوراً بارزاً في حياة الفلسطينيين الذين لا يجدون متنفساً لانفعالاتهم إلا عن طريقها خصوصاً وان الظروف الاحتلالية تمنعهم من السفر والسياحة واشغال الأوقات بما هو مفيد .

ومع عدم تطور تلك الوسائل وعدم تقدمها وتحديثها إلا انها تؤدي دوراً مهماً لأبناء الشعب الفلسطيني .

ولابد لجميع هذه الوسائط أن تتفاعل فيما بينها ويكون الانسان هو محور هذا التفاعل بحكم وجوده الاجتماعي ، والثقافي ، وبما يمارسه من أساليب العمل أو التفكير ، وبما لديه من قدرة على التكيف مع ما يحيط به من الظروف ومقومات الحياة ذلك أن فعل التربية بمضمونها الشامل لا تنفرد به مؤسسة واحدة من مؤسسات المجتمع ، باعتبار أن عملية التطبيع الاجتماعي ، قرينة لعملية التربية ، وهي لا تقتصر على مؤسسة بعينها ، أو على موقف واحد من مواقف الحياة بل أنها عملية موصولة ، تشارك فيها جميع الدوائر الاجتماعية التي تتمثل في وسائط الثقافة كالأسرة ، والمدرسة ، وأماكن العبادة، وأماكن التثقيف المتنوعة ، ووسائله الى جانب التنظيمات السياسية ، والاقتصادية ، والمهنية ، وما يستحدثه أفراد المجتمع من وسائل اتصال ، وتجمع ، مثل ، النقابات ، وجماعات الرفاق ، والزملاء .. الخ وبالتالي فان التربية عملية اجتماعية

ثقافية تشتق ضرورتها من ضرورة الوجود الاجتماعي للأفراد، ومن كونهم حملة الثقافة لجمعهم. (سليمان ، ١٩٧٩م ، ص ١١) .

وللتربية غير المتخصصة تأثير على الحياة الاجتماعية ، والثقافية ، والتربوية للشعب الفلسطيني ومن ابرز هذه الوسائط للتربية في فلسطين مايلي :

١ - الدور التربوي والاجتماعي للمؤسسات الإسلامية الفلسطينية :

تعددت المؤسسات الدينية في فلسطين ، وقدمت جميعها دورا فعالا في المحافظة على كثير من القيم الإسلامية ، فقد قامت بدور تثقيف أفراد الشعب الفلسطيني بالثقافة الإسلامية ، وحفظ كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد شارك معهد فلسطين الديني بغزة وكليات الدعوة وأصول الدين ، وكليات الشريعة الإسلامية ، وأقسامها والجمعيات الإسلامية المتنوعة ، وعلى رأسها جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ، شاركت كل هذه المؤسسات الدينية بنشاط كبير في نشر التربية الإيمانية بين أفراد الشعب الفلسطيني ، والمحافظة على التراث الإسلامي ، وتفعيل المساجد ، والجوامع في مدن فلسطين ، وقد ظهر من خلال ذلك ، وظائف المؤسسات الدينية التي من أهمها :

أ - المحافظة على الشعائر الإسلامية في المدن ، والقرى الفلسطينية وتذكير الناس بالعودة إلى الله ، وإقامة شرعه ، والعمل بالكتاب والسنة في كافة شئونهم .

ب - تجميع الناس على طاعة الله لا على النعرات ، والأحزاب ، والمبادئ الفاسدة .

ج - حفظ كتاب الله وسنة رسوله .

د - مكافحة الأمية وتعليم الكبار في فلسطين المحتلة .

هـ - تقدم تعليم الأطفال في سن قبل الدراسة حيث تركز على غرس القيم والفضائل

في نفوس الناشئة وتعليم الآداب، والسير، وتهذيب السلوك، وحفظ الاذكار.

و - تقديم المساعدات للأسر المحتاجة والمرضى .

ح - رعاية المستوى الاجتماعي ، والثقافي ، والصحي للمرأة ، ورعاية الأمومة ،

والطفولة ، وتدريب ، وتوعية المرأة في جو إسلامي .

ي - محاولة إيجاد فرص عمل للمتخرجين ، والعاطلين عن العمل في فلسطين .
والحقيقة أن في الضفة الغربية ، وقطاع غزة كثير من المؤسسات الدينية والخيرية
نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

جدول رقم (٨)

عينة من الجمعيات الخيرية والإسلامية في فلسطين وتاريخ تأسيسها

م	اسم الجمعية	تاريخ التأسيس	م	اسم الجمعية	تاريخ التأسيس
١	الجمعية الإسلامية للمقاصد الخيرية	١٩٧٦م	٧	جمعية تحفيظ القرآن الكريم	١٩٦٥
٢	جمعية الصلاح الإسلامية	١٩٧٨م	٨	جمعية معهد الأمل للأيتام	١٩٤٩م
٣	جمعية اصدقاء الجامعة الإسلامية	١٩٨٠م	٩	جمعية اصدقاء الكفيف	١٩٨١م
٤	الجمعية العلمية الإسلامية	١٩٨٠م	١٠	جمعية الكفوفين	١٩٨٣م
٥	الجمعية الإسلامية جاليا	١٩٧٦م	١١	مركز التنمية الاجتماعية	١٩٨٠م
٦	الجمعية الإسلامية بغزة	١٩٧٩م			

هذه عينة فقط من الجمعيات الخيرية ، والإسلامية وهناك جمعيات كثيرة في فلسطين .

أ - الدور التربوي للمساجد الفلسطينية :

تؤدي المساجد في فلسطين دورها التربوي بكل ثقة واعتزاز وإجلال لله
وتعظيم له ، ومن فضل الله على الأمة الإسلامية عامة وعلى أهل فلسطين خاصة أن
جعل المسجد الأقصى في كتابه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة وخصه بمعجزة الاسراء
والمعراج ، وجمع الانبياء فيه لحبيينا صلى الله عليه وسلم ليصلى بهم إماماً . ومن
كرمه جل شأنه أن فرض على هذه الأمة الصلوات الخمس ليلة الاسراء والمعراج خمساً
في أدائها وخمسون في ثوابها. (عبد الوهاب، ١٩٧١م، ص ١٠٣ : ١٢٧)

وقد ورد بشأن المسجد الأقصى أحاديث كثيرة من حيث فضل الترحال إليه
للصلاة به . وفلسطين بلد إسلامي لا تخلو قرية من قراها أو مدينة من مدنها إلا وبها
عدد من المساجد . والجدير بالذكر أن كافة المساجد الموجودة في فلسطين بنيت بأيدي
الأهالي وعلى نفقتهم الخاصة وهناك عدد يسير من المساجد لها أوقاف تعتمد عليها في
نفقاتها . وللمسجد أثر كبير في تهذيب النفوس وتوجيهها للقيام بدورها المرتقب
والإسلام يوجه المسلمين ارتياد المسجد لصلاة الجمعة وصلوات الجماعة وارتباط الفرد
بالمسجد ارتباطاً وثيقاً ، ودور المسجد الذي لا ينبغي أن يتخلى عنه إطلاقاً .

(الخراط، ١٩٨٦ م ، ص ٢٧)

كما يجب تحويل المسجد إلى خلية حية يمارس روادها أنشطة مختلفة من تعليم

وتربية وتطبيق عملي لكثير من مناهج الإسلام وآدابه . فالمساجد العامة ومساجد الأحياء يُنتظر منها أن تنهض بواجباتها المتعددة في بناء شخصية الفرد والجماعة بناءً يحقق التربية المرجوة من خلال برامجها المدروسة . أدى المسجد دوره بفعالية كبيرة زمن الانتفاضة الفلسطينية المباركة حيث وجد الشباب المؤمن المثقف في المسجد خير مكان لتابعة العملية التعليمية لما لهذه الأماكن المتماصة من جلال القدرة ، وطهارة الجو فأخذوا يعطون الدروس لكل من أحب أن ينهل من مناهل العلم ، وأعدوا لذلك البرامج المكثفة ، وحاولوا أن يجعلوا مناخ الدراسة في المسجد قريباً إلى حد ما من مناخ الدراسة في المدارس ، فخصصوا كل زاوية من زوايا المسجد لفصل من الفصول ، واعتمدوا أسلوب الصفوف المجمع ، وقد سما الجو الروحاني على المتعلمين ، فأعادوا أمجاد أسلافنا في تعليمهم الذين كانوا يتعلمون في المساجد حيث كان المسجد هو المدرسة الأولى التي خرجت أفذاذ العلماء في جل ميادين العلم . لقد أعادت الانتفاضة للمسجد في فلسطين دوره في تثقيف افراد المجتمع ، وتدريبهم ، واكسابهم القيم والمهارات ، والخبرات ، وانماط السلوك السوى ، فعن طريقه يتعلم الفرد ممارسة المبادئ ، والأصول الروحية وتطبيق الاحكام الشرعية ، وتقوية عقيدته الاسلامية وترسيخها كما تسهم المساجد في عملية التطبيع الاجتماعي للفلسطينيين على منظومة من المفاهيم ، والعادات ، والتقاليد ، والاعراف ، والقيم التي يرضاها الاسلام لاتباعه .
(عبد ربه ، ١٩٩١ م ، ص ٨٩)

لقد أهملت شئون المساجد في فلسطين في عهد الاحتلال الإسرائيلي بسبب السياسة الإسرائيلية التي انتهجتها تجاه بيوت الله حيث أصدرت تعليماتها إلى القائمين على المساجد بعدم إلقاء الخطب التي تحرض المسلمين ضد الاحتلال وعليهم إغلاق المساجد بعد الانتهاء من الصلاة ليصدوا الناس عنها رويداً رويداً . وبعد تسليم السلطة الوطنية زمام الأمور قامت وزارة الأوقاف بتحسين أوضاع المساجد إلا أن الفلسطينيين يطمحون في زيادة تفعيل المساجد وإعادة رسالتها الأولى . فالمسجد في الإسلام ليس مصلى فحسب بل هو دار العلاج البدني والنفسي وقاعة المناسبات والندوات والمحاضرات وفصول تقوية للطلاب ومكتبة للإطلاع ودار لرياض الأطفال

ومنه تنطلق كافة منابع الخير وبه يخطط للأمر المهمة وبه تركو النفوس وتطهر القلوب
وتصفو السرائر فهو المعسكر التدريبي الذي يغرس النظام والتنظيم في نفوس الأبناء
وهو المدرسة العسكرية والسياسية وهو الذي يبني الروح الاجتماعية ففيه مؤثرات
يومية من خلال صلاة الجماعة ومؤتمر اسبوعي كل يوم جمعة لذا فلا بد من تشجيع
الأجيال الفلسطينية على عمارته معنوياً ومادياً .

(رابطة العالم الاسلامي ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٤٦ ، ٥٠ ، ١١٤)

قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ
؛ أُولَٰئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (١٧) . إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ
بِإِلَٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ (التوبة : ١٧ ، ١٨) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا
أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ﴾ (البقرة : ١١٤) .
" إذن فلا بد من فتح أبواب المساجد ليلاً ونهاراً للمصلين والدارسين ، والمرتادين
، والسائلين والمحتاجين وأبناء السبيل ، والمعدمين .

وتوفير المتطلبات اللازمة للمسجد كوسائل الإضاءة وأجهزة التكييف والتدفئة
والأجهزة السمعية ونحوها من الخدمات الحضارية كالهاتف والصيدلية اللازمة للاسعافات
الأولية ، وأدوات التنظيف والقيام بصيانة دورية لها .

ب - مؤسسات العمل الخيري الاسلامي :

تنقسم المؤسسات الفلسطينية إلى قسمين عمل خيري يقوم به الرجال وأعمال
خيرية تقوم بها النساء .

مؤسسات العمل الخير التي يشرف عليها الرجال فقد بقي العمل الخيري في
فلسطين يمثل دعامة قوية ، ومنتينة في مجال انشاء المؤسسات التربوية ، والاقتصادية ،
والصحية ، والاجتماعية حيث أظهر العمل الخيري ، والتعاوني كل سمات الشعب
الفلسطيني المبينة على المحبة ، والتعاون ، وروح الجماعة من أجل رفع بعض المعاناة عن
المجتمع ، ورفع مستوى المعيشة في الوطن المحتل ، وقد اتسمت هذه المؤسسات

بالاستقلالية ، والحرية في عملية وضع خططها ، واستراتيجياتها من خلال ذاتية معينة .
وفي عام ١٩٦٧ م إلى عام ١٩٩٤ م واجهت الجمعيات الاسلامية ، والخيرية

عدة صعوبات ، واجراءات وقوانين تعسفيه من قبل السلطات الاسرائيلية عرقلت
عمل كثير منه وقد تزايدت فعاليات هذه الجمعيات أيام الانتفاضة المباركة حيث
تمكنت من التصدي ، ومواجهة الأعباء الاجتماعية الواقعة على عاتقها حيث أصبحت
الجمعيات الإسلامية ، والخيرية تمثل أهم المؤسسات الوطنية في الأراضي المحتلة التي
تواصل دورها الريادي في نشر الوعي الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ، واستطاعت
تلك الجمعيات أن تقدم الخدمات التالية :

* مكافحة الأمية ، وتعليم الكبار : تقوم الاتحادات الخيرية في القطاع بالاشرف
الكامل على برامجها .

* التثقيف الصحي : قامت الاتحادات بإدخال مشروع التثقيف الصحي في المخيمات
والارياف الفلسطينية لتطبيق البرامج المتعلقة بأصول التغذية وتربية الطفل والاسعافات
الأولية .

* الخدمات الصحية في المستشفيات، والعيادات الخيرية : تشرف الجمعيات الخيرية على
عدد من المستشفيات إلى جانب عدد من المستوصفات الخيرية حيث تقدم خدماتها
للمواطنين مجاناً . (صامد ، ١٩٩١ م ، ص ٢٨٣ : ٢٨٤) .

* رياض الأطفال : تشرف الجمعيات الخيرية على رياض الأطفال التابعة لها ، سواء في
مجال التغذية الصحية ، والألعاب المنهجية ، وتدريب المعلمات .

* رعاية شؤون المتخلفين عقلياً وجسدياً ترعى الجمعيات الخيرية شؤون المتخلفين عقلياً
وجسدياً حيث تقدم لهم الخدمات الصحية، والمأكل بالإضافة إلى تأهيلهم بما يناسب
قدراتهم .

* الاهتمام باستصلاح الأراضي وزراعتها وذلك لسد احتياجات المواطن الأساسية ،
وزيادة دخل الاسرة، ومن أجل الاعتماد على النفس، ومقاطعة العمل لدي سلطات
الاحتلال .

* رعاية شؤون السجناء ، والمعتقلين ، وأسرههم : تقوم الجمعيات الخيرية بتقديم الملابس

الشتوية والصيفية للسجناء سنوياً ، أما بالنسبة لأفراد عائلتهم ، فإن الجمعيات الخيرية تقوم بتقديم الخدمات الصحية ، والعون المادي لهم .

* خدمات أخرى : مثل الاهتمام بايواء العجزة ، والمسنين الذين ليس لهم معيل ، وتقديم العون للمتضررين من هدم بيوتهم أو اجلائهم عنها بالاضافة إلى جملة من الخدمات ، والبرامج المتنوعة التي تتمثل فيما يلي :

- ايفاد الطلاب المحتاجين في بعثات دراسية .

- منح الطلاب المتفوقين قروضاً لمساعدتهم . - تأهيل الايتام ، وايجاد فرص عمل لهم *المؤسسات الاسلامية الخيرية النسوية في فلسطين فهي تشمل رعاية المستوى الاجتماعي والثقافي والصحي للمرأة العاملة ، ورعاية الأمومة ، والطفولة والعناية بالاسر المحتاجة ، ومحو الأمية ، وتقديم الجمعيات النسوية العديد من الخدمات منها : توزيع الملابس الصوفية على المعتقلين في السجون ، وتقديم مساعدات مالية للمرضي ، وحضانة للأطفال ، وتأهيل للفتيات . وأهم المشكلات التي تواجه مؤسسات العمل الخيري في فلسطين هي : قلة مصادر التمويل ، وعدم ثباتها ، وقيود الاحتلال التي تفرضها على نشاط الجمعيات ، وادخال اموالها من الخارج وارتفاع تكاليف الحياة في ظل الغلاء الفاحش للأسعار ، والبطالة المتفشية في صفوف الشباب ، وعدم وجود مشاريع انتاجية قادرة على توفير موارد ثابتة للعمل الاجتماعي مما يجعل الجمعيات الخيرية تعتمد كلياً على المساعدات التي ترد من الخارج ، وعدم توفر وسائل الاعلام التي تبرز العمل التطوعي في فلسطين كوسيلة مباشرة من وسائل الاتصال الجماهيري (صامد ، ١٩٩١ م ، ص ٢٨٤ : ٢٨٥)

٢ - مؤسسات وسائل الإعلام الحديثة :

رغم الامكانيات المتواضعة للشعب الفلسطيني ، وعدم وجود حكومة وطنية مستقلة تحكم نشاط المؤسسات ، وتدفعه إلى الامام ، وتزيد من قدرته على تخطي الصعاب إلا أن وسائل هذه الاعلام الحديثة الفلسطينية قامت بدور رائد في مجال تثقيف افراد المجتمع الفلسطيني وتربيتهم ، فالمقروء منها من صحف ومجلات متنوعة المجالات افادت المجتمع ، وساعدت على صموده في وجه الاحتلال منذ الاحتلال

١٩٦٧ م ومروراً بالانتفاضة المباركة ، ووقوفاً جاداً مؤزراً مع السلطة الوطنية في مرحلة الحكم الذاتي كما شاركت البرامج التي بثتها الاذاعتان المسموعة ، والمرئية فيما تنشره الصحف من مقالات ، وأراء من العوامل التي تكسب الفرد الفلسطيني القيم ، والمفاهيم ، والمبادئ ولاننسى مؤازرة وسائل إعلام الدول العربية والاسلامية الشقيقة ، للشعب الفلسطيني في عرض وبث كل ما من شأنه اظهار الموقف الفلسطيني ، وتأييد قضيته والمشاركة في بث بعض البرامج التعليمية ، والتربوية التي لاتستطيع أن تبثها أو تعرضها وسائل الاعلام الفلسطينية بل ، واتاحة الفرصة للفلسطينيين باستخدام وسائل اعلام الدولة الشقيقة قبل حدوث اتفاقية أوسلو .

قدمت الصحافة الفلسطينية على مر القرون دوراً تربوياً تعليمياً متميزاً فرغم كل التحديات الاستعمارية لها إلا انها استطاعت الصمود وتقديم نمواً معرفياً ساعد على تبلور آراء الشخصيات الفلسطينية وذلك عن طريق المقالات ، والموضوعات اليومية التي تنمى الروح النضالية بأشكالها السياسية ، والفكرية والثقافية والتربوية ، ونقلها للقارئ الفلسطيني المتعطش لها وعرض المشاكل اليومية للمواطنين ، وتطلق اقلام الشبان المتخوفين المترددين عن الكتابة فتزداد مهاراتهم على الكتابة كمهارة التميز والتمويه والتكنيه وغيرها وكذلك تزداد ميولهم للقراءة وتقوى تجربتهم على حل المشكلات بطريقة موضوعية . وقد اصبحت الكتابة والنشر والتصريح والاعلان من الأمور التي تدور بين الشباب حيث يرون فيها تعبيراً عن آرائهم وتنفيساً عن انفعالاتهم فهذه الارهاصات ظهرت في كثير من كتاباتهم عبر الصحف والمجلات الفلسطينية فهي عبارة عن أوجاع ، واحزان ، وخواطر مكبوتة في اللاشعور تحس من خلالها كتم الانفاس وخنق الصدور وقد حاولت الصحف الفلسطينية توضيح الرأي العام الفلسطيني في الممارسات الاسرائيلية وكيفية الصمود امامها مما جعل السلطات الاسرائيلية تصدر قرارات باغلاق الجرائد أو مصادرتها أو فرض رقابة عسكرية صارمة عليها أو تسييسها لصالح اسرائيل وقد وجدت الصحافة الفلسطينية مدخلاً لتعليم الفلسطينيين بالرموز والاشارات . وقد وجدت فرصاً في تناول مسائل اجتماعية وثقافية وصحية ومهنية وتربوية . ومثال ذلك تركيزها على الزراعة وطرقها . والصحة

وكيفية معالجة الحروق ، والجروح والكسور والاسعافات الاولية ، وكيفية تجنب الغاز المسيل للدموع وغازات التسمم والغازات الخانقة دون الاشارة الى كونها ناتجة من قنابل وجنود الاحتلال .

الدور التربوي والاجتماعي للوسائل الاعلامية الفلسطينية :

لوسائل الإعلام الحديثة المقروءة ، والمسموعة ، والمرئية دورها الفاعل في تثقيف وتوعية أفراد المجتمع حيث يكتسب الفرد منها كثير من المفاهيم ، والقيم ، والمثل ، والعادات والتقاليد ، ويصحح كثيراً من الممارسات التربوية في حياته على ضوء مشاهدته في التلفاز ، أو سماعه في المذياع ، أو قرأه في الصحيفة ، أو المجلات ، أو غير ذلك من وسائل الاعلام . وقد كان للشعب الفلسطيني وسائل اعلام تنقل كلمته وانما كانت موجودة زمن الأتراك ، والانتداب البريطاني على فلسطين ، وبعد عام ١٩٤٨م، وبعد أن أصبحت الأردن وصية على الضفة الغربية ، ومصر وصية على قطاع غزة ، وقد تأثر كل من الضفة ، والقطاع باعلام الدولة الوصية عليها ، وبعد عام ١٩٦٧م واحتلال إسرائيل للضفة ، والقطاع بدأ الفلسطيني يفكر في إنشاء صحيفة تعبر عن أفكاره ، ومعاناته ففي ١٩/١١/١٩٦٨م صدرت صحيفة " القدس" في القدس الشرقية ، وفي العام نفسه أصدرت سلطات الاحتلال صحيفة اليوم باللغة العربية والأنباء الناطقة بلسان حكومة اسرائيل ، وفي عام ١٩٧٢م صدرت (الفجر) ثم (الشعب) ثم توالى بعد ذلك الصحف الأخرى مثل : " النهار ، الاتحاد ، الطليعة، الوحدة ، الدرب " وغيرها . أما المجلات فكثير منها لم تحصل على ترخيص للتوزيع . وقد حاولت سلطات الاحتلال السيطرة على الصحف لأيام عديدة من أجل مقالات صريحة تنشر الكلمة الجريئة ، ثم شددت الرقابة على الصحف الفلسطينية ، وتحدد لها مكان إسناد الأخبار ، خصوصاً أيام الانتفاضة ، ومن استقرأ عشوائياً لعشرات الأعداد من الصحف مثل الفجر ، والشعب ، والقدس ، والطليعة ، والنهار نلمس تراكم الاخبار الإسرائيلية في الصحف الفلسطينية إذا ما قيس بمواضيع أخرى مثل الشؤون الفلسطينية والقضايا العربية والمواضيع الدولية: (الخليل، ١٩٩٠، ص ٧٤)

جدول رقم (٩)

النسبة المئوية للمواضيع التي تنقلها الصحيفة اليومية

الصحيفة	فلسطينية	عربية	دولية	اسرائيلية = ١٠٠٪
الفجر	٪٤٦	٪١١	٪١٢	٪٣١
الشعب	٪٣٨	٪١٥	٪١٨	٪١٩
القدس	٪٣١	٪٢٤	٪٢٠	٪٢٥
الطلیعة	٪٤٥	٪١٤	٪١٧	٪٢٤
النهار	٪٣٦	٪٢٨	٪١٦	٪٢٠
الاتحاد	٪٤٢	٪١٠	٪١٨	٪٣٠

(الخليبي، ١٩٩٠م، ص ٧٤)

لقد وقفت الصحف الفلسطينية الى جانب المجتمع في تحدي الاحتلال زمن الانتفاضة ، وتصدت لسياسة إغلاق المؤسسات التربوية ، والمدارس ، فأفسحت الصحف بعض صفحاتها للتعليم البديل ، وتناولت مواضيع أكاديمية بحثية ، ودراسات مدرسية ، منهجية كمادة الرياضيات ، والنحو ، والصرف ، وكثير من المقررات التي تنصب على الطلاب منها ، وكذلك التوعية الصحية ، والإسعافات الأولية لعلاج الغاز المسيل للدموع ، والتسمم ، والغاز الخانق ، وتوصيل الارشاد ، والتوجيه ياستراتيجياته الثلاثة الانمائي ، والعلاجي ، والوقائي . وكذلك توصيل النص الأدبي الشعري ، والقصصي ، والمقالي ، والنقدي لكافة الشعب ، والاسهام في توعية الشعب الفلسطيني ليتكافل ويتكاتف اجتماعيا خصوصا أيام حظر التجول المتكرر في أيام الانتفاضة ، ومع بقاء الصحف ، والمجلات الفلسطينية في الميدان شعلة ثائرة مضيئة للفلسطينيين إلا أنهم حرموا من وجود إذاعة خاصة ، أو تلفاز خاص لهم بسبب وجود الاحتلال الإسرائيلي ، ومعارضته لمثل هذه الوسائل الإعلامية المسموعة ، والمرئية ، وإنما بقيت الدول العربية المجاورة تبث للفلسطينيين من أراضيها ، ومع هذا التعاطف إلا أن هذه الوسائل كانت تتبع سياسة الدولة التي تبثها .

ب - أشهر المؤسسات الصحفية الفلسطينية :

١ - من أشهر الصحف الفلسطينية الصحف التالية الذكر : (القدس ، الفجر ،

الشعب ، البشير ، الميثاق ، الطليعة ، الاسبوع الجديد ، الوحدة ، التقدم ، صوت الجماهير ، الشرق الأوسط ...) .

٢ - ومن أشهر المجالات الفلسطينية المجالات التالية الذكر : (العودة ، البيادر السياسي، البيادر الأدبي ، الفجر الأدبي ، الكاتب ، الصراع ، فتاة فلسطين ، الشروق ، التراث والمجتمع ، الحصاد ، الوان ، المسرح، العلوم، فلسطين الطيبة، الطيبة العربية، صوت الجيل)

٣ - من أشهر المؤسسات الصحفية الفلسطينية المؤسسات التالية : (المكتب الفلسطيني للخدمات الصحفية ، مكتب القدس للترجمة ، والخدمات الصحفية ، مكتب القدس الصحفي ، مكتب بيت لحم الصحفي ، جمعية الدراسات العربية .

٤ - الصحف الفلسطينية الناطقة باللغات الأخرى : الفجر الصادرة باللغة العبرية ، والفجر الصادرة باللغة الإنجليزية .

٥ - النشرات التي تصدر عن مختلف الاتحادات ، والنقابات ، والنوادي ، والجمعيات .

٦ - البيانات الاعلامية التي كانت توزعها قيادات الانتفاضة .

٧ - ما يصدر عن كثير من الندوات والمحاضرات العامة التي كانت تعقد في فلسطين ومع تسلم السلطة الوطنية زمام الأمور في الضفة والقطاع فاننا نتطلع الى دور فعال لوسائل إعلامنا وخصوصا الصحف والمجلات فلا بد من تناولها لموضوعات مهمة تساعد الفلسطيني في بناء وطنه وتساعد في بناء شخصيته العربية والاسلامية .

(الخليلي ، ١٩٩٠ م ، ص ١٩٤)

ج - الاستثمار التربوي لوسائل الاعلام الفلسطينية :

تكاد تسيطر وسائل الاتصال اليوم على عقول وبيوت الفلسطينيين وذلك لما تملكه من إمكانات هائلة تتسم بالإغراء والجذب ، وشدة الانتباه ، ومن المعروف أن هذه الوسائل سلاح ذو حدين يمكن أن يستخدم في الشر استخداماً واسعاً فيتم من خلالها تزيين الفواحش ، والانحرافات ، والمحرمات ، أو يستخدم في الخير فيتم من خلالها زرع الفضائل في أذهان الناشئة وغيرها على نحو له بريقه وقدرته على لفت

الانظار والانتباه، ولضمان مسيرة سليمة لوسائل الاعلام الفلسطيني لابد من اتباع الآتي :

١ - تعيين ذوى الخبرة والكفاءة والسيرة الطيبة الذي لهم أعمال ناجحة ومثمرة ، واستيعاب الطرق المختلفة لعرض المضمونات الاسلامية عرضاً يثبت أننا ذوو منهج واننا قادرون على الاداء الذي يتناسب مع مبادئنا وقيمنا .

٢ - اختيار العنصر الصالح المخلص بعد توعيته بضرورة وسائل الاعلام وخطرها أى لابد أن يجمع بين الخبرة والاستقامة فالخبرة بدون دين هي (طيش ، وكفر ، وشبهات واخطاء) تتسرب إلى النصوص والمادة المعروضة .

٣ - وضع الخطط اللازمة للاداء المثمر الذي يحقق الأهداف المرجوة فلا بد من الارتباط بين وسائل الاعلام وبين شعائرننا ، ومبادئنا ، وقيمنا وان تكون المادة المعروضة شيقة ومدروسة وجائزة شرعاً . (الخراط ، ١٩٨٦ م ، ص ٦٠ : ٦٢) .

وتكمن أهمية وسائل الاعلام الهادفة الجادة في دعم العملية التربوية في فلسطين

في العناصر التالية :

العنصر الأول التاريخي : وذلك من خلال الحديث عن أمجاد الأمة الإسلامية وتاريخها وجهادها في فلسطين وتاريخ الرجال الذين يزخر بهم الماضي التليد ، ووسائل الاعلام الفلسطينية إلى الماضي ويربطهم بسلفهم الصالح لتسعى الأجيال لاستئناف الدور الذي بدأوا فيه .

العنصر الثاني التعليمي التثقيفي : اذا استطاع الاعلاميون الفلسطينيون توظيف وسائل الاعلام في تعليم الجيل وتنقيفه وتوعيته فبذلك يقضون على الجهل وضعف الشخصية وهذا لا يتم إلا عن طريق ترتيب المادة الثقافية التعليمية عبر الصحافة والاذاعة والتلفاز.

العنصر الثالث وهو العنصر الابداعي ويتم ذلك بشحذ عقول أفراد المجتمع الفلسطيني لمباشرة التعامل مع وسائل اعلامه ودعوة مفتوحة للجميع (طلاب ، وعمال ، واساتذة ، وموظفين ، ومسؤولين لتقديم آرائهم وعرض ملكاتهم ، ومايجول في تفكيرهم وأوجه ابداعهم فمن خلال وسائل الاعلام نستطيع أن نعرف المبدعين

والمخترعين الفلسطينيين وآفاقهم واقتراحاتهم فكم من رأي حصيف برق ولمع ، ولم يَدُر أحد شيئاً عنه ، وكم من أدمغة بشرية لا يعرف أحد طريقه استثمارها . نريد أن يتخذ الناس من وسائل الاعلام المختلفة أداة للتعبير عن فكرهم المخزون (الخراط ، ١٩٨٦ م ، ص ٦٢ : ٦٣) وبذلك تكون هذه الوسائل منبراً نعرف من خلاله ما عند الفلسطينيين من ناحية

ونتلمس منه أسباب المزيد من الرقي والتقدم من خلال حوار المبدعين منهم .

٣ - الدور التربوي والاجتماعي للرابطة الرياضية لأندية الضفة والقطاع :

تقدم الأندية الرياضية في الضفة الغربية ، وقطاع غزة دوراً ثقافياً ، واجتماعياً ، وتربوياً بارزاً حيث تساعد على نمو شخصية الفرد ، وتربيته ، فيتعلم الفرد أنماطاً سلوكية مختلفة تصدر عن الجماعة ، أو النادي المنتمي إليه ، وتقوي ظاهرة الانتماء ، والطاعة ، والتعاون للقائمين على هذه التجمعات البشرية ، وتقدم الأندية مجموعة من النشاطات للمجتمع الفلسطيني يصحح الفرد عن طريقها بعض العادات ويعدل بها كثيراً من الاتجاهات كما أن المنافسات الرياضية ، والمسابقات المتنوعة تنمي روح القيادة ، والرجولة ، والتآلف بين أبناء المدن ، والقرى الفلسطينية ، ولما وجد الفلسطينيون أهمية هذه النوادي ، وماتقدمه لأبنائهم حرصوا على توفرها في كل مدينة ، ومعسكر ، أو قرية ليقضي فيها أبنائهم أوقات فراغهم بما يعود بالنفع ، والفائدة عليهم ، وعلى المجتمع الفلسطيني كافة ، وقد شيدوا لها منشآت على نفقتهم ، ودعموا نشاطاتها من أموالهم الخاصة ، وفي عام ١٩٧٥ م تأسست رابطة الأندية الرياضية في الضفة ، والقطاع من أجل الوصول الى اتخاذ القرارات الرياضية الموحدة ، ولتدعم المسيرة الرياضية في فلسطين ، وتواجه التحدي الاسرائيلي الموجه ضد كافة النشاطات الرياضية في فلسطين .

وقد مهد وجود رابطة لنادية الضفة الغربية ، وقطاع غزة لارساء قاعدة رياضية متينة ، ولبنات أولية لوزارة الرياضة والشباب الفلسطينية بعد تسلم السلطة الوطنية رسمياً من قوات الاحتلال هذه الوزارة بموجب اتفاقية " أوسلو " فكانت

الرابطة الرياضية لأندية الضفة ، والقطاع الانطلاقة الرياضية الأولى لعمل الأندية تحت لواء مؤسسة وطنية مسئولة .

٤ - الدور التربوي ، والاجتماعي للمؤسسات الصحية الفلسطينية :

قامت المؤسسات الصحية الفلسطينية بدور تربوي كبير في تدريب ، وتوعية أبناء الشعب الفلسطيني وتخفيف لوعة المصابين من جراء مقاومة المحتل كما ساعدت في تخفيف آهات ، وانات المرضى الفلسطينيين الذين عاشوها تحت وطأة الاحتلال لقد كانت الخدمات الصحية قبل الاحتلال الإسرائيلي ١٩٦٧ م تابعة إدارياً ، ومالياً لثلاث إدارات اشرافية هي :

الأولى : الخدمات الصحية التي تقدمها وزارة الصحة الأردنية لأبناء الضفة الغربية ، وكذلك الخدمات الصحية التي تقدمها وزارة الصحة المصرية لأبناء قطاع غزة .

الثانية : الخدمات الصحية التي تقدمها وكالة غوث اللاجئين في المخيمات الفلسطينية .

الثالثة : الخدمات الصحية التي يقدمها القطاع الأهلي ، ولقد أدى تعدد وجهات الاشراف على الخدمات الصحية في فلسطين إلى ازدواجية العمل لعدم وجود سياسة صحية موحدة فتردت أوضاع الخدمات الصحية المقدمة للفلسطينيين ، فوجدت سلطات الاحتلال ، ذلك فرصة ، وذريعة للتدخل في الشؤون الصحية ، وربطها بوزارة الصحة الإسرائيلية ، وقد طبقت سلطات الاحتلال سياستها التي تستهدف تدمير بنية هذا القطاع الحيوي في المجتمع عبر الوسائل التالية :

- ١ - تخفيض الميزانية الصحية للقطاع الحكومي .
- ٢ - محاصرة القطاع الأهلي ، والقطاع الخاص ، وإيجاد العقبات أمام تطوره .
- ٣ - تقليص فرص العمل للكادر بفئاته المختلفة .
- ٤ - ربط الجهاز الصحي مباشرة بالحكام العسكريين لكل منطقة على حدة .
- ٥ - زيادة الإعتما د ، والتبعية التقنية ، والبشرية على المستشفيات ، والجهاز الصحي الاسرائيلي .
- ٦ - انعدام أية خطة لتطوير الجهاز الصحي .

دور الأطر الصحية الجماهيرية في توعية أفراد المجتمع الفلسطيني

لقد تلمست الجماهير الفلسطينية ، وقيادتها السياسية حقيقة مايجرى من اضعاف ، وتخريب البنية التحتية الصحية ، فعمدت إلى تشكيل الأطر الصحية الجماهيرية (اتحاد لجان الرعاية الصحية ، اللجان الشعبية للخدمات الصحية ، لجان الخدمات الصحية ، والاجتماعية ، اتحاد لجان الإغاثة الطبية) واطعة أمامها هدف الرقي بالعمل الصحي ، والوصول إلى الجماهير في مناطقها بصورة أشمل وأعمق تجسد في الوقت نفسه الضرورة الوطنية بالاستقلال البنيوي للعمل الطبي .ويمكن تلخيصه في الأمور التالية :

أ - شكلت هذه الأطر محوراً من محاور العمل الطبي خلال الانتفاضة ، وساهمت في تقديم الإسعاف الأولية للمصابين وللمواطنين خلال الحصار العسكرى .
(خليل، ١٩٨٩م، ص٣٩، ٤٩)

ب - ساعدت المواطنين على تحمل الظروف الاقتصادية الصعبة بأن وفرت خدمات طبية مجانية ، وشبه مجانية .

ج - انتشرت في أماكن القرى والمخيمات ، والمناطق النائية ، ووفرت على المرضى مخاطر التحرك ، وكلفته المادية .

هـ - نشرت التوعية ، والثقافة الصحية عبر الوسائل المختلفة .
(خليل ، ١٩٨٩م ، ص ٣٩ ، ٤٩)

٥ - منظمات الشبيبة قاعدة اللجان الشعبية :

لقد شكلت منظمات الشبيبة في الأراضي المحتلة قاعدة صلبة للجان الشعبية المختلفة ، وذلك إلى جانب مختلف المنظمات ، والاتجاهات ، والهيئات الاجتماعية ، والنقابات المهنية قد أفرزت هذه المنظمات خيرة الشبيبة خصوصاً عن طريق انخراط عناصرها في اللجان الشعبية في تنفيذ مهمات عديدة ، وقد ضمت حركات الشبيبة عشرات الآلاف من شبان الأراضي المحتلة الموزعين ، والمنتشرين في كافة مرافق الحياة الاجتماعية حيث كانوا يقومون بمساعدة المزارع الفلسطيني في جمع المحصول ، ومكافحة الحشرات ، وإزالة الأعشاب الضارة من المزارع ، وزيارة البيوت التي

يقطنها مواطنون مسنون لمساعدتهم ، وقامت المساجد بدور التربية الروحية للمواطن الفلسطيني وفتحت أبوابها للتعليم عندما أقدمت قوات الاحتلال المدارس ، كما قامت الأندية الرياضية في الضفة ، والقطاع بأدوار مهمة في الحياة الاجتماعية ، والثقافية ، والرياضية حيث نظمت هذه النوادي نشاطات تدريبية ، و تثقيفية متنوعة . لقد فزعت سلطات الاحتلال من عمق تنظيمات الشبيبة ، وأفزعتها الاستراتيجيات المتبلورة عن قوة تنظيمها ، وانتقلت هذه التنظيمات إلى السجون ، والجامعات ، والمدارس ، وانبثق عنها تنظيمات نسائية كذلك ، وسرعان ما انتشرت اللجان الشعبية المنظمة لحركة الشبيبة إلى كل مدن فلسطين ، وقراها ، ومخيماتها ، وباديتها تعبيراً عن مدى الوعي الاجتماعي لدى الشباب .

٦ - واقع مؤسسات البحث العلمي في فلسطين :

لاتزال مؤسسات البحث العلمي في الضفة الغربية وقطاع غزة تحتاج إلى سلطة أو ادارة تتولى عملية الاشراف والمتابعة لها جميعاً ويلتف الجميع حول تنفيذ قراراتها وتطبيق لوائحها ، لقد أدت كثرة الفئات السياسية ، والعائلية ، والطائفية المتنافسة وكثرة الفئات والقوى الاجنبية التي تقدم الدعم لتلك المؤسسات الى جعل كل مؤسسة تعمل وحدها بشكل معاد للمؤسسات الشبيهة الأخرى في معظم الحالات أو مستقل عنها في أحسن الحالات . ويذكر الباحث فيما يلي أهم مراكز الابحاث في فلسطين :

أولاً : مراكز الابحاث التابعة للجامعات الفلسطينية منها :

- ١ - مركز أبحاث جامعة الخليل .
- ٢ - مركز أبحاث جامعة بيرزيت .
- ٣ - مركز صحة المجتمع في جامعة بيرزيت .
- ٤ - مركز أبحاث صحة البيئة في جامعة بيرزيت وغزة .
- ٥ - مركز أبحاث جامعة النجاح .
- ٦ - مركز الدراسات الريفية في جامعة النجاح .
- ٨ - مركز أبحاث جامعة الازهر بغزة .

ثانيا : مراكز الابحاث التابعة لنقابات أو جمعيات أو مؤسسات غير تعليمية منها :

- ١ - مركز ابحاث رابطة الجامعيين في الخليل .
- ٢ - مركز ابحاث نقابات المحامين في القدس .
- ٣ - مركز احياء التراث الاسلامي (التابع لدائرة الأوقاف في القدس) .
- ٤ - مركز أبحاث المجلس العربي (التابع للمجلس العربي للشؤون العامة بالقدس) .
- ٥ - مركز التراث الشعبي - جمعية انعاش الاسرة - بمدينة البيرة .

ثالثاً: هناك مراكز الابحاث التابعة لمؤسسات صحفية أو متفرعه عنها أهمها مايلي :

- ١ - مركز أبحاث مؤسسة البيادر - القدس .
- ٢ - مركز أبحاث مؤسسة الكاتب - القدس .
- ٣ - مركز دراسات جريدة القدس - نابلس . (كنانة، ١٩٩٠م ، ص ٨٥) .

رابعاً : المراكز المستقلة غير التابعة لجهات معينة منها :

- ١ - جمعية الدراسات العربية - القدس .
- ٢ - جمعية الملتقى الفكري العربي - القدس .
- ٣ - الجمعية الإسلامية بغزة .
- ٤ - المجتمع الإسلامي بغزة .
- ٥ - جمعية الشبان المسيحيين بغزة .
- ٦ - جمعية الاصلاح بخانيونس .
- ٧ - مركز الدراسات الاسلامية - القدس .
- ٨ - مركز ابحاث القدس - القدس
- ٩ - جمعية تحفيظ القرآن بغزة .
- ١٠ - مركز دراسات اللاعنف - القدس .
- ١١ - المركز الفلسطيني للعلاقات الدولية - القدس .
- ١٢ - مركز الحق - القانون من أجل الانسان - رام الله
- ١٣ - المؤسسة العربية للابحاث .

يؤخذ على هذه المؤسسات النمطية في العمل والادارة وقللة الانتاج المثمر

والابحاث التي تعمل بشكل فردي تحتاج أغلبها الى اعادة نظر .
كما أن خضوع مؤسسات البحث العلمي إلى بعض الاتجاهات فرض نوعاً من
عدم الاستقلالية في الفكرة واعطي لكل انتاج طابعاً ايديولوجياً تبعاً لإنتماء كاتبه لكن
بعد هذه النقلة الجديدة في حياة الشعب الفلسطيني لا بد له من وضع مؤسسة خاصة
تدين لها مؤسسات البحث العلمي بالولاء والطاعة في تطبيق قراراتها ووضع ضوابط
معينة للبحوث وتفعيل هذه المراكز والمؤسسات لتضاعف من انتاجها من اجل الوطن
والموطن . (كناعنه ، ١٩٩٠ م ، ص ٨٥)

٧ - ضرورة ربط مؤسسات التعليم باحتياجات سوق العمل الفلسطيني :

لا بد أن تكون المدرسة في المقدمة ، ولها أولويات في سلم الانفاق الفلسطيني
لان خريجي النظام التعليمي ونتائجه هي التي تحدد نوعية المواطن الفلسطيني من حيث
ضعفه أو قوته ، ومقدار عطائه ونتاجيته في السوق المحلي والدولي ، فالسوق الدولي
متنافس عليه بمعايير ومستويات ، فالفلسطيني عنصر مهم في صناعة المعايير التنافسية
لصناعة بلاده ، لذا فالخريجون هم الاقتصاد الوطني ، وهم القوة الحقيقية للوطن ،
وهم يمثلون نتاج النظام التعليمي الفلسطيني .

فالتعليم هو خط الدفاع الأول الذي يدافع عن اقتصاد الوطن لذلك فان
مراجعة النظام التعليمي ، وخدمته ، وتوفير كافة الامكانيات المالية ، والفنية ،
والادارية لنجاح خطة العمل فيه ، وتطويره ، ومساندته معنوياً تعد إستراتيجية حكيمة
يجب أن تقدم دعمها للقطاعين العام ، والخاص وجعل التخطيط المبكر للحياة ، وان
تكون الدراسة مركزة على احتياجات الفرد الوظيفية ، ولا يخفى أن التعليم هو
المهارات ، والسلوكيات الجديدة التي يكتسبها الفرد لتأهيله لعمل وظيفي يطمح اليه .
ان عملية ربط التعليم بالعمل يعد سياسة حكيمة لأنها تضع الطالب على
مسؤولية الفهم والاجادة والاتقان لان الهدف ليس الشهادة بل هو أن يصبح عاملاً ،
وموظفاً منتجاً يعرف ماذا يعمل ويكون له تأثير في ادارة دفة العمل .

ووزارة التجارة ، والصناعة في فلسطين يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في تطوير

مناهج التعليم في فلسطين وربطها باحتياجات سوق العمل ، وأن تكون حلقة ذهبية تصل بين طرفين من يجب أن يكون بينهما تلاق وتفاهم من هنا كان على وزارة التخطيط الفلسطينية وهي مسؤولة عن الرؤية الشاملة للتعاون بين مؤسسات ، وهيئات التعليم ، والتدريب أن تسعى جادة لدعم (خط اللقاء) بين التعليم والعمل وتطوير جهاز ادارى خاص للربط بين الطرفين ، يدعم القطاع الخاص في أهمية توفير الفرص الوظيفية للمواطن ، ويدعم التعليم في البحث عن الفرص المتاحة والتي تحتاج الى تأهيل ، وتخصص مناسب ، وعلى التخطيط أن يشمل تطوير المؤسسات الفلسطينية الصغيرة ، والمتوسطة ، والتي تشكل غالبية المؤسسات الفلسطينية التي هي عماد الاقتصاد الوطني الفلسطيني والتي سوف تكبر لتشكل قاعدة تنويع مصادر الدخل ، وهي التي سوف تسهم في توفير آلاف الوظائف للخريجين ، هذه ينقصها الدعم ، وقد تسهم المؤسسات الكبيرة ، والشركات العامة في دعمها لتوفير سبل نهوضها ، وتجنب تعثرها ، وتوفير الخدمات اللازمة لها ، فهم بحاجة للعامل ، والموظف ، والمواطن الذي يحتاج الى تدريب ، والتدريب يحتاج إلى نفقه وتكاليف لا تستطيع هذه المؤسسات الصغيرة بمفردها القيام بها ولا تتحمل ميزانيتها المحدودة لذلك كان على السلطة الوطنية ، والشركات الكبرى توفير الدعم المالي للتدريب والتأهيل وتوفير القوى العاملة الوطنية المدربة في المؤسسات الكبيرة ، وفي الغرف التجارية الصناعية ، وتحت إشراف وزارة التخطيط . (بليلة ، ١٤١٧ هـ ، ص ٨٨)

ان مسؤوليات المدارس لا تقتصر على توفير الفصول ، والمناهج ، والمدرسين ، بل أنها تتعدى لأبعد من ذلك فمن مسؤولياتها ضرورة البحث عن الوسائل التي تزيد من الفهم وتساعد على تبسيط المعرفة ، وتحاول نقل أكبر قدر من المعلومات عن الموضوع ، وتهيء الأجواء العلمية ، والنفسية ، والامكانيات ، والخدمات التي تساعد على نقل هذه المعارف ، وتوفير جو أكبر للإستيعاب ، والفهم لدى الطلاب .
إن حسن التلقي يتناسب طردياً مع حسن الإرسال وعندما نطالب الطلاب بحسن التلقي يجب أن نتأكد أولاً من حسن الإرسال .

٨ : التكامل ، والشمولية بين وسائط التربية الفلسطينية :

من الضروري ان تتكامل وسائط التربية الفلسطينية بنوعها المدرسية ، وغير المدرسية .

فإذا كانت المدرسة الفلسطينية تؤدي دورها على الوجه المطلوب منها فهي بحاجة إلى الوسائط الأخرى ، تعزز مكانتها .

فعدم التكامل يؤدي إلى انفصام أو ازدواجية في فكر الطالب لذا لا بد أن تتعاون المدرسة ، والبيت لما فيه النفع والفائدة للفرد والمجتمع .

وكذلك الاسرة ليست هي مؤسسة التربية الوحيدة ، ولكنها مهمة ، وضرورية كما أنه قد توجد أشياء خارج الأسرة ، وخارج المدرسة أقوى أثراً ، وأشد خطراً على تربية الفرد من تأثيرهما معا .

بل ، وقد توجد ثغرة في شخصية الفرد بين ما يتعلمه في المدرسة ، وتحديثه البيئة حوله ، بكل أبعاد هذه البيئة ، وتركيبها ، ومن ثم ، تفسد ما قدمته له المدرسة .

فتربية الفرد ، عملية متكاملة ، ولكنها متناثرة الأطراف ، وبالتالي ، فان هذه الأطراف لا بد أن تقترب وتتلاحم لتكون نسيجاً واحداً ، ولكي تنتج هذا النسيج لا بد من عمليات متداخلة يتم عن طريقها ، الاتساق والتوافق " .

" وبعبارة أخرى اذا كانت التربية هي عملية إعداد الفرد للحياة ، وأن وظيفتها هي تشكيل اتجاهات الفرد ، ومفاهيمه ، وقيمه ، فان ما يعيش فيه الفرد (بكل مكونات بيئته) يسهم في تربيته .

حقيقة أن لكل نوع من وسائط التربية اتجاهاته ، ومعايره ، ووسائل تشربها ، أو تفاعلها ، مع ذلك ، فان بينها جميعاً ، سمات مشتركة - الى حد ما ، وبينها صلات قد تكون متداخلة ، ومتشابكة ، وهنا ينبغي وجود تعاون ، وتكامل فيما بينها . "

(سليمان ، ١٩٧٩ ، ص ١٢١ ، ١٢٢)

فالمدرسة الفلسطينية يجب أن تتعاون مع الأسرة الفلسطينية في تربية أبنائها ، وكذا يجب على كافة المؤسسات التربوية والاجتماعية الفلسطينية وكافة تنظيماته ان تتكامل وتحقق مبدأ الشمولية في المعارف والمعلومات التي يستقيها الطالب ، وذلك من

أجل بناء الشخصية المتوافقة له ، وعلى ذلك فإن تضافر جهود التربويين وتوافق اتجاهاتهم ، وتنسيق الخدمات يؤدي إلى توحيد الفكر الذي نسقيه لطلابنا ، ويوفر الجهد ، والوقت ، والمال ، ويساعد على التخطيط وصياغة الاستراتيجيات التربوية المنشودة للشعب الفلسطيني .

الفصل الخامس

دور التربية في حل النزاعات الفكرية

النبي تنشأً بين الفلسطينيين

موضوع الصراعات الفكرية بين البشر موضوع قديم قدم وجود الانسان على هذه البسيطة حيث سجل التاريخ أول اختلاف في حياة البشر الذي كان بين ابني آدم قابيل واخيه هايل .

فالاختلاف بين البشر أمر وارد وغير مستبعد وطبيعي فعلى قدر ما جعل الله من شدة تشابه في خلقه فكانت الحكمة الربانية أن يجعل أبواب تباين ، واختلاف في الهيئة ، اللغة ، اللون ، الآجال ، القدرات ، والاستعدادات ، والدرجة والطباع والمنزلة ، وقد جعل الله الانسان متغيراً مختلفاً فأنت لست انت بعد دقائق فإذن الاختلاف بين البشر في المعاملة والسلوك ، وفي الانفعالات ، وفي تقبل المواقف ، والحوادث والنوازل أمر طبيعي .

ومن نعمة الله على الناس أن أنزل لهم شرعه المبين لو يتبعونه لم يحدث بينهم اختلاف لانهم حين الاختلاف مطلوب منهم الرجوع إليه قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٥٩)

(النساء : ٥٩)

وقد يحدث الاختلاف بين الناس عموماً لامور كثيرة نذكر منها (حب الدنيا ، اتباع الهوى والنفس ، الظن الكثير ، الجهل بحقائق الأمور ، التقدير الخاطيء ، الاغراءات الخارجية ، التحريض) وقد يكون الاختلاف في العقيدة والفكر ، واتباع الامم ضالة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر صيب لأتبعتموهم " قلنا يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال فَمَنْ؟ (مسلم ، كتاب العلم ، ١٤٠١ ، ج ٤ ، ص ٢٥٤) وجعل الله النصيحة احدى طرق الصراع الفكري بين المسلمين .

والأصل في النصيحة انها مأخوذة من نصح بمعنى خلص وصدق ويقال نصح فلاناً او

نصح له أى أرشده إلى مافيه خير وصلاح ، والنصيحة جوهر التعامل في الاسلام وهي من القواعد الايمانية التي دل عليها الشارع الحكيم وقد استعملها الرسل والانبياء وبها بعثوا (النحوي ، ١٩٨٤ م ، ص ٩٥ : ٩٦) فهذا نوح عليه السلام ينصح قومه قائلاً ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ الأعراف : ٦٢ .
وهود يقول لقومه ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ بَاصِعٌ آمِينٌ ﴾ ﴿١٨﴾ الأعراف : ٦٨ .
وقال صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة قلنا : لمن يارسول الله قال : لله وكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم) .

(مسلم ، كتاب الايمان ، ١٤٠١ ، ج ١ ، ص ٧٤)

والشعب الفلسطيني يدين بالاسلام فعليه ان يتمسك بقواعده عندما يحدث الخلاف ، والصراع ، والتنازع بين فصائله وان كانت بعض فصائله تحمل ايديولوجيات مختلفة تكون احياناً هي : أسباب الصراع ، والنزاع فإن الأوان قد آن لان نرجع إلى أصولنا ونترك تلك الفلسفات التي لم تفلح في ديارها ولم تقدم لفلسطين سوى الهزائم والاستسلام وابتلاع الاراضي الفلسطينية لبناء مستوطنات عليها .
ولابد للتربية الفلسطينية من دور لفض ما يحدث من منازعات أو للوقاية المستمرة من الوقوع في المشاحنات التي لاتزيد غير الفرقة ، والابتعاد عن التكتاف ، والتعاضد بين أفراد الشعب الفلسطيني لمواجهة المصير المشترك وبناء الدولة المنتظرة بجهود متحدة ومتعاونة لان الفرقة ، والنزاع المستمر يفوت الفرص ، ويضيع الوقت وينهك جهود المخلصين من ابناء الوطن ، وتشغل المسئولين بقضايا تافهة بدلاً من توجيه جهودهم لصالح المواطنين ويقلل الدافعية للعمل .

إذن نحتاج إلى توحيد الصف ، والفكر ، والكلمة وصهر جميع الاتجاهات في بوتقة واحدة ، والرجوع والاحتكام لشرع الله الذي هو دستور فلسطين والعالم بكامله وعليها ان تتمسك به قبل غيرها لانها بلد مقدس ومبارك من رب العالمين ، وهي بلد الرسل ، والأنبياء .

وتتحمل التربية مسئولية كبيرة تجاه النزاعات الداخلية سواء أكانت تربية مباشرة أو غير مباشرة ، وذلك من خلال اطارها الفلسفي ، وأهدافها ، وممارستها .

ان ايجاد توازن بين حاجات الفرد ، وحاجات المجتمع لا يتم الا من خلال معالجة النزاعات التي تظهر نتيجة تباين الأدوار أو تداخل الاهتمامات ، أو عدم انسجام التوقعات . (عدوان ، ١٩٩٤ م ، ص ١٢٤)

ولا يكفي لاستمرارية هذا التوازن حل ، ومعالجة النزاعات الداخلية بل يتطلب حل النزاعات الخارجية لان العالم اليوم نتيجة لاعتماده المشترك على بعضه والتأثر المتبادل والمشكلات التي تطرأ جعله في حالة عدم توازن .

ان ايجاد التوازن بين الفرد ونفسه ، وبين الفرد والجماعة له دور فاعل لتوفير مناخ مناسب لفض النزاعات ويقلل حدوث الصراع فهذا يمثل الدور الوقائي للتربية في حل المشكلات حيث يتم تطوير اطار ثقافي وقيمي ينتظم ضمنه سلوك الافراد والجماعات ويحدد الحقوق والواجبات بعيداً عن السيطرة والاستغلال وبعيداً عن التعصب والحقد يجسد الموضوعية والعقلانية في ضوء تعاليم الاسلام الخالدة فبذلك يظهر دور التربية في اعداد الافراد للوقاية من الصراع وتجنبه وحله ويمر ذلك بثلاثة أدوار .

الدور المعرفي : يتمثل هذا الدور في تزويد الفرد بالمعرفة اللازمة عن انواع الصراع وطرق تجنبه وحله والتخفيف من نتائجه وذلك باتباع اسلوب علمي يتمثل في طرق حل المشكلات والتدرب على حل الصراع ويمر هذا الحل بثلاثة .

الدور القيمي : لا يكفي تزويد الفرد بالمعرفة بل لابد من تطوير ، نظامه القيمي حتى يكون اطاراً لسلوكه ، ودوافعه ، ومعياراً سوياً أو عدمه ، نظام قيمي يحفظ للانسان انسانيته ، ويحفظ للشعوب حق العيش بكرامة بدون تهديد أو خوف أو قلق . (عدوان ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٤)

الدور العملي : يتمثل هذا الدور في اتاحة الفرصة امام الطلاب للمشاركة العملية والفعلية في حل الصراع مما يزيد من خبرته وادراكه لجوانب الصراع ، وأنواعه ، وضرورة تجنبه وحله ، ان مشاركة المتعلمين في خطوات حل الصراع يعزز من شمولية ادراك الفرد لأهمية العيش بسلام ، وإلى المفاوضات لحل الصراع .

هذه المهام التربوية لحل الصراع يجب ان تنبثق من فلسفة تربوية تجسد العدالة ،

وتكافؤ الفرص للأفراد والجماعات والالتزام بالحق الذاتي ، وحق الغير بعيداً عن الانتهازية والتسلط ،

فلسفة تجسد القيم ، وممارستها بصورها الصحيحة ، وتحقق التوازن بين البعد الفردي ، والبعد الجماعي وبين البعد المحلي والعالمي للحياة هذا ما يحتاجه المجتمع الفلسطيني ليحل نزاعاته ومشكلاته الداخلية والخارجية بالطرق العلمية السليمة التي توفر لاتباعه حياة مستقرة وعلاقات سليمة . (عدوان ، ١٩٩٤م ، ص ١٢٩) .

الاجراءات التربوية لحل النزاعات الناشئة بين الفلسطينيين :

١ - التجنب :

حيث يقوم البعض بعدم مواجهة الصراع واهماله والاهتمام بأمور أخرى اعتقاداً أن تجنب الصراع واهماله سيؤدي إلى تخفيف حدته ، وقد يأخذ التجنب الشكل الدبلوماسي في تهमيش الصراع أو تأجيله حتى وقت لاحق .

٢ - التهدئة :

هي محاولة إلى كسب الوقت من أجل أن يصبح الصراع بين الاطراف أقل انفعالياً وأقل حدة (تهدئة الخواطر) وهذا مايقوم به وجهاء العشائر والعائلات الفلسطينية عندما تحدث المشكلات بين الاطراف .

٣ - المواجهة / المجابهة : عند اتخاذ القرار بمواجهة الصراع فانه يمكن اللجوء إلى القضاء أو إلى طرفه آخر ثالث أو الى استخدام العنف أو إلى المفاوضات .

وتعتبر المفاوضات من أكثر الاجراءات فعالة لعلاج الصراع بصورة بناءة بين الفلسطينيين فمن خلالها يقوم وجهاء العشائر للوصول إلى حل مشترك ومقبول لكلاهما ويتم التفاوض ضمن الخطوات التالية :

**** مواجهة الخصم :** وهذه أصعب خطوة في التفاوض اذ يلتقي الخصمان وجهاً لوجه ويعبرا بشكل مباشر من شعورهما .

**** تحديد الصراع وجوانبه بين الأطراف بصورة أكثر دقة وأكثر وضوحاً تجنباً للاتهام والتهديد .**

**** تحديد نقاط الإلتقاء والاختلاف بينهما .**

** تبادل الرغبة والتعاون فهذا يساعد في تخفيف حدة الدفاعية والذاتية عند الأطراف
** أخذ منظر الخصم في فهم الصراع : يؤدي ذلك إلى فهم دوافع الخصم حول
الصراع ويزيل الغموض فيه وفهم دوافع الخصم لحل الصراع .

** زيادة الدفاعية عند الأطراف من أجل التفاوض يساعد ويسهل في عملية حل
الصراع

** التوصل إلى اتفاق : تتوج عملية التفاوض بحل الصراع بين الأطراف والتوصل إلى
اتفاقية بينهما . (عدوان ، ١٩٩٤ م ، ص ١٢٧ ، ١٢٨) .

الفصل السادس

دور التربية في تعزيز التسامح بين الفلسطينيين

للتربية والتعليم في المجتمع الفلسطيني دور مهم في بناء المجتمع التسامح الذي يعيش أفرادُه بعيداً عن التعصب ، والانانية .

وهذا ماتدعوا إليه التربية الإسلامية التي ورثها الشعب الفلسطيني عن السلف الصالح الذين قدموا للبشرية أروع الامثلة في التسامح عندما فتح الله فلسطين على أيديهم فمن ذلك :

لما تسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه مفاتيح مدينة القدس أمن النصارى بموجب دفع الجزية للمسلمين ورفض عمر أن يصلي في الكنيسة حتى لا يحولها المسلمون من بعده إلى مسجد وفي فلسطين كنائس للمسيحيين قديمة بنيت قبل الاسلام ولما جاء الاسلام تركها لهم ولم يحولها الى مساجد رغم النهي على استحداث كنائس جديدة لهم.

لقد عاش النصارى وغيرهم من الاديان في فلسطين في ظل الدولة الاسلامية في رغد من العيش لم يتعرض لهم أحد بسوء وقد حفظ لهم الاسلام ممتلكاتهم وأعراضهم مقابل دفع الجزية .

أ - التربية الاسلامية تحث على التسامح بين أفراد المجتمع :

من قيم التربية الاسلامية التي يحتاج الشعب الفلسطيني أن يعمل بها العفو ، والصفح ، والمسامحة وهو ماورد في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (التغابن ، آية : ١٤) .

ويقول عز وجل ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف ، آية : ١٩٦) .

فالتسامح والعفو لا يأتي عن صغر ، أو ضعف ، أو ذلة كما يتوهم البعض ولكن التسامح لا يتم إلا بعد اثبات القوة والمقدرة والتسامح صفة المؤمنين الكرماء إن جاء عفوهم بعد مقدرة قال تعالى : ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٣٤) .

وبالعفو والمغفرة والمسامحة تزداد الألفة بين الافراد ، ويعم الاستقرار ، والامن في الوطن وتهدأ الفتن وتطفأ الأحقاد ، وينزع فتيل الانتقام .

ب - التربية الاسلامية تحت اتباعها للتسامح من اصحاب الديانات

الأخرى :

احتوى الاسلام أتباع الديانات الأخرى وعاملهم بالتسامح بعيداً عن التعصب والمعاداة لم يكره الاسلام أحداً على اعتناقه فترك لأصحاب الديانات الأخرى حرية اعتناق مايشاءون من عقائد ، واطلق لأهل الكتاب حريتهم المطلقة في دخول الاسلام أو الابقاء على دينهم ولم يفرض عليهم الاسلام فرضاً ، ويتأكد لنا ذلك من خلال استعراضنا لآيات القرآن الكريم وتحذير الله عز وجل لرسوله وللمسلمين من قهر آراء الآخرين واجبار الجماعات غير المسلمة على اعتناق الاسلام حتى في اوج الانتصارات الاسلامية وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدَّبَتِ الرَّشْدُ مِنْ أَلْغَى ﴾ البقرة : ٢٥٦ . وقوله ﴿ فَذَكَرْنَا أُمَّتَ مَذَكَّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ (الغاشية : آية ٢١ ، ٢٢)

وطالب الاسلام اتباعه بحسن معاملة أهل الكتاب وعدم أهدار روحهم المعنوية فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ العنكبوت ٤٦ . بل وحفظ لهم مجاورتهم فقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾ التوبة : ٦ .

وكذلك حث الإسلام على حسن معاملة الاسرى كان منطلقه الانساني هو رفع روحهم المعنوية من خلال الرفق في التعامل معهم والرحمة بهم والعناية بشأنهم . " وقد وقف الاسلام في وجه الظلم ، والحقد ، والبغضاء وغير ذلك من الصفات الرذيلة التي تستغل لاذلال الانسان والتفرقة بين بني البشر والخط من شأنهم واهدار كرامتهم وعلى العكس من ذلك فقد أثنى على الأخاء ، والمساواة ، والعدالة ، والألفة وصلة الرحم وغيرها من الصفات النبيلة التي يحفل بها القرآن وتزجها حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وسلفنا الصالح " . (عبد الحلیم ، ١٩٨٢ ، ص ٩١) .
لقد آذت قريش محمداً صلى الله عليه وسلم أشد ايذاء فماذا فعل بهم عند

فتح مكة لقد عفا عنهم ولم يتوقعوا منه صلى الله عليه وسلم ذلك فقال أذهبوا فأنتم الطلقاء وقد أمر الله سبحانه أن تكون معاملة المسلمين لأعدائهم معاملتهم لأنفسهم ويقابلوه بسوء التصرف بمثله وأبرز مثل على ذلك ما حصل من تمثيل في قتلى المسلمين في غزوة أحد وبخاصة ما فعلوه بحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه . حيث أخذت هند بنت عتبة وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال (وآنافهم خدما) خلاخل (وقلائد ، ، وأعطت خدما (خلاخيلها) وقلائدها وحشيا) قاتل حمزة) وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها ، فلم تستطيع ان تستصغها فلفظتها ، ووجد حمزة ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه فحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لولا أن تحزن صفيه (شقيقة حمزة) أو تكون سنة بعدي لتركته حتى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير ، ولئن أظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم ، وقال المسلمون لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها (أحد من العرب) فأنزل الله في ذلك : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (النحل ١٢٦ - ١٢٧) فالمساحة والعدل في هذه المعاملة هو أ، تكون المعاقبة بالمثل ، أي أن يمثل المسلمون بقتلى المشركين كما مثل المشركون بقتلى المسلمين غير أن الله سبحانه أرشدهم إلى ما هو أفضل إلى ما يليق بأخلاق المسلمين فامثلوا لأمره سبحانه ولم يقابلوا أعدائهم بمثل صنيعهم مساحة منهم (بابلي ، ١٤١٤ هـ ، ص ١٢٥ ، ١٢٦) وفي التربية الاسلامية نماذج كثيرة للمساحة يمكن أن تستخرج وتوضع على هيئة موضوعات تدرس للطلاب في مقرر أو عبر مقررات التربية الاسلامية ، أو الثقافة الاسلامية لان المجتمع الفلسطيني بحاجة لهذه النماذج حتى تتمثل محاكاتها في نفسية الطلاب الفلسطينيين وتبقى قدوة في حياتهم ومثال واقعي يستفاد منه في حياتهم وحياة ابنائهم من بعدهم .

فالتسامح في الإسلام ليس نظرية خيالية ، ولا قيمة هوائية بل هو واقع عملي ايجابي فتطبيق فكرة التسامح في أي مجتمع تعطي أكلها عن طريق زرع الثقة والمحبة ، والطمأنينة بين أفراد وجماعاته في كل زمان ، ومكان ، وبالتطبيق الفعلي لما جاء في

الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة ، والإقتداء العملي لما ورد عن السلف الصالح لهذه الأمة في هذا الموضوع . (صبري ، ١٩٩٤ م ، ص ١٣٤) .
ويحتاج القائمون على التربية المستقبلية في فلسطين مراعاة تدريب الاسرة الفلسطينية والمعلمين والمربين والمريبات وكافة أفراد الشعب على الأخذ بهذه القيمة الخلقية ، والعمل بها في البيت والمدرسة وذلك من خلال الممارسات العملية اليومية لتكون نموذجاً يحتذى به وقدوة يقتدى بها .

لقد تعرض الشعب الفلسطيني لحن كثيرة ولعل الابتلاء من الله ليمحص قلوب الفلسطينيين على الرباط إلى يوم القيامة فمن احتلال إلى احتلال لهذا الوطن ، فلايزيد الشعب التسامح إلا اصراراً على التخلص من كل مستعمر ، وماالانتفاضة الفلسطينية إلا لون من ألوان الصمود العسكري ، والاقتصادي ، والاجتماعي والنفسي ، والتربوي فهي نوع من التوحد في حالات التوتر الذي افرزته اصالة هذا الشعب النابعة من عقيدته وقيمه وحضارته التي لاتسمح له بالتفكك ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّفْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة ، آية ٢) . فرغم التوزيع الطائفي ، والطبقي ، والاجتماعي اندمجت هذه جميعها لتكون ذراعاً قوياً يجيب آمال المستعمرين ، فلينصهر الجميع في بوتقة فلسطينية تعكس ايدولوجية فلسطينية موحدة تعمق الروابط الشعب الازلية .

ينتمي كثير من الفلسطينيين في الضفة الغربية لنهر الاردن ، وقطاع غزة وفي العالم العربي والشتات إلى منظمات متعددة ، وهذه المنظمات مختلفة الاسلوب كما وينتمي الفلسطينيون في احزاب مختلفة مما جعل المجتمع الفلسطيني يتصف بالتعددية ، وينقسم إلى جماعات مختلفة ، ومن الطبيعي حدوث صراعات بين تلك الجماعات فلكل فئة أو جماعة اهدافها وتطلعاتها وتسعى إلى تحقيق هدفها باساليب مختلفة ، وكل جماعة ترى أن اسلوبها هو الافضل والاحسن فمثلا :

* هناك من يرى أن تحقيق الأهداف يكمن في اتباع الدين الاسلامي والرجوع إلى تراث اسلافنا الصالحين .

** وهناك من يرى أن استعمال اسلوب العنف هو افضل الطرق لتحقيق الأهداف .

** وهناك من يرى أن الديمقراطية هي الطريق الوحيد لتحقيق الأهداف ... وغير ذلك
فالتعددية تنبع منها مشكلات لا حصر لها منها مشكلات دينية ، واقتصادية
وسياسية ونفسية وتربوية ، الخ .

فما احوج الفلسطينيين اليوم للأخذ بمبدأ التسامح مع بعضهم البعض لان
التسامح دعا اليه الاسلام وفيه وحجة الصف واجتماع الكلمة هي مصلحة وطنية
وواجب ايماني لكل مواطن واعى .

ج - معوقات تطبيق التسامح :

منها التفاخر ، والشعور بالتعالي كأن تنسب مجموعة إلى نفسها شرفاً معيناً
للانتقاص من قدر المجموعات الاخرى .

الفجوات القائمة بين المجموعات تؤدي إلى عدم التسامح لذا على المجتمع ان
يسد هذه الفجوات لكي لا يتكون الشعور (بالتميز والاغتراب ثم التكر والعدوان)
التحقير ، التخويف ، الارهاب ، السخرية ، الغيبة ، النميمة .

(مصالحة ، ١٩٩٤ م ، ص ١٥٢) .

د - اسس التربية للتسامح في المجتمع الفلسطيني :

تبنى التربية للتسامح على أسس متعددة نذكر منها مايلي :

١ - تأهيل القيادة التربوية على التسامح عن طريق دورات أو خلال اعدادهم
اكاديميا

٢ - يجب على المعلم أن يكون منفتحاً يبنى ثقة بينه وبين التلميذ ويتحمل مسؤوليته
الاجتماعية .

٣ - تعويد الطلاب على حرية الفكر واكتساب المعرفة من منابعها الإسلامية
الصحيحة .

٤ - تقبل الآخرين كما يتقبل الطبيب المريض فلا بد للمعلم أن يفتح على الطلاب
لكي يصغي التلاميذ له ويعبرون عن آرائهم له ويشمل ذلك احترام عقيدة الغير .

٥ - التسامح يجب أن يكون في حدود معينة ومنظم لكي لا يستغل التسامح لعدم
التسامح من قبل غير المتسامحين .

- ٦ - أن يتنازل الانسان عن افكاره الذاتية ويفكر بموضوعية لكي يكون متسامحاً .
(مصالحة ، ١٩٩٤م ، ص ١٥٢) .
- ٧ - لابد من الرجوع إلى الكتاب والسنة واقوال السلف الصالح لإستخلاص الآداب التي حث عليها الاسلام في التسامح وتربية ابنائنا على ذلك .
- ٨ - الوصول إلى التسامح يجب أن يكون عن طريق الممارسة اليومية ، والعملية ، وليس عن طريق النظريات والكتب والمحاضرات .
- ٩ - هناك قيم مشتركة أخرى لمفهوم التسامح مثل التراحم ، والتعاطف ، والتزاور تساعد على العمل الجماعي لابد من تعويد ابنائنا طلابنا عليها (مصالحة، ١٩٩٤م، ١٣٥)

٥- دور المدرسة الفلسطينية في تعزيز التسامح بين الطلاب :

- * كبت وبتز الدوافع والغرائز التي تؤدي إلى الصراع بين الطلاب .
 - * عقد لقاءات دورية ودية بين الطلاب في كافة الانشطة الطلابية .
 - * توجيه وارشاد الطلاب الى القيم الاسلامية التي تؤدي إلى التآخي والتعاقد فيما بينهم .
 - * إذابة الفروق الطبقية بين الطلاب وتطبيق مبدأ المساواة بين الطلاب في المعامل وقاعات الدراسة ..
 - * إيجاد جو اسرى يتوفر فيه الاحترام للكبار والعطف على الصغار جو يسوده الدف والحنام الابوي على المتعلمين .
- فاذا استطاعت المدرسة تطبيق التسامح والتعاون بين طلابها ، ومدرسيها سوف يسود البذل والعطاء والتضحية ويسود العلم والمعرفة بين ابناء المجتمع فبهذا الشكل سوف يقف المجتمع الفلسطيني في مقدمة الحضارة والتقدم في الشرق الأوسط ، ويخرج افراده من التقوقع على انفسهم وبتزكوا النزاعات فيما بينهم وبتفرغوا جميعاً للمشاركة في بناء المجتمع الفلسطيني ، ويشاركوا كذلك في اعادة بناء حضارة الأمة الاسلامية من من جديد .

الباب الثالث

الأصول العقدية والفلسفية للتربية في فلسطين

الفصل الأول : مشكلة تحديد فلسفة تربية فلسطينية .

الفصل الثاني : رسوخ القيم التربوية الاسلامية في فلسطين .

الفصل الثالث : القيم التربوية التي تحتاجها التربية الفلسطينية المنشودة .

الفصل الرابع : عقبات في طريق تحديد الأصول العقدية والفلسفية للتربية في فلسطين.

الأصول العقديّة والفلسفيّة يقصد بها نموذج الإنسان أو الحياة التي تقدمها عقيدة معينة أو فلسفة معينة للإنسان المتعلم في ضوء علاقاته بالمنشأ والحياة والكون ، والإنسان والمصير .

ومن هذا التصور تنبثق فلسفة التربية التي تعد حجر الزاوية في أي نظام تربوي ، ومن هذه الفلسفة أو العقيدة تنبثق أهداف التربية ، ومناهجها ، ومؤسساتها ، وطرق وسائلها في التعليم ، وفي التقويم كما تنبثق الجذور ، والسيقان ، والأغصان ، والأوراق ، والأزهار ، والثمار من البذور التي تودع في باطن الأرض ثم يكون منها تلك الشجرة ، أو ذلك النبات اللذان يكونان المصادر الأولية لأسباب الحياة للإنسان ، والحيوان ، وغيرهما من الكائنات الحية . لذلك تتأثر الأهداف ، والمناهج ، والتطبيقات التربوية بفلسفة التربية التي تنبثق عنها ، وتكون نسبة الصواب ، والفاعلية فيها بالقدر الذي يكون في فلسفة التربية نفسها . وتكون فلسفة التربية صائبة فاعلة إذا كانت لاتقف عند توليد الوسائل ، والأساليب التي يحتاجها العمل التربوي ، وإنما تتضمن أيضا الغايات ، والأهداف النهائية التي وجد الإنسان من أجلها في ضوء علاقاته مع الخالق والكون والإنسان خلال رحلته عبر الزمان ، والمكان في المنشأ والحياة ، والمصير . " (الكيلاني ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٣ ، ٢٤) .

لذلك يجب أن تقوم فلسفة التربية الفلسطينية ببلورة الغايات ، والأهداف التربوية التي تخدم الشعب الفلسطيني ، وتلبي حاجاته ، ورغباته كما يجب أن توضع الأساليب ، والوسائل التي تحقق تلك الغايات ، والأهداف التربوية وفق إمكانيات الشعب الفلسطيني ، وتطلعاته المستقبلية .

كذلك يجب أن تكون فلسفة التربية الفلسطينية مرنة ، ومتطورة وفق نظام دائري يبدأ بفلسفة التربية نفسها ثم ينتقل نحو الأهداف التربوية ثم مكونات العمل التربوي من المناهج ، والأساليب ، والوسائل التي تتفاعل مع شخصية المتعلم الفلسطيني ، وتسهم في إعادة تشكيل سلوكه ثم تقويم انماط السلوك الحاصلة تقويماً عملياً تستثمر نتائجه لتساعد على استمرار تطوير الفلسفة التربوية ، وما يتفرع من الأهداف ، والأساليب ، والوسائل ، وهكذا .

ومن فلسفة التربية تتولد الأهداف العامة ، وهي تفصيلات أدق لتطبيق فلسفة التربية في ميادين الحياة العامة التي يراد من التربية الإسهام في بنائها .

ومن الأهداف العامة تتولد المعادلات العملية المطلوبة - (ويسمى بعضها بعضهم الأهداف الخاصة ، أو التعليمية) (الكيلاني ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٣ ، ٢٤) ، وهي ما يعادل الافكار النظرية المتضمنة في الأهداف العامة من تطبيقات عملية ، وسلوكية يراد تنميتها في شخصيات المتعلمين .

وتتحد المظاهر الدينية ، والاجتماعية للمعادلات العملية المطلوبة في التربية الإسلامية في نموذج إنساني واقعي يجسد هذه المعادلات ، وهو نموذج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتطبيقات السنة .

اما المظاهر الكونية فقد تركت للعقل البشري بعد أن حددت له معالم معينة توصله إلى " قراءة " كتاب الكون ، واكتشاف البراهين العملية على وجود الله ، وقدرته ، وعظمته ، والتعرف على تفاصيل صفاته .

(الكيلاني ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٥)

الفصل الأول

مشكلة تحديد فلسفة تربية فلسطينية

تعاني التربية في فلسطين من اضطراب في الأصول العقديّة والفلسفيّة بسبب الاختلافات الأيديولوجية العقديّة والفلسفيّة للتربية الفلسطينيّة والسبب في هذه المشكلة أن المجتمع الفلسطينيّ يمثل فصائل مختلفة ، وإن كان أغلبها ينضوي أو يجتمع تحت مظلة وطنية واحدة هي منظمة التحرير الفلسطينيّة لكن كل فصيلة أو شريحة ترفع شعارات معيّنة ، وتحمل فلسفة معيّنة تختلف عن الأخرى ، فمثلاً : حركة التحرير الوطني الفلسطيني " فتح " ^(١) التي تأسست رسمياً في أواخر الخمسينات (١٩٥٩ م) وأطلقت الرصاصة الأولى في الأول من يناير ١٩٦٥ م تميزت هذه الحركة عن غيرها من المنظمات في كونها اتخذت خطاً وطنياً فلسطينياً محافظاً ، على عكس الفصائل الأخرى التي كانت تتبنى الخط القومي .

(الحداد ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٠)

- أما الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين : ^(٢) التي تأسست في نوفمبر عام ١٩٦٧ م ، فقد كانت ترجمة قتالية للفكر القومي العربي ، وضمت نخبة من القوميين العرب الذين ينتمون إلى دول عربيّة مختلفة ، ولقد تميزت عناصرها ، وكوادرها بمستواهم التعليمي المتقدم ، وضمت عدداً كبيراً من خريجي الجامعة الأميركيّة في بيروت ، وكثيراً من المثقفين العرب ، والفلسطينيين .

وهناك الجبهة الديمقراطيّة لتحرير فلسطين : ^(١) التي تأسست في ١٩٦٩ م ، فقد تبنت الخط الماركسي أيديولوجية نضالية ، واقامت علاقات وثيقة مع الصين ، والاتحاد السوفيتي ، ودول الكتلة الاشتراكية .

^(١) أول رئيس لها ياسر عرفات " محمد عبد الرؤوف القدوة " وترأس معها منظمة التحرير الفلسطينيّة كذلك منذ أنشائها إلى يومنا هذا .

^(٢) تزعمها الدكتور جورج حبشي في نوفمبر ١٩٦٧ م .

^(١) - تزعمها نايف خواتمه في فبراير ١٩٦٩ م .

وهناك الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: ^(٢) (القيادة العامة) التي تشكلت في ١٩٦٨ م، وتكونت من الفلسطينيين اللاجئين لسوريا بعد نكبة ١٩٤٨ م .
وجبهة التحرير العربية : ^(٣) التابعة لحزب البعث العراقي تأسست عام ١٩٦٨ م .
وجبهة التحرير الفلسطينية ^(٤) تأسست عام ١٩٦٧ م .
ومنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية ^(٥) " قوات الصاعقة " التابعة لحزب البعث السوري التي تأسست في عام ١٩٦٧ م .
منظمة فلسطين العربية ^(٦) التي شكلها " ناصريون فلسطينيون " عام ١٩٦٩ م ولكنها لم تعمر هذه المنظمة طويلا ، وانقرضت في وقت مبكر لتشكيلها ، وقد تأسست عام ١٩٦٩ م .
وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني ^(٧) تأسست في القدس ١٩٦٧ م ، و تعرضت لعدة انشقاقات اثرت على مسيرتها . (الحداد ، ١٩٨٧ م ، ص ٢٢)
ومن الجدير بالذكر أن كافة الحركات والتنظيمات السابقة الذكر ذات أيديولوجيات قومية متنوعة ، وهناك حركات ، وتنظيمات ذات اتجاه اسلامي مثل :
- حركة المقاومة الاسلامية " حماس " ^(٨) التي تعتبر امتدادا لتنظيمات حركة " الاخوان المسلمين " في الأراضي المحتلة ، ولقد تأسست ١٩٨٧ م في قطاع غزة ، وذلك مع بداية الانتفاضة الفلسطينية ، ونفذت عدة عمليات فدائية استشهادية في الأراضي المحتلة ضد الاحتلال الاسرائيلي ، وتعد حماس أكبر الفصائل الاسلامية التي تنافس " حركة فتح " داخل فلسطين .

^(٢) - تزعمها أحمد جبريل في يونيو ١٩٦٧ م .

^(٣) - تزعمها عبد الرحيم أحمد في أكتوبر ١٩٦٥ م .

^(٤) - تزعمها ابو العباس في مايو ١٩٦٩ م .

^(٥) - تزعمها زهير محسن في نوفمبر ١٩٦٧ م ، وقد اغتيل في جنوب فرنسا وخلفه عصام القاضي .

^(٦) - تزعمها أحمد زعرور في ديسمبر ١٩٦٩ م .

^(٧) - تزعمها بهجت ابو غربية ، واعيد تشكيلها في عمان ١٩٦٩ م ، ويتزعمها حاليا سمير غوشة .

^(٨) - تزعمها الشيخ أحمد ياسين في ديسمبر ١٩٨٧ م .

- حركة الجهاد الاسلامي^(١) التي تأسست في قطاع غزة عام ١٩٨٧م ، ونفذت عدة عمليات استشهادية في تل أبيب ، والقدس ، وقطاع غزة ، وقد اغتيل الشقافي على يد الموساد الاسرائيلي في أكتوبر ١٩٩٥ م ، وتعين الدكتور رمضان عبد الله أميناً عاماً خلفاً عنه .

وجميع الفصائل السالفة الذكر لها ايدولوجيات واتجاهات وتحكمها عقائد وفلسفات متعددة ، ولما كان الشعب الفلسطيني موزعاً توزيعاً غير طبيعي على تلك الفصائل فإنه من الطبيعي أن تتأثر أصول التربية الفلسطينية والمناهج والنظم التربوية في فلسطين بتوجيهات تلك الفصائل لكونها مركز ثقل .

وهذه الاختلافات الفكرية والايديولوجية لزعماء الشرائح أو الفصائل الفلسطينية مردها الى اختلاف النظم التربوية التي خرجت القيادات والعناصر النشطة في الجماعات الفلسطينية مما أدى إلى تبنى أطر فلسفية عالمية متناحرة ومتباينة مثل (الواقعية، والمثالية، والتقدمية، والتجديدية، والماركسية انعكست بدورها على تحديد الأصول العقيدية والفلسفية للتربية في فلسطين واختلفت باختلاف الفلسفية التي تنتهجها أو تنتمي إليها كل منظمة من المنظمات السالفة الذكر عن غيرها .

ومن هنا تبرز حاجة النظم والدراسات التربوية في فلسطين إلى فلسفة تربوية

اسلامية محددة من أجل نبذ التخلف والتوجه الى التغيير الى الأحسن والأفضل ﴿إِنَّ

اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّىٰ يَغَيِّرُ مَا يُنْفُسِهِمْ﴾ "سورة الرعد : ١١" .

ان الواقع الاجتماعي على الفلسطينيين اختيار التربية الاسلامية لابنائهم لكونها منبثقة عن عقيدة الاسلام التي يدين بها الغالبية العظمى لبناء هذا الوطن ولمواجهة التحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني .

كما يجب ابراز الأصول والتطبيقات اللازمة لهذه التربية من منظور اسلامي مثل فلسفة التربية الفلسطينية ، والسياسة التعليمية الفلسطينية ، وأهداف التربية الفلسطينية ، وميادين ومؤسسات التربية الفلسطينية والقيم الاسلامية وغير ذلك .

(١) - تزعمها الدكتور فتحي الشقافي في أكتوبر ١٩٨٧م ، وبعد اغتياله خلفه الدكتور رمضان عبد الله .

وتشكل القيم عنصراً رئيساً في فلسفة التربية الفلسطينية المنشودة لان المجتمع الفلسطيني يعاني كذلك من اضطراب في القيم بسبب اضطراب الايديولوجيات التي مر ذكرها ، والمقصود بالقيم^(١) محطات ، ومقاييس نحكم بها على الأفكار ، والأشخاص ، والأشياء ، والأعمال ، والمواقف الفردية ، والجماعية من حيث حسنها وقيمتها والرغبة بها أو من حيث سوءها ، وعدم قيمتها ، وكراهيتها ، أو في منزلة معينة ما بين هذين الحدين .

وتعمل القيم بوعي أو بدون وعي كجزء من المؤثرات التربوية والاجتماعية في سلوك الانسان والقرارات التي يتخذها والمنجزات التي ينجزها . ويعتمد شكل مستقبل أي مجتمع على القيم التي يختارها أكثر من اعتماده على زيادة تقدم التكنولوجيا .

وتشير الثقافات والتشكيل الاجتماعي للشخصية الانسانية إلى أن القيم تؤثر في أدق وظائف الثقافة ابتداء من استعمالات التكنولوجيا حتى متطلبات الأداء الوظيفي والمشاركة الجماعية " . (الكيلاني ، ١٩٨٨ ، ص ٢٩٩) .

والقيم " معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية ، وعامة ، تتصل من قريب بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة ، ويمتصها الفرد من بيئته الاجتماعية الخارجية وقيم منها موازين يبرر بها أفعاله ، ويتخذها هادياً ، ومرشداً ، وتنتشر هذه القيم في حياة الأفراد ، فتحدد لكل منهم خِلاله ، وأصحابه ، وأعداءه" .

(البهي ، ١٩٥٤ م ، ص ٢٩٤)

(١) القيمة في اللغة واحدة القيم واصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء ، يقال : قومت السلعة ، والاستقامة الاعتدال ، يقال : استقام له الأمر ، وقوله تعالى : ﴿ فاستقيموا إليه ﴾ أى في التوجه إليه دون الآلهة . وقومت الشيء فهو قويم أى مستقيم (الجوهري ، ١٩٨٢ م ، ٢١٧) . و " قام المتاع بكذا أى تعدلت قيمته به والقيمة الثمن الذى يقاوم به المتاع أى يقوم مقامه . (القيومي ، ١٩٩٢ ، ٨٢)

الفصل الثاني

رسوخ القيم التربوية الاسلامية في فلسطين

وحين ننظر في الأصول العقدية للتربية الفلسطينية نكتشف رسوخ القيم الاسلامية في فلسطين فلا بد أن ترسم خطا التربويين في فلسطين على نهج الاسلام ، وقيمه ، ومبادئه من أجل تحديد المسؤوليات ، وصياغة السياسات ، والفلسفات التربوية ، واشتقاق الاهداف ، ووضع المناهج ، ووسائل وطرق التدريس وفقا للتصور الاسلامي وأخذ بعين الاعتبار ماضي الشعب الفلسطيني ، وحاضره ، ومستقبله لاجرا ح هذا الشعب من عزلته التي عاشها ردحا من الزمان بعيدا عن اسباب التقدم والازدهار والرفاهية والحرية والتطور الذي يعيشه العالم كله ويشهده الواقع المعاصر للحياة الآنية لكافة الشعوب المتحضرة .

إن الاعتراف بقيمة فلسطين ومكانتها في دين الله جعلها قرآنا يتلى إلى يوم القيامة فهذا الشرف وهذه القدسية وهذه البركة التي ألفت أفئدة المسلمين نحو الغيرة عليها وتوج هذا بأن ربط المولى عز وجل بين مكة المكرمة مهبط الوحي وبين أولى القبلتين برباط العقيدة ليغرس في نفوس المؤمنين قيمة اسلامية لهما وليبين للناس أن رسالته لا تنحصر في مكة المكرمة فحسب بل هي رسالة تربوية عالمية قال تعالى :

﴿سُبْحٰنَ الَّذِيْٓ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖٓ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِيْ بَنٰرْنَا حَوْلَهٗ لِنُرِيَهُٓ مِنْ اٰيٰتِنَا اِنَّهٗ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيْرُ﴾ " الاسراء آية ١ " فالمسجد الاقصى مبارك في ذاته مباركة الأرض التي حوله وهي أرض فلسطين وماجاورها فهذا الاتجاه وهذه القيم الاسلامية أراد المولى عز وجل أن يغرسها في نفس الفلسطيني وغيره من المسلمين وهي مبادئ وقيم تقوم عليها التربية الاسلامية .

وفي سورة سبأ يقول المولى عز وجل ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَنٰرْنَا فِيهَا قَرْيٰ ظَهْرَهٗ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيْرًا فِيهَا يٰٓاِلٰهِيْ وَآيٰٓمًا اٰمِنِيْنَ ﴾ " آية : ١٨ " .

فالفلسطيني الذي يعرف أن الله عز وجل قد بارك في وطنه فانه يدافع ويجاهد عنه ويحاول نقل هذه القيمة التربوية في سلوكه لان من يعيش في مكان مبارك لا بد أن تكون له سمة أو صفة تتوافق مع بيئته ومكانه وبذلك تحقق ذاته ، ويفاخر ويتباهي

بهذه القيمة لهذا الوطن الذى يعيش فيه امام شعوب العالم كله وهذا الوسام والشرف العظيم الذى من الله على بلاده به .

وعندما يقرأ الفلسطينى قوله صلى الله عليه وسلم (لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى) مسلم كتاب الحج (١٥) باب "٩٥" حديث : ١٣٩٧ .

وقوله صلى الله عليه وسلم (لاتزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين ، لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله ، وهم كذلك ، قالوا يارسول الله : وأين هم ؟ قال : بيت المقدس وأكناف بيت المقدس) " مسند الامام أحمد ج (٥) س ٢٦٩ .

وعندما يقرأ ذلك يرتبط أكثر بتربيته الاسلامية والقيم التى تدعو اليها لانها توقر وتعظم وطنه ولكونها تربطه بوشائج الايمان والأخوة الاسلامية فلا يرضى بغير الإتجاه الإسلامى والقيم التربوية الاسلامية بديلاً .

كما أن تصافر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في فلسطين تشده الى الاسلام وتجذبه للتمسك بقيمه ومبادئه وتجبره للدفاع عنها بالنفس والنفيس ، وهذا ما يحدث ، ويصدق شاهد الحال فهذه هي استماتة الفلسطينى في دفاعهم عن المسجد الأقصى أكثر من مرة في كل العصور آخرها وقوفهم في وجه اليهود عندما حاولوا شق نفق تحته عام ١٩٩٦ م .

وفلسطين عاش على أرضها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم ، والتابعين لهم بإحسان كما جاور فيها كثير من السلف ، والخلف ، ورابط فيها كثير من الصالحين الذين تركوا آثارهم ، وبصماتهم واضحة على تراب هذه الأرض وعلى عقول الأجيال الفلسطينية ، وقد تناقلت تراثهم الفكرى الأجيال التالية على هيئة قيم ، واتجاهات ، وعادات ، واعراف ، ومثل بقى لها وزنها التربوى الى يومنا الحاضر .

ولقد تأثرت الشخصية الفلسطينية على مر السنين بما ورثه عن الأنبياء والرسل
و منهم (ابراهيم ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وايوب ، وشعيب ، وخاتمهم
ومحمد عليه الصلاة والسلام) ..

الفصل الثالث

القيم التربوية التي تحتاجها التربية الفلسطينية المنشودة

يتطلع الفلسطينيون بعدما تسلمت سلطتهم الوطنية زمام التربية والتعليم من سلطات الاحتلال الاسرائيلي إلى إعادة بناء العملية التربوية من جديد وتلبية حاجات ورغبات الفرد والمجتمع وفق الامكانيات المتاحة لهم وهذا الأمر يحتم عليهم الرجوع إلى الأصول العقدية والفلسفية للشعب الفلسطيني ، والاستفادة بعد ذلك من كل جديد لمواكبة التطور التكنولوجي والتقني الذي ينعم به كثير من أبناء العالم اليوم .
وبالبحث يرى أنه لا بد للفلسطينيين من الرجوع إلى التربية الاسلامية بغية إشاعة القيم التربوية التالية :

قيمة الشورى :

إن تقرير هذه القيمة بين الفلسطينيين يقضي على الاستبداد بالرأى واحتكار القرارات التربوية لصالح فئة خاصة ، أو أفراد معينين ويعطي حافزا للجميع بالمشاركة في صنع القرارات والقوانين التربوية مما يساعد على زيادة الدافعية للعمل ويقلل من الانتقادات ويفتح الازدهان لأمر لم تكن في الحسبان وتولد الأفكار فتزيد المعرفة والتثبت من بعض الأدلة .

ولعل أهم الاسباب التي تجعل قيم الشورى حاجة تربوية فلسطينية هو أن الفلسطينيين يتباينون فيما بينهم تبعاً لفصائلهم أو شرائح المجتمع التي سبق الحديث عنها ، ومن المؤكد أن كثيراً من وجهات النظر المقدمة يحدث فيها وعليها نزاع فيحدث التباين في الأفكار فمن المخطيء ومن المصيب ومن صاحب الرأي السديد وهو صاحب الرأي العقيم فكل يدافع عن وجهة نظره ورأيه ويجتهد في اقناع غيره بان الحق هو مانحى اليه فقط وغيره باطل فيحدث العجب في الرأي وينشأ الاستعلاء على الآخرين وعندما يقدم الصواب وبرهانه لايعترف بان مانحاً اليه هو الخطأ والصواب مع غيره متناسيا أن كل بني آدم خطاءون وخير الخطائين التوابون .

فبالشورى يتدارك المربون الفلسطينيون هذا النزاع ويحلون الاختلافات الناشئة بينهم ويسيطرون على الموقف فيسود التسامح ويقترَب الجميع من الحقيقة وتقر المصلحة للفرد والمجتمع في جو ايماني يرضاه الجميع لان ذلك أمر الله لا غيره .

فبالشورى تتوحد الآراء وتنقل النصيحة وتعالج الاخطاء ويعزز الصواب .

ويؤيد حاجة الشعب الفلسطيني للعمل بمبدأ الشورى أنها مرتبطة بعقيدته ودعا اليها الإسلام وهي آيات من كتاب الله الدستور الخالد الذى انزله الله لشعوب العالم قاطبة .

لذا يجب على الفلسطينيين الأخذ بها وتوعية قادتهم وعلمائهم بأصولها وأهدافها ومعاييرها وممارستها في كافة ميادين الحياة ليس في ميدان التربية فحسب بل على كافة الأصعدة (السياسية ، والاجتماعية ، والصحية ، والادارية ، والثقافية الخ) .

كما يجب على التربويين الفلسطينيين أن يجتهدوا في وضع الاسس والنهج والاسلوب والغايات والوسائل لهذا المبدأ بغية تنظيمها والأهتمام بالقضايا المتصلة بها كالنصيحة والرأى واسباب النزاع أو الاختلاف ودوافعه وطرق علاجه تبين الخطأ والزلل وكيفية تجنبه والموازنة والترجيح والجمع بين الأدلة الصريحة والصحيحة .

يحتاج النظام التعليمي في فلسطين إلى تجسيد مبدأ الشورى الايمانية والتي تعني : " التعاون في تبادل الرأى ومداولته في أمر من أمور المؤمن ، أو الجماعة المؤمنة على نهج وأسلوب وأسس تحقق أهدافاً وغايات تجتمع كلها لتبحث عن الحق أو ماهو أقرب اليه طاعة لله " . (النحوى ، ١٩٨٤م ، ص ٢٥) .

وتسعى الشورى الى مناقشة كثير من القضايا التربوية مثل (المشاركة الجماعية والحرية ، ومراعاة الفروق الفردية ، وقرار حقوق الانسان المدنية ، والسياسية ، والاقتصادية ، واطاحة الفرص التعليمية ، وتكافؤ الفرص أمام ابناء الشعب الفلسطيني لكي يبني مجتمعاً متوافقاً ، وسليمة أفكاره ، وأعماله ، ومعتقداته .

ولاتقف فائدة التربية الشورية عند مناقشة القضايا التربوية النظرية ، فحسب بل لابد من مناقشة قضايا تربوية أخرى ترتبط بالعملية التربوية ارتباطاً وثيقاً مثل " الاتجاهات الايجابية ، والنشاطات الصفية ، واللاصفية ، وتنمية النواحي العقلية ، والميول ، والقيم ، والاخلاق ، وتنمية كافة جوانب الشخصية الفلسطينية الاسلامية ولا بد أن يسعى التربية الشورية إلى مناقشة الجوانب الاجرائية التطبيقية الآتية والمستقبيلة في الحقل التربوي لأن ذلك سيؤدي إلى زيادة فاعلية العملية التربوية في فلسطين .

فالمناهج التعليمية الفلسطينية ، وطرق التدريس ، والوسائل التي تحقق الاهداف التربوية كافة مجال خصب للشورى .

فحاجات الطالب الفلسطيني ، وميوله ، ورغباته ، وتحقيق آماله وعناصر التشويق ، والاثارة ، وزيادة الدافعية ، والوسائل التعليمية ، وطموحات الشعب الفلسطيني ، وزيادة الكفاية الانتاجية ، والبدائل والخيارات التربوية ، كلها تحتاج الى مبدأ التربية الشورية .

بل أن كافة الموضوعات المتعلقة بالتربية تحتاج إلى مشاركة الجماعية ، والحوار ، والرأى والنصيحة والشورى ، وذلك للخروج بنتائج وتوصيات لها وزنها وقميتها في العمل التربوي ، وإزالة الاختلاف الذي يحدث بين التربويين في كثير من الاجتهادات التربوية للوصول إلى علاج جماعي لكثير من المشكلات والظواهر التربوية التي تنشأ في الميدان التربوي .

١ - قيمة الحرية والتربية المنشودة في فلسطين :

يجب أن تحترم التربية الفلسطينية شخصية الفلسطيني ، وانسانيته ، ومعاملة الطفل الفلسطيني على أنه غاية في ذاته ، وهذا يعني أن توجه تربيته لكي يستطيع أن يكون مسلماً بالغاً مميزاً أو مفكراً فطنا يستطيع أن يستغل ذكائه عند الممارسة الآتية . كما أن التربية الفلسطينية مطالبة بتنمية عقل الانسان الفلسطيني ويجب أن تكون غاية التربية المنشودة في فلسطين هي تكوين عقلية اسلامية منظمة تستغل الذكاء في تحديد الأهداف ، واختيار الوسائل .

وفي سبيل الوصول إلى الهدف النهائي لها لا بد من خبرات متعددة متنوعة تمر بها تلك العقلية المراد تنميتها للانسان الفلسطيني .

وعندما يمتلك الانسان الفلسطيني آلية التفكير يتعلم كيف يفكر وحينئذ يمتلك زمام الحرية ويستطيع أن يعالج المشكلات التي تواجهه بفكر حر .

أن تنمية الحرية الفكرية للفلسطيني لا يمكن أن تتم بدون عمل ونشاط وحرية الانسان تزداد كلما استطاع ان يستغل خبراته ونشاطه بذكاء مما يساعده على تكوين توقعات معقوله .

هكذا تكون تنمية التفكير هدفاً ووسيلة في التربية ، وهدفاً ووسيلة في الحرية. لأن القدرة على التفكير هي القدرة على البحث وهي القدرة على ممارسة الحرية السليمة فالتربية الفلسطينية المنشودة يجب أن تسعى إلى تنمية التفكير الحر لدى أفراد الشعب ، وعندما يتمتع أفراد المجتمع بالحرية فإن التربية تكون قد اسهمت في بناء مجتمع محافظ متعاون يستخدم المعرفة التقنية وفق احتياجه كعناصر ضرورية لبناء حياة ديناميكية مرنة . (النجيجي ، ١٩٨٤ م ، ص ٤٠١ : ٤٠٣) .

أ - فشل المحتلين في سلب الحرية التربوية للفلسطينيين :

لم تسكن عاصفة استعمار في فلسطين حتى تبدل بعاصفة محتل أو مستعمر جديد قد بقي الفلسطينيون متعطشين للحرية وتقرير المصير طيلة فترات الاستعمار وبقيت أرادة هذا الشعب مسلوبة كذلك .

ومع ذلك كان للفلسطينيين فكرهم التربوي الذي تحدوا به المحتلين وأقرب دليل على ذلك ماظهر في عهد الانتفاضة الإسلامية من أساليب تربوية تتحدى سياسة تجهيل ابناء فلسطين وماحدث في عهد العثمانيين والانتداب البريطاني حيث قام أبناء فلسطين ببناء المؤسسات التربوية على حسابهم الخاص وقاموا بتمويلها على نفقتهم الخاصة .

أما حرية الرأي والكلمة والكتابة ، وحرية النقد فتمثل ذلك في الصحف والمجلات التي أسسها الفلسطينيون لتعبر عن مشاعرهم وضميرهم كنوع من الجهاد

ضد كل محتمل واطهار أهداف ومطامع المستعمرين في فلسطين خاصة وفي الوطن العربي بعامة .

وأما عن الحرية السياسية لقد تبنى أبناء فلسطين سياسات متعددة تبعاً لتنوع مشاربهم وتنوع الاتباع الايديولوجي لكل حزب أو جماعة فترى منهم الذي يتخذ الإسلام طريقاً لفكره ونضاله ومنهم من يتخذ الاشتراكية وآخرون يتبعون العلمانية وآخرون يتمسكون بمبادئ حزب البعث ... وغير ذلك .

ولم يستطيع أحد احتواء كافة فصائل الشعب الفلسطيني تحت لوائه أو يجعلها تلهث وراء ايديولوجيته لأن هذا الشعب يشعر بأن له كيانه وأنه لا يمكن أن يكون العوبة في أيدي العابثين أو المنظمات ، أو دول تتحايل لكسب مصالح لها على حساب الشعب الفلسطيني .

أما الحرية الاجتماعية : فقد تمثلت في تأسيس الجمعيات التربوية ، والنقابات العمالية ، والمهنية ، ونقابات المعلمين ، والجمعيات الخيرية ، والرابطات والنوادي الرياضية والثقافية .. الخ وقد تم تشييدها وبنائها والإنفاق عليها من قبل الشعب الفلسطيني بجهود ذاته .

أما الحرية النفسية : لم يستكن الإنسان الفلسطيني لعمليات غسل المخ أو تغيير القيم ، وتبديل الاتجاهات ، ولا للإشاعات الموجهة والحرب النفسية التي كان يوجهها له الاحتلال الاسرائيلي وإنما بقي حر يخلع كل قيود العبودية متجرداً لمقاتلة المحتلين لاجراجهم من دياره .

ولم يرض الفلسطيني بالذل والعار فقد دافع عن عقيدته ، ووطنه ، وعرضه في حدود امكاناته وطاقته فاستشهد وأغتيل وجرح في مواجهاته مع اليهود لينال الشهادة في الآخرة والعز والشرف في الدنيا .

الحرية الاقتصادية : المواطن الفلسطيني له تجارته وله وضعه الاقتصادي وقد تحدى الاستعمار ورفض أن يلين لقيوده الاقتصادية وأوذى في ماله وبضاعته وقد فرضت عليه ضرائب باهظة وتحملها وبقي صامداً يسدد ما عليه من الضرائب الى يومنا هذا ويتطلع رجال الاعمال في فلسطين الى الحرية الاقتصادية بفتح الحدود

وتدويل تجارتهم وبناء علاقات تجارته مع تجار وشركات العالم بدلا من أن يكون التاجر اليهودى هو الوكيل ويكون الفلسطيني ملزماً أن يشتري منه وإلا فليس له أن يتاجر . ويتطلع إلى سلطته الوطنية أن تخفف الضرائب الباهظة التي فرضتها عليه قوات الاحتلال ولا تزال قائمة إلى اليوم تثقل كاهله .

ب - التربية ، والتعليم من أجل حرية منشودة للشعب الفلسطيني

يجب أن تقيم التربية والتعليم في فلسطين وزناً كبيراً لكرامة الانسان ، وحرية ، وتخلصه من القيود التي يفرضها عليه جهله ، واميته ، وتفكيره المحدود ، وخياله الهيمان ، وأحلام اليقظة ، فيحررانه من ربق الأوهام ، وظلمة الخرافات ، ووحشية الغرائز ، والشهوات الجامحة .

فالتربية والتعليم في المجتمع الفلسطيني يجب أن تكون معنية بضبط الانفعالات والتحكم في العواطف الجياشة لدى الطالب الفلسطيني ، وتنظيم غرائزه وكبح جماح شهواته .

فالوازع الديني ، والضمير ، والأخلاق الإسلامية يجب أن تراقب سلوك الطلاب الفلسطينيين وأفعالهم عن كثب ، فينشأ الفرد الفلسطيني على الفضيلة ويسمو المجتمع بحرية ليس فيها افراط ، ولا تفريط ، فالكلمة الموجهه ، ومجاهدة النفس ، وتهذيب الاخلاق ، وتربية العقل جميعها من مميزات الحرية للفرد ، والمجتمع الفلسطيني .

ج - التربية الاسلامية تكفل للفرد والمجتمع الفلسطيني حريته

المنشودة :

يتطلع الفلسطيني إلى تربية وتعليم يوفران له حريته التي طالما كان يرتقبها خلال سنوات الاحتلال الاسرائيلي التي نالت من عزته وكرامته فترة طويلة من الزمن ، وعند تسلم السلطة الوطنية الفلسطينية مسئوليتها لمناطق الحكم الذاتي يجب أن تختار التربية الاسلامية لانياء شعبها بدلا من تبني شعارات فاسدة أو نظريات باطلة لم تثبت صلاحيتها للمجتمعات التي ظهرت بها فكيف سيكون نجاحها في بلد الغالبية العظمى من أبنائه يدين بالاسلام ولا ترضى عنه بديلا ولا سيلا .

ورغم اصرار الكثير من زعماء المنظمات الفلسطينية على تبني بعض الاتجاهات غير الاسلامية نظرا لصداقة بعض الدول أو استجداء لعطف بعض المنظمات في بعض الدول فهذا الأمر كان يفيدهم في السابق ويحقق لهم بعض المكاسب السلطاوية أو المادية أما اليوم وقد بدأت مرحلة البناء والاهتمام بالوطن والمواطن فيجب عليهم أن يسدلوا الستار على الماضي وتبدأ مرحلة جديدة تظهر شخصية المجتمع والفرد الفلسطيني ومنه قدر كبير من الحريات وفقا لتعاليم دينه الإسلامي الحنيف الذي يكفل الحرية للجميع .

ويتمثل ذلك في حرصه صلى الله عليه وسلم على كفالة الحرية سواء لمن يتبعون رسالته أم من لا يتبعونها بحيث يكون المسلم ، واليهودي ، والنصراني سواء في حرية العقيدة أو في حرية الرأي، ذلك أن الحرية وحدها هي الكفيلة بالانتصار للحق ، وبتقدم العالم نحو الكمال في وحدته العليا . وكل حرب على الحرية ، تمكين للباطل ونشر لجيوش الظلام لتقضي على جذوة النور المضيئة في النفس الانسانية .

وقد أباح الاسلام حرية النقد وابداء الرأي ، وكل مسلم له الحق في ابداء رأيه لينبه على الخطأ ويدل على الطريق الصائب دون خوف أو وجل ، ولا يخاف في الله لومة لائم أو ظلماً أو تعدياً أو سجناً ، وللمسلم حرية التفكير والنصح .

فالادلاء بالنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والرأي لم يقف عند

الرجال دون النساء قال تعالى ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (التوبة : ٧١) .

وقد أعطى الإسلام الإنسان الحرية الكاملة في التفكير المستقل في جميع مايكتنفه من شؤون ومايقع تحت ادراكه من ظواهر وأن يأخذ بما يهديه إليه إدراكه ويعبر عنه بمختلف وسائل التعبير المتاحة له وبأى طريق يشاء وقد التزم الخلفاء الراشدون فلم تجر أية محاولة من جانب أولي الأمر للحجر على حرية الآراء وروعي العمل بهذا المبدأ خلال العصر الأموي ، وصدر العصر العباسي بل ان احترام الخلفاء أمثال عمر بن عبد العزيز والمأمون بن هارون الرشيد ، وغيرهم احتراموا حق الجماهير في حرية المناقشة ، وابداء الرأي ، والمشورة .

والحرية في التربية الاسلامية غير مطلقة السراح دون ضابط أو رابط كما هو الحال في الديمقراطيات الغربية كما أنها ليس مكبلة بالقيود ، والسلاسل كما هو الحال في كافة الانظمة الاستبدادية . (عبد الحليم ، ١٩٨٢ م)

ومن هذا يتبين لنا الفرق في المنظور بين التربية الاسلامية ، وبقية الإيديولوجيات الغربية التي نجد الدولة تحكم الشعب بارادته لتحقيق كافة رغباته ، ومطالبه ، والامتثال ، والرضوخ لأوامره حتى وإن أراد اليوم عكس ما اراده أمس حتى وإن كانت مطالبه لا تتفق مع خلق ، أو دين ، أو مثل عليا .

كما أن التربية الاسلامية لا تكبت الحريات الانسانية ، ولا تكتم الأفواه ، ولا تخنق الأنفاس لحماية السلطة الحاكمة ، والحفاظ على مكاسبها الذاتية بصرف النظر عن تحقيق الأمن للجماهير وإتاحة الفرصة لها كي تعبر عن نفسها .

(عبد الحليم ، ١٩٨٢ م)

٢ - قيمة تقدير الذات الفلسطينية والتربية المنشودة :

يحتاج الفلسطينيون إلى تربية تؤمن بكرامتهم الانسانية ، وتحترم ذاتهم الانسانية ، وتقدر طبيعتهم البشرية .

ولا يتم ذلك الا باتباع عقيدتهم الاسلامية التي جاءت باحترام الشخصية الانسانية عن طريق الاتي :

أ - العدالة الاجتماعية : " وهي تعني تمكين كل ذى قوة من أن يعمل بمقدار طاقته بحيث تهيأ الفرص المناسبة لكي تظهر كل القوى ، وتوضع كل قوة في مرتبتها وأن توجد الكفالة للعاجزين عن العمل لكي يعيشوا ، وينالوا حظهم في الحياة ليكونوا اعضاء في الجماعة أن كانوا صغاراً ، وليأمنوا من الجوع ، والعري إن كانوا كباراً ولا يرجي أن يزول سبب عجزهم . " (ابو زهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ٣٩٧)

فالتربية الفلسطينية المنشودة مطالبة بتوفير الفرص المناسبة للمواطنين الفلسطينيين وفقاً لقدراتهم ، واستعداداتهم ، وميولهم ، ورغباتهم وذلك لينالوا حظهم من المعيشة السعيدة في الوطن الفلسطيني .

ب - الكرامة الانسانية للإنسان الفلسطيني :

يجب أن تمكن التربية المنشودة المتعلم الفلسطيني من " تطوير شخصيته من جوانبها الروحية ، والفكرية ، والوجدانية ، والخلقية ، والجسمية ، والاجتماعية بصورة متوازنة شاملة متكاملة ، كما تمكنه من تبصير المتعلم الفلسطيني بحقوقه الأصلية ، وبواجباته الدينية ، والاجتماعية ، والوطنية ، وتمكينه من التمسك بتلك الحقوق والاستمتاع بها ، ومن النهوض بتلك الواجبات ، والاضطلاع بمسئولياتها . كما تمكن المتعلم من الاعتماد بعد الله على جهوده الذاتية في تربية نفسه وتطوير شخصيته من جميع جوانبها المتنوعة ، والتمسك بحقوقه الأصلية والقيام بواجباته ومن الاعتماد بعد الله على عقله ، وضميره ، وعلى قدراته في العمل ، والإبداع ، والابتكار " . (الحقييل ، ١٩٩٣ م ، ص ٧٠) .

إن الانسان في التربية الاسلامية مكرم بأن الله هو الذي سواه ، وانه نفخة من روح الله ، واسجد له الملائكة ، ووهب له العقل ليميزه عن الحيوانات قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ خَلِقُ بَشَرًا مِّنْ طِيْنٍ (٧١) فَاِذْ اَسْوَبْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ فَفَعُوْا لَهُۥ السَّجْدَ (٧٢) ﴾ (سورة ص : ٧١ : ٧٢) .

ومن كرامة الله على الانسان أن بصره وعلمه ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ اَشَدَّهٖۤ اٰتَيْنٰهُ حِكْمًا وَعِلْمًا وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴾ (٢٢) يوسف : ٢٢ ، ﴿ اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِى الْاَرْضِ خَلِيْفَةً ﴾ البقرة : ٣٠ . وقد منح الله الانسان الارادة الواعية والقدرة على التمييز والاختيار ولم يعط ذلك مخلوق آخر غيره قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ اٰدَمَ وَجَعَلْنٰهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيْبَاتِ وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلٰى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا ﴾ الاسراء : ٧٠

هذه الكرامة الحقيقية للانسان فالواجب على التربويين الفلسطينيين أن يرجعوا الى القرآن الكريم والسنة المطهرة ليعملوا بهما ويشتقوا المبادئ الاسلامية عندما يضعوا سياستهم وفلسفتهم التربوية المنشودة لهذا الوطن الذى بقى مدة من الزمن يحلم بمستقبل تربوي مستقل يفي بحاجاته ويعوض أبناءه مافاتهم بسبب السياسة الاسرائيلية التى عطلت جوانب العملية التربوية في فلسطين .

ولابد لكل فرد يكون مسؤولاً عن تصرفاته ابتداءً من أكبر مسئول عن التربية الفلسطينية حتى أصغر فرد في المجتمع ، فالجميع مسئول امام الله عز وجل فلكل فرد في المجتمع واجبات ، وعليه حقوق يجب أن يراعيها في مهنته ويكون على مستوى المسؤولية بدون إفراط أو تفريط .

فالطالب مسئول في مجال دراسته فلا بد له أن يجتهد للحصول العلمي ورفع مستواه الثقافي ويحاول أن يبتكر ويخترع ويبدع في مجال تخصصه والمدرس مسئول عن توصيل المعلومات القيمة لطلابه يجتهد في طرق التدريس والوسائل التعليمية لتحقيق الأهداف .

والمدبر يجتهد في دفع عجلة العملية التربوية في مدرسته وهو مسئول عنها وهي أمانة في عنقه وكذلك الموجه ومدير التعليم والوزير حتى رئيس السلطة الوطنية والمسؤولون عن التخطيط التربوي كل منهم له مسؤوليته التي يجب أن يقوم فيها والبيت هو الآخر مسئول عن متابعة الابن وتكميل عمل المدرسة في العملية التربوية وكذلك الشارع والنادى وكافة المؤسسات الاجتماعية لها طابع المسؤولية في بناء اللبنة الاولى للوطن الفلسطيني ويجب أن يعرف كل واحد منهم حدوده ومسؤوليته في هذا المجتمع وحتى يستطيع التربويون الفلسطينيون ضبط المسؤولية التربوية لآبناء الوطن الفلسطيني لابد لهم من الرجوع الى التربية الاسلامية لمعرفة عظم المسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد فلسطيني قال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسَعَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٢) عمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ الحجر : ٩٢ ، ٩٣ ﴾ ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء : ١) . عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ﴿ كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، والأمير راع ، والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ﴾ (البخارى ، ١٤٠٢ هـ ، ج ٢ ، ص ٣٠٤)

لاشك أن تحمل المسؤولية أمانة وفي نفس الوقت تقدير لذات الانسان الفلسطيني ليتحمل اعباءها ففي ذلك نوع من احترام الشخصية وتقدير لطبيعة البشرية لهذا الفرد بين أفراد مجتمعه .

بل ان تحمل المسؤولية جزء من التوافق النفسي والاجتماعي الملازمين لكل إنسان في مجتمعه ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۗ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ۗ ﴿١٥﴾﴾
القيامة: ١٤، ١٥ . وقال تعالى : ﴿ وَلَا نُنزِرُ الْوِزْرَةَ إِلَّا مَرَّةً أُخْرَىٰ ۗ ﴾ الاسراء : ١٥ .

ولتعزيز قيمة الكرامة الانسانية تحتاج التربية المنشودة في فلسطين الى توجيهات اخلاقية شاملة لكافة سلوكيات الانسان الفلسطيني بعد مدة عاشها الفلسطينيون بين فكي الاحتلال الإسرائيلي التي أودت بكثير من المعايير الأخلاقية الضياع والتغيير المدمر لذا فالتربية مطالبة بوضع توجيهات اخلاقية ترتبط بعقيدة الشعب الفلسطيني الإسلامية " ولا مكان للاخلاق بدون عقيدة ، فالعقيدة تتصل بالأخلاق ذاتها ، ومعناها هو الإيمان بالحقيقة الأخلاقية كحقيقة قائمة بذاتها ، تسمو على الفرد ، وتفرض نفسها عليه ، بغض النظر عن أهدافه ، ومصالحه ، ورغباته .

الخلق عبارة عن سلوك الإنسان (كفرد وجماعة) سلوك يميز فيه الخير ، والشر فيحب الخير ويختاره ، ويعمل على تنفيذه ، ويمقت الشر ، ويعافه .

وهو تكامل العادات ، والاتجاهات ، والعواطف ، والمثل العليا ، وبصورة تميل إلى الاستقرار ، وتصلح للتنبؤ بالسلوك المقبل ... وعلى كل فهو سلوك يتفاعل فيه الضمير ، والفكر ، والعاطفة ، والإرادة ، والتنفيذ ، والعادة فكل هذه تتحد فتكون وحدة سلوكية ، إخلافية يعيشها في واقع الحياة اليومية ، وعن هذا السلوك تنتج الحاسة الخلقية الموجودة في النفس الانسانية فطريا حيث يستطيع الفرد العادي أن يميز إلى حد ما وفي كل مايقوم به من أنواع السلوك بين ماهو خير ، وماهو شر وبين ماهو شر ، وماهو محايد ، لاينفع ولايضر وذلك مثلما يميز في عالم المحسوس بين الجميل والقبيح والمجرد من كل تعبير " (ابو العينين ، ١٩٨٨ ، ص ١٧٤) .

وتنمية السلوك الأخلاقي للفرد من أهم أهداف التربية المنشودة في فلسطين ، والنظام التربوي الاسلامي الذي ننشده في فلسطين يجب أن تربطه أخلاقيات بالمجتمع المسلم الذي يعيش فيه ، وتربط بين مؤسساته ، وأنظمتها المختلفة أخلاقيات هي صورة لأخلاق القرآن .

وطالما أن التوجيهات الأخلاقية شاملة ، ومتكاملة ، فإنه من الضروري أن تلبي الحاجات الانسانية للشعب الفلسطيني في مجالاتها المختلفة ، بحيث يصبح المتعلم قادراً على ضبط نفسه والسير في حدود الإطار الأخلاقي وإذا كانت التربية هي الحياة فإن المدرسة الفلسطينية يجب أن تنقل الاخلاق الى داخلها بمعنى ان التوجيهات الأخلاقية لايمكن أن تقتصر على مجرد تعليم الحكمة ، بل إن المتعلمين يجب " أن تتاح لهم العديد من الفرص لكي يعتادوا المثل الاخلاقية عملياً وأن توجه سلوكياتهم باستمرار وتبين لهم الفضيلة والقدوة والأسوة الحسنة من أجل أن نربي فيهم الحس الخلقى الذي تحث عليه التربية الإسلامية . (ابو العينين ، ١٩٨٨ م ، ص ١٧٤ : ١٨١ .

وبالتربية الاسلامية يستطيع المربون الفلسطينيون توجيه اخلاق كافة افراد المجتمع الفلسطيني الى الخلق السليم وتخليصها من الغلو ، والتطرف ، والانحراف ، والشذوذ الجنسي بين الجنسين والتخلص من العنف ، والإرهاب ، والربا ، والسفور ، والتبرج ، وتعاطي الخمر ، والتمرد على السلطة ، والسطو ، والاختلاس ، والسرقه ، والواسطة والمحسوبية ، والغش ، والخداع ، وشهادة الزور ، وأكل أموال الناس بالباطل ... الخ

أن التربية في فلسطين أحوج ما تكون عليه اليوم هي التوجيهات الأخلاقية وذلك للتخلص من الهزات الأخلاقية المتتالية التي تعرض اليها أهل فلسطين مع المستعمرين والتي أثرت على الممارسات السلوكية للفرد والجماعة والتي ترتب عليها سلب السعادة ، والأمن ، والاستقرار وضعف الترابط الاجتماعي ، والعلاقات البينية بين أفراد الشعب الفلسطيني وفي خضم هذه الأزمات الاخلاقية التي وجد الفلسطينيون أنفسهم أمام أعراض خطيرة من الأزمات الأخلاقية التي تهدد رصيدهم الهائل من القيم الأخلاقية .

ان أفواجا غير قليلة من الناشئة تفرسها عدوى الانحلال الخلقى بمظاهره المختلفة ، والعلاقات الحميمة تتلاشى ، وروابط القرى تعصف بها تيارات الفتن ، والعصبيات والخلافات وترى أشكالا جديدة متطورة من الغزو يمارسه أفراد وجماعات فلسطينية لم تكن في المجتمع من قبل مثل عدم الوفاء بالعهود ، والغش في السلع وعدم

الاخلاص في القول والعمل ، وترى ألوان الخصومات والفتن .. وترى .. وترى .. الى اخر ماترى . فهذه الأزمات الأخلاقية تدعو المتخصصين في التربية ، وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرهم في فلسطين إلى تشخيصها وتحديد مظاهرها ووسائل مجابقتها ووقاية الناشئة من عدواها . (الكيلاني ، ١٩٩١م ، ص ٧٨ : ٩٠) .

٣ - قيمة العدل ، وتكافؤ^(١) الفرص في التربية الفلسطينية المنشودة :

" للعدل آفاق واسعة في الحياة الإنسانية فهو ميزانها الحساس في كل جانب من جوانبها فإن إختل هذا الميزان أو جرى التلاعب في كفتيه ، فإن أثر ذلك سيظهر سريعاً في مجرى هذه الحياة وللفضل آثاره الطيبة في رأب الصدع ولحم الجراح وغسل الأسى المتبقي في النفوس مع تحقيق العدل بين الطرفين ، لأنه الدليل على التسامح والتسامي الى مكارم الأخلاق .

وقد حرم الله سبحانه الظلم وأوجب العدل ، وندب الى الفضل وكافأ عليه ، لأن إيجاب العدل فيه إقرار للمساواة بين الطرفين ، أو ردّ للمظالم والحقوق .
وقد أمرت التربية الإسلامية بتطبيق العدل وحذرت من عواقب التفريط فيه ، وحضت عليه وأثبتت من يحققه في تعامله في كافة الميادين حتى مع الذات أو مع الآخرين " بابللي ، ١٩٩٤ ، ص ١٩) .

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ النحل : ٩٠ ، وقال تعالى ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ
فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ المائدة : ٤٢ .

(١) وردت كلمة تكافؤ في كتب اللغة مرادفة لعدة معاني :

** المساواة والمائلة بين شئين ، كما وردت بمعنى المجازاة على فعل شيء ما والكفو النظر .

أما كلمة الفرصة : فهي مشتقة من الفعل الثلاثي فرص - يقال : فرصها فرصاً ، وافترضها ، وتفرضها : أصابها ، وقد افترضت ، وانتهزت ، وافترضتك الفرحة : أمكنتك وافترضني الفرصة أى امكنتني ، وافترضتها : أغتمتها . والفرصة لها معان لغوية كثيرة منها (سجية الفرس ، وسبقه وتأتي بمعنى الرح والقطع ... الخ ولكن المعنى المراد في هذه الدراسة هو الفرصة بمعنى التمكن من الشيء . (ابن منظور ، مادة فرص ، د . ت ، ج & ، ص ٦٤) .

ويقصد بالعدل (التوسط بين شيئين بأن لا يخيّف جانب على آخر
كالقسّاس المستقيم . (بابللي ، ١٩٩٤ م ، ص ٩)
كما يقصد " بتكافؤ الفرص مدى توفر الفرص التعليمية المناسبة للدارس وفق
قدراته العقلية ، والجسدية ، واتجاهاته ، واستعداداته ، وميوله النفسية من وجهة نظر
التربية الإسلامية .

ويقوم على مراعاة الفروق الفردية ، والتفاوت في الميول ، والقدرات ،
والاستعدادات ، واختلاف الطبيعة الانسانية في النهاية إلى التكامل والتعاون إلى
العناية بالنابعين . (بغدادي ، ١٩٩٥ م ، ص ١٤) .

وأهمية هذه القيمة بالنسبة للفلسطينيين أنها تسهم في توفير عدة أمور :

الأمر الأول هو تحقيق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع :

يعتبر الفلسطيني هو لبنه من لبنات المجتمع منه ومن أمثاله يتشكل المجتمع
فالتربية الفلسطينية المنشودة مطالبة بإقامة عدالة ، وتوازن بين مصالح الفرد ، ومصالح
المجتمع لان في صلاح هذا الفرد صلاحاً للمجتمع ، فمن مصلحة المجتمع أن يكون
أفراده أقوياء أصحاب متعاونين .. إلى آخر ما هنالك من صفات الصلاح التي يجب أن
يتحلى بها الفرد لينعكس بتصرفاته ، وأعماله الصالحة على المجتمع .

ولهذا فإن مصلحة المجتمع تتعلق وتبني على مصلحة الفرد ، وإن تقوية الفرد ،
وإعداده إعداداً متكاملأ يعود ذلك كله على المجتمع ، وكذلك العكس ، فإن ضعف
الفرد يؤثر على المجتمع ، وان من مصلحة المجتمع العناية ، والرعاية لأفراده ، وعدم
التهاون في إصلاح أمورهم فمن أبرز العوامل التي توجد الاستقرار في المجتمع أن
يسود العدل بين أفراده وإن طغيان مصلحة الفرد على غيره هو طغيان على مجتمعه ،
وان سكوت هذا المجتمع على طغيان هذا الفرد هو بداية المرض الذي يتسرب الى
جسم الأمة فيؤدي بحياتها لأنها تهافتت في درء الخطر عن نفسها فهذا الطغيان يؤدي
إلى تعطيل للقيم والمبادئ الإسلامية التي شددت التربية الإسلامية على اتباعها تحمّل
مسئولية للفرد وعدم التهاون بمصالح النفس ومصالح المجتمع قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنَّ

امِّنْكُمْ اُمَّةٌ يَدْعُونَ اِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾
آل عمران : ١٠٤ .

الأمر الثاني : أن قيمة العدل ترتبط بسائر متطلبات المساواة والعدالة الاجتماعية المطلوب توفرها بين أفراد الشعب الفلسطيني وتؤكد هذه القيمة حق الإنسان الفلسطيني في التعلم وفق امكاناته ورغباته وميوله لإظهار طاقاته الكامنة ، وقدراته ، وكفاءته من أجل تحقيق ذاته في المجتمع الفلسطيني تمهيدا للقيام بمسؤولياته نحو دينه ، ووطنه ، وأسرته ، ونفسه .

وتتضمن هذه القيمة زيادة الدافعية للمتعلمين الفلسطينيين " وحفز الهمم ، واثارة روح العزيمة ، والاصرار ، والإبداع ، وهذا ما دلت إليه تربيتنا الإسلامية وإعتنت عناية أكيدة بكل صاحب موهبة ، وقدرة ، وتشجيعها لتحقيق النجاح المرموق ، وتدفع به للنهوض ، والسعي الحثيث إلى الامام إذ إن الواجب التربوي يقتضى إتاحة هذا المبدأ فرصته المتكافئة ، للإنسان قيامه بمسؤولياته الاجتماعية تجاه نفسه ، والمجتمع الذي ينتمي اليه " (بغدادي ، ١٩٩٥ م ، ص ١٨) قال تعالى

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ الْمَجَادِلَةُ : ١١ .
وقال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اَكْتَسَبَتْ ﴾

(البقرة : ٢٨٦) .

ويجب أن تساوي التربية المنشودة في فلسطين بين أفراد المجتمع في إمكانية إتاحة فرص التعليم للجميع وفقا لما يناسب ميولهم ومواهبهم واستعدادهم العقلي وتساوى كذلك بينهم في الحقوق المطلوبة منهم والواجبات المفروضة عليهم دون النظر إلى المركز الاجتماعي للفرد أو لولي أمره ولا إلى أى اعتبار مادي آخر وانما المطلوب هو الحرص على تفجير طاقات الانسان الفلسطيني واعطائه الفرصة للاستفادة من مواهبه وامكاناته وتميئتها ليصبح ذى فعالية في المجتمع الفلسطيني فعطي ويستفيد ويفيد في مجال تخصصه بمجادة وكفاءة .

ويقصد بمبدأ المساواة بأنه :

" المساواة ^(١) بين أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات ، واعطاء الفرص للجميع بقدر الأماكن كالتمتع بالحقوق المشروعة من وظيفة ، واكتساب ، وتجارة ، ومعاملات وغيرها .. دون تفرقة لفئة بين فرد وفرد أو فئة وفئة .

وتعنى أيضا تنظيم العلاقات الاجتماعية بين كافة الأفراد في حقوقهم المشروعة وكرامتهم التي قدرها لهم الدين الاسلامي ، بغض النظر إلى أية اعتبارات أو التفرقة بين فئة دون الأخرى ، ويبقى التمايز ، والتفاضل بينهم قائماً على أساس الكفاءة في العلم ، والعمل ، وصلاح السيرة (البغدادى ، ١٩٩٥ م ، ص ٤٥) قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

الحجرات : ١٣ .

والتربية الفلسطينية مطالبة بتطبيق هذه القيمة الانسانية بين المواطنين الفلسطينيين دون تمييز بينهم لخصوصية معينة أو لغرض معين فالتقوى والعمل الصالح هما المعيار الإسلامي للتفاضل بين الناس فالفقر ، والغني ، والمنصب أو الوظيفة أو المكانة الاجتماعية المرموقة في المجتمع كل ذلك لا تبدل من معنى المساواة إطلاقاً .

يقول الخياط ١٩٩٦ م : " ولاشك أن الشعور بالمساواة بين الناس يؤدي الى الارتياح العام ، والشعور بالأمن والطمأنينة وبالتالي تسود المحبة والمودة بينهم ولان الله سبحانه وتعالى قد حدد للإنسان أساس التفاضل ووضح له الطريق إليه وترك له حرية الاختيار" ص ٧٣ .

ويرى أحمد كمال ١٩٧٧ م (أن إقرار التفاوت بين البشر في الإسلام لا يقوم على طبقية ، ولا ميزة تتعلق بوجاهة ، ولا تفرقة تقوم على عنصرية ولا أمر من أمور الدنيا الزائفة ، ولكنه تفاضل قائم على أساس العلم

، والايمان ، والتقوى ، وبذلك نبذت التربية الاسلامية كل تلك المعايير التي لا أصل لها ، حتى تتحقق العدالة ، ويكون الجميع سواسية لا يرفع شأنهم وقدرهم ويعلو بهم إلى

(١) المساواة : من السواء ، والعدل ، والوسط ، واستويا وتساويا : تماثلا وسويته به تسوية وسويت بينهما وساويت ، وأسويته به ، وهما سواء أن وسيان مثيلان (الفيروز آبادى ، ١٩٨٧ م ، ص ٦٧٣ .

الدرجات العلا إلا علمهم إن خيراً فخير ، وان شراً ، فشر ، وهكذا تسير عجلة الحياة وينعم الانسان في مجتمعه بخصائص متعددة المآثر والجوانب تنصب في معنى أساس ومهم ، وهو التمسك بالمساواة روحاً ولفظاً ومعنى وكلما رفرفت المساواة والعدالة على الأفراد والجماعات الشعوب نمت الحضارة وارتقت فكانت بيئة ذات مناخ سليم ، وتفرز الجيد من الابتكارات ، والابداعات وتفسح الطريق لظهور الكفاءات ، والطاقات المشحونة بالعطاء الجيد المتواصل والمعروف دائماً أن الشعوب التي لا يتساوى فيها الأفراد في الحقوق والواجبات ليست بيئة صالحة لنمو الكفايات ؛ فالابتكار ، والابداع لا ينبثق إلا من عقول قد توفرت لها الطمأنينة النفسية الناشئة من ثقتهم بعدالة مجتمعهم) (بغدادى ، ١٩٩٥ م ، ص ١٤٩) .

فالتربية المنشودة في فلسطين عن طريق مؤسساتها مطالبة بتطبيق هذه القيمة الاجتماعية عملياً في كافة ميادين الحياة .

والأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى المسؤولة عن تطبيق هذه القيمة وتنميتها بين أبنائها بأساليب المعاملة الوالدية الإسلامية التي تقتضى عدم التفريق بين الأبناء ذكوراً وإناثاً قال صلى الله عليه وسلم (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) .
(البخارى ، ١٤٠٢ هـ ، ج ٥ ، ص ١٥٧)

أما المؤسسة التربوية الثانية والمسؤولة عن عملية تطبيق قيمة المساواة قولاً وعملاً في التعليم في التربية والتدريس والتقويم وفي كافة المشاركات المدرسية .
فتربية الطلاب على هذه القيمة وتنميتها في وجدانهم يزيد من دافعيتهم نحو التعليم ويشعر الطلاب بعدم الفروق في المعاملة المدرسية ويجعل الواحد منهم يترك المجال لغيره بعد ما حصل على فرصته فيشجع على إبراز قدراتهم ومهارات حينما تحين الفرصة الخاصة به فبذلك لا يشعرون بالظلم أو هضم الحق الخاص بهم .

والتربية الفلسطينية المنشودة مطالبة بتطبيق قيمة المساواة في كافة الميادين ليس في الأسرة والمدرسة فحسب بل في كافة مجالات الحياة في المؤسسات والنوادي وفي المصانع وفي كافة وزارات الدولة وغير ذلك ولا تكفي المدرسة النظرية لهذا المبدأ فلا بد أن تترجم عملياً في ميادين الحياة كلها .

تنمية الايمان باهمية التخطيط والتنظيم في العقلية الفلسطينية :

لمواجهة واقع البيئة فلا بد من تعويد العقلية الفلسطينية على التفكير المنتظم والتخطيط الملائم ، وليس على العاطفة والارتجال .

وذلك من أجل محاولة تطوير الفعاليات والخدمات والتعامل مع الآخرين حتى لاتضيع الطاقات الفلسطينية فلقد أدى وجود الاحتلال الاسرائيلي وسيطرته على البيئة الفلسطينية من كافة جوانبها إلى ضعف التخطيط مما اعطى هذا إلى إنطباع عام لدى الفلسطينيين بعدم قدرتهم على تحمل المسؤوليات وانهم لايملكون العقلية المستوعبة التي تعرف كيف تخطط ؟ وكيف تدير دفعة السفينة ؟ فاهتزت الثقة بالإمكانات ، والقدرات ، وهذا يضعف الانتاجية ويقلل من الدافعية .

فليس العيب أن يخطئ الرجال ؟ وانما العيب ألا يستفيدوا من الاخطاء لتكوين التجارب تراكمية في تحسين العطاء والتقدم إلى الامام .

وليس العيب أن تهدر بعض الطاقات في سبيل أن تحصل الخبرة والتعلم للوصول إلى التطوير والتحسين وانما العيب أن نهدر كثيراً من طاقاتنا في تخط ، وتعثر والجهل والاسراف وبعد عن الترشيد ، وعدم معرفة في وضع الأمور في موازينها الصحيحة . (الخراط ، ١٩٨٦ م ، ٥٩ ، ٦٠) .

٧ - تقدير قيمة العمل^(١) ، والبناء في التربية الفلسطينية

المنشودة : يجب أن تعمل التربية الفلسطينية على ربط الفكر ، بالعمل أي ربط المعلومات النظرية التي يتعلمها النشء في المدرسة الفلسطينية بالعمل ، والممارسة ، أو

(١) العمل لغة : " العمل هو المهن والفعل وجمع كلمة عمل أعمال وقال بعض من أئمة اللغة إن العمل أخص من الفعل فعل مشقة ، قالوا ولهذا لاينسب إلى الله تعالى . وقال الراغب : العمل كل فعل يصدر من الحيوان بقصده فهو أخص من الفعل لأن الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد ، وقد ينسب إلى الجمادات ، والعمل قلما ينسب إلى ذلك ولم يستعمل في الحيوانات إلا في قولهم الابل والبقر العوامل ، والعمل حركة البدن ب كله أو بعضه وربما أطلق على حركة النفس فهو احداث أمر قولاً كان أو فعلاً بالجراحة أو القلب الاسبق للفهم اختصاصه بالجراحة . (الزبيدي ، د . ت ، ج ٨ ، ص ٤٣٢) .
والعمل هو : " كل جهد مشروع يبذله الانسان ، ويعود عليه أو على غيره بالخير والفايدة والمنفعة سواء كان هذا الجهد جسماً كالحرف اليدوية أو فكراً كالتعليم والقضاء " (التميمي ، ١٩٨٤ م ، ص ١٩٧) فالبطالة تجعل صاحبها ذليل يستجدي من غيره قوته وقوت أولاده فتجعله عاليه على غيره وعبئاً على المجتمع لانها تؤدي إلى ركود الحياة وجودها وهذا مخالف للظفر السوية ومخالفة للغاية من وجود الإنسان على الأرض وهي العبادة . والعمل من العبادات المشروعة .

التطبيق ، أو الاجراء الآني لما تعلمه التلميذ نظرياً فاعتناء المتعلمين لمطالب الوظيفة أو المهنة في المجتمع الفلسطيني ضروري جداً حتى لا يخرج المتعلم ، وهو لا يعرف عن مهنته إلا ماتعلمه نظرياً فقط . كما تؤكد التربية على خصائص المتعلمين ، وحاجاتهم ، واستعداداتهم وتركز على السبل التي تطور شخصياتهم من جميع جوانبها الروحية ، والجسمية ، والوجدانية ... الخ ، وتوفير فرص مواصلة الدراسة أمامهم .

(الحقييل ، ١٩٩٣ م ، ص ٧٥)

الفصل الرابع

عقبات في طريق تحديد الأصول العقدية والفلسفية

للتربية في فلسطين

تعاني التربية في فلسطين من مجموعة عقبات ، أو تناقضات حادة تحول دون تحديد الأصول العقدية ، والفلسفية للتربية في فلسطين ومن هذه العقبات مايلي :

١ - الحاجة الى تحديد موقف علمي من التراث الفلسطيني :

أ - المقصود بالتراث : يقول الجابري ، (١٩٩١ م) (لانكاد نعثر له على أثر في خطابهم - يعنى العرب - .

هو لغة : مصطلح التراث مشتق من الفعل الثلاثي (ورث) مرادف لـ (الإرث ، الميراث ، الورث) وقد وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في سياق قوله **وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا** الفجر : ١٩ . والتراث هنا هو المال الذي تركه الهالك وراءه، ويمكن أن نلاحظ بالاضافة الى ماتقدم انه لا كلمة " تراث " ولا كلمة " ميراث " ، ولا أى مشتقات مادة و-رث قد استعمل قديما في معنى الموروث المعاصر.

وامتلاحا : هو انتاج فترة زمنية تقع في الماضي وتفصلها عن الحاضر مسافة زمنية بمعنى آخر هو " انتاج فكري وقيم روحية دينية ، وأخلاقية ، وجمالية .. الخ . تقع هناك فعلا أى خارج الحضارة الحديثة " .

أو هو " كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضي ، سواء ماضينا أو ماضي غيرنا سواء القريب منه أو البعيد " (ص ٢٣ : ٤٥ .

يعرف التراث على أنه : " جزء من مصادر المعرفة الانسانية لأى مجتمع ويقصد به كل ما هو موروث لأى شعب أو جماعة انسانية سواءاً أكان موروثا كتابيا أو شفاهيا، أو معماريا ، أو فنيا أو سلوكيا أى جميع أبعاد الثقافة بالمعنى الانثروبولوجي بكل متغيراتها ابتداء من اللباس ، والطعام " (رجائي ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٩) .

أ - ملامح النهضة الحضارية والتراث الفلسطيني :

لقد اكتشفت آثار الانسان على أرض فلسطين في جوانب عديدة نوجز بعضاً منها :

- اتضحت ملامح النهضة الحضارية للشعب الفلسطيني في سلم الحضارة العالمية مروراً بالعصر الحجري القديم ، والحديث فقد شهد تقدماً ملموساً في الزراعة ، وتربية الحيوان ، وصناعة الخزف ، وقد شيد الفلسطينيون في العصر الحجري النحاسي المدن مثل مدينة " أريحا " وهي من أقدم مدن العالم .

- وقد كانت فلسطين منطقة جذب سكاني للهجرات السامية ، أو العربية حيث كانت تستقبل الهجرات الرئيسية التي جاءت إليها من قلب الجزيرة العربية ، وأطرافها حيث حملت معها (العموريين ، والكنعانيين ثم العبرانيين ، والآراميين ، واليبوسيين ، والفينيقيين) ، وقد عرفت فلسطين باسم أرض كنعان مع اجزاء من سوريا ، ولبنان ، وهو أول أسم لها لهذه الشعوب الجذوبة لأرض البقعة التي بارك الله فيها ، وحوها استفادت ، وافادت فانتجت في شتى الميادين لتكون تراثاً فلسطينياً غنياً بالمعارف ، والمفاهيم ، والعلوم .

- وكان الشعب الفلسطيني قادراً على امتصاص القادمين الرحل أو نصف الرحل بتشجيعهم على أن يصبحوا مستقرين ، وهو ما يشبه اليوم تشجيع الاستثمار الأجنبي ، وفسح المجال للعمالة للاستقرار في فلسطين أو تشجيع الزراعة لاستصلاح الأراضي غير المزروعة ، وهذا ما تقوم به كثير من الدول اليوم .

(لجنة القدس ، د . ت ، ص ٢١)

" فتعلم المهاجرين الى فلسطين من سكانها طرق حرث الارض ، وبناء المنازل ، وممارسة الفنون ، والمهارات ، وأهم من ذلك القراءة ، والكتابة ، وكانت الكنعانية هي لغة التخاطب ، والتفاهم بينهم " .

- مجاورة فلسطين لأقدم مركزين حضاريين عرفهما الانسان ، وهما الحضارة السومرية البابلية في بلاد الرافدين شرقاً ، والحضارة المصرية في وادي النيل في الجنوب الغربي ، وهكذا دخلت فلسطين ضمن المجال الحضاري لحضارات المنطقة ، وتعرضت

في الوقت نفسه لتأثيرات من جهة البحر حيث كريت ، واليونان ، وإيطاليا ، ومن جهة البر حيث فارس ، والهند شرقاً ، وقد أصبحت بفعل ذلك جزءاً من طريق دولي قديم مبدأه في دلتا النيل ونهايته شط العرب ، وله عدة تفرعات تنتهي على البحر المتوسط ” . (لجنة القدس ، د . ت . ص ٢١) .

استفادت فلسطين من مجاورتها لتلك الحضارتين عند طريق الاحتكاك ، ونقل بعض اسباب التحضر الى فلسطين من تلك الحضارتين وكان لموقع فلسطين أهمية كبيرة في تنقل كثير من الشعوب عن طريقها الى مناطق أخرى حيث استخدمت سواحل فلسطين وطرقها البرية من قبل المتنقلين مما أدى الى تبادل تجارى بين الفلسطينيين ، وغيرهم ، ومعرفة كثير من المعارف ، والعلوم ، والثقافات ، وعادات ، وتقاليدهم لهؤلاء المتنقلين .

ب - العطاء الحضاري ، والتراث الفلسطيني :

يقول علوان ، ١٩٨٤ م : " الحضارة نتاج الانسان المدني الاجتماعي بخصائصه الفكرية ، والروحية ، والوجدانية ، والسلوكية تحقيقاً لأهداف أمته ، وما ارتضته هذه الأمة لنفسها من قيم ، ومثل ، ومبادئ .. " (ص ٧

شيد الشعب الفلسطيني حضارته مكتسباً أسبابها الأولية عبر عصور حددت تاريخ حياته واسهم من خلالها في اغناء التراث الانساني وخاض عملية التفاعل الحضاري مع أقدم حضارات العالم .

حيث بنى المدن والقصور والمساجد والمعابد فمن ذلك مدينة اريحا وأيليا ، وغزة ومدن فلسطين تعد من أقدم مدن العالم ولا تزال هذه المدن تزخر بتراثها القديم إلى يومنا هذا .

وشيد شعب فلسطين الكنعاني (١٨٠٠ - ١٠٠٠ ق . م .) حضارة متقدمة ازدهرت فيها الزراعة حتى عرفت بلادهم بخصيراتها ، وثمراتها ، واشتهرت بأنها تفيض لبناً وعسلاً .

وقامت فيها الصناعة على نطاق واسع ، وانتعشت التجارة ، وانتشرت الديانة الكنعانية ، وقامت بين شعب فلسطين ، والشعوب المجاورة في وادي النيل ، وبقية

سوريا وبلاد الرافدين علاقات وثيقة حفظتها لنا الآثار الباقية ، وحين جاء العبرانيون (١٠٠٠ - ٥٨٧ ق . م) اتخذوا لهجة شعب فلسطين ، وتعلموا الزراعة ، وتحولوا من البداوة والرعي واقتبسوا طقوس الكنعانيين وفنهم وعاداتهم ، وانصهروا في بوتقة الشعب الفلسطيني وقد استطاعت فلسطين بفضل الله عز وجل (هنرى - كين ، ١٩٨٩ م ، ص ٤٠ : ٤٥) زيادة الوعي الروحي للبشرية ، وذلك يظهر مع الانبياء ، والرسل الذين ارسلوا للناس في تلك الفترة ، داود عليه السلام ١٠٠٠ ق . م . واستمر ثلاثة وثلاثين عاماً ثم خلفه ابنه سليمان عليه السلام ، واستمرت مملكته اربعين عاماً حيث بنى معبد في القدس سمي باسمه عام ٩٦٩ ق . م ، وتم انجازه عام ٩٢٦ ق . م وانقسمت مملكة سليمان عليه السلام بعد وفاته الى قسمين ، وفي عام ٧٣٣ ق . م استولى الاشوريون على فلسطين وفي عام ٥٨٧ ق . م هاجم البابليون بقيادة " نبوخذ نصر " وحدث السبي لليهود هذه التقلبات فالحكم تركت خلفها تراثاً فلسطينياً ضخماً له وزنه الثقافي ، والفكرى يجب أن يراعى عند بناء المناهج والتخطيط للتربية الفلسطينية المنشودة (هنرى كين ، ١٩٨٩ م ، ص ٤٠ : ٤٥) .

تابع شعب فلسطين العيش في ظل حضارته ابان الحكم الفارسي لبلادهم الذي دام أكثر من قرنين (٥٨٦ - ٣٢٢ ق . م) وخاض تجربة التفاعل الحضارى الفارسية ثم عاش شعب فلسطين (٣٣٢ - ٦٤ ق . م) تجربة الاسكندر في تحقيق التفاعل الحضارى بين الحضارة الاغريقية ، والحضارات الشرقية عن طريق امتزاج الافكار ، والمؤسسات اليونانية والشرقية ، وعملوا على نشر الهلينية ونشطوا في تأسيس المدن لتكون مراكز للثقافة اليونانية ، وبرز مثقفون من أهل فلسطين اسهموا في اغناء هذه الثقافة مثل (انطيوخس العسقلاني ، والشاعر ، ، ملاجر .. وغيرهما ومع ذلك بقى الشعب محافظاً على حضارته ثم جاء الحكم الروماني لفلسطين (٦٤ ق . م - ٦٤٠ م) الذي تبنى الثقافة الهلينية وعاش شعب فلسطين الحدث الذي تمثل في ظهور عيسى ابن مريم (الزين ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨ - ٢٩) مما ادى الى تقوية الجانب الروحي أو الوجداني للحضارة الفلسطينية حيث دعا عليه السلام الى الرجوع الى دين الله بدلا من اتباع فلسفات ، وأهواء تضل الناس عن عبادة الواحد الريان

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ " مريم ، ٣٠ - ٣٣ " فدخلت فلسطين

مرحلة حضارة الامبراطورية البيزنطية . ثم تحول الناس الى عبادة الله واتباع عيسى عليه السلام . وقد حافظ أهل فلسطين على طابعهم الكنعاني ولم تكن الحضارة الهلينية أكثر من طلاء خارجي وبقيت الاجواء مهينة لحضارة جديدة تحقيقاً لامر الله على لسان عيسى عليه السلام وبقي الناس ينتظرون بفارغ الصبر بشارة عيسى عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾

الصف ، ٦ ، وقد شارك الشعب الفلسطيني في حمل رسالة الاسلام الى البشرية ، وكان من بين افراده صحبة لرسول الهدى صلى الله عليه وسلم وتابعين ، وبعد الفتح الاسلامي ٦٣٨ م انصهرت كافة طواقم الشعب الفلسطيني في بوتقة الاسلام وحملت لواء الاسلام مع القادة الفاتحين الناشرين لرسالة السماء في كافة ارجاء المعمورة . (لجنة القدس ، د . ت ، ص ٢٢)

د - نبذة مختصرة عن التراث الاسلامي للشعب الفلسطيني :

إكتسب التراث الفلسطيني قيمته في تاريخ الانسان من فجر التاريخ الى قيام الساعة من حركة الأنبياء والرسل الذين توالوا على هذه البقعة المقدسة ، والمباركة ، وأنبياء يهاجرون إليها ، وأنبياء يولدون فيها .

فهذا خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام يهاجر إليها من العراق ، ومعه في صحبته لوط عليه السلام ، وهذا عيسى عليه السلام يولد فيها ويرفع منها ، وهذا موسى عليه السلام يترك مصرًا متجهًا إليها بنفسه مرة وأخرى بقومه ويوسف عليه السلام يحمل منها إلى مصر وسليمان يحكم البشرية منها ، وخاتم النبوة عليه الصلاة والسلام يُسري به من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الاقصى في بيت المقدس هذه الحركة الفكرية حملت وبلاشك في ثناياها كثير من التراث المتنوع ، وقد ورثه

الفلسطينيون كتابيةً ومشافهةً (ثقافي ، معماري ، فني ، سلوكي) وكذلك حملت معها من فلسطين تراثاً فكرياً ضخماً لكثير من الأمم .

إن ارتباط فلسطين الأسلام وبأتمته ليس ارتباط صهر أو نسب ولا ارتباط لغة ولا ارتباط مصلحة إنما هو ارتباط عقيدة ودين .

استكمل شعب فلسطين صورته وتحددت هويته وتبلورت شخصيته في أعقاب الفتح الاسلامي لفلسطين في القرن الهجري الأول . (لجنة القدس ، د . ت ، ص ٢٢) ودخلت فلسطين والمنطقة العربية في مرحلة جديدة من تاريخها وتميزت هذه المرحلة عن سابقتها بما شهدته من تطور بلغت فيه درجة النضج والتبلور " .

(لجنة القدس ، د . ت ، ص ٢٢)

وحمل الاسلام معه اليها موجة جديدة من عرب الجزيرة الذين يحملون معهم الفكر واللغة العربية والقرآن والسنة ألا وهم صحابة رسول الله صلى عليه وسلم ، والتابعين ، وتابع التابعين رضوان الله عليهم أجمعين .

واعتنق أهل فلسطين الاسلام وتحولت اللغة الآرامية التي كان يتكلم بها معظم أهل فلسطين الى لغة القرآن الكريم ، ولقد ترك الفتح الاسلامي للفلسطينيين والعالم كله تراثاً ضخماً في فلسطين لايزال واضحاً وبارزاً الى يومنا هذا وبخاصة في مدينة القدس .

وكان من أروع رموز هذا التراث المسجد الأقصى في بيت المقدس ومساجد فلسطين المنتشرة في كافة مدن وقرى فلسطين التي لاتزال شاهجة بعطائها العلمي والمعماري .

وقد تمثل التراث الاسلامي في فلسطين فيما ازدهر من الشعر والعلوم الدينية ، والفلسفة ، والفن المعماري ، والزراعة ، والصناعة ، والتجارة ، والعلوم ، والطب ، والهندسة ، والفلك ، والرياضيات ، .. الخ ، وقد أسهم أبناء فلسطين بنصيب وافر في رفع مكانتها ، ورقياها .

لقد كانت الحضارة الفلسطينية تصهر جميع الحضارات التي تفد اليها في بوتقتها ، وتبقي هي السائدة بينما الحضارة الاسلامية صهرت فلسطين في بوتقتها ،

وقد تعاقب على فلسطين بعد خلافة الأمويين (٦٨٥ م) الذين اعتنوا بشق الطرق ،
وتعييدها ، وأهتموا بالعمارة ، والتنظيم الإداري ثم جاء دور العباسيين الذين كان
تأثيرهم في فلسطين قليل عندما انتقلت السلطة إلى الدولة الطولونية (٢٥٧ هـ -
٨٧٠ م)* الذين حولوا اهتمامهم إلى مدينة الرملة وبعض المدن الساحلية في فلسطين
أما عهد الدولة الأخشيدية (٣٢٠ هـ - ٩٣٠ م) فلم تعط فيه فلسطين أى اهتمام
حضاري لانشغال الحكام في الحروب والاستقلال عن العباسيين ثم جاءت " الدولة
الفاطمية حيث حدث فيها أن هدم الحاكم بأمر الله عددا من الكنائس والأديرة ثم
سمح بأعادتها وتم ترميم المسجد الأقصى أكثر من مرة في العهد الفاطمي ويعتقد أن
القبّة الحالية ، والأبواب السبعة الواقعة شمال المسجد من صنع الظاهر لإعزاز دين الله
الفاطمي ، ثم جاء عهد السلاجقة الذين انتزعوا فلسطين من الفاطميين .

وحاول الفاطميون إرجاع فلسطين مرة أخرى إلى حكمهم ، ولكن الصليبيين
طردت الفريقين المتنازعين ١٠٩٩ م ، وقد غير الصليبيون كثيراً من معالم فلسطين
وخاصة القدس حيث حولوا مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة سموها هيكل السيد
ورسموا على جدرانها رسوماً نصرانية وجعلوا داخل الهيكل الصور والتماثيل وأنشئوا
على الصخرة سياجاً من الحديد المشبك وكسوا الصخرة نفسها بالرخام ونصبوا فوق
القبّة صليباً كبيراً . (الزين ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨ - ٢٩) .

أما المسجد الأقصى فقد غيروا الكثير من معالمه واستعملوه لأغراضهم الأهلية
والدينية والحربية فاتخذوا جانباً منه كنيسة وجانباً آخر مسكناً لفرسانهم ومستودعاً
لأسلحتهم واستخدمت السرايب القديمة التي كانت تحت الأقصى اسطبلًا لخيولهم ،
ثم جاءت الدولة الأيوبية لتقضى على المملكة اللاتينية ٥٨٩ هـ وتتحول فلسطين إلى
حضارة العلم والفكر والغذاء الوجداني في عهد صلاح الدين ومن خلفه في الحكم من
بعده حيث قرب العلماء واهتم بالعلم واغدى عليهم العطايا ، وبنى المؤسسات التربوية
، والاجتماعية ، والصحية ثم جاء دور المماليك (٦٤٨ هـ - ١٢٥٠ م) الذين
حذوا حذو الإيوبيين في بناء المؤسسات التربوية والاهتمام بالعلم والعلماء وبناء

المشاريع الخيرية ، وإجراء الأوقاف عليها لتدر ريعا ثابتا لها بمثابة الميزانيات التي تضعها الدولة في عصرنا الحاضر للمؤسسات التربوية . (الزين ، ١٩٨٨ ، ص ٤٤ : ٥٤) .
ثم تسلمت الدولة العثمانية فلسطين (٩٢٣ هـ - ١٥٧٠ م) وقد عمل سليمان القانوني على تجديد عمارة سور القدس ، وجدران الحرم وأبوابه وعمر قبة الصخرة وبني بعض المساجد في بعض المدن الفلسطينية وأنشئت مجموعة من التكايا وبعض المدارس لكنها لم تف بحاجة الفلسطينيين كما أمر بجفر البرك للاستفادة من مياه الأمطار ، والمحافظة على مياه الشرب لمدينتي القدس والخليل ، وفي عام ١٨٣١ م تم الصلح بين محمد علي باشا والدولة العثمانية فأصبحت مصر وفلسطين تابعه لولايته ، وبعد عشرة أعوام عادت فلسطين الى العثمانيين وحاول نابليون بونابرت احتلال فلسطين بعد أن تمكن من مصر لكن خابت آماله تحت أسوار عكا وبقيت فلسطين مع العثمانيين لمدة اربعمائة عاما حتى احتلها البريطانيون عام ١٩١٧ م أبان الحرب العالمية الأولى ولما استطاعت بريطانيا من التمكين لليهود في فلسطين ناكلة كل الوعود التي وعدتها للفلسطينيين بالاستقلال مقابل وقوفهم في صفها لتصفية الوجود العثماني من فلسطين وبقي الفلسطينيون يلمون بتحقيق تلك الوعود وثاروا عليها عندما وجدوا أن اليهود يؤسسون دولتهم بمساعدة بريطانيا ثم بدأت اليهود تصنع المجازر وتطرد أهل البلاد الفلسطينيين من أراضيهم .

(الزين ، ١٩٨٨ ، ٦٥ : ٧٣) .

هذا هو تراث الشعب الفلسطيني الذي أصبح جزءاً من حياته السالفة فحري بالسلطة الوطنية الفلسطينية وهي تقود الفلسطينيين اليوم أن تعلم ابناءها أمجاد أجدادهم ليعرفوا ذاتهم ويشقوا طريقهم للسير في ركب الحضارة التي انحصرت بسبب سياسة المحتل التجهيلية .

أن فلسطين أرض الانبياء والصحابة والتابعين والعلماء لابد أن يفتخر الفلسطيني باسلامه ، وبأرضه ، وبتراثه الذي خلفه له اجداده من السلف الصالح وعلى ثرى هذه الديار المباركة التي رغب الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة والسفر اليها في أحاديث كثيرة منها ما رواه عبد الله بن عمرو أنه قال : سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ستكون هجرة بعد هجرة . فخير أهل الأرض
الزمهم ابراهيم ، ويبقى في الارض شرار اهلها ، تلفظهم أرضوهم ، تقدرهم نفس الله
، وتحشرهم مع القردة والخنزير) (ابو داود ٢٤٨٢/٣) .

وقد فتحها عمر بن الخطاب يرافقه أربعة آلاف صحابي من كبار الصحابة منهم
(ابو عبيدة بن الجراح ، وخالد بن الوليد ، وسعيد بن زيد ، وابو هريرة ، وبلال ،
وابو الدرداء ، وغيرهم كثير) ورابط وجاور في الاقصى عدد كبير من التابعين
والعلماء منهم (مالك بن دينار ، الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، والشافعي ، الغزالي) .
لقد ترك الصحابة ، والتابعون رضوان الله عليهم في فلسطين تراثاً ضخماً
سوف يستفيد القائمين على التربية والتعليم منه كثيراً عند وضعهم البرامج
والاستراتيجيات التربوية إذا رجعوا إليها لان هذا من أنفس وأفخر تراث عرفته
البشرية وأصدق وأحسنه .

كما أن فلسطين أنجبت كثير من العلماء والشعراء والمخترعين في كافة العلوم
وتركوا تراثاً زاهياً يحق أن يفخر به العالم كله ، ومن هؤلاء ابن قدامة المقدسي الذي
ألف المغنى في الفقه وابن حجر العسقلاني الذي شرح صحيح البخارى وغيرهم كثير
من العلماء .

هذا هو تراث الشعب الفلسطيني وهؤلاء علماءه وهذه هي بلاده (الشرق
الايوسط ، ١٩٩٥ م ، ص ٢١) (النتشه ، ١٩٨١ م ، ص ٨ : ١٠) ومن هنا
تظهر القيم ، والاخلاق ، والعادات ، والتقاليد ، والعراقة والأصالة لهذا الشعب .

فهل رجعنا الى اصولنا وعقيدتنا نستفيد منها ونربطها بواقعنا الحاضر وتستعد
من خلالها لمستقبل واعد باتذن الله تعالى ولا عز للفلسطينيين الا بالرجوع الى الاسلام
فلا بد ان نضع تلك النماذج البشرية المبتكرة في مناهجنا ليعتز الطالب بها ويعرف أن
وطنه منبت القدرات العلمية من العلماء فيجتهد ليصل كما وصلوا ويفتخر بعلمائه
ووطنه بدلاً من وضع شخصيات غير اسلامية ولا تمت لمجتمعه بشيء في مناهجنا .

فالطالب الفلسطيني في المرحلة الابتدائية كان يدرس مجموعات من القصص
المأخوذ من العهد القديم لليهود .

اما المرحلة الثانوية فكان الطالب يتعلم ، تاريخ العلم منذ فجر التاريخ الى تاريخ العصر الحديث وكان مقسما حسب النظرة الغربية للتاريخ " للتاريخ القديم ، وتاريخ العصور الوسطى ، والتاريخ الحديث " ويركز على شخصيات يعتبرونها عظيمة دون ذكر لتاريخ المسلمين ، والعرب إلا بضع أسطر قليلة .

اما مادة الجغرافيا فكانت تركز على الامبراطورية البريطانية ، وكانت تفصل فلسطين عن جسم العالم العربي ، فهذا كله جعل الطالب يشعر بأن أمته التي ينتمى اليها مهينة ، ضعيفة ليس لها تراث ، ولم يكن يوماً لها حضارة وليس لها أمجاد ، ولم يكن فيها علماء عظماء مما أدى الى توليد الغربة بين المتعلمين في شخصيتهم التاريخية والجغرافية بل وفي عقيدتهم الاسلامية .

لقد كانت المناهج البريطانية التي يتعلم عليها ابناء فلسطين زمن الانتداب توجههم لاستحسان حضارة الغرب ولينظروا إليها باجلال وتقدير ، ويستبعد أن تكون لاجداده حضارة سادت في عصور سابقة للحضارة الغربية وقدمت للبشرية تقدما مشهورا ولا يزال يستفيد من جهودها وانجازاتها العالم كله .

وبعد استقلال البلاد العربية واغتصاب فلسطين وتشريد أهلها صارت منظمة " الانروا " هي المكلفة بتحمل مسؤوليات تعليم اللاجئين وتبنت الانروا أنظمة الدول المضيفة في التعليم مع أنها في قرار أنشائها كانت مكلفة بالمحافظة على التراث الفلسطيني وعلى الهوية الفلسطينية في تربية الأطفال الفلسطينيين .

(عثمان ، ١٩٩٠م ، ص ٩) .

اما في عهد الدول العربية المشرفة على تربية وتعليم الفلسطينيين فلم تخصص تلك الدول مناهج خاصة لاهل فلسطين بل تعلموا على مناهج تلك الدول واهدافها وفلسفتها وسياستها التعليمية .

وعلى ذلك لم يرتبط الفلسطيني من خلال المناهج المقدمة له بتراثه ولا بتاريخ فلسطين ولا حتى بحاضرها بل بقى يتعلم مايتعلمه ابناء مصر والاردن ولبنان وسوريا ، لذا فلم يلبي التعليم حاجات ورغبات وتطلعات الشعب الفلسطيني .

هذا هو التراث التربوي للشعب الفلسطيني الذي ورثه خلاله القرون السالفة وهذه هي الجذور التربوية الفلسطينية والتي يكون معرفتها فائدة كبيرة عند وضع استراتيجيات للتربية في فلسطين .

د - ضياع التراث ، وانحسار الحضارة الفلسطينية :

أكبر قضية تواجه الفلسطينيين اليوم هي انقطاع صلتهم بتراثهم وبالمصادر الأساسية لحضارته الاسلامية التي يستمد منها كل العادات ، والتقاليد ، وكافة سلوكيات أفرادها وذلك بسبب الاستعمار الاسرائيلي الذي عمل من بداية احتلاله لفلسطين ، ولا يزال يعمل على طمس المعالم الأساسية للحضارة الفلسطينية وتغيير صور التراث الاسلامي الذي تركه السلف الصالح لأبنائهم فيها مما أدى الى ضياع مقدرات التراث الفلسطيني أو حتى ابراز معالمها فبقيت حبيسة الكتب في معظم الأحوال ومابقى في ذاكرة الابناء بدأ يتفقت وينسى لانه لم يراجع ولم يدون ويدرس للنشء الفلسطيني الجديد .

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل امتدت أيدي المستعمرين الى مناهج التعليم فحذفت وشوهت وبدلت في الكتب المقررة وغير المقررة بهدف الغاء التراث أو تهميشه فينتج عن ذلك جمود الذات الفلسطينية فينخلع من أثواب العز ، والرقى لهذا الشعب فيبقى يعمل ساقى زرع وخطاباً في المزارع الفلسطينية التي اغتصبها اليهود من آباءه بقوة وعنف .

ولقد سلك المستعمرون الغزاة كل طريق لتلويث العقلية الفلسطينية وتنجيتها عن تراثها ، وحضارتها ، وعملوا على تغيير اتجاهات المفكرين الفلسطينيين عن اتخاذ الثقافة الاسلامية منهاجاً ، والتربية الاسلامية طريقاً ، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل فالفلسطيني لا يشبه أى إغراء ليزك دينه ، وحضارته ، وتراثه لشرزمة من اليهود .

حاول اليهود ، وحاولت معهم الكنيسة وضع السم في الدسم فاليهود حاولوا تحريف القرآن الكريم ، وتبديل نصوص الاشعار الوطنية لكنهم كُشفوا فالقرآن الكريم محفوظ بحفظ الله له ، أما الكنيسة فبنت المدارس ، والمستشفيات لجذب

الفلسطينيين للمسيحية المحرفة ، وترك الاسلام ، ولكن الفلسطينيين لم يلتفتوا لتلك الترهات وعرفوا الحيل والأفكار المسمومة المقدمة لهم في أطباق من ذهب ، وان هذا المكر والعداء الذى يواجهونه ليس فقط للتراث الفلسطيني فحسب بل هو دهاء وبغضاء وضغينة لكل فكر اسلامي ﴿ يَا يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ " الصف : ٨ "

فظل تراثنا الفلسطيني بعضه ضائع ، وبعضه الآخر حبيس على هيئة جزئيات في كثير من بطون كتب التراث لا يلتفت اليه إلا نادرا . لهذا ظل تراثنا الفلسطيني بعيدا عن الحياة الفاعلة ، وانقطعت عقول المفكرين عن التعامل معه ، والاستفادة منه أو اخصابه وتلقيحه بأفكار جديدة من واقع العصر الحديث .

وفقدت كل المؤسسات التربوية الفلسطينية حيويتها وفاعليتها بسبب عدم الاستفادة من التراث في الحياة المدرسية واستبدلت به أفكار دخيلة مستوردة فانعكس ذلك على حياة الفرد والمجتمع .

والحقيقة أن لدى الفلسطينيين كنوزا من تراثهم مدفونه غير مستعملة تحتاج الى جهود المخلصين للتنقيب عنها بعناية ودقة خصوصا في المرحلة الجديدة من تاريخ الشعب الفلسطيني المسلم حيث أصبح له سلطة تقوده وتوجهه وترشده .

إن الكشف عن أسرار الحضارة الفلسطينية وتراثها سوف يوفر على الفلسطينيين الكثير من الجهد ، والمال ، والوقت للوصول إلى أصول عراقية هذا الشعب وشخصيته الاسلامية .

ولقد قسم (عثمان ، ١٩٩٠ م) واقع التراث الفلسطيني مع وجود المستعمرين الى ثلاثة أنواع :

* النوع الأول : التراث القبلي الفلسطيني :

كانت القبيلة أو العشيرة التي ينتمي اليها الفرد الفلسطيني هي المسؤولة عن أمنه واستقراره ، وحماية ممتلكاته ، وكان الحاكم الذى يقوم بحل الخلافات بينه وبين الآخرين ، وهي محطة أفراحه وأتراحه والدولة التى تشرف على تربيته النظرية ، والعملية وينقاد لعاداتها ، وتقاليدها ، وأعرافها . فالعصية القبلية أو العائلية عvisية

ارتباط وليس انحلال أو تبعية جوفاء ، وتقاليد عمياء فهذا الارتباط العشائري أفرز الانتماء ، والولاء لمشايخ تلك القبيلة ، ونتج عن ذلك اتجاهات تربوية معينة يتمثلها هذا الفرد أو يتقمص الدور الذي تمليه عليه مكانته في تلك القبيلة ثم امتدت هذه الانتماءات إلى جماعات أكبر وهي ما يعرفه بالوطن أو المجتمع حتى وصل الأمر بتلك الانتماءات إلى ما يعرف بالاحزاب ، أو الجماعات الدينية ، والطائفية ، والاقليمية ، والعرقية ، أو الشعوبية في المجتمع العربي .

فدراسة البيئة القبلية أو العشائرية ، وما يبرز عنها من اتجاهات تحدد نمط سلوكنا ولهذا أهمية كبيرة عند وضع استراتيجية في التربية للشعب الفلسطيني .
لانه بدون معرفتنا هذه التركيبية البشرية لانستطيع أن نحدد اتجاهات وتطلعات الفرد الفلسطيني للحياة المستقبلية .

* النوع الثاني : التراث الاستبدادي " الاستعمار " : ارتسمت الصور الاستعمارية في نفوس الفلسطينيين على مدار فترات الاحتلال فقلد الفلسطيني المستعمرين في ملبسهم وفي كثير من عاداتهم عندما سيطرت الدولة المستعمرة على فلسطين ومالبت أن ألفت الفلسطيني أطباع المستعمر وتوافق مع البيئة السائدة باتجاهات معينة ، وجاء الاستعمار الفرنسي ، والاستعمار البريطاني بعادات وتقاليد ونظام حكم يختلف عما كان عليه الحكام السابقون ، وحتى يتكيف الفلسطيني مع البيئة الجديدة المحيطة به ، وكان عليه أن يعايشهم ، ويسايرهم فيقوم باتباع أوامره ، ومحاكاة تقاليدهم ، واعرافهم ، وبذلك يكون الفرد الفلسطيني متجهاً نحو من كان يحكمه في كل فترة زمنية ، وقد تأثرت بذلك شخصيته القيادية والإدارية فأصبحت له سيكولوجية خاصة في تعامله مع غيره .

كذلك تأثرت شخصية الأب في تعامله مع أبنائه ومع زوجته حيث وصفت بالقسوة ، والتسلط ، أو الاستبداد أحياناً .

ولم تقف هذه النظرة التسلطية عند الاسرة فحسب بل انتقلت بين الغني والفقير وصاحب العمل وعامله .. وغيرهم فهذه النظرة لا بد أن تؤخذ في الحسبان

عند وضع استراتيجية في التربية لأن معرفة التركيبة المزاجية والوجدانية والأخلاقية مهم في هذا الجانب .

النوع الثالث التراث الاسلامي : ورث الفلسطينيون تراثا اسلامياً عظيماً من بزوغ فجر الاسلام من عهد سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ، ومرورا بعهد الخلفاء الراشدين ثم الدولة الأموية فالعباسية فالفاطمية فالأيوبية فالمماليك وحتى يومنا الحاضر ولم تنفصم فلسطين عن جسم الأمة الاسلامية ولم يفلح المستعمرون المختلون في تغيير اتجاهات أهل فلسطين ولا حتى غسيل أدمغتهم عن دينهم .

واجتهد اليهود للنيل من عقيدة أبناء هذا الشعب المسلم فما وصلوا الى مأربهم وحاولت الهيئات التبشيرية النصرانية بكافة وسائلها واغراءاتها تنصير هذا الشعب فأخفقت رغم التكاليف الباهظة التي انفقها ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ (آل عمران : ٥٤)

فالإسلام في فلسطين له جذوره البعيدة ، فهي أرض الانبياء والرسل ، وهي أرض المحشر والمنشر ؛ وفلسطين فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين ، وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال ، ومسرى المصطفى عليه الصلاة والسلام فجميع هذه الأمور صبغت الشعب الفلسطيني بصبغتها وأمدته بالقيم ، والعادات ، والفضائل التي يؤمن بها ، وأكسبته شخصيته الخاصة التي لا يمكن أن تنال منها محاولات الاقتراع والاعتراب فهذا مايجب أن نأخذه بالحسبان عند محاولات التخطيط التربوي والتنظيم التعليمي في ظل الحكومة الجديدة ، وفي حالة جمع التراث الفلسطيني كيف اتعامل مع هذا التراث وما إشكالياته وكيف نوصله إلى أبناء هذا الشعب الفلسطيني .

- مناهج التعامل مع التراث :

" إذا نظرنا الى المناهج المعاصرة في التعامل مع التراث فإننا نجد أنها لا تخرج عن

ثلاثة مناهج :

الأولى : الانغماس المطلق في التراث ، والذوبان الكامل فيه : وتذهب هذه النظرة الى حد اعتبار ان التراث يقدم الحلول لكل المشكلات ، وان السابقين قد أغنوا اللاحقين

عن أى شىء ، وانه ليس هناك أية مشكلة سوى أن نقرأ ماكتبوا ، ونحاول أن نسقطه على واقعنا لحل جميع مشاكلنا.

ثانيهما : المنهج في هذه النظرة وهو معاكس تماما للأول : حيث نجد أنه يحمل رفضاً مطلقاً لهذا التراث على اعتبار أنه تراث متخلف ، قديم ، ماضٍ ، سلفي وبعبارات ، والفاظ متعددة تجعل هذا التراث خارجاً عن نسق التعامل أو الافادة للمعاصرة في أى بحث علمي أو سلوك حركي .

والثالث : لا يقل خطورة عن سابقه هو موقف الانتقاء الذي يقوم سواء على الانتقاء تعضيداً للرأى في الواقع المعاصر ، أو تم الانتقاء لاسقاط نظرية معاصرة على التاريخ ، فقد ينتقي من التاريخ لإثبات مقولة معينة أو لإثبات نظرة معينة أو الانتصار لرأى معين وهذا يحدث أو تمارسه جميع الاتجاهات الفكرية ، وقد تسقط نظريات معاصرة على التاريخ كإثبات مثلاً أن المادية التاريخية تفسر التاريخ الاسلامي أو أن الاقتصاد هو المحرك الأساس أو أن الاسلام جاء بالديمقراطية . (عارف ، ١٩٩٥ م ، ص ٨) .

و - اشكاليات التعامل مع التراث :

يقول (عارف ، ١٩٩٥ م) : إن المنتمين إلى مدرسة إسلامية المعرفة (الابستمولوجيا) حددوا إشكالية التعامل مع التراث في قضايا ثلاثة : القضية الأولى : ثبوت التراث بمعنى تحديد ماهو التراث (كتب ، افكار ، اطروحات) وصحة إثباتها الى هذا التراث .

القضية الثانية : فهم التراث والتعامل معه وفك رموزه .

القضية الثالثة : تتعلق بتوظيف التراث واعتباره أحد مداخل المعرفة المعاصرة ، وكيف يتم التعامل معه من هذا المنطلق " ص ٨ .

ففي القضية الأولى : هناك اشكالية ضخمة مفادها عندما نتكلم عن التراث الفلسطيني دون أن نحدد ، أو ما التراث الفلسطيني الذى نقصده ؟ ، وهل مانعرفه عن التراث الفلسطيني فعلاً يمثل التراث الفلسطيني ، وهل أحطنا بكل التراث الفلسطيني ، ودرسنا كافة مواضعه ، وقضاياها ، واسهامات سلف الأمة فيه ؟

أما القضية الثانية : فتعلق بكيف نفهم التراث الفلسطيني ؟ إن فهم التراث لا يتم عن طريق إسقاط أفكارنا الحديثة وموضوعاتنا ، ومفاهيمنا عليه ولا يفهم التراث الفلسطيني بصورة انتقائية يحدد رؤيته لنا المحققون والناشرون والوراقون ولا يفهم التراث الفلسطيني بعقلية بعض المؤلفين الذين يتعاملون معه بعقلية معينة تجدها تبحث في التراث عن ماهي تصديقات لأفكار معاصرة . أو إذا توافق الموضوع وجوده في كتب التراث يعتبره ميزة وسبق وأن أساس الفكرة في تراثنا وسرقها المعاصرون منا ولا يتم فهم التراث بالتركيز على الشكل دون المضمون وبمنطوق الكلمة دون معناها ولا يتم فهم التراث الفلسطيني عن طريق البحث عن الاشخاص ، والأعلام البارزين ، والعلماء المجتهدين ، والخطباء المفوهين دون البحث عن أفكار هؤلاء وأولئك . ولا يتم فهم التراث الفلسطيني بتحميل البارزين التراثيين أفكاراً لم يفكروا فيها ولا علوماً لم يقوموا فيها ، وذلك بلى عنق عباراتهم ونصوصهم لتتفق وتنسجم مع القضايا ، والمفاهيم المعاصرة فأعضاء النصوص أكثر من حجمها ، والعبارات أكبر من مدلولها يعد غلواً في العلم .

بناءً على ماتقدم ذكره أصبح التراث يقيم قضايا منفصلة ، مبالغاً فيها أحياناً ، وتحتاج الى مراجعة وتثبيت لفهم ما بين ايدينا وصحته .

كما أدى ذلك إلى تقديم التراث وتوصيله للناشئة على صورة انتاج لنفر من البارزين في بعض ميادين العلم ، والمعرفة ، ولا يقدم على أنه نسق فكري مستمر متواصل الفائدة للأجيال الفلسطينية القادمة والحاضرة .

أما القضية الثالثة : فهي تتعلق بتوظيف التراث وطريقة استخدامه استخداماً سليماً ، وهي محاولة سحب الحاضر لإسقاطه على الماضي ، أو سحب الماضي لإسقاطه على الحاضر ، وعلى المستقبل . (عارف ، ١٩٩٥ م ، ص ٨) .

ولحل الاشكاليات السابقة يجب على التربية الفلسطينية تحديد موقف تربوي من التراث خصوصاً التخطيط للتربية وبناء المناهج الفلسطينية فلا بد أن تعكس تلك المناهج محتوى التراث بتكامل ، وشمولية ، واستمرارية ، وتقديمه بطريقة موضوعية تتضح خلالها أصالة الشعب الفلسطيني ، وإبراز حضارته ، وشخصيته .

وبلورة هذا التراث في فكر نسقي يحتوي على كافة القضايا ، والاسهامات ، وصياغته بصورة حية تبين عراققة هذا الشعب ، وانتماءه لامته الاسلامية ، وتظهر قضايا العز والشرف ، والذود عن الأوطان وقيم الإنسان الفلسطيني ومثله واعرافه وعاداته .

ولا يتم هذا إلا بتضافر جهود المخلصين من ابناء فلسطين ، وخصوصاً المتخصصين منهم لجمع التراث ، وتنقيته ، والحفاظ عليه وبثشمير عن ساعد الجهد والاجتهاد لدراسة التراث الفلسطيني في كل ميادين المعرفة كل في مجال تخصصه للاستفادة منه في كافة ميادين الحياة عامة ، وفي صياغة نظام تربوي فلسطيني منشود مستقل فلا خير في شعب يهمل ماضيه ، ويترك تراثه ، ويستجدي أو يستعير من غيره تراثا لا يحمل ذات شعبه ولا خصوصية أمته بل يحمل معه التبعية والغزو الفكري للشعب المستعار له .

والأهتمام الفعلي بالتراث الفلسطيني لا يكون فقط على صفحات المجالات العلمية المختصة ، والجرائد الاخبارية ، ولا في إطار قاعات الدرس ، أو في كتب ثقافية أو في وسائل الأعلام المسموعة ، والمرئية وغير ذلك بل لا بد من الأهتمام بالتراث بطريقة لا يستفيد منها قدر الامكان ولا يعني هذا الاهتمام بالقديم على أنه تقوقع واجترار كل ماهو موروث ونترك كل ماهو حديث ، ومواكبة التقدم الحاصل في العالم فهذا ان حدث يؤدي إلى انغلاق ، وتحجر ، وتغليف للذات ، وانكفاء على الذات ، ونكوص للشخصية الفلسطينية .

فالحديث الذي يجب أن نقبل به هو ماوافق عقيدتنا الاسلامية وغير موجود في تراثنا علينا أن نأخذ به .

فالفلسطينيون اليوم وهم يخططون لتربيتهم بحاجة قبل كل شيء إلى الرجوع إلى التراث الفلسطيني وإعادة قراءته ، وتقديمه ، وربطه للطلاب في المدارس والقراء بروح العصر الحديث ، ورؤية عصرية .

هـ - نقل خلاصة التراث الحضاري الفلسطيني الناشئة :

عملية نقل التراث الحضاري (الثقافي ، العلمي ، الفني) للناشئة تعتبر احدى وظائف التربية الفلسطينية المنشودة ، وذلك حرصاً على بقاء المجتمع الفلسطيني ، واستمراره ، ولاتتم هذه العملية عفويًا ، أو عشوائياً بل لابد أن تتم عبر عمليات اساسية أهمها :

** العملية الأولى : انتقاء واختيار عناصر التراث التي تناسب أفراد الجيل المعني في الزمن المعني ، وتلائم حاجاتهم وتلبي ميولهم ، واهتماماتهم .

** العملية الثانية : تنظيم التراث الحضاري عبر مناهج التربية المدرسية أو غيرها من الأنماط التعليمية - بما يتناسب مع نمو القدرات للأفراد .

** العملية الثالثة : تطوير التراث الحضاري بإغناؤه بخبرات متجددة تفرز القدرات الابداعية للأفراد واسهاماتهم في مجالات المعرفة المختلفة ، وبتخليصه من الشوائب ، والسلبيات التي تعيق تطوره .

وينسجم هذا التوجه مع الاتجاهات المعاصرة التي تنادي بتحقيق فكرة المجتمع المستمر في التعليم ، ومبادئ التربية المستمرة مدى الحياة . (عكيلا وآخرون ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٢) .

٣ - الحاجة إلى تحديد موقف علمي من الولاءات المتعددة :

" الولاءات جمع ولاية هو مصطلح قرآني تردد كثيراً معناه القيام بأمر الآخريين كلها ... والولاية تعني ولاء الفرد المسلم للأفكار التي جاءت بها الرسالة الاسلامية أكثر من ولاءه لنفسه .. ولقد تطور مفهوم الولاية (أو الولاء) بتطور المجتمعات البشرية فحين كان المجتمع الانساني يتمثل في العائلة ، تحدد إطار (الولاء) بالعائلة ، وحينما أصبح المجتمع البشري هو (القبيلة) ، تحدد إطار الولاء بحدود القبيلة ، وحينما أصبح المجتمع البشري هو (القوم) ، تحدد إطار الولاء بحدود القومية .

وحينما تهدمت الحدود الجغرافية ، والثقافية بين المجتمعات البشرية ، جاءت الرسالة الاسلامية برباط (الولاية) الواسع الذي يفتح الباب لكل عضو في الانسانية

الانضواء في عقده ، ولعل مما تفرضه مبادئ النقد الذاتي أن نقول : إن جيل الصحابة قد جسد (رباط الولاية) بأوسع دوائر الولاء ، فضحوا بأنفسهم وأموالهم لإخراج الناس الى عدل الاسلام ، وسعة الدنيا ، والآخرة ، ثم تلتهم أجيال ارتد بعضها إلى محاور - الولاء - القومي أو الشعبي ، ثم إلى محاور الولاء الإقليمي ، ثم إلى محاور الولاء القبلي " (الكيلاني ، ١٤١٢ هـ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥) .

قالت تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءِآبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ءَوَالَهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ التوبة : ٢٣ : ٢٤ .

في ظل غياب حكومة وطنية نشأت في فلسطين عدة ولاءات وكثير من الاتجاهات المتصارعة ، وقد شجع الاحتلال الاسرائيلي هذه النزعة لاحداث الفرقة بين أبناء هذا الشعب ، وهي وسيلة اسرائيلية قديمة معروفة بسياسة (فرق تسد) لقد مزق هذا الشعب أشلاء واربأ حتى لا يبقى يداً واحدة متعاونة في وجه الغاصب المحتل فينقلب عليه فتوزع ابناء الاسرة الواحدة وتمزقوا شر ممزق حتى أنه وصل الحال الى انه ينكر بعضهم بعضاً أحيانا إذا تعارضت مصلحة الحزب ، أو الجهة ، أو الفئة مع مصلحة اعز الناس لديه فتجده ينتصر لولاءاته ولو كان الحق ليس له .

واشهر هذه الولاءات مايلي :

أ - الولاءات الجهرية أو المنطقية بسبب الانتماء لنفس الجهة ، أو المنطقة ، وقد عزز هذا الولاء عدم تحقيق درجة كافية من الاندماج الوطني ديمغرافياً ، وسياسياً ، وثقافياً ، ونفسياً ، وكذلك ما فرضته قوات الاحتلال الإسرائيلي من عمليات الفصل بين حدود كل مدينة ، وقريّة ، وعدم التحرك بحرية داخل الوطن المحتل .

وعلى الرغم من التجارب الوطنية المشتركة ، والأحداث المصرية بين ابناء الشعب الفلسطيني ، وعلى الرغم من الالتفاف حول الانتماء لمنظمة التحرير الفلسطينية ، والمشاركة الواسعة في الانتفاضة ، والتمسك بشعارات الوحدة الوطنية

الموجهة لها ، والرغم من كل محاولات للتقارب بين الوجهات الا ان الولاءات الجهريه ظلت ، ولا تزال قائمة بدرجات متفاوتة ، ولها دورها البارز في تحديد كافة الخيارات ، والبدائل ، أو المواقف السياسية ، أو الالتقاء عند فلسفة مشتركة .

ب - الولاءات العائلية : فمع أن المجتمع الفلسطيني يملك الكثير من سمات المجتمعات الحديثة إلا أن العلاقات العمودية في البنية ، والولاءات القبلية ، والعشائرية ، والحمائلية لا تزال قائمة ، وفاعلة بشكل له أثره في كافة جوانب الحياة الاجتماعية ، والسياسية ، والاقتصادية .

وتسهم العلاقات التقليدية العمودية ايجابيا في أيام الحياة القاسية على ابناء الشعب الفلسطيني مثلما حدث في اثناء الانتفاضة عندما غابت الهياكلية السلطاوية ، والمؤسسات التي توكل اليها في العادة إدارة المجتمع ، وتنظيم علاقاته بشكل فاعل لقد أدت البنية ، والعلاقات العمودية التقليدية في المجتمع الفلسطيني دوراً متميزاً في المحافظة على درجة من المدنية ، وشكلت رادعاً للتجاوزات الخطيرة . (حمدان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩٧) ، وأدت دوراً ايجابيا في فض النزاعات المجتمعية ، وأسهمت في حماية المجتمع الفلسطيني ، وفي الحيلولة دون وقوع انهيارات في النسق الاجتماعي . ويلاحظ أن الظروف القاسية قد أفرزت قوى غير تقليدية لجأت الى استخدام المقاهيم والآليات التقليدية (كلجان الاصلاح المكونة من شخصيات وطنية اسلامية ، وشخصيات تابعة لفصائل سياسية) للمحافظة على تماسك النظام الاجتماعي . فهذه كلها ستكون مفيدة ، ولها وزنها عند وضع الاستراتيجيات التربوية ، ووضع البرامج التربوية .

ج - الولاءات الدينية حيث يتكون المجتمع الفلسطيني في غالبيته من المسلمين . وعلى الرغم من وجود اتجاه فكري علماني قوي ، واتجاه فكري شيوعي ، واتجاه فكري قومي عند بعض العناصر الفلسطينية إلا ان الاتجاه الاسلامي يغلب ، ويسيطر على باقي الاتجاهات الأخرى لانه هو الأعم ، والأشمل ، ويمثل الاتجاه الاسلامي في فلسطين جماعات ، واحزاب مسلمة اشهرها (الإخوان المسلمين " حماس

” - الجهاد الاسلامي ، التبليغ ، والتحرير ، والتكفير ، والهجرة ، والشيعية .. الخ) ،
وهناك اقلية مسيحية لها وزنها ، وثقلها ، حيث تتألف من طوائف متنوعة منها :

- الكاثوليكية : وتتفرع الى " اليسوعية - الموارنة - السريان) .

- البروستانتية : وتتفرع الى (الانجيلية ، المشيخية ، المعمدانية ، السبتية) .

- الارثوذكسية : وتتفرع إلى (بطريكية - انطاكية) .

إن وجود مثل هذه الولاءات الدينية ، والأحزاب ، والجماعات الاسلامية ،
والطائفية المسيحية سوف يؤدي إلى اشكالية عند وضع استراتيجيات تربوية .

د - الولاءات الفتوية أو الحزبية التي برزت بشكل واضح في الساحة الفلسطينية منذ
نشأة الفصائل الفلسطينية ، والتمثيل السياسي قي أطر منظمة التحرير الفلسطينية .

ومن الملاحظ ان الولاءات الفتوية كانت في أغلب الأحيان تجعل مصلحة
الحزب فوق مصلحة المجتمع ومن المؤكد أن هذه الولاءات ستكون حجرة عثرة في
سبيل تحقيق ايجاد الاستراتيجيات التربوية ، وعند المشاركة لوضع فلسفة تربوية محددة
المعالم للتعليم في فلسطين .

كما أن طغيان الولاء الأعمى للحزبية ، والفتوية قد يلغي مشاركة شريحة
كبيرة من المتخصصين التربويين الفلسطينيين ، أو الاستفادة من اصحاب الخبرات ،
والكفاءات من المستقلين الفلسطينيين لعدم انتمائهم الى فصائل ، أو أحزاب تدعم
وجودهم في الحقل التربوي ، أو ميدان العمل الفلسطيني .

لقد قام الاحتلال الاسرائيلي بعدة محاولات ترقى إلى تفكيك الروابط الاسرية
الفلسطينية ، وتحويلها إلى افراد أو إلى اشخاص يفتقدون الأطر الاجتماعية المرجعية ،
وتتكسر الفتوية ، العائلية على حساب الشعور الوطني العام التماسك والاجتماعي
لابناء الوطن الفلسطيني . (حمدان ، ١٤٠٨ هـ ، ص ٩٧)

فقد نجحت سياسة المحتل المتمثلة في تفتيت الشعب الفلسطيني الى شتات من
الجماعات والطوائف الدينية والعرقية .

فهناك السنة بجماعاتها ، والشيعية بفرقها ، والطوائف المتعددة كالدرزية ،
والبهائية ، والمسيحيين ، وطوائفهم ، ... الخ .

وهناك بدو الجنوب ، وبدو الشمال ، وعرب فلان ، وعرب فلان .
وهذا من الضفة الغربية (ضفاوي) ، والآخر من قطاع غزة (غزاوي) وهذا
مدني ، وهذا قروي ، وهذا لاجيء ، والآخر مواطن .
وكان من نتائج هذه السياسة الاسرائيلية أن امتد الخلاف بين ابناء المدينة
الواحدة ، فهذا ابن العائلة الفلانية والآخر ابن العائلة الفلانية .
هذا وقد حاولت اسرائيل الايقاع بين فصائل الشعب الفلسطيني ، وشرائحه
المتنوعة . لان اليهود يعرفون أن توحيد الصف واجتماع كلمة الشعب يهدد كيان
اسرائيل ووجودها فوق تراب فلسطين ، ويعرض أمنها للخطر .
مما سبق يتضح أن التربية في المجتمع الفلسطيني تواجه معادلات صعبة لا يكاد
الدارس يصل الى حل لها حتى يصطدم بمشكلات أقوى لذا فالشعب الفلسطيني بحاجة
الى الجهد والوقت ليحقق طموحاته ، وأحلامه وفق إمكاناته وتطلعات أفراده الذين
يطالبون بحياة كريمة وتحرر من الاحتلال .
فهناك الانتماء الحزبي والصراع الفئوي مقابل الانتماء الأكبر والتآخي والإيثار
بين افراد الشعب ، والفلسفة الغائبة للتربية ، والوطن المحكوم بجواز اليهود الواقفين
وراء مياه السد لايسمحون لها بدخول الضفة والقطاع إلا عندما يرون أن هناك
انفجاراً حقيقياً من الشعب .
وهناك انفصال نظام تكافؤ الفرص في العمل والعلم والوظيفة مقابل " انتشار
ظاهرة الواسطة والمحسوبية حتى في أبسط الأمور المعيشية .
وهناك الحاجة إلى التوفيق بين تطلعات المناضلين القادمين من الشتات إلى ارض
الوطن والحاجة الى الكفاءة والخبرة والعلم لبناء الوطن الفلسطيني .
وهذا بطبيعة الحال يضر الوطن والمواطن على المدى البعيد والقريب وقد يعطل
أكثر من أ، يعمر ويهدم أكثر من ان يبني فلا بد للمسؤولين الفلسطينيين من أن يكونوا
موضوعيين وعمليين وأن يضعوا حقوق الشعب والوطن في المكان الصحيح وأن
يبتعدوا عن المجاملة على حساب الآخرين ويحتكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى
الله عليه وسلم لأن فيه المنهج والتربية التي ارتضاها الله لخلقه .

وصدق الله العظيم حيث يقول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلَهُ أُولَىٰ بَيْنَهُمَا
فَلَاتَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾
(النساء : ١٣٥) .

وكان أبو بكر يقوم في احدى المرات بتوزيع العطاء على الناس بصورة
متساوية فقيل له : يا خليفة رسول الله انك قسمت هذا المال ، فسويت بين الناس ،
ومن الناس ناس لهم فضل ، وسوابق ، وقدم ، فلو فضلت أهل السوابق ، والقدم ،
والفضل بفضلهم فقال : أما ما ذكرتم من السوابق ، والقدم ، والفضل ، فما أعرفني
بذلك ، وإنما ذلك شيء ثوابه على الله ، وهذا معاش ، فالأسوة فيه خير من الأثرة ،
والذين عملوا لله فأجورهم على الله ، وإنما هذا المال حاضر يأكله البر ، والفاجر ،
وليس ثمناً لأعمالهم " .

وصدق الله حيث يقول ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا الْقَوْمِ
يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ (المائدة : ٥٠) وتوضح أسباب نزول هذه الآية فتقول : إن أهل
الجاهلية كانوا يفرقون بين الشريف وغير الشريف في الحكم ، وكذلك كان اليهود
يقيمون الحدود على الضعفاء والفقراء من الناس ولا يقيمونها على السادة والأغنياء
فضارعوا أهل الجاهلية في سلوكهم " (عفيفي ، ١٩٨٧ م ، ص ١٥١ ، ١٥٣) .
والمطلوب من الفلسطينيين وهم يضعون حجر الاساس لدولتهم أن يرجعوا إلى
الاسلام يعرفوا معنى الولاية الایمانية بدلاً من الولاءات لفلسفات الغرب الغاسدة
وقوميات العرب الضالة ، يقول الكيلاني ، ١٤١٢ هـ (تبدو الحكمة من المفهوم
الاسلامي لـ (الولاية) حين ننظر في العلاقة بين فاعلية الولاية وسعة دائرتها فالأمة
التي تمتد حدود (الولاية) فيها إلى الدائرة الایمانية التي تتسع للانسانية كلها ، تتفوق
على الأمة التي ينتهي رباط الولاية فيها عند (الدائرة القومية) . ص ١٠٩ .

٣ - خطورة الانتماء لتيارات العلمانية على التربية الفلسطينية :

أ - المقصود بالعلمانية :

" هي كلمة انجليزية ترجمتها الصحيحة اللادينية أو الدنيوية ، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين ، وهي مصطلح لاصلة له بكلمة العلم أو المذهب العلمي . نشأت هذه الدعوة في أوروبا وعمت أقطار العالم بتأثير الاستعمار ، والتبشير ، والشيوعية ، وبدأت فعلاً مع ميلاد الثورة الفرنسية ١٧٨٩م ، وقد عمّت أوروبا في القرن التاسع عشر ، وانتقلت لتشمل معظم دول العالم في السياسة ، والحكم في القرن العشرين ، وينكر بعض العلمانيين وجود الله وبعضهم يؤمنون بوجود الله لكنهم يعتقدون بعدم وجود أية علاقة بين الله ، وبين حياة الانسان .

والحياة تقوم على اساس العلم المطلق ، وتحت سلطان العقل ، والتجريب ، ويدعون إلى بناء حاجز سميك بين عالمي الروح ، والمادة ، والقيم الروحية لديهم قيم سلبية ، وإقامة مبدأ النفعية (البراكما تيزم) على كل شيء في الحياة ، والحياة تقام على أساس مادي ، ويقولون يفصل الدين عن السياسة ، ويدعون إلى نشر الإباحية ، والفوضى الأخلاقية ، وتهديم كيان الاسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية ويحاولون الطعن في حقيقة الإسلام ، والقرآن ، والنبوة ، ويزعمون بأن الإسلام استنفذ أغراضه ، وهو عبارة عن طقوس ، وشعائر روحية ، ويزعمون أن الفقه الاسلامي مأخوذ عن القانون الروماني ، وأن الإسلام لا يتلاءم مع الحضارة ، ويدعو إلى التخلف ، والمرأة لا بد لها أن تتحرر وفق الاسلوب الغربي كما يدعزم إلى تربية الأجيال تربية لا دينية" . (الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، ١٩٨٩م ، ص ٣٦٨ : ٣٧١) .

ب - انعكاسات التيار العلماني على التربية الفلسطينية :

لقد تفتت العلمانية في أغلب جوانب الحياة ، وخاصة التربية والتعليم في فلسطين ، وروج لهذا الانتماء من عهد الحملة الفرنسية على فلسطين ثم تبع ذلك الإنتداب البريطاني ، واستغله اليهود ، وقاموا بتزييف الحقائق التاريخية ، والفتوحات الإسلامية ، وبعثوها بالهمجية .

وأفسدوا برامج التربية والتعليم ، واستغلوا لنشر الفكر العلماني عن طريق:

** تقليص عدد حصص مقررات التربية الاسلامية لطلاب المدارس الفلسطينية .
** اسناد مقرر التربية الإسلامية إلى مدرسين غير متخصصين أو إلى مدرسين قل عطاؤهم بسبب التقدم في السن اقتربت مدة انتهاء خدمتهم في مهنة التعليم .
** جعل مادة التربية الاسلامية مادة هامشية حيث يكون موضعها في آخر اليوم الدراسي ، وهي في الوقت نفسه لا تؤثر في تقديرات الطلاب ، ويمكن انتزاعها ، واسنادها لمدرس لم ينته من المنهج أو لمدرس آخر يحتاج حصة اضافية لبسط شرحه أو لإعطاء تطبيقات عملية على مادة أخرى ، أو لإجراء اختبار لمادة أخرى لم يكتف مدرسها بوقت مادته ... وغير ذلك كثير مما يقلل من شأن الدين في خلد الطلاب إلى جانب تحريف النصوص الشرعية عن طريق تقديم شروح مقتضبة ، ومبتورة بحيث تبدو وكأنها تؤيد الفكر العلماني ، أو على الأقل أنها لاتعارضه . أو الاستشهاد بجزء من الدليل (الآية القرآنية أو الحديث النبوي الشريف) دون تكملة باقي الدليل لان الباقي قد يكون معارضاً للفكرة العلمانية التي يقدمون لها الجزء المتور .

وكذلك ابعاد الأساتذة المتمسكين بدينهم عن التدريس ، وفتح الباب على مصراعيه لها لممارستها بحرية تامة بكل السبل ، والطرق ، وتسخير وسائل الإعلام المتنوعة لهذا الغرض .

** نشر الإباحية ، والفوضى ، ولاأخلاقية ، وفتح الباب على مصراعيه لها لممارستها بحرية تامة بكل السبل ، والطرق ، وتسخير وسائل الاعلام المتنوعة لهذا الغرض .

** محاربة الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر ، وإصاق التهم الباطلة بهم ، وتصويرهم للناس على أنهم رجعيون ، متخلفون ، ينكرون العلم الحديث متطرفون متعصبون .. الى غير ذلك ، وبالتخلص منهم بالنفي ، أو السجن أو القتل لكونهم يعرضون الوحدة الوطنية للخطر ويشعلون الفتنة بين الناس على حد زعمهم ، ومن أخطر وسائل العلمانية على حياة الفلسطينيين مايلي :

تهميش الدين على جوانب الحياة كلها ، وبخاصة قضايا الحكم ، والسياسة

، والإدارة . (الشريف ، ١٤١١ هـ ، ص ٢٨ - ٣١) .

إغراء بعض ذوى النفوس الضعيفة ، والإيمان المزعزع بمغريات الدنيا لكي يرددوا دعاوى العلمانية ويتشدقوا بها في كل المناسبات ، ومحافل الشعب الفلسطيني ، ويلبسون الجهلاء ثياب العلماء المبجلين ، ويضخمون لهم ذواتهم امام الناس .

القيام بتربية ، وإحتضان بعض الشخصيات الفلسطينية من ذوى التأثير في المجتمع في محاضن العلمانية في البلاد التى تدعو اليها ، وإعطائهم ألقاباً رنانة ، ومناصب رفيعة، ودرجات علمية عالية (دكتور ، استاذ) .

صرف واشغال الناس بقضايا فرعية ، أو قضايا تافهه ، والمسائل الخلافية ، وتفخيم ذلك الأمر حتى يصرفوا همم الطلاب والعلماء عن التصدى لهم ، وكذلك إيهام الناس أن الدين كله إختلافات ولا اتفاق فيه حول أى قضية .

إنشاء المدارس ، والمراكز الثقافية ، والصحية الأجنبية في فلسطين بهدف زراعة جذور للعلمانية لتوهين صلة المسلم بعقيدته ، وبث الفكر العلماني في كافة العلوم ، والدراسات الاجتماعية ، والفلسفية ، والنفسية . (الشريف ، ١٤١١ هـ ، ص ٢٨ : ٣١) .

هذه هي حقيقة العلمانية التى بسطت سيطرتها ووجودها في كل العالم ، وقد وجدت لها منفذا في فلسطين عن طريق بعض قيادات فصائل الثورة الفلسطينية الذين إنتموا لهذا التيار الذي يحمل في طياته وثنائاه كل مكر لتحويل فلسطين وابنائها من بلد مسلم أعزه الله بالإسلام الى اباحية ، وإلحاد ، وكفر ، وفجور في مبادئ يكتبونها مستحيل لها أن تتحقق المساواة في كل شىء ، والحرية المطلقة التى يهيم بها الانسان كالبهيمة دون منظم لغريزته ولا كابح لشهواته يفعل مايشاء ولا أحد يحاسبه .

وقد دخل هذا التيار إلى فلسطين مع ثلة من المجهورين ، والمفتونين بالفكر الغربي فحاولوا نقله من قنوات كثيرة فمنهم من أعجب به في اثناء دراسته في تلك البلاد ومنهم من نقله عن طريق الكتب ، والمجلات ، والصحف أو عن طريق التكنولوجيا التى نقلت إلى فلسطين أو عن طريق ماادخله المحتلون للفلسطينيين زمن حكمهم .

٤ - الحاجة إلى إبراز خطورة الانتماء لتيار القومية العربية على التربية الفلسطينية :

أ - المقصود بالقومية العربية :

" هي حركة سياسية فكرية متعصبة ، تدعو إلى تمجيد العرب ، وإقامة دولة موحدة لهم على أساس من رابطة الدم ، والقربى ، واللغة ، والتاريخ ، وإحلالها محل رابطة الدين ، وهي (صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا ظهرت بدايات الفكر القومي في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين متمثلة في حركة سرية تؤلف من أجلها الجمعيات ، والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية ثم في حركة علنية في جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقراً لها ثم ، أصبحت حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس ١٩١٢ م ومن أشهر الداعين لها ساطع الحصري ، وميشيل عفلق ". (الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ١٩٨٩ م ، ص ٤٨) .

وقد تبنى هذا التيار قادة بعض فصائل المقاومة الفلسطينية ، ورغم انحسار أو جمود هذا التيار إلا أنهم لا يزالون يتبنونه كأيدولوجية في عملهم النضالي ، ومنهج حياة لإتباعهم ويرون أنه يجب أن يسود في كافة ميادين الحياة التطبيقية في فلسطين .

ب - خطورة التيار القومي على الوعي الإسلامي للفلسطينيين :

" يُغلب القوميون الفلسطينيون رابطة (القربى ، والدم ، والمصير ، والأرض ، والتاريخ ، والآلام ، والآمال المشتركة) على رابطة الدين ، ويعتبرون أن الدين يفرق ويمزق كيان الأمة القومي لان المجتمع يتكون من (عرب ، ومسيحيين ، ويهود) يجب أن ينصهر الجميع في بوتقة القومية ، ويحلمون بدولة موحدة للعرب على أساس الفكر العلماني .

ويعتبرون أن الأديان ، والغيبيات ، والخرافات معوقات لعقل الإنسان والقومية هي الطريق الوحيد الذي سوف يحرر عقل الإنسان منها ليكون تفكيره سليماً صافياً من أجل بناء مستقبل الأمة العربية الواحدة ، ويرفعون شعار (الدين لله ، والوطن للجميع لانهم لا يريدون أن يكون للإسلام وجود فعلى في حياة الناس .

ويقول عدد من قادة هذا الفكر نحن عرب قبل عيسى ، وموسى ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ويرون أن الوحدة العربية على أساس قومي حقيقة يمكن أن تحدث اما الوحدة الاسلامية فهي حلم لا يمكن تحقيقه .

ويرى أحد مشاهيرهم : لقد كان محمد كل العرب ، فليكن كل العرب محمداً ، ويقول بعض مفكرى القومية العربية اذا كان لكل عصر نبوته المقدسة ، فإن القومية العربية هي نبوة هذا العصر . (الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، ١٩٨٩م ، ص ٤٠٤) .
لقد شجع الاستعمار على نشر الفكر القومي بين الفلسطينيين لينخل من اسلامه الذى يدعو لجهادهم وطردهم من فلسطين ، فحاولوا تبديل القومية العربية بالدين الإسلامى وحاولوا اغتيال فكر هذا الشعب ، وما زالوا يحاولون تدمير عقيدته واثارة النعرات ، والعداوات ، والتفرقة بين أبناء الشعب الفلسطينى وقادته ، وهذا ليس جديداً على المستعمرين لقد أغروا العرب بوعود كاذبة في عهد الخلافة العثمانية فحملوهم السلاح ضد الاتراك المسلمين .

ولا يزال بعض المفتونين متمسكين به رغم حالة التراجع والانحسار لهذا التيار ولو رجع القادة الفلسطينيون لدينهم الاسلامى " لكان أفضل لهم لأنه لا يجعلهم كما هم اليوم فرقاً ومللاً ونحلاً ولأنه لا يدعو الى عصبية ولا قومية . قال صلى الله عليه وسلم (ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من مات على عصبية) .

(ابو داود ، د . ت ، ج ٥ ص ٣٤٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَرَكُمْ ﴾ (الحجرات : ١٣) .
وكل ما فى الاسلام من شريعة ، وعقيدة وأداب وأخلاق يمتاز بطابعه الانسانى لا فضل لعربى على عجمى ولا أبيض على أسود كل الناس سواء كلهم خاضعون لحكم الله فيهم " ورسول الله عليه الصلاة والسلام لم يميز أحداً حتى ابنته على غيرها من الناس حتى أنها لما طلبت إليه من الفء خادما يخدمها أبى أن يعطيها .

وقد ذهب به الحق الى ما ثبت إنسانيته وشريعته فقد رد وساطة اسامة بن زيد حين شفع فى امرأة سرقت ، وقال كلمته الانسانية العظيمة (لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها " (عطار ، ١٩٨٠ م ، ص ٥٦) .

وقد ظهرت نزعات العنصرية في فلسطين تحت اسم القوميات وهي التي أوجدت الصراعات ، والمعارك بين فصائل وأحزاب الحركات النضالية في الأرض المحتلة ، وفي لبنان أيام وجودهم في لبنان أما آن للفلسطينيين الرجوع الى دينهم الاسلامي ويتزكوا كل هذه التيارات الهدامة التي تغزوهم باسم المساواة ، والحرية والاستقلال .

إن المساواة التي يطبل لها الديمقراطيون هذه مساواة غير محققة ولا مطبقة كما هي في الاسلام لقد ساوى الاسلام بين السيد والمسود وجعل الفرق بينهم فقط بالتقوى . " لقد اختصم (الخليفة المأمون) مع رجل من عامة الشعب الى قاضي بغداد (يحيى بن أكثم) فدخل المأمون الى مجلس يحيى ، وخلفه خادم يحمل طنفسة ليجلس عليها الخليفة ، فلم يرض القاضي أن يخص الخليفة بجلسة خصمه ، وقال : ياأمير المؤمنين لا تأخذ على صاحبك شرف المجلس دونه ، فدعا المأمون للرجل بطنفسته أخرى . (عفيفي ، ١٩٨٧ م ، ص ١٥٨ : ١٦٠) .

وعمقتضى عهد الذمة أو تلك الحماية التي كفلتها لهم (دار الاسلام) احترام الاسلام حقهم في الملكية ، وحقهم أمام القضاء ، وحقهم في العيش الكريم فهذه امرأة من أهل الكتاب كان لها بيت صغير ملاصق لأحد المساجد وأراد الوالي أن يزيد في رقعة المسجد اتساعا فاستولى على منزل هذه المرأة ، وأمر لها بمنزل في مقابله أو يعطيها الثمن الذي تطلبه ، ومع ان المصلحة العامة تبيح ذلك إلا أن هذه المرأة الذمية رفضت ذلك العرض ، وذهبت إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز شاكية فأمر برد بيتها إليها وحفظ ملكيتها .

وهذا أحد اليهود يلجأ إلى الخليفة عمر بن الخطاب شاكياً من أمر لحق به من الإمام علي بن أبي طالب ، فلما مثلاً بين يدي الخليفة خاطب عمر اليهودي باسمه وخاطب علياً بكنيته ، فقال له ياأبا الحسن ، فظهرت بوادر أمارات الغضب على وجه الإمام علي فقال له عمر : أكرهت أن يكون خصمك يهودياً ، وأن تمثل وإياه أمام القضاء على قدم المساواة فقال له الامام علي : كلا ياأمير المؤمنين ، ولكننى غضبت

لأنك لم تسوي بيني وبينه في تسمية حيث فضلتني عليه ، فخاطبتة باسمه ، وخاطبتني بكنيتي - والكنية ما صدرت بأب ، أو أم - .

ما حال الكثير من الحكام ، والقضاة ، والرؤساء ؟ هل يوافقون أن يمثلوا مع فرد من رعاياهم في المحاكم وهم يأكلون في بطونهم أموال الرعية ليلاً ونهاراً ؟ لو فكر أحد الرعية بأقامة دعوى على أحد الضباط سيكون مصيره السجن أو الموت فكيف الحاكم؟ فاين الديمقراطية والمساواة ؟ . (عفيفي ، ١٩٨٧ / ، ص ١٥٨ : ١٦٠)

٥ - الحاجة إلى إبراز خطورة الانتماء للفكر الشيوعي " الاشتراكي " على التربية الفلسطينية :

١ - المقصود بالشيوعية : " مذهب فكري يرى أن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصراع الطبقات ، وبالعامل الاقتصادي . ظهرت الشيوعية في المانيا على يد ماركس ، وانجلز ، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا ١٩١٧م بتخطيط من اليهود ، وانتشرت بقوة الحديد والنار تضرر بسببها المسلمون كثيراً بل إن هناك شعوباً مُّحيت من التاريخ لا كتوائها بنار الشيوعية .

ب - خطورة التيار الشيوعي على الوعي الاسلامي للفلسطينيين :

اعجب كثير من المراهقين الفلسطينيين بالهالة الكبيرة التي تبني افكارها بعض المفكرين ، والمثقفين ، والقياديين الفلسطينيين مثل (المال مشاع بين افراد الشعب ، أو الغاء الملكية الفردية) فلم يتورع هؤلاء المراهقون من تقليدهم وشراء كتبهم ، وترديد عباراتهم ، وسرعان ماتكشف لهم زيف هذا التيار ، وتهافت مايدعو اليه فأصبحوا يتصلون منه خاصة عندما ظهر للشباب أن مؤسسى هذا التيار هم يهود ، فكارل ماركس المؤسس لهذا التيار يهودى ألماني حفيد الخاخام اليهودى (مردخاي ماركس) وكذا لينين ، وستالين الذين غيروا اسمائهم بأسماء روسية .

ولم تستطع الشيوعية أن تخفى أهدافها فمنذ البداية وهم يقرون بحق اليهود في اقتلاع فلسطين وإنشاء وطنهم القومي في أرض الميعاد .

وكان هذا التيار ينكر الأديان ويرددون عبارات مثل (الدين افيون الشعوب) ، وطالما أنهم ينكرون الأديان فإنهم ينكرون وجود الله عز وجل يقولون (لا إله

والحياة مادة) وشعارهم نؤمن بثلاثة (ماركس ، لينين ، وستالين) ونكفر بثلاثة (الله ، الدين ، الملكية الخاصة) يعتبرون أن اليهود وحدهم يحتاجون الى دينهم لاستعادة حقوقهم المغتصبة .

يحاربون الملكية الفردية ، ويقولون بشيوعية الأموال ، والغاء الوراثة ولا يعتقدون باليوم الآخر ، ولا بالجنة ، ولا بالنار ، ولا بالثواب ، ولا بالعقاب ، ولا بالحياة التي يعيشها الانسان ، وأن القرآن الكريم وضع خلال حكم عثمان رضى الله عنه ثم طرأت عليه عدة تغييرات حتى القرن الثامن ، ويصفونه بأنه سلاح لتخدير الشعوب .

يعتمدون على الغدر ، والخيانة ، والاغتيالات لإزاحة الخصوم ولو كانوا من أعضاء الحزب المقربين وهذا ماحدث مع ستالين وزوجته عندما ناقشته مرة واحتمد النقاش فقتلها ، وقد تكرر هذا في صفوف قادة المنظمات البارزين الذين اغتالتهم ايدى الشيوعية في مكاتبهم ومنزلهم ، والشيوعيون لا يجمعون عن أى عمل مهما كانت بشاعته في سبيل غايتهم ، وهي أن يصبح العالم شيوعيا تحت سيطرتهم قال لينين (إن هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء انما الشيء المهم هو أن يصبح الربع الباقي شيوعيا . (الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، ١٩٨٩م ، ص ٣١١) .

وينكر الماركسيون الروابط الاسرية ويرون فيها دعامة للمجتمع البرجوازي ، وبالتالي لا بد من أن تحل محلها الفوضى الجنسية .

وقد أبيدت ملايين من البشر (في الصين، وافغانستان، والجمهوريات الاسلامية مثل بخارى ، وسمرقند ، والشيشان ، والشركس) وينضوى تحت القاعده الاجرامية تهديم المساجد وتحويلها الى دور ترفيه ، أو مراكز للحرب، ويمنعون المسلم من إظهار شعائر دينه أو اقتناء المصاحف (الندوة العالمية للشباب الاسلامي، ١٩٨٩م، ص ٣١١) ومع بيان زيف التيار الشيوعي في العالم واطماعه اليهوديه ، وخطورة هذا التيار على الشعب الفلسطيني إلا انه لا يزال له اتباع وقادة فكر ، ولكنهم مع تراجع الشيوعية ، وهزيمتها ، وتنصل الكثير منها فان القاعدة الجماهيرية في فلسطين قد سحبت البساط

من تحت هذا التيار ولم يبق إلا القليل جداً وتجدهم متمركزين فقط في الفصائل الفلسطينية التي تتبع الحزب الشيوعي وتؤمن بأن الاشتراكية نظام حياة كامل .

ج - انعكاسات التيار الشيوعي على التربية الفلسطينية :

يجب على التربويين الفلسطينيين الإنتباه لخطورة هذا التيار ، وأهدافه على التربية الفلسطينية في المقام الأول عند تعيين المدرسين فالمدرس الذي يحمل هذا الفكر سوف يكون عاملاً مساعداً في التركيز على الأفكار ، والمفاهيم الشيوعية ، أو تلقين الطلاب بعضاً منها مع عدم احتواء المقررات عليها لذلك يجب إكتشاف هذه العينة من المتقدمين للوظائف ولا يتم تعيينهم كما يتم الغاء عقود المدرسين الذين يظهر من كلامهم إنهم يلقنون الفكر الشيوعي للطلاب الفلسطينيين .

توعية وتوجيه الطلاب ، وإرشادهم بخطورة هذا التيار ، وعدم مناسبته للفطرة السليمة ، ولا العقيدة الإسلامية التي يدين بها الطالب الفلسطيني .

فالكلمات أو المصطلحات الخاصة بهذا التيار ، التي يرددها الطلاب دون معرفة لإبعادها ، وجذور فكرتها ، ومنبع اجتثاثها (مثل الديالكتيك ، والدين افيون الشعوب ، الاشتراكية ... الخ لا بد أن تبين أخطأنا ، وعدم صحة مدلولها ويوضح للطالب أن لدينا دستوراً خالداً فيه منهج الحياة لكل البشرية لان الله هو الذي وضعه (القرآن والسنة) وأن هذه التيارات الفاسدة غالباً ماتت هي ، وتزول مع زوال زعائمها ، وهذا ما حدث اليوم اين الشيوعية ؟

لا بد من مراقبة المكتبات المدرسية كذلك ، وما يهدى إليها بالجان معرفة أهداف الجهات التي تهدي الكتب والغرض التي من أجله أهديت ، وعدم وضع هذه الكتب في خزانة المكتبة إلا بعد الاطلاع عليها ، وكذلك مراقبة أكثر الكتب استعارة من المكتبة المدرسية ، ولماذا تستعار هذه الكتب دون غيرها ؟ .

ماذا بقي للشيوعيين في فلسطين بعد سقوط الماركسية بعد أن استمرت نحو ثمانين عاماً منذ ١٩١٧ م لم تجن منها شعوب العالم كله سوى البطش ، والتدهور ، والخراب ، ولم تحقق عدالة ، ولا إصلاحاً ، ولا تنمية لقد أفلت شمسها وظهر إفلاسها وعجزها عن تحقيق أى تقدم ورفاهية للبشرية ولا حتى ازالة الاحتلال الاسرائيلي عن

فلسطين ولا تزال بعض العناصر الفلسطينية تعتنق الفكر الماركسي رغم اضمحلال هذا الفكر ، وانهار دولته ، وتخلي بعض احزابه ، وقادة فكره عنه.(القصير، ١٩٩٣م) .

٦ - كيف يواجه الفلسطينيون التيارات الفكرية الوافدة :

يحاول العلمانيون ، والماركسيون ، والقوميون خداع الفلسطينيين بأن مذاهبهم سوف توفر لهم الإستقلال والإستقرار ، وتوفر لهم كرامة إنسانية كافية ، وأنها تدعو إلى العدالة الإجتماعية ، وان مذاهبهم لا يتبعد عن الاسلام مقدار أمثلة والحقيقة أن الديمقراطية والاسلام لا يلتقيان في مبادئ كثيرة كما يزعمون فالشورى في الإسلام مبدأ والتمثيل النيابي في الديمقراطية مبدأ غير مساو لها ، والعدل الاجتماعي في الاسلام غير مشابه للماركسيه ، وحب الوطن في الاسلام مبدأ غير مساو تدعو اليه القومية العربية كذلك .

والفلسطيني مطالب أن يعرف ما وراء هذا الإدعاء والتقرب للإسلام انه يحاولون طمس الأصالة والهوية لهذا الشعب وتستبدلون بها فلسفات يمقتها ويرفضها الإنسان الفلسطيني الغيور على دينه فهم يحاولون أن ينفذوا الى العقلية المسلمة من مداخل العقيدة ، والدين لقد جرب العالم العربي هذه التيارات كلها منذ نشأتها فماذا أنتجت غير الهزيمة ، والتمزق ، والغربة ، والإنحلال فحين تمسكنا بالقومية خسرتنا الخلافة الاسلامية العثمانية وجنينا وعوداً كاذبة تسلمت على أثرها فلسطين من الواعدين ليس لنا وانما لليهود الذين كانوا وراء هلاك الخلافة .

وماذا جنينا من الماركسية الخاقدة ؟ انما هي هزيمة ١٩٦٧ م عندما تحالفنا مع روسيا فهل نفع هذا التحالف بشيء أو رد اليهود عن ابتلاع باقي فلسطين واطراف اخرى من البلاد العربية .

وماذا جنينا من الديمقراطية ، والعلمانية ؟ هو إجماع الحرية الفلسطينية بلجام من حديد فأسكتت الانتفاضة ، وقضت على حرية المعتقد فقد خوربت الجماعات الاسلامية وحملوها صور الارهاب كله تاركين اليهود ليعتدوا على حرمان المسلمين ومقدساتهم ، وقتل المصلين الأبرياء من أبناء الدولة الديمقراطية " لقد احتضنت الماركسية هدم الدين والعقائد والتشكيك في القيم الإنسانية ، والنفسية ، والمعنوية ،

واحتضنت الديمقراطية هدم الاخلاق ، ونشر الإباحية ، والتحليل ، وتوجيه السلوك
توجيهاً يعلي شأن الغريزة ، وانطلاق العاطفة ، والشهوات ، والأهواء ، وقد تبين أن
جميع أنظمة الغرب ، ويمكن القول أن التيارات الفكرية الوافدة علينا أصبح لليهودية
العالمية يداً فيها ، أو في احتوائها ، أو تعديلها ، وتفسيرها ونشرها وقد خضعت اما
لمصلحة طائفة أو لمصلحة أصحاب رؤوس الأموال ، واما لمصلحة طائفة أخرى من
أهل النفوذ ، والسلطان ، والنظام اليهودي ، قائم على تبادل المنفعة " .

(الجندي د . ت . ص ١٧)

فهل بعد معرفة الفلسطينيين هذا يقدمون لاستيراد هذه الفلسفات ويتعلقون
بتلك التيارات ويقبلونها . ولمواجهة هذه الاخطار لا بد من إتباع الآتي :

** تربية الفرد الفلسطيني على مواجهة الجديد من مسائل الفكر ، وتياراته ،
وأبعاده ، وأصحابه يجب أن يبين المربي الفلسطيني الاخطاء ، والاطار التي تكمن
خلف هذه التيارات ، وأوجه الوقاية منها ونعرفه دوافع اصحابها ، وكيف يرد على
زيف معتقدات اصحابها ، وتحصينه بمفاهيم ، ومعارف اسلامية لفهم نوايا المغرضين من
اصحاب هذه التيارات التي تعرضها الابواق الاعلامية حتى يستطيع التمييز بين الغث
والسمين ، ونربي إدراكه ، وحسه بالوعي السليم لأى فكر ، وتيار جديد هدفه النيل
من دينه ، ووطنه .

** على المعلم الفلسطيني انتهاز الفرص كلما سنحت له لتوضيح مفهوم من

مفاهيم الاسلام ، وزيف مفهوم مقابل له تدعو اليه إحدي التيارات المعادية

** العمل على بناء مناهج فلسطينية اسلامية تهتم ببيان الوجه الاسلامي في كل

العلوم لان الدين لا يتناقض مع العلم فكل منهما ينهل من معين واحد .

لقد أثبت الاسلام أنه هو الباقي وأن جميع الأيدلوجيات ، والمذاهب تسقط
واحدة تلو الأخرى فهذه هي الشيوعية سقطت وتبددت احلام الشيوعيين وهذه
علامة على عصر جديد ، وصحوة جديدة ، ودرس جديد للبشرية للتعرف على
الاسلام لانه الطريق الوحيد الذى " يردها الى الانسانية الذى يدعوها الى أن تلتمس
منهج ربها وتسلم وجهها إليه لقد طبق المسلمون الاسلام حوالي ألف سنة كاملة ،

فقادوا العالم فأثبت انه المنهج الصحيح القادر على العطاء ، فلما تهاون أهله ، وتراخوا أصابتهم سنة الله في الأمم ، والحضارات فغلبهم أعداؤهم ، وعجزوا عن امتلاك إرادتهم ثم ظنوا أنهم يستطيعون تحقيق التقدم ، والنهضة بتقليد الغرب ، فاصطنعوا مقاييسه ، وقيمه فضربهم الذل ، واصابتهم الخنة ، وتداعت عليهم الأمم ، فليس لهم من مخرج من هذه الخنة إلا بالعودة الى ينابيعهم والتماس مفاهيم دينهم ، واقامة القرآن الكريم منهجاً تطبيقياً لهم يتلمسون منه ، ومن السنة المباركة هدى طريقهم ، ونور سبيلهم ، ومايزال أعداؤهم ، وخصوم الاسلام يرمونهم بالشبهات ، والسموم فهذه محاولة خطيرة لتفريغ الاسلام من مقوماته الحقيقية ، وأصالته الربانية ، وقد كان عليهم أن يزودوا عن حقيقة دينهم بوصفه منهج حياة ، ونظام مجتمع بكل مايملكون من قوة ويضحون في سبيل ذلك بالعزير الغالي حتى يظل الاسلام في مكان القيادة ، والقرآن في مكان الصدارة تليغاً لأهل الأرض جميعاً بوصفه المنقذ الوحيد للبشرية مما تمر به من أزمات وأخطار .

" ولقد جربت البشرية على مدى خمسة قرون منذ مطالع النهضة الأوروبية كل المناهج والايديولوجيات في محاولة لإلتماس بديل عن دين الله الحق ، وفسدت كل هذه المناهج ، وأصابها العطب ولم يبق هناك غير الاسلام المنزل برسالة التوحيد هو ملجأ البشرية ملاذها الأخير " (الجندى ، ١٤١٤ هـ ، ص ٢٨) .

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ (المائدة : آية ١٥ ، ١٦)

فالفلسطينيون اليوم وهم يضعون اللبنة الأولى في الدولة الفلسطينية يجب عليهم الرجوع إلى الاسلام وترك كل المذاهب والتيارات الأخرى لانها سائرة إلى الفناء ، والزوال كما سقطت الماركسية سوف تسقط العلمانية ، والديمقراطية بإذن الله تعالى .

وهذا ماشهد به الغربوين للاسلام :

** يقول ستوك هروجنيه : " لا اعتقد أن الاسلام يسقط امام النصرانية لان المسلم محتاط أشد الاحتياط لمقاومة النفوذ الاجنبي فهو يرى أن النصرانية شىء مضى ويرى قديمه بها خطوة الى الوراء .

** ويقول ولفر كاتنول سميث : " مامن دين استطاع ان يوحى إلى المتدين به شعورا بالعزة كالشعور الذى يخامر المسلم . ان الغربي لا يفهم الاسلام حق الفهم الا اذا ادرك انه " أسلوب حياة " تصطبغ به معيشة المسلم ظاهراً وباطناً وليس مجرد أفكار وعقائد يناقشها بتفكيره .

** ويقول بارتلمي سان هيلر : " ان الاسلام قد أحدث رقياً عظيماً جداً ، فقد أطلق العقل الانساني من قيوده التى كانت تأسره حول المعابد ، وبين أيدي الكهنة فسما بنفسه إلى المعالي ، واضطر العالم أن يرجع الى نفسه وأن يبحث في مستوى الاعتقاد عن حياة وراء هذه الحياة وأن تحريم الاسلام للصور في المساجد قد خلص الفكر الاسلامى من وثنية القرون الاولى .. والعودة إلى الخالق سبحانه وتعالى .

وهكذا شهد علماء الغرب باصالة الاسلام ، وفساد الفكر البشري ، ولكن القوى التى تستهدف السيطرة على العالم بعد تدميره اخلاقياً هي التى تعمل على طرح الفلسفات والوثنيات ، والمذاهب الهدامة والمادية في أفق الفكر الاسلامي باعتبار الاسلام هو العقبة الوحيدة والصخرة الكبرى امام تلك المؤامرة الخطيرة . (الجندى ، د . ت ، ص ٢٢) .

٧ - التناقض الحاد في ميدان القيم الفلسطينية :

أدى اتباع قادة الشعب الفلسطيني ومثلي شرائحه كثيراً من الأيديولوجيات الى تناقض القيم الفلسطينية التى كانت سائدة قديماً كما أدت كثرة الولاءات الى التخلص عن كثير من القيم كذلك .

حيث ظهرت قيم المصانعة بين أفراد الشعب الفلسطيني فأصبحت الأعمال توزن طبقاً لرضا الحزب ، أو القبيلة ، أو لرضا طبقة من الناس ، أو رفضهم طمعاً لما عندهم من منافع تكتسب ، أو شهوات تجني .

وقد تطورت قيم المصانعة في المجتمع الفلسطيني لتشمل التنافس بين العائلات والعشائره من أجل المنصب ، أو المكانة الاجتماعية ، أو الجاه ، أو التسابق في التملك بغض النظر عن سبل سواء كانت بطرق سليمة أو ملتوية .

ثم تطورت إلى القيم العصبية " القبلية " التي أفرزت ظواهر " الواسطة " والجاه " وتأثير النفوذ الشخصي ، وأدى ذلك إلى تحمل أعباء ثقيلة في النفقات الاجتماعية مثل الانفاق على حفلات الزواج ، والولائم ، وتأسيس المنازل الذى أدى بدوره إلى تردي الأوضاع الاجتماعية في فلسطين .

كما تعرضت القيم الاسلامية في المجتمع الفلسطيني الى محاولات التهميش ، والتجزئة ، وغلب على تطبيقها الطابع الفردى ، وانحصرت في بعض جوانب الحياة فقط ، ودخلت في عراك ، وتنافس ، وتحد مستمر بينها ، وبين القيم المعاصرة الوافدة من الخارج حيث تسربت للفلسطينيين عن طريق وسائل الاعلام المختلفة ، والبعثات الدراسية للطلاب الفلسطينيين في الدول الغربية خصوصاً ودور النشر التى تنقل المعارف ، والمعلومات للفلسطينيين في ثنايا الكتب ، وكذلك السواح الاجانب الذين يقدمون إلى فلسطين ، والرحلات السياحية لبعض الميسورين من الفلسطينيين ، والاختلاط بالمختلين على مدى العصور ... الخ .

وقد تركت القيم الوافدة من الحضارة الغربية المعاصرة نوعين من القيم :

(الكيلاي ، ١٩٨٨ ، ص ٣٤٨ : ٣٥٦)

الأول : إيجابي استفاد منه الفلسطينيون كمرعاة النظام ، والاهتمام بالقضايا الصحية ، وتقدير العمل .

والثاني : سلبى حط من قدر القيم السابقة وأدى الى الاختلاط بين الرجال ، والنساء ، وضعف الروابط الاسرية ، وتناول الخمر ، وقيام العلاقات على المصالح المادية الموقوته ، والانحدار في المستوى الاخلاقي ، والتعامل ببعض القضايا التربوية ، وارتكاب كثير من المخالفات الشرعية .

ومن أخطر هذه القيم هي الميل القائم للتقليد لكل ما هو وافد من الغرب ،
والإعجاب به ، والاستعداد للإنصهار في بوتقته خصوصاً في القضايا الفكرية والثقافية
، والتربوية . (الكيلاني ، ١٩٨٨ ، ص ٣٤٨ : ٣٥٦) .

الباب الرابع

الأصول النفسية والتربوية للتربية الفلسطينية المنشودة

الفصل الأول : مراعاة الفروق الفردية والتربية المنشودة في فلسطين

الفصل الثاني : رعاية الطلاب الموهوبين في التربية الفلسطينية

الفصل الثالث : رعاية المتخلفين عقلياً والمعوقين جسدياً والمتأخرين دراسياً في التربية

الفلسطينية

الفصل الرابع : مبدأ التعليم المستمر والتربية المنشودة في فلسطين

الفصل الخامس : مبدأ التعليم الذاتي والتربية الفلسطينية المنشودة

الفصل السادس : مبدأ الأصالة والتجديد في التربية الفلسطينية المنشودة

الفصل السابع : مبدأ التربية والتعليم لأجل الحياة الجماعية المشتركة .

تحتاج المؤسسات التربوية والاجتماعية في فلسطين إلى الاعتماد على الأصول النفسية والتربوية لتنمية مواهب النشء وقدراتهم وتفجير طاقاتهم .

وللتربية أصولها التربوية والنفسية فهي إذ تتأثر بالمجتمع وثقافته ، تنصب على الإنسان الفرد ، وبمعنى آخر فهي عندما تقوم على دراسة المجتمع والثقافة من أجل توجيه العمل التربوي ، وتنظيم الخبرة التربوية فإنها تعتبر الإنسان الفرد البداية لهذا التوجيه .

ولهذا نأخذ من علوم النفس الكثيرة من القوانين لتطبيقها على التعلم وتفسير السلوك الانساني من أجل ضبطه واختيار وسائل توجيهه ، فمهمة علم النفس هي دراسة الوسائل التي تحقق عملية النمو التربوي ، إذ يترجم أهداف التربية على عادات سلوكية يكتسبها التلاميذ في مراحل التعليم المختلفة ، والعملية التربوية تنصب على مجموعات من الناشئة في سن معينة ، يمرون بمراحل نمو متميزة في تاريخهم التطوري الجسمي والعضوي والعقلي والاجتماعي .

ووظيفة المدرسة ان تزوج بين أهداف التربية وبين خصائص هؤلاء الناشئة حتى يتحقق الغرض منها .

ومن هنا لا بد للتربية أن تقوم على ما يقدمه علم النفس من نتائج عن خصائص الأفراد خلال مراحل نموهم حيث أنها تهتم بجوانبه المختلفة - الجسمية والعقلية والخلفية والاجتماعية . (عفيفي ، ١٩٧٥ م ، ص ٧٠) .

ولتحقيق هذا الهدف فلا بد لفلسفة التربية المنشودة وأهدافها ومناهجها أن

تراعي المبادئ التالية :

الفصل الأول

مراعاة مبدأ الفروق الفردية والتربوية المنشودة في فلسطين

١ - **المقصود بالفروق الفردية** : " هي تلك الخصائص ، والصفات ، والسمات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من بني البشر سواء كانت هذه الخصائص تتعلق بالنواحي الجسمية أم بالنواحي العقلية ، أم بالنواحي الاجتماعية ، أم المزاجية ، أم الأخلاقية وبالتالي فإن التفرد بهذا المعنى هو صفة تميز البشر اذ لا وجود لفردين متشابهين تمام التشابه حتى التوائم المتماثلة لها ما يميزها عن بعضها " . (عبد السلام وآخرون ، ١٩٩١ م ، ص ١٣٤) وعلى التربية الفلسطينية المنشودة وهي تراعى تحقيق هذا المبدأ وملاحظة فروق الاختلاف في والتشابه بين الفرد وغيره في الدرجة وليس في النوع فالله عز وجل منح الجميع الخصائص ولكن الاختلاف في درجات البياض أو السواد للون البشرى وهكذا في درجات الذكاء ، والمزاج ، والخلق ، والاستعدادات وغيرها .

كما أن هناك تبايناً في " قدرات الفرد الواحد وسماته من حيث القوة والضعف فقد يكون الفرد مستوى ذكائه مرتفع لكنه ضعيف الارادة ، أو سىء الخلق ، وقد يكون متفوق في مادة ولكنه متأخر في مادة أخرى وبناء على هذا فإن من يصلح لدراسة أو عمل معين قد لا يصلح لدراسة أخرى أو لعمل آخر ومن يكون بارزاً نابهاً في عمل لا يلزم أن يحتفظ بمركزه هذا إن نقل ورقى إلى عمل آخر " .

(الراجح ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٧٢)

هذه الحقيقة يجب أن تؤخذ بعين اعتبار التربويين الفلسطينيين لانها سوف تفيدهم في عمليات التوجيه التعليمي ، والمهني ، والاختيار المهني ، والتدريب المهني ، وفي توزيع الطلاب الفلسطينيين على التخصصات الدراسية المتنوعة ، وكذلك سوف تفيد في عمليات تعيين الموظفين الفلسطينيين ، ونقلهم ، وترقيتهم .

٢ - **وجوب مراعاة الفروق الفردية بين الفلسطينيين** :

ان اغفال ما بين الأفراد الفلسطينيين رجالاً ونساءً ، كباراً ، وصغاراً من فوارق في كافة الخصائص الشخصية له أثر سىء على مفهوم الذات للفرد ، ويؤثر بالتالي

على المجتمع الفلسطيني لأن ذلك يؤدي إلى ظلم الفرد ، وعدم التمكّن من معرفة مستواه ، وحل مشاكله ، وتوجيهه للأعمال المناسبة لاستعداداته ، وميوله ، وقدراته ، وكذلك اختيار الرجل المناسب للمكان المناسب ، وينطبق هذا على الطلاب في المدارس أو الجامعات ، وعلى العمال في المصانع أو المتاجر ، وعلى الجنود في الجيش ، والنتيجة المحتومة لذلك هبوط مستوى الانتاج ، واتساع نطاق الاخفاق في الدراسة ، وعدم الرضا عن العمل أو الوظيفة ، وفساد العلاقات الانسانية ، هذا فضلا عما يصيب الاقتصاد الوطني ، والتنظيم الاجتماعي من تبذير ، وخسائر ، وضياع ومن الممكن أن تساوى التربية المنشودة في فلسطين بين أفراد الشعب في الحقوق والفرص لكنه من غير الممكن أن تساوي بينهم في القدرات العقلية والخصائص المزاجية .
(راجع ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٧١ : ٣٧٢) .

ومن الممكن توفير فرص التعليم ، والعمل ، ولكن لا يمكن أن تساوى بينهم في نوع التخصص ، أو العمل ، أو الأجر .

والتربية الفلسطينية المنشودة عند إقرارها بوجود فروق فردية بين المعلمين فلا بد أن تأخذ باعتبارها هذا المبدأ عند بناء المناهج الدراسية ، وعند اعداد المعلمين ، وبناء المؤسسات التعليمية .

فما أخرج التربية الفلسطينية اليوم ، وهي تنشأ التخطيط لمستقبل زاو لانباء وطنها من الرجوع الى التربية الاسلامية لمعرفة جذور هذا المبدأ قال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ (الزخرف : ٣٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم (مثل ما بعثني الله من الهدى ، والعلم ، كمثل الغيث الكثير اصاب أرضا ، فكان منها نقية قبلت الماء ، فأنبتت الكلاً ، والعشب الكثير ، وكان فيها أجادب أمسكت الماء فنفع بها الناس فشربوا ، وسقوا ، وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلاً فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به فعلم ، وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به) (البخارى ، ١٤٠٢ هـ ، ج ١ ، ص ٣٠) .

الفصل الثاني

رعاية الطلاب الموهوبين في التربية الفلسطينية

وتعد تربية الطلاب الموهوبين ضرورة ملحة لارتباطها بالتحديات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية التي تواجه المجتمع الفلسطيني في سعيه الحثيث نحو التقدم والازدهار ، ويزداد الاهتمام بتربيتهم نتيجة لما يكتنف عصرنا الحاضر من تغيرات في شتى مجالات الحياة (الخطيب ، ١٩٩٣ م ، ص ٢٤٧) .

وتؤكد التربية الاسلامية ان الناس متفاوتون في المواهب ، والقدرات ، كما تعترف بالدوافع والنزعات الفطرية، والمكتسبة للانسان وتسعى الى تهذيبها ، وتوجيهها لتحقيق الحكمة والخير المرجوين منها سواء بالنسبة للفرد نفسه أو بالنسبة للمجتمع أو الأمة أو الانسانية كلها قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الزمر : ٩ . فالتربية الاسلامية تتعامل مع الانسان الموهوب المجتهد ، ومع غيره تعاملاً منصفاً فلا تضيع الموهبة والجهود المبذولة ، ولا يحتقر صاحب الفهم المتواضع ، أو القاصر فتشجع الجانب العقلي على التزود بالجانب المعرفي ، وتحث صاحب الموهبة على الجد في اكتسابه ، وتحصيله لأنه سيحقق مكسباً فردياً وإجتماعياً له ولأمته ، ولأن اكتساب المعرفة لا يعدو أن يكون وظيفة من وظائف العقل وهو قبل اكسابها بالفعل ويعد قدرة محددة لها إمكانيات إكتساب المعارف ، وتكوين المدركات في ضوء المستوى العقلي للفرد ومستوى نضجه العقلي .

(بغدادي ، ١٩٩٥ م ، ص ١٤٥)

" فالموهبة والتميز لا يمكن حصرهما في جانب واحد واما المعارف عليه في التفوق العلمي ، ولا يعدو حالياً نطاق التحصيل الدراسي الذي يتمثل في الحصول على درجات عالية في الاجمالي العام ، وحتى هذا المؤشر لا يعد دقيقاً لتنوع المواد العلمية في التحصيل فهناك من هو متميزاً في الرياضيات ، وضعيفاً في اللغة ، وهناك من هو متميز في اللغة ، وضعيف في العلوم ، والموهبة هبة من الخالق عز وجل للانسان ، وعلى الانسان إكتشاف هذه الموهبة أولاً ، ثم تنميتها وصقلها ثانياً ثم الاستفادة منها ثالثاً .

ولاشك أن مجالات المواهب تبدأ في سن مبكرة ، ويمكن إكتشافها في المراحل الأولى وهو الأفضل ، وحتى يمكن توجيهها في استثمارها بصورة أفضل في وقت بسيط.

ويتنوع التفوق من التحصيل العلمي ، الى المهارات اليدوية في الفن التشكيلي ، وفي التصوير الغوتغرافي ، وفي الميكانيكا ، والكهرباء ، وهناك البرمجة على الحاسبات ، وهناك الرياضة البدنية بأنواعها ، وهناك التعامل ، وموهبة القيادة ، كذلك الأدب ، والشعر والثقافة ، والصحافة ، والحوار ، والخطابة ، ومواهب لاتحد ، ولايمكن حصرها " .

لذا يجب على السلطة الوطنية الفلسطينية أن تحرص على تنوع قاعدة البرامج والمسابقات ضمن برامج شاملة معدة لغرض رعاية التفوق العلمي وعمل ذلك على هيئة وحدات ومعاهد متخصصة لتدريب الموهوبين وتنمية قدراتهم الابداعية ، والتي لاستغنى عنها أى مجتمع فكما أن للأطفال المعوقين معاهد ، ومراكز لرعايتهم ، حيث توجد نسبة في كل مجتمع ن كذلك لا بد من استقطاب المتخصصين للإشراف على نشاطات الموهبين وتوجيهها تربوياً وفتحاً لرعاية التفوق العلمي ، والمواهب في تخصصات متعددة .

ويبدأ في اكتشاف ، ورعاية المواهب الفلسطينية من المنزل فالاسر الواعية تكتشف ميول الأبن وتوفر له البيئة المادية ، والنفسية ، والأمن لينطلق الطالب معبراً عن هواياته ، ومهاراته في جو اسري مهتم والمواهب تتنوع فقد تكون رياضية أو فنية ، أو علمية ، أو قيادية ... الخ ففي كل مرحلة من المراحل الدراسية يجب أن نتعهد الطالب ونستخرج طاقاته الكامنة ، ونكتشف الابداع والابتكار ونستثمرها له ، وللمجتمع الذى يعيش فيه فالمواهب لاتنمو من تلقاء نفسها كلا بل لا بد من رعاية وعناية تطويرية ومن الخطأ ان نعتقد ان التحصيل الدراسي العالي ودرجات الامتحان النهائي ، والمعدل الكلي في الشهادة هو كل التفوق العلمي بل هو ان صح جزء يسير في المفهوم الحديث للتفوق ، والابداع ملكة لاتقاس بالدرجات فالخيال ، والقدرة على الابتكار ، والتحليل ، والتركيب ، والمهارات البدنية في الرياضة أو القيادة ، والتأثير

على الآخرين ، والعلاقات الاجتماعية الناجحة كلها مواهب وتفوق وهي بحاجة الى صقل ورعاية . فالأبداع ملكة متى صادفت البيئة المفتوحة التي تصل اليها ، خرجت ، وتطورت وأبدعت ، وجعلت صاحبها نجماً لامعاً في مجال موهبته الابداعية

والمواهب مقسمة بين الناس كما تقسم الأرزاق ، فالأرزاق تحتاج الى سعي للحصول عليها ، كذلك المواهب بحاجة الى صقل ورعاية حتى تتم الاستفادة منها وتكمن قدرة الامة على التقدم ، والريادة في قدرتها على اكتشاف ثرواتها ، وتسخير الامكانيات للبحث عن أرزاقها ولاثروة اكبر من قدرات أبنائها ومواهبهم وكلما نجحت الامة في تسخير امكانياتها للبحث عن المواهب نجحت في حجز مكائنها في أول قائمة التنمية والريادة ، لذا فانه يطلب من المسؤولين تنويع اهتمام الرعاية للموهوب بحيث تغطي مجالات كثيرة فلا تقتصر على النشاطات الرياضية فحسب بل تشمل جوانب علمية متنوعة ولا بد ان يرافق هذه الرعاية المزيد من الدعم المعنوي والاشادة في كافة المحافل لتعطي الموهوب رضا بالنفس واقتناعها بما يعمل وكذلك لتزيد من الحماس والاندفاع السليم لتصقل مواهبه وتزيد من عطائه وتعطيه الرغبة في تعميق فهمه ، ونشاطه مما يفتح ذهنه ، ومهارته للمزيد من الفهم والاستيعاب .

إن اخراج الافكار الابداعية من الخيال الى الواقع العلمي يحتاج الى دعم ويحتاج الى تجهيزات معملية وأدوات عمل اضافة الى الرعاية والتوجيه العلمي ، ويحتاج الى جهة مسئولة تتولى عملية الاشراف والادارة لهذا العمل الجليل .

(بليله ، ١٤١٧ هـ ، ص ٦٤ ، ٧٠)

أن تطوير هذه الابتكارات ضروري لتخدم الصناعات التي يتم تصنيعها تجارياً لتدر ربحاً مادياً على صاحبها ، وعلى المصنع الذي تبناها ، وكذلك تتم الاستفادة منها عملياً لتسهيل الحياة على المجتمع - كل ذلك يحتاج الى المضى فيها لأبعد من مجرد الفكرة والتصميم .

الفصل الثالث

رعاية المتخلفين عقليا ، والمعوقين جسديا ، والمتأخرين دراسيا

في التربية الفلسطينية المنشودة

يجب أن تتولى التربية الفلسطينية العناية بالطائفة التي تعاني من إعاقة أو تخلف لأنها جزء من أفراد الشعب الفلسطيني وتعمل على ازالة اسباب التعاسة ، والإحباط، والكبت ، والصراع ، والحرب الذي اصاب هذه الطائفة مما جعلها تحس بالإكتئاب ، وتشعر بالخوف من المستقبل ، وتحطم الاماني ، والآلم الذي ألم بها من جراء حصول هذه الاعاقة . فاشراك هذه الطائفة في الحياة بأعمال بسيطة تشعرهم بأنهم ليسوا عالة على المجتمع ، وانهم قادرون على المشاركة بفعالية في بناء الوطن كغيرهم من ابناء الوطن الغير المعوقين فيشارك بسعادة في الحياة فيخفف عنه لوعة ما فقدته بسبب تلك الاعاقة فيرتفع لديه مستوى تقدير ذاته واحترام نفسه في المجتمع ، وتتحول التعاسة ، والألم ، والحزن إلى هناء، واصرار، وعزيمة ، وتصميم و ارادة .
ومن هنا يكون القائمون على التربية الفلسطينية قد حققوا العدالة ، ووفروا التربية ، والعناية ، والرعاية لكافة أفراد الشعب .

اما العناية بالمتأخرين دراسيا فلا بد أن يبحث عن اسباب هذا التأخر فمن المعروف أن التأخر الدراسي يعود إلى أسباب كثيرة منها ماهو (اجتماعي ، أو اقتصادي ، أو نفسي ، أو تربوي) فعند معرفة السبب يستبصر العلاج ويجب الا تقف التربية الفلسطينية عند عنايتها بهذه الطائفة فحسب فلا بد أن تمتد الى رعاية النابغين وتنمية مواهبهم ، وإتاحة فرص الابتكار ، والاختراع لهم ، ومواصلة دراستهم العليا في المجال الذين نبغوا فيه . ولاشك أن الرعاية والعناية بكافة أفراد الشعب القوى والضعيف منهم يؤدي إلى تماسك النسيج الاجتماعي ، وتقوية الروابط نحو الانتماء للوطن ، وتقوية عرى محبته فيتجه الجميع للبناء ، والعمل قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ : وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة : ٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة : ١٠٥

الفصل الرابع

مراعاة مبدأ التعليم المستمر

والتربية المنشودة في فلسطين

التعليم المستمر لا بد أن يكون أحد المبادئ الذي تدعو التربية الفلسطينية اليه لان مواصلة التعلم ، وعدم الانقطاع عن التعليم سوف تمد الشخصية الفلسطينية بمعلومات ، ومعارف جديدة تطور المفاهيم القديمة التي حصلت من قبل ، فالإنسان دائما في حاجة لمزيد من المعلومات خصوصا ، ونحن في عصر العلم ، والتكنولوجيا .

" فالمتعلم بحاجة دوما لطلب العلم في عباداته ، وعاداته ، وجميع شؤون الحياة لمعالجة القضايا ، والمشكلات المستجدة حيث أن ثبات مبادئ الاسلام ، وتعاليمه مع مايقابله من تطور في ظروف الحياة ، والتعامل مع الناس ، كل ذلك يدعو الى معالجة هذه التطورات ، ومعالجة النفس الإنسانية باستمرار في ضوء تعاليم الاسلام " (النحلاوى ، ١٩٨٢ ، ص ٦٧) ولقد وجهت التربية الاسلامية اتباعها لطلب العلم " مدى الحياة لكون المتعلم لا يمكن أن يكتفي من العلم مهما طال تحصيله له ، وفي ذلك يقول قتادة : " لو كان أحد يكتفي من العلم بشيء لاكتفى موسى عليه السلام ، ولكنه قال : ﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَ مِن مِّمَّا عُلِّمَتْ رُسُلًا ﴾ (الكهف : ٦٦) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (ابن ماجة ، د . ت ، ج ١ ، ص ٨٤) .

أن استمرارية التعليم لا تأتي الا بخير والجهل واستمراره لا يمكن أن يأتي إلا بشر (بغدادى ، ١٩٩٥ ، ١١٩ ، ١٢١) فعلى التربية الفلسطينية أن تأخذ بتوجيهات الاسلام الذى يرغب في التعليم (من المهد الى اللحد) كما ورد في الأثر فالتعلم ليس محمدا بسن معينة بل هو عملية مستمرة مع الانسان طول حياته لأنه عملية تغذية للروح كالطعام للجسم ، ويروى أن بعض السلف الصالح كان الواحد منهم يقرأ مع حفيده ومما يدل على ذلك رواية الأكابر عن الأصاغر حيث كان بعض الصحابة الكبار يأخذون العلم من بعض التابعين ، وكان بعض التابعين يأخذ عن تابع التابعين كرواية الإمام الزهري عن مالك وبين وفاتيهما خمس وخمسون سنة .

فالعالم بحر ، لا ساحل له ، وكل يوم يأتي بجديد من العلم والمعرفة لذلك فإن
الانسان إذا توقف عن طلب العلم يصبح جاهلاً لكثير من العلوم (خياط ،
١٩٩٦م، ص ٣٢٢ ، ٣٢٣) فلا بد للتربية الفلسطينية أن ترغب في العلم،
واستمراره ليس لنيل الشهادات أو الوظائف أو الاعمال فحسب بل لابد من تشجيع
الفلسطينيين ، ووضع الحوافز لاستمراريته لان ذلك سيعود بالخير على الفرد
والشعب الفلسطيني ككل بل سيكون هذا العمل ونتائجه خدمة للبشرية جمعاء .

الفصل الخامس

مراعاة مبدأ التعليم الذاتي ، والتربية الفلسطينية المنشودة

لا تعد تطبيقات هذا المبدأ جديدة على التربية في فلسطين فقد عمل به زمن الانتفاضة المباركة حينما قامت سلطات الاحتلال باغلاق المدارس ، والمؤسسات التربوية الفلسطينية كسياسة تجهيلية للفلسطينيين ، وكذلك لتجبر الشعب الفلسطيني على التخلي عن صموده ، وانتفاضته ضد سياستها .

ولكن الشعب الفلسطيني تصدى لهذه السياسة بالتعليم الذاتي ، والتعليم عن بُعد ، والتعليم الشعبي ، حيث كان يعتمد الطالب على نفسه في الدراسة وعلى والديه أو أحد جيرانه ليشرح له بعض الدروس التي يجد فيها صعوبة ان لم يستطيع أن يدرسها بمفرده .

والمطلوب من القائمين على التربية الفلسطينية المنشودة الاستفادة من التطبيقات السابقة لهذا المبدأ ، وتنظيمه في توجهات جديدة مثل الاعتماد على النفس في المراجعة بدلا من الدروس الخصوصية في المواد التي يمكنه الاعتماد فيها على نفسه بالرجوع الى المكتبة لمعرفة بعض المفردات دون مساعد أو موجه عند كتابة بعض المقالات الصغيرة ... الخ .

" والانسان في بداية تعلمه لا بد له من معلم ، وموجه ، ومرشد يأخذ عنه العلم ، والخبرة حتى اذا ما استوى على سوقه واتقن المبادئ والاسس الأولية للعلوم صار بإمكانه أن ينطلق ، وينهل من العلوم مناهل العلم عذبة .

فالانسان لا يستطيع أن يخوض بحر العلم دون أن يكون لديه الأدوات ، والمفاتيح اللازمة لذلك فإذا ماتوفرت لديه أدوات البحث والتنقيب عليه أن ينطلق " (خياط ، ١٩٩٦ ، ص ٣٢٥) .

فعلى ذلك لابد للقائمين على التربية الفلسطينية من توفير الأدوات ، والمفاتيح ثم يتركوا الطالب ليصل بنفسه الى المعلومات لأن المعارف ، والمعلومات التي يتوصل اليها الانسان بنفسه تبقى في ذهنه لمدة اطول ويكون لها تأثير ايجابي على سلوكه .

وقد حث الاسلام على التعلم الذاتي ، وذلك عن طريق التفكير والتذكر ،
والتبصر المجرد دون مساعد أو موجه ، أو مرشد بشرى لهذا التعلم ليصل الى الحقيقة
بذاته ، قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾
وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ (الغاشية : ١٧ - ٢١)
وقال تعالى : ﴿ اَوْفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الذاريات : ٢١)
فما أحوج الفلسطينيين اليوم وهم يخططون لتزيتهم أن يرجعوا إلى التربية
الاسلامية ليصيغوا مبادئ تربيتهم على ضوء تعاليمها .

الفصل السادس

مراعاة مبدأ الأصالة ، والتجديد في التربية

الفلسطينية المنشودة

المقصود بالأصالة " التمسك بخير ما في الماضي من أصول تدل على العراقة ، والذاتية ، والابتكار وكل الذي يصلح لاعتماده في الحياة ، فهو تمثل الماضي الحي للإنسان .

والتجديد : يعني توليد أصول نابعة من الجهود الذاتية متميزة بالابتكار منبثقة من تعاليم الإسلام مستجيبة لمطالب الحياة ، وأحوالها في الزمان ، والمكان ، متفتحة على المستقبل " (الحقييل ، ١٤١٣هـ ، ص ٧٨) .

والتربية الفلسطينية مطالبة بالأخذ بالمعاصرة ، ولكن ليس على حساب الأصالة فعملها التمسك بأصول التربية الإسلامية ، وأهدافها ، ووسائلها ، وأساليبها وفي نفس الوقت تعد المتعلم الفلسطيني لكل جديد يتفق مع عقيدته الإسلامية ، ونبذ ما يتعارض معها .

فالوطن الفلسطيني له هويته ، وذاتيته التي شرفه القرآن الكريم بها فهو مصلى الانبياء والرسل ، وأرضه مباركة ، ومقاسة ، وفيه أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى الرسول صلى الله عليه وسلم به الكثير من مقدسات الإسلام فلا بد للقائمين على التربية الفلسطينية من تحمل مسئوليتهم في الحفاظ على الأصالة ولا يفرطوا بها متحمسين في ذلك للتجديد والمعاصرة التي لا تمثل شخصية الوطن الفلسطيني .

وفي ضوء هذا المبدأ يمكن للتربية الفلسطينية أن تستفيد من كل جديد في المعرفة بما يتفق مع تعاليم الإسلام الخالدة ، وكذلك الاستفادة من التقنية الحديثة ، وتكنولوجيا العصر لآحداث تنمية شاملة في فلسطين في كافة جوانب الحياة .

ترتبط فلسطين بحضارة ر الوطن العربي ومصيره فهي جزء من جسم العالم الإسلامي ، والأمة العربية ، فالتربية الفلسطينية المنشودة عليها مراعاة ذلك عند وضع البرامج ، والخطط التعليمية .

الفصل السابع

مراعاة مبدأ التربية ، والتعليم لأجل الحياة الجماعية المشتركة

هذا المبدأ يركز على مخرجات العملية التربوية بعد أن يتم التعليم ، والتربية ، والاعداد ، والتدريب فما المتوقع ، وما المراد هو اخراج الانسان الفلسطيني المتفاعل مع مجتمعه المفيد لوطنه ، ومن أجل ذلك لا بد من توظيف الامكانيات ، والقدرات اللازمة لإعداده وفقاً لميوله ، ورغباته ، وحاجات المجتمع الفلسطيني .

ولتحقيق هذا المبدأ يجب اتباع النقاط التالية :

أ - تعويد الطالب على الاستقلال ، والتوكل على الله : فالاستقلال ضد الاتكالية ، والكسل ، والعجز فالتربية الفلسطينية لا بد أن تزرع في نفوس الطلبة حب الاستقلال في التفكير ، والعمل ، والقول ، والاعتماد على النفس وخدمة المجتمع شريطة أن يظل الطالب ملتزماً بالأعراف ، والتقاليد ، والعادات أو العقيدة الاسلامية ، وعلى الطالب الفلسطيني أن يتوكل على الله في كل حواجه ، وأعماله لان " التوكل عمل وأمل مع هدوء قلب وطمأنينة ، واعتقاد جازم أن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، والمسلم إذ يؤمن بسنن الله في الكون فيعد للأعمال أسبابها المطلوبة لها ، ويستفرغ الجهد في إحضارها وأكملها لا يعتقد أبداً أن الاسباب وحدها كفيلة بتحقيق الأغراض ، والنجاح المساعي ، كلاب يرى وضع الاسباب أكثر من شيء أمر الله به يجب أن يطاع فيه كما يطاع في غيره مما يأمر به وينهي عنه ، أما الحصول على النتائج والفوز بالرغائب فقد وكل أمرها إلى الله تعالى ، إذ هو القادر على ذلك دون غيره ، وأن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فكم من عامل كادح لم يأكل ثمرة عمله وكدحه ، وكم من زارع لم يحصد ما زرع .

(الجار الله ، ١٤١١ هـ ، ص ٣٠ - ٣١) .

إذن فلا بد أن يتعلم الانسان الفلسطيني هذا المبدأ ويتوكل على الله في كل أموره لان ذلك سبب من أسباب الصحة النفسية قال صلى الله عليه وسلم (لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خِماًصاً ، وتروح بطاناً) (مسند الامام أحمد ٣٠/١) (الترمذى ، ١٤٠٨ ، ج ٤ ، ٢٣٤) .

ب - تشجيع المتعلمين الفلسطينيين للتفكير العلمي السليم في آيات الله في الكون ،
وفي الانفس وربط ذلك بالتجربة ، والمشاهدة ، والدليل ، والبرهان لتبصر آلاء الله ،
وعظيم خلقه ، واعجاز صنعه التي خلقت من أجله الانسان ، وقد سخرت له لعمارة
الارض وتحقيق سنن الخلافة فيها ﴿ وفي الارض آيات للموقنين ، وفي أنفسكم أفلا
تبصرون ﴾ (الذاريات ٢٠ ، ٢١) .

ج - أن الدار الدنيا هي دار فانية ، أو هي دار امتحان واختبار للانسان لذا يجب على
الانسان الاستعداد للدار الآخرة ، وأن يتعلم العلم لينفعه يوم القيامة ، وان ينوى به
نية سليمة ، رجاء وإخلاصاً لوجهه الكريم ليأخذ عليه الأجر .

د - التعاون ، واحترام القوانين واتباع النظام : لقد نظمت التربية الاسلامية حياة
الإنسان ، ورغبت في التعاون ، والعمل الجماعي ، وجعلت عليه ثواباً أكثر من العمل
الفردى ، وجعلته بين البشرية رابطة تجمعهم ويتجلى هذا في العقيدة ، والسعي
للحصول على المعارف ، وتقدير المصير المشترك .

وعليه فإن نظام التربية ، والتعليم الفلسطيني لا بد أن يجسد روح الجماعة لدى
الطلاب ، ويغرس في نفوسهم حب التعاون ، والعمل من أجل خدمة الوطن ،
وتفضيل المصلحة الوطنية على المصلحة الخاصة .

ويتطلب هذا الأمر تنشئتهم على روح التسامح فيما بينهم ، والعطف على
الصغير ، وتقدير الكبير ، وتوقير العلماء ، واحترام أنوثة النساء ، والعمل بالقانون ،
والنظام اللذين وضعاً لمصلحة الفرد ، والمجتمع .

الباب الخامس

نحو سياسة تربوية فلسطينية

الفصل الأول : مشكلة بلورة سياسة تربوية لفلسطين .

الفصل الثاني : مشكلة بلورة الفلسفة التربوية المنشودة في فلسطين

الفصل الثالث : مشكلة بلورة أهداف للتربية الفلسطينية

الفصل الرابع : الأصول العلمية والتكنولوجية للتربية الفلسطينية

الفصل الخامس : مشكلة تحديد مؤهلات الطافات البشرية الفلسطينية للعمل في

ميدان التربية .

الفصل السادس : مشكلة الانفاق على التربية والموارد البشرية

الفصل السابع : مشكلة المؤسسات التربوية الفلسطينية ومواصفات مؤسسات

التربية الحديثة .

الفصل الأول

مشكلة بلورة سياسة تربوية لفلسطين

قبل أن نبدأ بطرح المشكلة لا بد أن نستعرض المعنى المقصود بالسياسة التربوية فهي عبارة عن الجهود التنظيمية من أجل تحقيق " أغراض " أو " توقعات " أو تطلعات يستهدفها المجتمع في مرحلة من مراحل تطوره مع ضرورة إلزام الدولة بهذه الجهود . وهكذا تصبح السياسة التعليمية الإطار العام الذي يحكم العمل الإداري والفني وكل من النظام التعليمي ، ومؤسساته ، ويوجهها كما يحقق منجزاتها .

ومهمة السياسة التعليمية الفلسطينية توجيه العمل التربوي بصفة عامة ، وليست تفصيلية أي أنها لا تتصدى لحلول المشاكل الجزئية إذ تسمح بحرية العاملين لاتخاذ القرارات المناسبة للمواقف ، والمشكلات كما أنها تتصدى للبرامج ، ووضعها ويجب أن تكون هذه السياسة متطورة مستمرة لاتتأثر بتغير الأشخاص ، والمسئولين في المراكز العالية . وتكون كذلك مرنة تتطور بتطور الظروف المتغيرة ، وواضحة ، ومفهومة بعيدة عن اللبس ، والغموض ، وتتميز بالترابط ، والتكامل بين جميع الأغراض المحددة (الفلسفية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والدينية ... الخ .

ويجب أن توفر السياسة التعليمية الفلسطينية الشعور بالأمن والاستقرار لكل العاملين مهما تغير المسئولون ، وتساعد على تيسير عملية صنع القرارات على المستوى الإداري حيث أنها توفر المعايير التي تبين وزن وأهمية الحلول المقترحة للمشكلات المختلفة ، كما أنها توفر أساساً لتقويم الخطط المقترحة أو القائمة فعلاً (سرحان ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٨٦) .

والأصول السياسية للتربية هي عبارة عن تشكيلات سياسية معينة للدولة التي تنتمي لها فقد تعبر الدولة عن مصلحة قلة من الناس فتكون ذات اتجاه ارسطراطي استبدادي ، وقد تعبر عن مصلحة أصحاب رؤوس الأموال فتكون ذات اتجاه بورجوازي رأسمالي ، وقد تعبر عن مصلحة كافة الناس دون استثناء فتكون ذات اتجاه إسلامي وهكذا .

والتربية والتعليم وسط هذا كله تتأثران بفعل توجيه الدولة لهما ، وبفعل سلطان الطبقة الاجتماعية المسيطرة ، فتأثر الأهداف ، وبرامج ، بل إساليب ، وماينفق من أموال بل انهما تتأثران في علاقاتها مع المؤسسات ، والأنظمة المختلفة .
ولما كان التعليم هو أحد أدوات تكوين المواطن ، كان اهتمام الدولة بتوجيهه والإشراف عليه لإخراج اللبنة الصالحة وفقاً لمبادئ ، وتوجيهات الدولة كما أن مادة التعليم المقدمة للمتعلمين لا بد أن تتأثر بفعل التوجيه السياسي العام الذي يخضع له .
ومن هنا تظهر ضرورة قيام التربية بدراسة علم السياسة ، وتستمد منه المبادئ ، والمفاهيم التي تساعد على فهم طبيعتها ، ووظيفتها في المجتمع .

وعلى ضوء هذه المبادئ تتحدد مواقف ، وعمليات مختلفة في التربية والتعليم مثل : (نوع الإدارة التعليمية ، ونوع المسؤوليات ، والحقوق في كل موقع منها فهي تعبر عن الطابع السياسي العام للدولة ، ومثل موقف المعلمين والمتعلمين من القضايا المختلفة الجارية ، والجدلية ، وموقف المدرسة ، والمؤسسات ، والهيئات التعليمية من الرأي العام ، ومن التغير الاجتماعي ، والتربية والتعليم شأنهما شأن أى ميدان في حياة المجتمع تحكمه قوانين ، ولوائح ، وتنظيمات ، وهذه كلها تعبر عن السلطة السياسية في المجتمع . (عفيفي ، ١٩٧٦ م ، ص ٧٥ ، ٧٦) .

ولذلك يجب أن يكون للتربية ، والتعليم في فلسطين لجنة ، أو سلطة ، أو هيئة تضع قوانين ولوائح وتنظيمات لتوجيه العملية التربوية لتسير على هداها بدلاً من العمل بالقوانين القديمة المستمدة من الأنظمة (النظام المصري ، والنظام الأردني ، والنظام الاسرائيلي) التي كانت تحكم التربية في فلسطين قبل أن تتولى السلطة الوطنية زمام التربية والتعليم في قطاع غزة ، ومدن الضفة الغربية وذلك لعلاج المشكلات ، وتخطي العقبات التي تعترض التربية والتعليم في فلسطين .

ومن الصعوبات التربوية التي تعاني منها التربية في فلسطين اختلاف الفلسفات التربوية ، فلقد مرت أجيال ليس لها سياسة تعليمية ، ولا فلسفة تربوية محددة إلا السياسة التعليمية ، والفلسفة التربوية التي ورثتها من دولة مضيئة ، أو دولة لها حق الوصايا ، أو من محتل حاقد ، أو من إحدى دول الشتات كما أدى تنوع السلطات

المشرفة ، وتباين الادارات ، والنظم التربوية في فلسطين أن نتج عنه هذه المؤثرات الخارجية التي برزت على الساحة التعليمية فهناك تيارات فكرية ، وسياسية أدت إلى تمزيق النسيج الاجتماعي للشعب الفلسطيني مما أعاق صياغة فلسفة تربوية محددة ، ويمكن حصر هذه التيارات الفكرية في مجموعتين هما :

**** المجموعة الأولى تمثل التيارات السلفية :** التي تتحاشى القطيعة مع الماضي لأنها تعده مستودع الحقيقة الذي يحفظ للمجتمع القيم السياسية ، والدينية ، والأخلاقية التي تدعو إلى غرس القيم الاسلامية في وجدان أبناء المجتمع الفلسطيني ، والاهتمام بالتراث ، وترى التيارات السلفية عموماً في الماضي التعبير التلقائي عن حاجات المجتمع .

**** المجموعة الثانية تمثل تيارات العروبة والقومية :** وتيارات أخرى وهي ذات مدارس فكرية متعددة المذاهب ، ولكنها تتفق حول مبدأ القومية ، والعروبة كفلسفة اجتماعية مثالية ، وكفكرة تقدمية مؤلفة من الحب ، والإبداع ، والنظام ، والانتاج الخ .
وأصحاب هذا التيار يرون بوثوق عقلي ، وتقدمية ديمقراطية ، وإنسانية مثالية ، وإن خير منهج كما يزعمون لبناء الإنسان العربي الجديد ، ومنه الفلسطيني هو ما كان نابعاً من فلسفة اجتماعية تقوم على محبة الإنسان العربي ، وعلى أساس تحقيق الوحدة العربية مستمدة جذوره وأصوله الفلسطينية وانتمائه للأمة الاسلامية
وقادة تيار هذه المجموعة وانصارها يؤمنون بمذاهب متعددة ، ويمكن حصرها في توجهين هما :

التوجه الأول : يريدونها قومية عربية معلنة تدعو الى فصل الدين عن الدولة أو عدم تسييس الدين "علمانية" أو ذات صفة اشتراكية . (النمري ، ١٩٩١م ، ص ٩٩)
التوجه الثاني : يريدونها قومية عربية تراثية تحتكم الى قيم التراث العربي الاسلامي باعتبار أن الاسلام دين قومي قبل أن يكون ديناً عالمياً . (النمري ، ١٩٩١م ، ص ٤٩)

٢ - الحاجة الى صياغة سياسة تعليمية فلسطينية :

إن تراجع عناصر العملية التعليمية في فلسطين هو مؤشر على انعدام التخطيط الجاد وإن قضية وضع سياسة تعليمية في فلسطين يجب أن يحتل مرتبة متقدمة في جدول الأولويات الملقاة على عاتق الخبراء التربويين الفلسطينيين في ظل سلطتهم الوطنية ، ولعل السبب في تأخر وجود سياسة تعليمية فلسطينية هو أن السلطة الوطنية مشغلة بعمليات المفاوضات مع اسرائيل ، ولا تريد أن تصطدم معها في بعض القضايا خلال المرحلة الانتقالية " الحكم الذاتي " .

ان عدم وجود سياسة تعليمية للفلسطينيين تأخذ في الحسبان الطالب ، والمجتمع يؤدي إلى تدهور العملية التربوية من سوء الى اسوأ ، ويؤدي إلى جمود ، وروتينية في العمل التربوي ، فنظام التعليم المعمول به حالياً لا هو نظام تعليمي أردني ، أو مصري يتطور حسب المستجدات التي تطرأ على التعليم المصري أو الاردني ولا هو نظام اسرائيلي ، واسرائيل لا تريد ان تطور التعليم وفق مستجدات العصر الحديث .

فالتربية والتعليم في فلسطين نظراً لعدم وجود سياسة تعليمية تواجه صعوبات كثيرة لا يمكن حلها إلا إذا تضافرت جهود أبناء فلسطين مع سلطتهم الوطنية لصياغة سياسة تعليمية فلسطينية ، وعندما يتوجب على القائمين على التربية صياغة سياسة تعليمية فلسطينية لا بد أن يضعوا في حساباتهم اكتساب المتعلمين المعارف ، والمهارات ، والاتجاهات بما يتناسب مع أعمارهم والاعداد المتكامل للمواطن الصالح المؤمن بربه ، والمتبع لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي يمتلك زمام تنمية مجتمعه بنفسه وذلك بتنمية قدرات المتعلمين ومواهبهم ، وتوجيه دراساتهم بما يتناسب مع تلك القدرات والميول ، والمواهب وتعويد المتعلمين حب العمل واحترامه ، وتطوير المجتمع اقتصادياً ، والاسهام في تحقيق التنمية الشاملة والاهتمام بالمعلم الفلسطيني ، ورفع مستواه الاقتصادي ، والعلمي .

فالحاجة إلى مراجعة السياسات التعليمية في فلسطين تدعو المتخصصين للتشمير عن سواعد الجهد للإسهام في تكوين الإنسان الفلسطيني المتكامل النمو ، والقادر على المشاركة بالانتاج ، والعطاء في مجتمعه .

٢ - مراحل صياغة السياسة التربوية الفلسطينية :

من أجل وضع سياسة تعليمية مقترحة لفلسطين لابد من مرورها في ثلاث مراحل أساسيه هي :

المرحلة الأولى الاختيارات :

تبدأ بتحديد هذه الاختيارات الرئيسة من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية أو من تقوم بتفويضهم من الفلسطينيين للقيام بهذا الأمر .

والسياسة التربوية يجب أن تعبر عن الاختيارات السياسية لأي بلد من بلدان العالم ، وعن تقاليد تلك البلد ، وقيمه ، وتصوره للمستقبل ، وأنها تختار من بين البدائل الكثيرة المتوفرة في البلد ، ويجري اختيارها على أساس أولويتها ، ودرجة الحاجة إليها والوقت الذي يستغرقه تنفيذها ، ومايتوقع منها من خدمات لفلسطين ومدى الجدوى العامة منها . (القاضي ، ١٩٨١ م ، ص ٢٥) .

المرحلة الثانية الاستراتيجية : " وهي تعني الجهد المبذول من أجل الاختيار بين الطرق المتعددة لبلوغ الأغراض التربوية التي تبلور بعض الأهداف العامة ، وهي بهذا المعنى تتضمن صياغة مجموعة من الطرق والبدائل أو الاختيارات لتحقيق مجموعة من الأغراض ، كما تتضمن مجموعة من الأساليب التي تساعد على الموازنة بين هذه البدائل ، والاختيارات ، ويقصد بهذا كله الوصول الى قرار للعمل والحركة .

وتتمثل وظيفة الاستراتيجية في تحويل السياسة الى مجموعة من القرارات المشروطة بظروف الزمان ، والمكان فهي تقرر سير العمل ، واتجاهاته بالنسبة للمواقف المختلفة التي قد تنشأ في المستقبل ، وترجمة أغراض السياسة الى مصطلحات اجرائية تبرز معنى المقاصد الحقيقية ، والموارد القابلة للحصر ، والتحديد ، والمعايير التي تقوم بعملية صناعة القرارات ، والاحتمالات المختلفة التي قد تواجه سير العمل ، كما تمد المخططين بما يفيد في إدراك الطرق المختلفة التي تخدم تحقيق أغراض هذه السياسة .

ولهذا تعد الاستراتيجية الحلقة الوسطي بين السياسة التعليمية بما تتضمنه من أغراض ، وبدائل من ناحية ، والتخطيط بأساليبه ، وبرامجه من ناحية أخرى " (سرحان ، ١٩٨٢ م ، ص ٢٨٧) ووضع استراتيجية تربوية للشعب الفلسطيني يعني أن ينتقل

التربويون الفلسطينيون بالمبادئ والقوانين المختارة للسياسة التعليمية من الصعيد النظري إلى الصعيد العملي لتبدو أكثر وضوحاً ، وأقرب إدراكاً وتبلوراً ؛ فتسهل عليهم وضع العناصر التي تسهم في إنجاز الأهداف ، والاختيارات الموضوعية لسياسة التعليم الفلسطيني .

ومع وجود قيود تتحكم في نجاح أية استراتيجية تربوية توجه مستقبل التربية ، والتعليم للشعب الفلسطيني فإنه لا بد من التركيز على الانسان الفلسطيني ، والاهتمام ببناء شخصيته من كافة النواحي لتمكينه من مجابهة العدو الذي يترصد به كل مرصد ، ويحاول اجهاض كل الجهود المؤدية الى تحرره ورفقه .

ولابد أن تهتم الاستراتيجية كذلك بتنمية الطاقات البشرية ، والموارد الوطنية للشعب الفلسطيني ، والتحذير من كل محاولة تقف حجر عثرة أمام تنمية طاقاته ، وموارده ، أو تطوره ، ويبرز في هذه الاستراتيجية المدخلات الآتية :

النوع الأول من المدخلات التي تضمن أفضل تنمية للطاقات البشرية الفلسطينية ابتداء من مدخلات تثقيف الاسرة التي تبدأ باختيار الزوجة ، وحتى العناية بالمواليد الأطفال في السنوات الأولى .

النوع الثاني من المدخلات التي تتضمن أنظمة التعليم المنظم ، وعلى مختلف مراحلها ابتداءً من رياض الأطفال وإنهاءً بالتعليم العالي ، والتي تضمن لنا تربية ، تلك الصفات في الانسان الفلسطيني وتأصيلها ليصبح الشعب الفلسطيني أفراداً ، وجماعات مؤهلين للتصدى لجميع أنواع التحديات عن وعي والتزام .

النوع الثالث من المدخلات التي تضمن لنا التنمية البشرية الفلسطينية إلى أقصى حد ممكن بتحويل الشعب الفلسطيني الى مجتمع التعلم بحيث تؤدي كل مؤسسة من مؤسساته دورها في التعليم والتدريب . (عثمان ، ١٩٩١م ، ص ٢ : ٥) .

ولابد أن تكون مرنة تراعي عملية التطور العالمي ، وأن تكون طويلة المدى بصورة مقبولة لتساير السرعة في الإنجاز إذا ماقيست بتطور الاختيارات السياسية التربوية . فتطور العالم يؤثر بطبيعته على اختيار البدائل لان متطلبات البلاد تتغير تبعاً لتغير المعطيات ، والعالم من حولنا ولأن تطور التربية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنواحي

الاقتصادية والاجتماعية ، والثقافية ، والعادات ، والتقاليد ، ولا يمكن أن تحقق الاستراتيجية التربوية إلا إذا توثقت الصلة بينها ، وبين مطالب المجتمع ، والتطور المصاحب ، والامكانيات ، والحاجات التي يحتاجها المجتمع .

كما أنه لا بد من تعاون فيها مع المختصين في المناهج ، والمختصين في النشاطات الاجتماعية ، والنفسية ، والرياضية .

وعند وضع استراتيجية تربوية للتعليم في فلسطين يجب أن نتوخى توفر الخصائص التالية :

الخاصية الأولى : أن التوسع الكمي يجب أن يرافقه توسع كفي ، والتوفيق بينهما أمر جوهري لنجاحهما .

الخاصية الثانية : مراعاة الأهداف الخاصة للمجتمع الفلسطيني .

الخاصية الثالثة : تحقيق مبدأ الشمولية ، والاستفادة منه في التربية ، فلا بد أن تستفيد التربية من الامكانيات المتيسرة في المجتمع من وسائل اعلام ، ومعامل ، ومنتزهات ، والوسط العائلي ، والنشاطات ، والمهن الأخرى ، وغير ذلك مما هو متوفر في المجتمع الفلسطيني اما الغاية من وضع استراتيجية للتربية للشعب الفلسطيني هي تربية أفراد المجتمع الفلسطيني على القيم والمبادئ والمثل الاسلامية العقلية ، والعلمية ، والوطنية ، والأخلاقية بحيث تكون هذه الصفات ملازمة للإنسان الفلسطيني ، وتؤهله للمشاركة بفاعلية وفعالية في بناء الوطن ، ولتأهيل ابنائه لتطوير معارفهم ، ومهاراتهم ليواجهوا التحديات التي تحيط بهم وبأمتهم الإسلامية .

وهذه الاستراتيجية يجب أن توافق ماتدعو اليه التربية الإسلامية لانها تربية من منبع عقيدة الفلسطيني وإن أصول التربية الإسلامية احتوت على ماجاءت به التربية الحديثة وزيادة (عثمان ، ١٩٩٠ م ، ص ١٩ - ٤٦) .

المرحلة الثالثة منهج التخطيط : وتسمى مرحلة " الطرائق " والهدف من هذه المرحلة تسهيل العمل على المسؤولين الفلسطينيين الذين تناط بهم عملية اتخاذ القرارات التربوية فيصبح عملهم تطبيق التعليمات الواردة في الاستراتيجية التربوية باستعمال

الطرق الحديثة لحساب مايلزمها من مصاريف ، ونفقات ، وميزانيات ، وكفاءات ، وقوى بشرية ، وأجهزة وآلات ، ووسائل نقل ، ووسائل معينة وغيرها .

ويجب أن يشمل التخطيط التربوي جميع ميادين التربية ، وألا يقتصر على المدرسة فقط لأن المدرسة جزء من المجتمع (القاضي ، ١٩٨١م ، ص ٣٤) .
" والتخطيط هو الجهد العملي الذي ينظم ويدبر من أجل الوصول إلى تحقيق الأغراض بالانجازات العملية الملموسة .

أو هو الدراسة الشاملة المتكاملة اللازمة للسير في مراحل واضحة لتحقيق هدف محدد أو مجموعة أهداف محددة " مقاصد " .

" فالتخطيط لابد أن يؤدي الى خطط وبرامج معينة ومحددة في زمانها ومكانها كما أن كل برنامج يؤدي الى برامج أخرى تالية ، وتكوّن هذه البرامج المتتالية الخطة الشاملة . أى العملية التي تغير الواقع بعناصره المختلفة الى واقع افضل تتحقق فيه الاغراض المنشودة قبل التخطيط كما ينبغي أن تتحدد الاستراتيجية ، وقد يبدأ ذلك بسؤال أساسى وهو : على أى شىء يكون التركيز أولاً عند إصلاح التعليم ، واستثمار طاقاته ، هل يكون التركيز على إصلاح التعليم العام أو التعليم الفني ؟ فإذا كان الجواب مثلاً هو جعل التعليم الفني موضوع الاستراتيجية ، تبدأ أهمية الأغراض (سرحان ، ١٩٨٢م ، ص ٢٨٨)

وقد يكون من بينها التوسع في التعليم الفني ، وفي أى نوع منه أفي التعليم الصناعي ؟ أم التجارى ؟ أم الزراعى أم كلها معا ؟ وقد تكون الغرض التوسع في مراكز التدريب المهني ، أو رفع معدل الأجور لخريجيه ، أو زيادة في استيعاب خريجي التعليم الفني بالكليات الفنية ، ولتحقيق ذلك يأتي دور التخطيط فتوضع الخطط المتكاملة كالتوسع في المباني المدرسية ، وتوزيعها جغرافياً ، وإعداد معلمي التعليم الفني ، وتدريبهم ، واستيراد الآلات ، والأجهزة التعليمية ، كل ذلك في ضوء الظروف والإمكانات المتاحة من أجل تحقيق الأغراض الاستراتيجية " .

(سرحان ، ١٩٨٢م ، ص ٢٨٩)

وعند الشروع في صياغة سياسة تربوية فلسطينية يجب اصدار تشريعات

واحكام وقوانين تربوية لتحقيق البنود التالية :

البند الأول : أسلمة المناهج التي يتعلم عليها ابناء فلسطين من بداية السلم التعليمي الى نهايته أى من رياض الأطفال إلى نهاية التعليم العالي ليكن متمشياً مع الدين الإسلامي الذي يدين به غالبية الشعب الفلسطيني .

البند الثاني : إعادة النظر في الاهداف ، والسياسات المطبقة في الواضع الراهن ، وأخذ التدابير اللازمة لإجراءات تغييرها .

البند الثالث : الاستفادة من خبرات النظم التربوية المتقدمة في العالم وتجاربها ، والبدء من حيث انتهت ، والعمل على تنويع التعليم وخصوصا العالى منه .

البند الرابع : الربط بين النظرية والتطبيق في البرامج التعليمية ، وربط التعليم بالعمل ، والتربية بالتنمية ، والتغلب على ظاهرة عزوف الشباب عن التعليم الفني ، والمهني .

البند الخامس : توعية الأسرة الفلسطينية بأساليب المعاملة الوالدية الجيدة لان الاسرة هي عنصر فاعل في نجاح العملية التربوية .

البند السادس : ربط التربية ، والتعليم بالمؤسسات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والصحية ، والاعلامية على أساس المشاركة في التخطيط ، والتمويل ، والتدريب ، والتنفيذ ، والتقويم ، وذلك لإحداث التكامل والشمولية في عملية وضع الاستراتيجيات ، ويساعد على ربط التربية بعجلة التنمية .

البند السابع : استمرارية التعليم للجميع ، والاستفادة من تكنولوجيا العصر الحديث لتطويره ، وتحسينه ، وتحقيق العدالة ، والمساواة ، وتكافؤ الفرص .

البند الثامن : يسهم التعليم في المحافظة على القيم ، والمثل ، والعادات ، والتقاليد الاسلامية التي ورثها هذا الشعب من سلفه الصالح واعتاد عليها .

البند التاسع : تسهم التربية الفلسطينية في بناء المجتمع ، والانسان الصالح للمشاركة بايجابية في بناء البنية التحتية للوطن . (الفرا ، ١٩٩٤ م ، ص ٢٠١ ، ٢٠٣) .

الفصل الثاني

مشكلة بلورة الفلسفة التربوية المنشودة في فلسطين

تحتاج العملية التربوية في فلسطين إلى إعادة تقييم ، وبناء ، ولا يتم ذلك إلا اذا تضافرت جهود التربويين الفلسطينيين لصياغة فلسفة تربوية لتساعد في رسم الصورة المختارة لشخصية الانسان الفلسطيني ، ولتسير في اطارها السياسة التعليمية ، وتبنى في ضوئها الاهداف التربوية الفلسطينية ، ولتعالج الواقع التربوي المضطرب الذي فرض على الفلسطينيين في الداخل ، والخارج من قبل عدة أنظمة تعليمية في البلدان التي ترعى ، أو تستضيف الفلسطينيين .

لقد أخفقت فلسفات نظم التربية ، والتعليم التي تولت الاشراف على تربية هذا الشعب لان اهداف النظم التربوية للدول المضيفة أو الوصية وضعت لتخدم النظام السياسى الحاكم واشتقت من فلسفته الخاصة التي صاغها لشعبه فلذلك افتقرت الى خصوصية الشعب الفلسطيني وخدمة قضيته المصرية " وافتقرت الى البعد الفلسفي الفلسطيني الهادف الى تكوين ضمير هذا الشعب ، مثلما افتقرت الى البعد النوعي للتربية الفلسطينية تلك أبعاد لا بد أن تكون من المحاور المهمة التي تركز عليها العملية التربوية الفلسطينية .

كما أن تسليط الأضواء على تصورات ، ومفاهيم ، ومعاني ، ومقاصد فلسفات الأنظمة التعليمية السائدة ، واتجاهاتها الفكرية ، والقيمية لتبلور حصيلة خاصة بالشعب الفلسطيني لتكوين شخصيته ، وإبراز هويته .

١ - نظام التعليم الأردني وتوجهات البعد الفلسطيني :

" يستمد نظام التعليم الاردني أهدافه من مصدرين هما : الدستور الاردني ، وقانون التربية والتعليم رقم (١٦) لعام ١٩٦٤ م ، وهذا النظام لازالت جذوره هي التي تطبق في النظام التعليمي في الضفة الغربية ، وعلى ابناء فلسطين المقيمين في الأردن، وقد جاء في الدستور (المادة الأولى من الفصل الأول) ان المملكة الاردنية الهاشمية دولة عربية مستقلة ذات سيادة مُلكها لايتجزأ ، ولايتنازل عن شىء منه ،

والشعب الاردني جزء من الأمة العربية ، ونظام الحكم فيها نيابي ملكي وراثي ، وجاء في المادة الثانية " الاسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية .

(النمري ، ١٩٩١ م ، ص ٤٧)

مما سبق يوحى الى فلسفة نظام الدولة ، وليس فلسفة المجتمع ، ويمكن ان نستقريء في توجيهات اهداف الدستور ، وهي التى تتقدم على أية أهداف أخرى يحددها أى نظام آخر مايلي :

الهدف الأول : محافظة النظام الأردني على كيانه وشخصيته السياسية المستقلة ذات السيادة ، وهذا مايتنافى مع مفهوم مبدأ الوحدة العربية .

الهدف الثاني : إعتبار الشعب الاردني ، ومعه الشعب الفلسطيني جزءاً من الأمة العربية ، لكون الأمة ليس شرطاً في وجود الدولة الموحدة ، ومخاطبة الدستور الاردني المواطنين بصفته الاردنية لا بصفتهم العربية فان الاردن ككيان سياسى حافظ على كينونته الاقليمية لذا يفترض أن تكون لغة الخطاب " الشعب العربي في الاردن هو جزء من الأمة العربية يسعى الى العودة الى حظيرتها بازالة الحدود السياسية المصطنعة " (النمري ، ١٩٩١ م ، ص ٣٥) .

" يمكن عن طريق البنود السابقة أن نذكر أن البعد الفلسطيني في هذا القانون غير وارد ، أو محدد كما أن اهدافه تنزع الى تغليب الانتماء الاقليمي على أى انتماء آخر .

٢ - عدم ارتباط التوجهات الفلسفية في نظام التعليم المصرى بالبعد الفلسطيني :

تحدد أهداف قانون التربية ، والتعليم في مدارس قطاع غزة بنظام التعليم المصرى ، وينص هذا القانون على " تثقيف ابناء الشعب تثقيفاً عاماً يعدهم للحياة القومية ويوثق الصلة بينهم ، وبين مجتمعهم ، ويهيئهم للحياة في البيئة التى يعيشون فيها ، ويفسح لهم النمو الجسمي ، والنفسي ، والعقلي ، والخلقي .

كذلك حدد القانون المبادئ الأساسية التى تقوم عليها مرتكزات الفلسفة

التعليمية بما يلي :

- أ - الإيمان بوحدة الأمة العربية في وطن عربي واحد .
ب - لمصر دور ريادي لتحقيق أهداف الفلسفة السابقة .
ج - أن تبني البرامج المنهجية ضمن اطار الحياة القومية ووحدة الأمة العربية .
د - تحقيق العدل الاجتماعي .
هـ - تكافؤ الفرص لجميع أفراد الشعب .
- ولتحقيق الاهداف السابقة قامت المسيرة التعليمية على مبدئي توسيع قاعدة التعليم وتدعيمه ، ثم تنوع التعليم في مرحلته الثانوية " .
فرغم انتشار قاعدة التعليم في عهد الحكم الاداري المصري ، وتنوعه ، وفتح باب التعليم الجامعي ، والعالي للفلسطينيين في الجامعات المصرية إلا أن البعد الفلسطيني كان غير بارز بصفة خاصة .

٣ - التوجهات الفلسفية في نظام التعليم الاسرائيلي المهيمن على فلسطين :

هيمن اليهود على التعليم في الضفة ، والقطاع اما مدينة القدس ، فقد فرض لها نظام خاص ، ومنهج خاص ، وربطت تعليمها ببلدية القدس ، وتقوم فلسفة التربية للتعليم العربي في المدارس الرسمية في القدس ، وسكان المدن الأخرى التي بقيت بها على مبادئ اسرائيلية مبرمجة في أهدافها التي ترمي الى تدمير الشخصية الفلسطينية ومسح ثقافتها . (النمري ، ١٩٩١ م ، ص ٥٣ ، ٥٤)

" وتقوم مرتكزات هذا التعليم على تحقيق الأهداف العليا التالية :

- الأول : اعتبار العرب في اسرائيل اقلية سكانية لا ترقى الى مستوى الشعب اليهودي .
الثاني : تفتيت وحدة العرب الى شعوبيات مذهبية عن طريق تفتيت فكرهم ، وثقافتهم ، ونسيجهم الاجتماعي .
الثالث : وتدمير الهوية الاسلامية والوطنية الفلسطينية ، وتمزيق نظام القيم العربية تمهيدا لفصلهم عن جذورهم في الانتماء الى الشعب الفلسطيني من جهة ، والأمة العربية من جهة أخرى .

الرابع : غرس مفاهيم الدونية ، والاحتقار في البناء النفسي العربي في اسرائيل ، وتبجيل الانسان اليهودي الذي ينتمي الى شعب الله المختار ، والنظرة إليه نظرة إعجاب مميزة.

الخامس : تسريح عملية تدجين عرب اسرائيل بالمفاهيم الغربية ، وتمدينهم بالمدينة الاوروبية بهدف تهيئة المناخ لسلخهم عن جذور انتمائهم العربي " .
(النمرى ، ١٩٩١م ، ص ٥٣ : ٥٥) .

٤ - المحاولات والجهود التي بذلت لصياغة الملامح الأولية لوضع فلسفة للتربية الفلسطينية :

تعد فلسفة التربية من الموضوعات المهمة لبناء أى نظام تربوي فمنها تشتق الأهداف التربوية ، وعليها يرتكز بناء المناهج ، وطرق التدريس لذا فقد قامت محاولات فلسطينية فردية ، وجماعية لصياغة فلسفة تربوية فلسطينية ، ومن تلك المحاولات مايلي :

**** محاولة فتحية نصر ١٩٩١م :** التي حاولت أن تستخرج من وثيقة الاستقلال المعلنة عن المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر ١٥ / ١١ / ١٩٨٨م مجموعة من الملامح الأولية لفلسفة التربية في فلسطين على اعتبار أن وثيقة الاستقلال أقرت من قبل أعلى مؤسسة فلسطينية تمثل الشعب الفلسطيني ، وهذه المؤسسة تحظى بثقة الشعب وتمثل تطلعاته ، اضافة الى ذلك ، فان وثيقة الاستقلال تشمل المبادئ ، البكر لدولة فلسطين كما يجب أن تكون ، فهذا الأمر يجعل نصوص الوثيقة ذات مصداقية عالية كإطار مرجعي لاشتقاق ملامح فلسفة التربية الفلسطينية .
يمكن تلخيص ماورد في محاولة فتحية نصر في بناء فلسفة تربوية فلسطينية فيما يلي :

أ - التربية الفلسطينية تربوية وطنية تهدف الى اعداد المواطن الفلسطيني اعداداً يمكنه من تحقيق هويته العربية الفلسطينية ضمن منظور عربي إسلامي ، وعلى منهجية علمية تمكنه من تحقيق ذاته كفرد قادر على المشاركة بالانتاج ، وحماية دولته المستقلة ، وسيادة الشعب الفلسطيني على ترابه الوطني .

ب - تقوم التربية الفلسطينية على اسس فلسفية تنسجم مع فلسفة التربية التقدمية البرجماتية ، وتؤكد على ضرورة الجمع بين تحقيق ذاتية المتعلم ، وعضويته المسؤولة في الانتماء لشعبه ، وأمتة العربية .

ج - تقوم التربية الفلسطينية على نظام تربوي يؤكد على الممارسات الديمقراطية في تشكيل هيئاته المؤسسية ، وعلاقة أفرادها ، والعاملين به ، واتخاذ القرارات ، وحماية الحقوق للعاملين ، والطلبة ، والدفاع عنها عن طريق نقابات ، ومجالس الطلبة .

د - تلتزم التربية الفلسطينية بنظام اخلاقي ينبع من الحضارة العربية والاسلامية ، ويلتزم بتبادل الخبرات الثقافية ، والعلمية ، والحضارية مع الأمة العربية من خلال مؤسساتها التربوية الرسمية . كما تلتزم بالتبادل الثقافي ، والحضارى مع المجتمع الدولي خلال تفاعل نشط مع التطورات العلمية ، ومن خلال العضوية الفعالة في المؤسسات الثقافية ، والتربوية الدولية التى تشرف عليها هيئة الأمم كما تلتزم التربية الفلسطينية بالإعلان العالمي لحقوق الانسان .

(نصر و ، ١٩٩١م ، ص ٣٧ ، ٣٨) .

هـ - تتعامل التربية الفلسطينية في اختيار مناهجها ، وتصميم تلك المناهج ، وتنفيذها على أسس تربوية حديثة تتوخى احتياجات المتعلم ، وقدراته ، واستعداداته مع التأكيد على تلبية احتياجات المجتمع الفلسطيني ، وتنفيذ هذه المناهج بشكل يمكن المتعلم من اكتساب المعرفة ، والمهارات ، والخبرات على أساس التعلم بالعمل ، والتأكيد على أساليب التدريس التي تتيح للمتعلم فرصة التفاعل مع العملية، التعليمية التعليمية من منطلق أن المعرفة ، أو القيم المرغوب بها لاتأتي ، ولاتكتسب بالتلقين بل هي نتائج مشاهدات عملية ، وتطبيقية ، وممارسات ذاتية ، وأن العمليات العقلية توظف بالأصل للتعامل مع البيئة بطرق تؤدي ، وتهدف الى النمو . وأن التربية تقوم على أساس ارتباطها بالتنمية أى اعداد الكوادر القادرة على الإسهام في الإنتاج .

و - تقوم التربية الفلسطينية على مفهوم النظام المفتوح لطبيعة المعرفة ، وطبيعة المتعلم، وطبيعة التعلم ، وأن هذا النظام يؤكد على حيوية الطاقة ، وتنوع أشكالها، وهدفها

التي يعبر عنها بالتطور بمعناه الكمي ، والكيفي على أساس ديناميكي ، وليس على أساس تراكمي جامد .

ي - مفهوم الزمن في العملية التعليمية مفهوم ديناميكي غير منفصل عن المتعلم نفسه أو عن السكان ، والبيئة التي تجرى بها عملية التعلم ، وعليه ، فإن أى موقف تعليمي لابد أن يصاغ ، ويعدله بشكل يمكن المتعلم من حل مشاكله الحاضرة في ضوء خبرات الماضي وبتوجيه نحو بناء الحاضر من أجل المستقبل على أن يكون التعامل مع الحدث في أى معلومة ، أو خبرة أو مهارة تعاملاً واعياً للعلاقة بين الماضي ، والحاضر ، والمستقبل بشكل جدي وليس على أساس خطي جامد .
(نصرو ، ١٩٩١م ، ص ٣٨)

**** محاولة طاهر النمري (١٩٩١م) :** الذي يرى أن وضع فلسفة تربوية فلسطينية سيتطلب اتباع الخطوات التالية :

أ - مجابهة التردّي التربوي ، والتعليمي في مسيرتنا التعليمية ، والدعوة الى ميثاق تربوي متكامل ، وتحديد البعد الفلسطيني في هذا الميثاق للانتقال من النسق الاجتماعي التائه الى نسق يستند الى نظام تعليمي يعبر عن القيم ، والمفاهيم ، والاعراف الفلسطينية .

ب - اعادة النظر في الصياغة البنائية ، والوظيفية للنظم ، والتنظيمات السائدة على المسرح الفلسطيني ، ويجاد صيغة تربوية مشتركة لتجميع الفوارق لتقليص التناقضات الثانوية املاً في تحقيق الوحدة المنشودة .

ج - التشخيص الموضوعي التاريخي البنائي لظاهرتي التخلف ، والتخريب الاحتلالي المتعمد لتقويض النظام التعليمي القائم على الرغم من سلبياته ، وحث الدائرة التربوية التعليمية الفلسطينية في الخارج عن طريق الخبراء في فهم الأوضاع التعليمية الفلسطينية ، وعدم اتخاذ قرارات مصيرية بشأن الأوضاع التعليمية الفلسطينية بعيداً عن هذا الفهم فأهل مكة أدرى بشعابها وحرى ان يوضع القرار في الداخل .

د - أن تكون أهداف الاستراتيجية التربوية ، ونظامها المنبثق عنها في أهدافها القريبة المستقبلية، والآنية ذات مساس بالوجود على أرض فلسطين ، وبالهوية ، والقضية الوطنية الفلسطينية لتحديد البرنامج العربي الذي تتطلع اليه مع تحديد ملامح لمعلم مستقبله الذي نصبو اليه .

إن السعي الى توفير مناخ تعليمي لمجتمع فلسطيني متميز من غير أن تكون له ضوابط تحددها استراتيجيته التعليمية هو جهد ضائع ، ولايحقق أي إسهام فعلي للجماهير لاحداث التغيير ، والتقدم الفعلي ، واستثمار الطاقات البشرية الفلسطينية بالشكل الموضوعي .

هـ - والتغير الذي ننشده عن طريق تقويم الانحراف التربوي والعملية التعليمية هو تحقيق حياة أفضل عبر نقله نوعية تنبع من ارادة الجماهير الفلسطينية ، وتصوغها قياداتها الفكرية ، والتربوية لبناء مجتمع فلسطيني موحد في نسيجه الفكري ونسيجه الاجتماعي .

و - النظر عند الاستراتيجية التعليمية الفلسطينية الى البيان التعليمي ككل متكامل ، ومن وجهة نظر بنائية ، وظيفية ، وعدم السماح كما هو حاصل في وقتنا الحاضر يشرع من قبل بعض الجهات الفئوية السياسية من جهة ، والمؤسسات الاجنبية من جهة أخرى في فتح مدارس . (النمرى ، ١٩٩١ م) .

**** محاولة منظمة التحرير الفلسطينية بناء فلسفة تربوية :**

حاولت منظمة التحرير الفلسطينية بناء فلسفة تربوية متميزة اجملها ميثاقها في مادته الثامنة التي جاء فيها " ان تنشئة الجيل الفلسطيني تنشئة عربية قومية واجب قومي رئيس ، ويجب اتخاذ جميع وسائل التوعية ، والتثقيف لتعريفه بوطنه تعريفاً روحياً عميقاً وبشده دوماً الى وطنه شداً وثيقاً " .

وظلت هذه المحاولة محصورة في هذه المادة ، وفي تصريحات كثير من القادة الفلسطينيين ، وعلى الرغم من قيام المنظمات الفلسطينية بتأسيس عدد من المشاريع في مجال التربية ، والتعليم ، والثقافة ، فلم نقرأ لهم مفهوماً معيناً وجه التربية ، والتعليم

فقد ظل هذا المفهوم ، واقفا عند تقديم خدمات تعليمية للفلسطينيين ، أو تلبية حاجات فلسطينية ملحة .

وعلى الرغم من عدم تجسيد نظرة القيادات الفلسطينية في خطة ، وأهداف محددة إلا في نطاق تربية الاشبال التي ظلت ضمن اطار نظري حيث شغلها العمل السياسي ، والتنظيمي عن ذلك ، فيمكن تحديد بعض النقاط التي طرحت في مناسبات خاصة على شكل بيانات ، أو أوراق عمل في مؤتمرات ، وندوات .

لقد نظرت القيادات الفلسطينية الى التعليم على أنه وسيلة لحفظ كرامة الانسان الفلسطيني ، ورعاية ابنائه ، وحمايتهم من التشرد ، بما تقدمه لهم من تربية ، واعتبرته مساهمة في زيادة قدرة الشعب الفلسطيني على الانتاج . كما انها نظرت إليه كوسيلة لاعداد جيل مابعد التحرير " انا منذ الآن نسعى لخلق كوادر مدربة لاستلام مسؤولياتها في المجتمع " .

وفي عام ١٩٦٨ م انشأت منظمة التحرير الفلسطينية مركز التخطيط الذي اعتمد على " الوعي العميق لشروط النضال الطويل الأمد " ، وقد ادرك هذا المركز أهمية التربية ، والتعليم في المرحلة الحالية ، والمقبلة من العمل الفلسطيني ، فأنشأ قسم التخطيط التربوي الذي حظي بمؤازرة الكفاءات الفلسطينية ، والعربية .

وضع مركز التخطيط مشروع " فلسفة التربية للشعب الفلسطيني " الذي يهدف الى " خلق الانسان الثوري قومياً ، واجتماعياً ، والذي سيكون اساس حرب الشعب الطويلة الأمد التي يخوضها الشعب الفلسطيني ، وضمان استمرارها ، وأداة نجاحها ، والذي سيكون أيضاً مواطناً في فلسطين الجديدة المحررة " .

(ياسين ، ١٩٧٦م ، ص ٨٥ ، ٨٦) .

وتظهر مراعاة الفلسفة لواقع هذا الشعب الفلسطيني في الاسس التالية :

أ - الايمان بالثورة الفلسطينية المسلحة .

ب - غرس قيم ، ومبادئ في نفوس النشء تتفق مع مبادئ الثورة ، فهي تعلن انها

تسعى الى تخليق النشء بالاخلاق الثورية المتمثلة في حب الوطن ، والشعب ،

والثورة ، والثقة بالنظر ، والعمل ، والانتاج لخدمة الثورة .

ج - تنمية الروح النضالية لدى الشعب العربي الفلسطيني بواسطة تعزيز الارتباط العضوي بالارض ، والوطن في النشء الذي لم يعيش في فلسطين ، ولم يرها ، وألهب الخيال في تصورها وحبها .

د - الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني .

هـ - تكيف التربية وملاءمتها لحاجات هذا الشعب في ظروف التجزئة التي يعيشها .
إن منطلقات فلسفة التربية الفلسطينية كما تراها منظمة التحرير الفلسطينية

تقوم على البنود التالية :

البند الأول : يؤمن بان الثورة الفلسطينية هي طريق تحرير فلسطين الوحيدة ، وأن الشعب الفلسطيني صاحب حق تقرير مصيره ، وان فلسطين بعد تحررها دولة ديمقراطية تساوى فيها جميع المواطنين ، ويؤمن الشعب الفلسطيني بالوحدة العربية ، ويساند حركات التحرر الوطني في العالم .

البند الثاني : يحب الشعب ، والوطن ، والثورة ، والعمل ، والانتاج ، ويثق بالنصر .

البند الثالث : يحترم الوالدين ، والزملاء ، والمسنين .

البند الرابع : يمتاز بالروح الجماعية ، والاعتماد عليها ، والكفاح من أجلها .

(ياسين ، ١٩٧٦ م ، ص ٨٨) (منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧٤ م ، ص ٤) .

البند الخامس : يضع القيم الوطنية ، والثورية فوق القيم الفردية ، والتقليدية

البند السادس : يحس بالمسئولية ، والانضباط .

البند السابع : يمتاز بالقوة والصلابة امام الازمات .

البند الثامن : يثق بالمستقبل ، ويواجهه معتمدا على نفسه .

البند التاسع : يمتاز بروح التفاؤل ، والثقة بالمستقبل ، والجرأة ، والتحدي ، والمخاطرة

في إطار العمل الجماعي ، والصدق ، والاخلاص ، والمواظبة ، والشجاعة ،

والحزم ، والتواضع ، والكتمان ، ومقاومة الانانية ، والوصولية ، والى جانب هذا

، فانه يجب أن يكون مزوداً بالمؤهلات الخاصة التي تجعله أكثر تلاؤماً للحياة

العملية والمهنية .

وتنطلق فلسفة التربية هذه من منطلقات علمية على أساس نظرتها للعالم ،
والتاريخ ، والانسان ، والخير ، والشر ، فالعالم " واقع موضوعي يجب أن يدرس
موضوعياً ولا يحكم عليه ذاتياً ، والتاريخ " تطور من الأدنى الى الأرقى ، وتلعب
الثورات دوراً أساسياً في هذا التطور " والانسان " جزء من الشعب الذي ينتمي إليه "
والخير ، والشر ينظر اليها بـ " منظار موضوعي "

إن المنطلقات العلمية التي انبثقت منها هذه الفلسفة جعلت من فلسفة التربية
للشعب الفلسطيني فلسفة علمية ، ونظرت الى التربية على أنها بعد من ابعاد الحياة
فهي " عملية دينامية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتطور العلمي " وهي تسعى الى العناية
بتفجير الطاقات العقلية " وتنمية القدرة على التعبير ، والتفكير المستقل على " تنمية
المسئولية الخلقية ، واتباع المنهج الديمقراطي في العلاقات الانسانية " .

(ياسين ، ١٩٧٦م ، ص ٨٩) .

مما ذكره يتضح أن منطلقات منظمة التحرير الفلسطينية غير اسلامية ، وهذا
يرجع الى أن بعض قيادات الفصائل الفلسطينية ينتسبون الى فلسفات مختلفة شيوعية ،
أو علمانية ، أو قومية .. الخ رغم أن الشعب الفلسطيني شعب غاليته يدين بالاسلام ،
فهذا يجعل من هذه الفلسفة التربوية غير ملائمة للفلسطينيين كما أن الواقع الحالي وبعد
عملية السلام مع اليهود جعل منظمة التحرير تتخلى عن المبادئ ، والمنطلقات الثورية
لتحافظ على المسيرة السلمية ، وتلتزم ببنود اتفاقية " أوسلو " .

٥ - تصور مقترح لأسس فلسفة التربية المنشودة في فلسطين :

عند بناء فلسفة تربوية في فلسطين يجب مراعاة أمور كثيرة توضع كأسس
فلسفية عامة تقوم عليها ، وتنطلق منها من هذه الاسس مايلي :

أ - الاساس الاسلامي : الاسلام دين غالبية الشعب ، وعليه فان الاسلام هو المنطلق
لأى بناء أو صياغة في الميدان التربوي ، وعلى ذلك فان الأساس الأول لفلسفة التربية
المنشودة في فلسطين يجب أن يقوم عليه ، وفلسفة التربية الاسلامية تعمل على بناء
علاقة بين الله ، وبين الانسان من خلال العبودية أو العبادة ، وتدعو الى علاقة وثيقة
كذلك بين الإنسان ، والكون المشتقة من علاقة الانسان بالله من خلال مظاهر العبادة

الديني ، والاجتماعي ، والكوني ، والتي توصف كونها علاقة تسخير ، وبناء علاقة الانسان بأخيه الانسان التي توصف بكونها علاقة عدل ، واحسان ، وعلاقة الانسان بالحياة المتعلقة بالابتلاء ، وعلاقة الانسان بالآخرة ، والتي توصف بكونها علاقة مسئولية ، وجزاء . (الكيلاني ، ١٩٨٧ م ، ص ٨٣) .

ب - الأساس الحضاري : فلسطين هي جزء من جسم الأمة الاسلامية ، والعربية تعاقب عليها المستعمرون ، وحاولوا أن يثنوها عن اسلامها ، ويغيروا معالمها الاسلامية ، وعروبته فلم يفلحوا ، وبقيت تعزز بالاسلام ، وتراثها القديم يعكس صورته الفاخرة فلاتزال محافظة على أصالتها في ضوء المعاصرة ، والتحديث .

فالشعب الفلسطيني له قيمه ، وعاداته ، وتقاليده ، واعرافه ، واتجاهاته ، ومثله ، وله ميول ، ورغبات ، وطموحات ، وآمال ، وحاجات ، وتطلعات نحو غد مشرق لا بد أن توضع في الحسبان عند صياغة فلسفة تربوية منشودة في فلسطين .

ج - الأساس الإنساني : تعتبر فلسطين جزءاً من العالم تتأثر ، وتؤثر فيما يحدث ، ويستجد في هذا العالم الذي اصبح قرية اتصالية واحدة لذلك لا بد لها أن تستفيد ، وتتفاعل مع ما يحدث ، ويستجد عالمياً من آليات التربية الحديثة ، وتكنولوجيا التعليم وفق ظروف الشعب الفلسطيني ، وإمكانياته المادية وبذلك تكون ذلك معاصرة في ضوء الاصاله من أجل اعداد الانسان الفلسطيني الصالح للعيش في الوطن المنتمي لشعبه ، وأمه ، وعصره الذي يعيش فيه . (الخطيب ، ١٤١٦ هـ ، ص ٥) .

هذه بعض الاسس كخطوة في بداية الطريق لبلورة فلسفة تربوية في فلسطين ، ويحتاج هذا الموضوع جهود المخلصين من المتخصصين الفلسطينيين لمناقشته باهتمام كبير للوصول الى نظام تربوي فلسطيني متكامل .

الفصل الثالث

مشكلة بلورة أهداف التربية الفلسطينية

قبل أن نستعرض مشكلة بلورة أهداف التربية الفلسطينية بلا بد أن نبين المعنى المراد بها فالأهداف التربوية " هي تلك التغييرات التي يراد حصولها في سلوك الانسان ، وفي ممارسات ، واتجاهات المجتمع المحلي ، أو المجتمعات الانسانية . فهي تصف الصفات العقلية ، والنفسية ، والشخصية التي يتمتع بها الفرد المثقف تنقيفاً عالياً ، وهي تصف أيضاً الاتجاهات ، والخصائص الاجتماعية التي يتصف بها المجتمع الراقى المتحضر ، والأهداف هي الثمرات النهائية للعملية التربوية . وللأهداف أهمية كبيرة في تحديد مسارات الأنشطة التربوية ، وتحديد الوسائل ، والأدوات اللازمة للتنفيذ ، والتقويم ، وهي تشتق مباشرة من فلسفة التربية ، وتنبثق عنها انبثاق الثمرة من البذرة .

أما الأهداف سابقة على المنهاج التعليمي ، وهي توجهه ، وتحدد بنيته ، وطبيعته ، وطرائق تنفيذه ، ووسائله

أما الأهداف التعليمية فهي نتائج موقف تعليمي معين ، أي هي المهارات المحددة التي يراد تنميتها خلال تعليم خبرة دراسية معينة أو محتوى معين من المنهاج . والأهداف التربوية توجه الأهداف التعليمية وتمنحها الشرعية اللازمة ، بينما تعمل الأهداف التعليمية على تجسيد الغايات التي تتضمنها الأهداف التربوية في ممارسات عملية " (الكيلاني ، ١٩٨٨ م ، ص ١٨) .

" التربية عملية هادفة مقصودة لا بد من تحديد أهدافها وإلا سارت بغير وعي ، ولا إرشاد ، وتنقسم الأهداف التربوية الى قسمين رئيسيين :

الأول منها : (الأهداف الاغراض) وهي التي تشتمل على الأغراض ، والمقاصد النهائية التي يراد من التربية إنجازها ، وتحقيقها على المستويات الفردية والاجتماعية والعالمية .

الثاني : (الأهداف الوسائل) وهي التي تشتمل على الوسائل ، والأدوات الفعالة لتحقيق الأهداف الاغراض .

ولاغني لأى القسمين عن الآخر ف " الأهداف الأغراض " دون وسائل نوع من الأمنيات بعيدة المنال ، والتطلعات المعوقة للإنجاز ، و " الأهداف الوسائل " دون أغراض ، تنقصها الدوافع المحركة والغايات الموجهة ومثال ذلك : تعليم درس من التاريخ هو هدف من الأهداف الوسائل التى توصل الى هدف نهائي من الأهداف الأغراض - وهو الكشف عن قوانين الله في الاجتماع البشرى " .
(الكيلاني ، ١٩٨٨ م ، ص ١٥ ، ١٦) .

ويقول (فينكس ١٩٦٥ م) " إن التربية هي التنمية فان المشكلة الأساس هي " اختيار الاتجاه أو الأهداف ، فأهداف التربية هي اتجاهات يبحث عنها المربون لتوجيه أولئك الذين يقعون تحت رعايتهم " ص ٨٢٢ .

ويري (النجيجي ١٩٦٦ م) " أن الاهداف تستخدم موجهاً لطريق التقدم في النمو ، والتنمية ، وترتبط ارتباطاً مباشراً بالقيم لان التربية تتضمن اختياراً لإتجاه معين " ص ١٣٦ .

١ - صعوبات تحديد أهداف التربية الفلسطينية

تعاني التربية في فلسطين من أزمة في ميدان الأهداف التربوية فهذه الازمة ، أو العجز حدثت نتيجة لإرتباط التربية ، والتعليم في فلسطين بأهداف التربية ، والتعليم المصرى في قطاع غزة ، وكذلك لارتباطهما بأهداف التربية ، والتعليم الاردني في الضفة الغربية ، وذلك لكون أن هاتين الدولتين كانتا لهما حق الوصايا على ماتبقى من فلسطين بعد عام ١٩٤٨ م ، ورغم ان اهداف التربية ، والتعليم التى وضعتها الاردن ، ومصر لتعليم أبناء فلسطين أهدافاً سامية ومفيدة لكنها لاتفي بحاجات أبناء الشعب الفلسطيني ، ولاتشبع طموحه ، وتطلعاته .

ومن أهم الأهداف التربوية التى وضعتها مصر ، والاردن لتعليم أبناء فلسطين يتحدد في " إزالة اشكال الامية لإيجاد جيل واع ، ومثقف ، وقادر على العطاء " ، وقد قامت هاتان الدولتان بتحقيق هذه الأهداف حيث زادت نسبة المتعلمين ، والمعلمين ، وزادت عدد المؤسسات التربوية حتى عام ١٩٦٧ م حيث احتلت اليهود الضفة الغربية ، وقطاع غزة فتعرض الطلاب الفلسطينيون طيلة فترة الاحتلال القاسية إلى

ممارسات تعسفية ، وسياسة تجهيلية فأغلقت كثير من المراكز التدريبية ، والمؤسسات التعليمية ، والاجتماعية ، أو تعطلت عن أداء رسالتها ، فأدى ذلك الى زيادة الأمية ، والجهل .

وبناءً على ماتقدم ذكره فلا بد من تعديل ، وتصحيح الأهداف السابقة التي وضعتها مصر ، والأردن وبلورة أهداف تربوية ذات صياغة فلسطينية بحيث تلبي هذه الأهداف متطلبات الشعب ، وتمشى مع قدرة ابنائه .

ويقترح (حبايب ، ١٩٩٢ م) " أن تحشد كافة طاقات المتخصصين الفلسطينيين للاسراع في بلورة الأهداف التربوية ضمن الخطوات التالية :

أ - تحديد الأهداف التعليمية ، والتربوية لكل مرحلة ، وكل تخصص بل ، وكل مادة من المواد على حدة .

ب - اختيار المناهج ، وتوزيعها بشكل علمي منطقي يتمشى مع التقديرات ، والإمكانات في تعديلها من سنة إلى أخرى ، ومن مدرسة إلى مدرسة أخرى كل حسب ظروفها ، وذلك بشيء من المرونة من أجل تحقيق الأهداف التربوية .

ج - توزيع هذه المناهج مع الأخذ بعين الاعتبار قدرات الطلاب ، وقدرات المدرسين ، والمدارس .

د - العمل على زيادة ، وتوضيح الاساليب التعليمية ، والأنشطة ، والوسائل المساعدة ، وذلك من أجل الفهم ، والسرعة ، والاستيعاب .

و - تزويد الطلاب بمهارات تطبيقية ، وأطلاعهم على احداث ماوصلت اليه التكنولوجيا على مدى جميع مراحل العملية العلمية ، والتعليمية .

هـ - لابد من اعادة النظر في اساليب التقويم المتبعة باستعمال الامتحانات ، والأسئلة المعقدة ، وتطويرها بحيث يكون التقويم عملية مستمرة من أجل تقييم قدرات الطلاب بدقة ، وكفاءة عالية ، وبدون تأثير لأي من المؤثرات الشخصية للمعلم .

ز - العمل على تطوير برامج التعليم الفلسطيني بعيداً عن المركزية الإدارية ، وبعيداً عن الروتين القاتل ، والبيروقراطية ، واللوائح ، والأوامر المتسلطة التي تحد من تطوير العملية التعليمية بشكل سليم .

ي - العمل على تطوير ، وسائل النمو ، والتطور المهني للمعلمين من أجل مد المعلمين بمهارات وقدرات ، وإطلاعهم على أحدث الوسائل ، والأساليب في التدريب ، ونقل المعلومات ، وكذلك أيضا من خلال المؤثرات ، والمشاريع ، والتدريب المستمر . (ص ٢) .

إن الصعوبة الشديدة والأزمة الحقيقية التي ربما تنشأ بين التربويين الفلسطينيين هي الاتفاق على أهداف عامة للتربية الفلسطينية إذا لم يتم الاتفاق بينهم على فلسفة تربوية فلسطينية محددة .

يقول (الكيلاني ١٩٨٨ م) : " إذا لم تحدد فلسفة التربية لا يمكن استنباط الأهداف ، وفلسفة التربية تحتاج أن تنبثق من فلسفة كلية للحياة ، والانسان ، والكون ، والمنشأ ، والمصير ، وتتركز مظاهر أزمة الاهداف التربوية في أمور عديدة هي مشكلة ماهية الأهداف الاساسية للتربية ، ومشكلة أهداف تربية الفرد ، ومشكلة التناقض بين أهداف تربية الفرد ، والأهداف الاجتماعية ، والاقتصادية ، ومشكلة التناقض بين أهداف تربية الفرد ، والأهداف المتعلقة بالفضائل الاخلاقية" ص ٢٢ ، ٢٣ .
وتتباين الأهداف التربوية تبعاً لتباين الفلسفات التربوية والسياسات التعليمية فاجتمع الفلسطيني وفقاً للظروف التي ألت به فإن ابناه يتعلمون على أهداف متباينة ارتضتها حكومات تلك البلاد المضيئة أو الوصية لابنائها الأصليين فهي اهداف مشتقة من فلسفات متباينة ليس لابناء فلسطين بنصيب منها إلا القليل ، كما أن المناهج ، والمقررات الموضوعة لطلاب الفلسطينيين لا تحقق أهداف تربوية فلسطينية .

إن المناهج الأردنية ، والمصرية التي يدرسها طلاب الضفة الغربية ، وقطاع غزة لا يمت كثير منها للواقع الفلسطيني بصلة ، ولا تستخدم أهداف الفلسطينيين لذا فانها جاءت غريبة على الطلاب ، فما الفائدة مثلا أن يدرس الطفل الفلسطيني " توت عنخ أمون " أو " تحتمس الأول " " والفراعنة " ، وانجازاتهم " وما الثمرة التي تعود على الطفل الفلسطيني من وراء دراسته هذا ، فلو أنه درس تاريخ فلسطين ، والقضية الفلسطينية لكان لهذا فائدة وثمره . (عفانه ، ١٤١٦ هـ ، ص ٢) .

لذا وجب على التربويين الفلسطينيين أن يفكروا بجدية لوضع أهداف تربوية مستقلة تعبر عن واقع الطفل الفلسطيني ، وتطلعاته ، وتخدم مصالحه ، وتحل مشكلاته كما يجب وضع محتوى يخدم تلك الأهداف ، ومن ثم ربط أساليب التدريس الملائمة لنشء الفلسطيني بالأهداف ، وكذلك اختيار أساليب التقويم المناسبة لطبيعة الأهداف التربوية المختارة .

٣ - نحو صياغة أهداف تربوية فلسطينية

إن وضع أهداف تربوية لأبناء الشعب الفلسطيني يجب أن يحتل الدرجة الأولى في سلم الأولويات التي تطرح أمام المسؤولين عن التربية في فلسطين لأن الأهداف سوف توفر الجهد المبذول ولان الغاية ، والقصد ، والوسيلة أصبحت معروفة لديهم ، وبالتالي يتوفر الوقت ، وتقتصر المسافة امام الطالب ، والمعلم ، والإداري ، والخبير ، وكافة العاملين في العملية التربوية ، وبالتالي سوف تقل التكاليف والجهود المبذولة ، ويفر الوقت ، والطريق يصبح واضحاً وتكون الأموال المنفقة على العملية التربوية ستكون ليست باهظة ولصياغة أهداف تربوية فلسطينية جيدة لابد من توفر مجموعة من الخصائص الجوهرية منها :

" أ - أن تكون الأهداف التربوية متفقة مع الطبيعة الانسانية مراعية لحاجاتها قابلة لاطلاق قدراتها الإبداعية .

ب - أن تحدد أهداف التربية العلاقة بين الفرد ، والمجتمع ثم بينه ، وبين التراث الاجتماعي من عقائد، وقيم ، وعادات ، وتقاليد ، ومشكلات .

ج - أن تلبى هذه الأهداف حاجات المجتمع الحاضرة ، وتعالج مشكلاته .

د - أن تكون مرنة قابلة للتغير حسب مايتطلبه التطور الجاري ، والمعارف المتجددة .

هـ - أن ترشد الأهداف العاملين في التربية الى مايجب أن يعملوه ، وأن تساعد على تحديد الطرق اللازمة في التربية ، والتعليم ، والأدوات اللازمة لقياس نتائج العملية التربوية وتقويمها .

و - أن توضح هذه الأهداف نوع المعارف ، والمهارات ، والمواقف ، والاتجاهات ، والعادات التي يراد تنميتها في شخصية المتعلم .

ي - أن تكون هذه الأهداف شاملة ومتكاملة في ضوء العلاقات التي تحدد نشأة الانسان ومصيره وعلاقاته بالله ، والكون ، والانسان ، والحياة من حوله .
(الكيلاني ، ١٩٨٨م ، ص ٢١) .

وقبل صياغة الأهداف التربوية للشعب الفلسطيني لابد أن يحضر المتخصصون التربويون الحاجات^(١) العامة للمجتمع الفلسطيني ، ومنها :
** ترسيخ العقيدة الاسلامية في نفوس المعلمين ، والأخذ بأصول التربية الإسلامية .

** تحقيق الوحدة الوطنية بين فصائل التنظيمات الفلسطينية وجمعهم على كتاب الله وسنة رسوله .

** تلبية رغبات ، وطموحات الشعب الفلسطيني .

** تنمية الموارد ، والطاقات البشرية .

** تثقيف الشعب الفلسطيني ، وتوعيته ليكون على اطلاع دائم بما توصلت اليه الأمم من تقدم حضارى في مجال العلم ، والمعرفة . (نشوان ، ١٤١٦هـ ، ص ٣) .
** دراسة المشكلات التربوية ، والاجتماعية التي يعاني منها المجتمع ، والعمل على حلها بالطرق العلمية .

** تدريب الطلاب على العمل التطوعي ، والرغبة في خدمة الوطن .

** زيادة الاهتمام بالتعليم الفني ، والمهني ، وفتح مجال أكبر لزيادة فرص المواصلة في الدراسات العليا ، وانفتاح على الآخرين بما يسمح به الإسلام لغرض الفائدة ، وتطوير اساليب التعليم .

** الاهتمام بالنشء الفلسطيني من جميع الجوانب .

وتعيين الحاجات للشعب الفلسطيني هي نقطة البداية في تصميم المنهج وهي تحديد الأهداف في مجالاتها الثلاثة وهي :

(١) الحاجة : هي حالة من عدم الاتزان تحتاج الى اشباع ، واذا لم تشبع فانها تصبح مشكلة ، والحاجات متجددة باستمرار ، والمطلوب أولى درجات الحاجة ، والفرق بين المطلب ، والحاجة فرق في الدرجة لا في النوع ، والحاجة أشد من المطلب .
(القوسي ، ١٤١٦هـ ، ص ٦) .

المجال المعرفي . ## المجال الوجداني (الانفعالي) .

المجال النفسي حركي " النزوعي " .

وتشتق الأهداف من حاجات الفرد والمجتمع الفلسطيني .

وكلما كان هناك نجاح في تحديد هذه الحاجات بدقة يكون النجاح في تحديد الأهداف والتي ستؤثر بدون شك على اختيار المحتوى ، والخبرات التعليمية ، والتقويم . اذن لابد من البحث في الكيفية التي يمكن معها تحديد حاجات الفرد ، والمجتمع الفلسطيني . علماً بان حاجات ، وخصائص الفرد ، والمجتمع الفلسطيني ليست إلا أحد أبعاد تحديد الأهداف اذ أن تحديد الفلسفة التربوية للشعب الفلسطيني هو البعد الآخر . (نشوان ، ١٤١٦ هـ ، ص ٣) .

٣ - عقبات تواجه تحقيق الأهداف الفلسطينية المقترحة

تواجه تحقيق الاهداف التربوية في فلسطين مجموعة من العقبات والمشكلات :
من ذلك الأسرة غير الواعية فالأسرة عنصر اساسي في العملية التربوية فان كانت واعية ومثقفة سوف تنقل ثقافتها للآبناء الذين هم طلاب المدارس ، والعكس بالعكس ، كما يقف عدم توفر الامكانيات حجرة عثرة في طريق تحقيق الأهداف التربوية فلو لم تتوفر الإمكانيات اللازمة لأداء البرامج ، وسير العملية التربوية فلا يمكن أن تتحقق الأهداف التربوية ، وكذا نقص المدارس ، وقلة المدرسين عن حاجة المجتمع الفلسطيني له دور كبير في تعطيل الاهداف وعدم تحققها .
ويعد تسرب الطلاب من المدرسة بأعداد كبيرة يعتبر علامة عدم توافقهم وله أثر هو الآخر في عدم تحقيق الأهداف التربوية للشعب الفلسطيني ويؤدي اغتراب المناهج الدراسية ، وعقم عملية التقويم في العملية التربوية الى عدم تحقيق الأهداف الموضوعية للشعب الفلسطيني كذلك ضعف رواتب المعلمين يؤدي الى عدم تحقيق الأهداف كذلك . ان عدم الانتقاء السليم للمعلمين ، والعاملين في مجال التربية عموماً يسهل وصول غير المؤهلين للعمل في حقل التربية ، وهم غير مناسبين لتلك الوظائف مما يؤدي الى عدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ويضيع مبدأ تكافؤ الفرص مما يعيق تحقيق الأهداف التربوية في فلسطين .

الفصل الرابع

الأصول العلمية ، والتكنولوجية للتربية الفلسطينية المنشودة

تعرف التقنية بأنها " تطبيق العلوم العملية ، والميكانيكية في الصناعة ، والتجارة ، أو الطرائق النظرية ، والعملية التي تحكم هذا التطبيق " كما تعرف بأنها مجموعة المعارف ، والمهارات المتوفرة في مجتمع بشري فيما يتعلق بالصناعة ، والفن ، والعلم ... الخ ويعرف (حسن توظيف أحدث المتاح من المعارف المكتسبة في عملية التنمية توظيفاً ماهراً يستوجب الإحاطة التامة بالقوانين ، والنظم التي تحكم ذلك ، وأساليب وطرائق تطبيقية) . (سلامة ، ١٩٩١ م ، ص ١٧) .

لقد مر الفلسطينيون بتاريخ مأساوي حيث تشتت تجمعات ابنائه بين دول العالم ، وماتبقى من أجزاء بسيطة لم يستدل عليها اليهود لقد أدى الشتات في أصقاع الأرض بحثاً عن المأوى ، والعيش الى تخلف في العلم والتقنية في الوقت الذي كانت الدول الأخرى تتسابق في ادخال التكنولوجيا ، والتقنية الحديثة لديارها وشعوبها .

(صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ١٢ ، ١٣) .

ولكن مع كل ذلك بقى عند الفلسطينيين الشجاعة ، والعزم ، والتصميم على تعليم ابنائهم مهما كان الثمن فضحوا ، وثابروا ، واجتهدوا ، واقتطعوا المال من أوقاتهم اليومية ، واستطاعوا أن يتعلموا كافة التخصصات ، ويتدربوا في أرقى الجامعات ، والمعاهد العلمية العالمية وقد ساعدت كثير من الدول العربية وخاصة الدول الخليجية ، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية في تعليم بعض من الكوادر الفلسطينية وتأهيلها حيث فتحت جامعاتها ومدارسها للفلسطيني يتعلم مثلما يتعلم المواطن واغدقت عليه المنح وأسهمت في كثير من البعثات الخارجية لأبناء الشعب الفلسطيني . كذلك قامت منظمة التحرير الفلسطينية باقامة علاقات ثقافية مع الكثير من الدول الصديقة من أجل الحصول على منح وبعثات لتلك الدول مما ساعد على فتح المجال أمام الفلسطينيين للتزود بالمعرفة ، والعلم الحديث وحصولهم على أرفع الدرجات العلمية . وقد مهد هذا الأمر لتقلد كثير من الاساتذة الفلسطينيين مناصب قيادية عليا في الكثير من المؤسسات التربوية العالمية .

كل ذلك مهد لبناء الجامعات والكليات الفلسطينية داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧ م . وقد حاولت هذه الجامعات استقطاب مجموعة من الفلسطينيين الذين يعملون خارج الوطن من أجل المشاركة في بناء الانطلاقة الأولى لهذه الجامعات ، ولتكون رافداً من روافد نقل العلم والتكنولوجيا لابناء فلسطين الذين عانوا من الحرمان الثقافي والمعرفي والتطور التقني الحديث ردحا من الزمن .

ولكن الاحتلال الاسرائيلي حينما رأى بداية التطور على أيدي هؤلاء الاساتذة الذين يحملون لفلسطين في عقولهم ثورة معرفية وثقافية مما ينعم به العالم اليوم رفض هذا المحتل البغيض أن يجدد لهم تصاريح العمل في الجامعات الفلسطينية الفتية المحدثه داخل قطاع غزة والضفة الغربية ، لأن نتاج عملهم وعلمهم بدأ يظهر على شخصية الفلسطيني فغير ذلك من افكار الشباب كما سلحهم بسلاح الثقافة والعلم الجديد ومع تسليم السلطة الوطنية زمام التربية والتعليم العالي فان الفلسطينيين يعتقدون الأمل ليلمسوا كل جديد متطور في كافة جوانب الحياة اليومية استعداداً منهم للمشاركة الفعالة على ما هو متوفر عالمياً من علم حديث وتكنولوجيا متقدمة لأن الاعتبارات العلمية ، والتكنولوجية تحتل موقعاً مركزياً بالنسبة للتخطيط الاقتصادي ، والاجتماعي والسياسي السليم يضاف الى ذلك أن مؤسسات ومنظمات العلم والتكنولوجيا تحتل المركز بالنسبة للتنفيذ الكفوء لأى قرار ، ولكن تطوير العلم وتطبيق التكنولوجيا ليس أمراً بسيطاً ، ولا يمكن تركهما لمجموعة قليلة من الاختصاصيين تعمل منعزلة ، وليس العلم والتكنولوجيا بهذه الصعوبة أو هذه الكلفة المرتفعة بحيث تكون حصراً على الدولة الفنية أو الصناعية وهي وحدها قادرة على الاستفادة منها .

(صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ١١٣ ، ١١٤)

الواقع أن فلسطين بلد فقير ومن الواجب أن تكون قيادتها أكثر عزمًا او تصميمًا على تطوير الامكانيات العلمية ، والتكنولوجيا لأنها السبيل المهم للخروج من مصيدة الفقر والتبعية ، فالمعرفة العلمية والتكنولوجيا متوفرة بكثرة وبكلفة منخفضة ويمكن الحصول عليها بمقدار قليل أو كبير من الكلفة ولا بد أن يسلك الفلسطينيون الطريقة المتدرجة في تطوره علمياً وذلك ليحدث لدى ابناء فلسطين تراكم في

الخبرات. كذلك لابد من اعتبار المتغيرات الجديدة في العصر الذي نعيشه ، وأهم هذه الاعتبارات مايلي :

١ - مراعاة تفجر المعرفة :^(١)

من أبرز خصائص القرن العشرين حدوث ثورة كمية وكيفية هائلة في المجال العلمي ، بمعنى أن نطاق العلم قد اتسع الى حد كبير كما أن انجازاته قد اكتسبت صفات جديدة ، وأصبحت أهميتها تفوق كثيراً كل ماكان العلم يحققه في أى عصر سابق بل إن هذا التغيير جعل العلم هو الحقيقة الأساس في عالم اليوم ، وهو المحور الذى تدور حوله كل المظاهر الأخرى لحياة البشر .

إن الثورة العلمية ، والتقنية ثورة مستمرة تزداد عمقاً ، وتأثيراً في مجمل الحياة كما أن كمية المعرفة الانسانية تتضاعف يوميا بواسطة هذه الثورة العلمية المتنامية ومن ناحية أخرى فإن عدد الاكتشافات ، والاختراعات يزداد باضطراد بل إن عدد المعلومات العلمية ، والتكنولوجيا يتضاعف كل عشر سنوات .

وهناك أكثر من مائة ألف مجلة علمية ، وتكنولوجياً تنشر بحوالي ٦٠ لغة وان عدد العلماء يتزايد بمعدل مذهل ، فأشد الإحصائيات تحفظاً تقول إن عدد العلماء الذين يعيشون الآن يساوى ثلاثة أرباع مجموع العلماء الذين عاشوا على هذه الارض منذ بدء التاريخ البشرى .. ولو افترضنا - تخيلاً - أن الزيادة في عدد العلماء قد استمرت بمعدلها الحالي نفسه فسيكون معنى ذلك أن كل رجل ، وامرأة ، وطفل لابد من أن يصبح عالماً في أواسط القرن المقبل ."

ولو استمرت زيادة الانتاج في البحوث العلمية بمعدلها الحالي نفسه فإن وزن المجلات العلمية الموجودة في العالم سيصبح بعد مائة عام أثقل من الكرة الأرضية ذاتها، ولو استمر الانفاق على الأبحاث العلمية ، في الدول المتقدمة يتزايد بمعدله الحالي فان هذه الدول ستنفق بعد فترة لاتزيد على خمسين سنة كل دخلها القومي على البحث

(١) المعرفة البشرية هي : نتائج العمليات العقلية التى يقوم بها الانسان في سبيل تكوين مدركاته ، ومفهوماته ، وتصوراتهِ ، ومعلوماته عن الاشياء المحيطة به (الحجاجي ، ١٩٨٨ م ، ص ٤١٧) .

العلمي والتكنولوجيا ، دون أن يتبقي منه شيء للتعليم أو الصحة أو الغذاء أو الجيش
(عبد الله ، ١٩٨٩ م ، ص ١٩)

إن عصرنا الراهن هو بلاشك عصر العلم والعالم المعاصر لا يحترم سوى التفكير
العلمي لذا فواجب التربية الفلسطينية ان توفر لاتباعها الاجواء العلمية السليمة ،
وتقوم بتدريبهم ، وتأهيلهم وتسليحهم بسلاح العلم والمعرفة الجديدة وادخال
التكنولوجيا المفيدة وتعليمهم على اختراع وابتداع الجديد منها .

ومع أن ربع سكان الأرض يعيشون في ثورة تقنية وعلمية وينعمون برفاهية
مادية كبيرة إلا أن ثلاثة أرباع سكان العالم المعاصر لا يزالون يعانون من الجوع ،
والمرض ، ويحرقون الأرض بالمعول كما في العصور البدائية ، ويعانون من الجهل حيث
يزداد عدد الأميين في العالم حوالي خمسة ملايين نسمة كل عام (عبد الله ، ١٩٨٩ م ،
ص ١٤) وفلسطين رغم الاحتلال الاسرائيلي وهيمنتته فان اهلها لم يستكينوا بل
استطاعوا أن يدخلوا التكنولوجيا الجديدة والعلوم الحديثة لابنائهم ليستفيدوا منها في
جوانب كثيرة من الحياة العملية الزراعة ، والصناعة ، والتعليم ، والترفيه ، والصحة
إلا أن هذه التكنولوجيا تحتاج الى تحديث أو استبدال لكونها اصبحت قديمة لذا فالأمر
يتطلب من السلطة الوطنية دراسة الوضع التكنولوجي القائم عن كئيب تمهيداً
للإستبدال ، والتحديث ، وادخال الجديد في هذا المجال سعياً وراء حياة سعيدة لأبناء
الشعب الفلسطيني الذين تجرعوا كافة أنواع الحرمان ، والذل على أيدي المحتلين فترات
طويلة.

ونستطيع أن نقف على أهمية تفجر المعرفة إذا أدركنا أن العالم يواجه في العصر
الذي نعيش فيه تفجراً كبيراً للمعرفة ، فبعد أن كان المتعلم يلم بجميع العلوم في
العصور السابقة أصبح اليوم يتخصص تخصصاً ضيقاً وصار عليه أن يتابع باستمرار
مايجرى من تقدم في مجال العلم .

ولفظة المعرفة لها دلالتها المعبرة عن " نسق من المعاني والمعتقدات والأحكام
والمفاهيم والتصورات الفكرية التي يكونها عن أى جانب من جوانب الكون الذي
يعيش فيه (حسن ، ١٩٧٦ م ، ص ٥) أو هي " ثمرة التقابل والاتصال بين ذات

مدركة ، وموضوع مدرك ، وتتميز من باقي معطيات الشعور من حيث إنها تقوم في أن واحد على التقابل والاتحاد الوثيق بين هذين الطرفين " .

(مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٩م ، ص ١٨٧) .

لقد بقيت المعرفة مدة من الزمن تركز على مذهب اليه الفلاسفة التأمليون بالفصل بين العقل والجسم وسمو العقل على الجسم .

وقد حدث تفجر آخر للمعرفة على يد انسان العصر الحديث الذى اتخذ من المعرفة وسيلة فعالة لاجداث تغيير في البيئه التى يعيش فيها حتى يستطيع أن يؤثر تأثيراً فعالاً في حياة المجتمع وفي مستقبله وتحقيق آماله .

وبذلك أصبح للانسان أن يشق في نفسه وفي قدرته على أن يحقق أهدافه بمختلف الوسائل العملية وأن يربط بين هذه الوسائل والأهداف بما يتناسب مع الامكانيات التى يجدها في البيئه . (النجى ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٣) .

وفي ظل المعرفة الحديثة تلاحظ تغيرات في العادات والتقاليد والاعراف أصبح الإنسان ينظر الى الحاضر تمهيداً للمستقبل مستفيداً من الماضى قدر المستطاع ، ولم يكتف بالتصنع بكلمات لفظية بل أصبح يعتمد على التطبيق العملي .

لقد هزت الانفجارات المعرفية الحديثة كيان هذا العالم وأصبح التغيير سمة من سماته فأصبح العلم الحديث لا يحده زمان ولا مكان .

فالمعرفة الحديثة تحاول نقل النتائج التجريبية العملية الى خبرة الانسان اليومية في صفاتها العادية فتجمع بذلك بين آفاق التفكير ومستويات العمل .

(النجى ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٣٧ : ٣٣٨) .

وفي ظل التطورات المتسارعة والتى توصف بثورة المعرفة الحديثة والتى يشهدها العالم وتداخل المصالح وانفتاح الشعوب على بعضها البعض أصبحت العلاقات الاقتصادية والسياسية أكثر تشابكاً وتعقيداً وقد شهدت الدول الصناعية والنامية معاً تحولات كبيرة وجذرية وتبع ذلك تحول آخر في مجال التجارة والعلاقات الودية فانتقلت المعرفة الحديثة إلى كثير من الدول التى حاولت أن تطور بنيتها التحتية بشراء

التقنية الحديثة من الدول المنتجة لها ، والتنمية في المضمار " الاقتصادي والاجتماعي ، والثقافي ، وثيقة الصلة بالمصالح الانسانية ولهذا الرابط أهميته في حياة الشعوب .
فإذا أرادت السلطة الوطنية أن ترفع من مستوى الوطن ، والمواطن الفلسطيني في ظل تفجر المعرفة الجديدة فلا بد أن تحدد المؤهلات العلمية ، والمهارات التكنولوجية التي يجب أن يتصف بها الإنسان الفلسطيني الجديد .

ونتيجة لتفجر المعرفة الحديثة شهد العالم تغيراً جذرياً ، وتحولات ضخمة واصبح المجتمع الدولي مهيناً تماماً لدخول مرحلة جديدة من تاريخ البشرية ، وهو ما يعرف بالنظام العالمي الجديد ، وتبدلت كثير من المفاهيم السياسية الدولية مثال ذلك : الحكم على تخلف دولة أو تقدمها لا يقاس بقوة اقتصادها وانما يقدر " تطورها أو تخلفها بقوة ارادة القيادة السياسية وحجم الطموح الذي تشيعه في أوساط المجتمع ... وان اختلفت الدعاوى والمقولات التي ترمي الى تبرير التخلف بما يسمها بعضهم (الظروف الموضوعية) . وهذه التبريرات لا مكان لها في الواقع الدولي الجديد الذي أكد أهمية قدرة القيادات السياسية في توظيف ملكة التنبؤ والاستقراء وتهيئة الشعوب " (مؤسسة نهران ، د . ت ، ص ١٠) .

وفلسطين اليوم وهي تعد نفسها للمرحلة الجديدة لا بد أن تثبت للعالم أن القدرات الوطنية قادرة على كسر طوق التخلف الذي تراكم من جراء سياسة المستعمرين ولا بد أن تبدأ بالتربية والتعليم من أجل تسليح أبنائها بسلاح العلم الحديث ومحاوله ولوج بوابات العصر الحديث بيسر وطمأنينة .

ولا بد للقيادة الوطنية من اغتنام فرصة تعاطف المجتمع الدولي واستغلال اموال الدعم الدولي المقدمة لاشعال فتيل العلم النافع والأستفادة من خبرات الشعوب من أجل مستقبل مشرق لأبناء فلسطين .

لقد أدى تفجر المعرفة في عصوره السابقة الى تسمية كل عصر بنوع الاختراع أو نوع المعرفة التي كانت سائدة فيه مثال ذلك عصر الكتابة ، عصر البخار الذي ميز القرن الثامن عشر ، والثورة الصناعية ، وعصر الكهرباء ، وعصر الذرة ، وعصر الفضاء ، والعصر الذي نعيش فيه يطلق عليه عصر الاتصالات حيث أصبح مستوى

تطور تقنية الاتصالات في الدولة أحد أهم معايير التقدم في عالم اليوم .. وإذا كان مصطلح " القرية الالكترونية " قد ابتكر للتعبير عن زخم التواصل بين شعوب العالم والقدرات الفائقة لوسائل الاتصالات الحديثة في اختزال الوقت ، والمسافات فإن الشعوب التي لاتسعى للحصول على هذا المؤهل تجد نفسها شاءت أو أبت تعيش بعيدة عن عالم المعرفة الجديدة وتبقي في قوقعة العزلة والتخلف التي اختارتها .. وفرضتها على نفسها بينما غيرها من الشعوب سيبقي متصلاً بالعالم كله تحصل على كل جديد من المعارف والعلوم النظرية والتطبيقية . (نهران ، د . ت . ، ص ٥١) .

وقد أفادت هذه الاتصالات بتوسيع مدارك الطلاب والمعلمين بالمعارف والتجارب ونظريات لم يكن يعرفها الانسان من قبل .

والمأمول من السلطة الوطنية الفلسطينية أن تسعى الى توفير كل جديد في ميدان المعرفة الحديثة لمواطنيها حتى لاتكون في عزلة عن العالم واختراعاته المتجددة .

وذلك لان المعرفة الحديثة على الانسان بوصفه عماد التنمية ، ومهندس التخطيط ، ومسئول التنفيذ ، وفني ومطلوب من كل واحد من هؤلاء أن يتحمل المسؤوليات ، والأعباء بنفسه ، ويتعهده المجتمع بالتنمية ، والتطوير ، وذلك عن طريق الاحاطة بالمستجدات المعرفية الجديدة في مجال مهنته سواء كان " طالباً ، أو موظفاً ، أو ادارياً ، أو فنياً ، أو عاملاً ... الخ " لبقى دائماً عند المستوى المتقدم الذي يمكنه من اتخاذ القرار المناسب (مؤسسة نهران ، د . ت . ، ص ١٤) .

فمع بداية تولية السلطة الوطنية الفلسطينية شؤون الحياة الفلسطينية ، فالواجب عليها أن تخطط لتنمية القطاعات ، وارساء البنية الاساسية ، وذلك من أجل تنمية الموارد البشرية ، وترفيح عناصر تشارك في عمليات البناء وفقاً لمبدأ تكافؤ الفرص ، وليس على أساس الولاءات الطائفية ، والحزبية ، أو على أساس المحسوبية .

تركز المعرفة الحديثة على التعليم ، والحق يقال إن السلطة الوطنية اهتمت بفتح مدارس جديدة ، وتوسيع المدارس القديمة ، ولكن يجب عليها بناء مناهج فلسطينية لانه الى الآن يعمل بالمنهج الاردني في الضفة الغربية ، والمنهج المصري في القطاع .

لابد أن تفتح المدرسة الفلسطينية أبوابها للأهالي للاستفادة منها بعد انتهاء الدوام اذا لم يكن بالمدرسة فترات دراسية مسائية أخرى ، وكذلك ايام العطل الرسمية لتصبح المدرسة مركزاً ثقافياً متعدد الخدمات .

فالمكتبة المدرسية في فلسطين لابد أن تتحول الى مكتبة عامة ، وقاعة الاجتماعات تتحول الى قاعة محاضرات ، ومسرح ، وأما المختبرات العلمية ، والورش ، وتجهيزات الرياضة البدنية ، والفنية ، والاستديوهات الخاصة بالوسائل السمعية ، والبصرية ، ومراكز التوثيق ، ومعامل الكمبيوتر يجب أن تكون وسائل لخدمة الثقافة في فلسطين .

كما لابد أن توضع كافة امكانيات المدرسة للاستفادة منها لخدمة أبناء المجتمع الفلسطيني لان ذلك يساعد على تقوية العلاقة بين المدرسة ، والمجتمع ، وربطها بحاجاته .

كما لابد أن تعي السلطة الوطنية وظيفة المدرسة في ظل المعرفة الجديدة فالمدرسة لم تعد اليوم مقصورة على تلقين المعلومات للناشئة بل لابد أن تقوم المدرسة الفلسطينية الجديدة على تمكين الطلاب من تنمية قدراتهم ، ورعاية استعداداتهم ، وميولهم ، ورغباتهم نحو التعلم ، فالمدرسة الفلسطينية الجديدة ليس مكاناً للحوار الصادق بين المعلم ، والمتعلم ، فحسب بل هي إلى جانب ذلك مكان لتبادل الآراء من أجل إدراك شئون الحياة على حقيقتها ، وحل مشكلاتها .

وتؤكد المعرفة الجديدة أن " الانسان اليوم غير انسان الماضي فلم تعد العضلات القوية تسعف في العملية الانتاجية ، الآلات المعقدة التركيب تقوم بفعل الأجداد ، والعقل الحديث المطور هو المؤهل لادارتها فهي لا تنتج بفعل القوة ، وانما بفعل الارادة ، وقد قضى انسان العصر الحديث رداً من الزمن يراكم الخبرة على الخبرة فتطورت الآلات ، وازدادت العملية الانتاجية تعقيداً ، ولذلك كان لابد أن تتوازي معها عملية تعليمية على نفس المستوى ، تطور فعاليتها ، وتندمج معها .

فعندما انحسرت العلوم الانسانية داخل الكتابات النظرية ، وتقدمت " العلوم العملية " اهتمت الدول المتقدمة صناعياً بالتعليم الفني ، والمهني (مؤسسة مهران ، د.ت ، ص ٥٩) .

وفلسطين لها طموحاتها للأخذ بركب الحضارة الحديثة، والسلطة الوطنية لا بد أن تقوم بتحسين أوضاع التعليم الفني ، والمهني من أجل بناء المدن الصناعية التي تنوى اقامتها في كل مدينة فلسطينية ، ولايكون هذا إلا بتزويد القائمين على تلك المؤسسات بالمعرفة الحديثة ، والتقنية الجديدة لتنمية الموارد البشرية ، ولضمان مشاركتها في بناء الوطن الفلسطيني .

وتحت المعرفة الحديثة السلطة الحاكمة أن تقدم الرعاية الاجتماعية للأفراد في مؤسسات الرعاية الاجتماعية في بيئتهم الطبيعية ، وتدعو الى التماسك الاسرى ومساعدة الشباب لتحقيق ذواتهم لانهم الطاقة المتجددة لبناء الوطن ، ولذلك يلزم السلطة الوطنية توجيه الاسر وارشادها من اجل التماسك ، وعدم الانفصال كما أن عليها أن توفر الاعانات والقروض الى آجال طويلة لمساعدة الفرد لبناء مستقبله وعلى السلطة الوطنية الفلسطينية وضع خطط لاستيعاب الشباب للحد من البطالة ، وعدم الاتكال على المصانع الاسرائيلية لتشغيل المواطنين حتى يشعروا بالعزة ، والكرامة ، وهم يعملون في مصانع وطنهم أو مؤسساته .

ولابد للسلطة الوطنية ان تحافظ على نقاء الطبيعة وحماية البيئة الفلسطينية .

٣ - مراعاة ثورة وسائل الاتصال والمواصلات :

ترتكز في هذا العصر معظم أنشطة الانسان الاجتماعية ، والشخصية ، والاقتصادية ، والتجارية ، والسياسية ، والتربوية على مدى ما يتمتع به من قدرات ، وملكات اتصالية بالآخرين .

والإتصال لا يقتصر على مجتمع أو عصر دون غيره ، ولاشك أن الثورة العلمية، والتقنية ، وما أعقبها من منجزات في مجال الاتصالات ، والمواصلات ساهمت الى حد كبير في تقليص الفروق الزمانية بين الكائنات البشرية فجلبت الثورة الاتصالية معها مؤسسات اجتماعية لم يكن عرفها الانسان من قبل " فالراديو والتلفزيون ،

كوسائل جماهيرية أصبحت جزءاً من حياة الانسان وأصبح لها دور تربوي الى جانب المؤسسات التربوية الأخرى في المجتمع المعاصر بل أن مؤسسات الصحافة ، والاذاعة المرئية والمسموعة أصبحت أكثر فعالية من المؤسسات الأخرى وأكثر قبولاً وحضوراً لدى العقلية الجماهيرية فالعالم المعاصر هو عالم رحب وواسع ومتزامي الأطراف ومتعدد الاجزاء لكن رغم اتساعه إلا انه يتحول باستمرار الى قرية صغيرة . لقد تقلص العالم بفضل وسائل المواصلات والاتصالات حتى اصبحت الكرة الأرضية بمثابة الحي الصغير الذى لا يخفى على سكانه أى شىء مما يجرى بمحيطهم . (الطويرقي ، ١٩٩٣م ، ص ٣) .

هكذا أصبح العالم قرية اتصالية مترابطة أشد الترابط سياسياً ، وأقتصادياً ، وثقافياً بحيث لم يعد هناك جزء بمنأى عن التفاعل والتأثر بالاجزاء الأخرى .

(عبد الله ، ١٩٨٩م ، ص ٩) .

لقد بقي أهل فلسطين يحملون بامتلاك وسائل اتصال جماهيرية مستقلة خاصة بهم كالاذاعة ، والتلفزيون طيلة الفترات الاحتلالية السابقة ، وقد تحقق لهم هذه الامنية بعد أن استلمت السلطة الوطنية زمام الاعلام ، ولكن الشعب لا يزال يطلب من المسئولين عن الاذاعة والتلفزيون تفعيل دورها لنقل الصالح من تجارب الامم المتقدمة من أجل تثقيف المواطن في كافة جوانب الحياة ليفتح ذهنه للابتكار ، والابداع .

أما في مجال وسائل النقل ، والمواصلات الحديثة التى نشهد تطورها اليوم فقد استطاعت الطائرات النفاثة السفر من قارة إلى قارة خلال ساعات اضافة الى التقدم في غزو الفضاء والاقمار الصناعية . (عروب ، ١٩٨٤ م ، ص ٧٩) .

ان سرعة وسائل النقل في العالم جعلت من السفر أمراً ميسوراً وسهلت التعلم وتحصيل المعرفة أو المشاركة في المؤتمرات والندوات التربوية التى تقام في كافة دول العالم .

لقد جاب الفلسطينيون اقطار العالم بحثاً عن العلم والتعلم عبر كافة المركبات ووسائل النقل الحديثة فنقلوا بعقولهم كافة العلوم الى المناطق المحتلة .

مع هذه المرحلة الجديدة ينتظر الفلسطينيون ويأملون في أن يكون لهم وسائل مواصلاتهم الخاصة " طائرات ، بواخر ، قطارات ، موانئ ومطارات ، وكافة وسائل النقل الأخرى " لان ذلك سوف يزيد من قدرة الفلسطيني وخبرته في مجال التكنولوجيا ، وسوف يسهل عملية تبادل الخبرات بين كافة شعوب العالم ونقل تراث الامم الأخرى واكتشافاتهم الى فلسطين ، واكتساب ثقافات جديدة . فالتوسع معرفة الانسان الفلسطيني سيجعله يسهم في اكتشاف أسرار الكون ، وازدياد سيطرته على الطبيعة وتزيد من قوة اقتصاد الشعب الفلسطيني . ولكن انظمة الاتصال الحديثة مازالت غير متوفرة للفلسطينيين بسبب سياسة اليهود وتعنتها ومراوغتها في تطبيق بنود اتفاقية السلام " اوسلو " .

ولاتزال فلسطين متأخرة في مجال " البرق ، والبريد ، والهاتف " رغم الثورة الضخمة والتنافس في مجال الهاتف الهوائي ، والهاتف الذي يستخدم الاقمار الصناعية حيث تعددت مميزات وتنوع اشكاله واسماؤه من (بيلفون ، جوال ، بيجر ، فاكس) كل هذه الأجهزة سهلت عملية تبادل الرسائل العلمية ، والتجارية ، والسياسية والتربوية وسهلت عملية الاستشارة ، وتبادل العلاقات وقرب بين وجهات النظر بين الامم وعززت سبل التعاون الثقافي والمعرفي بين الدول .

والسبب الرئيسي في تأخر فلسطين في البرق ، والبريد ، والهاتف يرجع الى عدم وفاء اليهود بالمواثيق المتفق عليها في اتفاقية " اوسلو " .

أما البريد فطالما أن نقاط عبور فلسطين الى الدول المجاورة ليس في تصرف السلطة الفلسطينية فان اليهود يمنعون خروج الرسائل البريدية الا بعد تدقيق ووضع اختام وطابع اسرائيلية عليها .

٣ - مراعاة الثورة العلمية ، والتقنية :

إن الهيمنة الدولية الحقيقية اليوم هي في التقدم التقني وإملاكه والقدرة على تطويره وتطويره .. والاستجابة لتحدياته المستمرة .. وبغير التقنية فإنه لا تقدم ولابقاء وإن ازدهر الاقتصاد فترة من الزمن وتوفرت مصادر الطاقة ، والمواد الأولية .

ولأهمية البحث العلمي ، والتطور في المجالات التقنية رصدت اليابان ٧٤ بليون دولار للأبحاث التقنية عام ١٩٨٨م وزيدت هذه الميزانية الى ٨١ بليون دولاراً في عام ١٩٨٩م لتشمل أكثر من ١٦٠٠٠ شركة ، ومركز أبحاث وجامعة .
اما في كوريا الجنوبية ذلك البلد الصغير فقد اعتمد مبلغ ٨ بلايين دولار عام ١٩٨٨ م ومبلغ ١١ بليون دولار للبحث العلمي والتطوير لعام ١٩٨٩ م .
فمع ضعف الاقتصاد في هاتين الدولتين مدة من الزمن بعد الحرب العالمية الثانية استطاعتا أن تبني لنفسهما كياناً تقنياً عظيماً على مستوى العالم .

إن تلك الميزانيات لم تنفق عبثاً ... وإن التقدم التقني في مجال الإلكترونيات ، والحاسبات الآلية ، والمفاعلات الذرية ، وبناء المقاتلات ، والسفن ، والدخول في برامج حرب النجوم والاسلحة الاشعاعية لم يتحقق بدون كفاح وجهد وجد دائم في مجال من أشد الميادين من حيث التنافس والصراع ألا وهو السباق في التقدم التقني " .
(القصير ، ١٩٩٣ م ، ص ٣٠٦) .

إن الدول التي سيكون لها حق البقاء بصورة عزيزة كريمة هي تلك الدول المتقدمة تقنياً اما الدول الاخرى فانها ستعيش بصورة هامشية .. وستزداد الهوة بينها وبين الدول المتقدمة وسيكون اللحاق بركب تلك الدول أقرب مايكون الى الخيال .. ذلك إذا كان لها الحق في التفكير في ذلك الوقت دون إذن مسبق من دول السيادة في العالم .

لقد أدى التخلف العلمي والتقني بمجموعة كبيرة من دول العالم الثالث إلى عدم توفير ضروريات الحياة الانسانية على الساحة الدولية فباتت مصدراً متيسراً للمواد الأولية ومصادر الطاقة وبأبخس الأثمان ، وسوقاً رائجة لتصريف منتجات الدول الصناعية إضافة إلى ذلك توالت على مساحاتها الحروب والنزاعات المسلحة التي ساعدت تدوير آلة الانتاج الحربي للدول الصناعية وأصبحت مختبراً ميدانياً لتقييم فاعلية ، وكفاءة الاسلحة التي تطورها هذه الدول وتبيعها بأعلى الأسعار لأطراف النزاع ، ويحظى العالم الاسلامي بنصيب وافر من هذا التخلف المأساوي فمن بين ٣٦

دولة معدمة في العالم هناك ٢٥ دولة اسلامية يبلغ فيها اجمالي دخل الفرد (١٠٠ دولار سنويا) ونسبة الأمية تزيد على ٨٠٪ (القصير، ١٩٩٣م، ص ٣٠٦ و ٣١٥).
وتختلف الثورة التقنية في عصرنا عن الثورة الصناعية التي قامت في العصور السالفة التي كانت تركز على استخدام الآله لتحل محل الانسان في بذل الجهد الجسمي ، والعقلي اما الثورة التقنية في وقتنا الحاضر ، والتي تسمى بعصر الكمبيوتر " الحاسب الآلي " تلك الآلة التي تحتزن كميات ضخمة من المعلومات ، ويمكنها استرجاع أى معلومة حين طلبها ببسر ، وسهولة مما جعل التقدم الالكتروني ، واختراع الحاسب الآلي هما سبباً أساساً في حدوث ما يشبه الانقلاب الذي أحدثه اختراع الكتابة في السابق .

فالكمبيوتر يوفر الظروف الملائمة للتعليم السريع المفيد ، وينمى لدى الطالب القدرة على التصميم ، والعزم لمواصلة الحصول على الفكرة المطلوبة .
ولعل استخدام الكمبيوتر في أغراض كثيرة ساعد الطالب في حل كثير من المسائل الرياضية ، واستخدامه كقاموس لغوي لاحتوائه على برامج ألعاب مسلية ساعد على اقتنائه في أغلب البيوت والمكاتب والمصانع والمدارس ، والحرص على تعلم برامج تشغيله .

وقد افاد الكمبيوتر المعلم في تحضير بعض الدروس ، وطباعة بعض المحاضرات ، واستخدامه كوسيلة تعليمية ، وهناك استخدامات كثيرة للكمبيوتر لا يكاد يحصيها الانسان فهو عموماً علاوة على كونه مفيد للطالب والمعلم يفيداً في الادارة المدرسية وكافة جوانب العملية التربوية .

حتى أن العلماء المتخصصين في هذا العصر اصبحوا ينعنون الذى لا يفهم لغة الكمبيوتر بالأمى أى أنه قد تغير مفهوم الامية في هذا العصر فلم يتوقف مفهومها عند عدم معرفة الشخص بالكتابة والقراءة وإنما شمل من لا يعرف لغة الكمبيوتر .

والحقيقة إن المدرسة الفلسطينية لاتزال تفتقر الى وجود الكمبيوتر ليس لادارتها فحسب بل لاستخدامه فيما يفيد المعلمين ، والطلبة ، وكافة جوانب العملية التربوية . فالأهمية للكمبيوتر لا بد أن توضع له مقررات دراسية في المدارس ولا بد ان

تفتح له أقسام في الجامعات ، والمعاهد الفلسطينية ، كما هو مطبق في كثير من مؤسسات الدول العربية ومؤسسات دول العالم المتقدم لقد كان للمؤسسات الاهلية الفلسطينية السبق في إدخال هذا الجهاز الذى استفيد منه في كافة جوانب الحياة . وينظر الفلسطينيون وهم في ظل السلطة الوطنية أن يزداد الاهتمام بالاجهزة التقنية الحديثة وتعليم الشباب وتدريبه على تشغيلها وصيانتها خصوصاً في مجال العقل الآلى " الكمبيوتر" من أجل توفير الجهد والوقت والمال وفتح مجالات عمل جديدة لابناء الشعب الفلسطيني لمكافحة الأمية والبطالة ولتنوع التخصصات الدراسية والاستفادة من كل جديد في التكنولوجيا العصرية . (أيدجاور ، نور وآخرون ، ١٩٧٦ م) .

٤ - مصادر نقل التكنولوجيا الى فلسطين :

يطلق مصطلح نقل التقنية ، أو التكنولوجيا على نوعين مختلفين من النقل ، فالنوع الأول هو نقل التقنية التى يتم تطويرها في مختبرات الأبحاث الى مراكز الانتاج الصناعي ، أو التطبيق التجاري ، ويدعى ذلك " النقل الرأسى " ويزدهر هذا النوع من النقل في الدول الأكثر تقدماً والتى يتوافر فيها عدد كبير من مراكز الابحاث والتطوير المختصة ، وهذا النوع يتم في فلسطين بشكل قليل ومحدود جداً ، ولاتزال بحاجة إلى المزيد من مراكز الأبحاث ، والاهتمام من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية يشكل فاعل سوف يؤدى دفعه إلى التقدم أكثر في هذا الميدان .

أما النوع الثانى فهو نقل التقنية من منشئها إلى جهة أخرى تكون بحاجة لاستيرادها ويدعى ذلك " النقل الأفقى " . وهذا النوع من النقل يمكن أن يتم بصيغتين أيضاً حسب الآتى :

- نقل التقنية بين البلدان المتقدمة تقنياً ، حيث تكون حركة النقل باتجاهين بحيث

تتبادل هذه البلدان التقنيات التى يتميز كل واحد منها بإتقانها ، والتفوق فيها .

- نقل التقنية من البلدان المتقدمة تقنياً إلى البلدان المتخلفة تقنياً وتكون عادة دفعة

واحدة . (القصير ، ١٩٩٣ م ، ص ٣١٧) وهذا ماتم بالفعل عندما تسلمت السلطة

الفلسطينية زمام أمور الضفة والقطاع حيث نقلت اليهما الكثير من التكنولوجيا ولكن

فلسطين لخروجها من مأزق الاحتلال وتدميره للبنية التحتية تحتاج الكثير من التكنولوجيا في كافة مجالات الحياة .

هناك عدد من المصادر التي يمكن بواسطتها نقل التكنولوجيا إلى فلسطين ، وهذه المصادر هي :

المصدر الأول للتكنولوجيا : هو المنظمات التي أسسها الفلسطينيون في الخارج من شركات استشارية ، وشركات تعهدات ، ومقاولات ، وشركات محاسبة ، وتدقيق ، وإدارة ، وشركات اعلان ، ومؤسسات ماليه ، ومصرفيه ، وشركات تأمين ، ومنظمات زراعية متقدمة ، وصناعات أنسجة وألبسة وتكنولوجيات .. وسواها مما يجب تشجيعه للانتقال الى فلسطين . ويجب على السلطة الوطنية توفير البيئة الضرورية لحفز بعض أو جميع الشركات المعنية لنقل مقارها وتوفير فرص عمل في فلسطين كما يجب في نفس الوقت تشجيع هذه الشركات على أن تحافظ على نشاطاتها الدولية .

المصدر الثاني للتكنولوجيا : بإمكان الكثير من المنظمات الوطنية الفلسطينية أن تسعى الى اجتذاب المنشآت التي تنسجم نشاطاتها مع خططها التنموية الطويلة الأمد .

وستكون الفكرة الأساسية هنا تحديد المدخلات من منتجات أو خدمات التي تتطلبها هذه المنشآت وتفحص امكان توفير تلك المدخلات من انتاج منشآت أخرى قائمة أو قد تستورد إلى فلسطين فمثلا تشكل كفاءة استخدام الطاقة مجالاً من مجالات التكنولوجيا الرفيعة التي تتمتع بطلب متزايد ، وهو مجال ذو أهمية في جميع النشاطات الاقتصادية (السمنت ، مصافي البترول ، المصانع البتركيمايية ، مصانع السكر ، الورق ، تدفئة أو تبريد البنايات ... الخ . وسيكون ذلك المجال أيضاً ذا أهمية حيوية لاقتصاد فلسطين .

المصدر الثالث للتكنولوجيا : هو المنظمات والشركات الدولية التي يمكن أن تعمل السلطة الوطنية الفلسطينية على اجتذابها تسهم في التنمية الصناعية وإيجاد فرص العمل . والجادب الرئيسي للشركات الدولية سيكون الدخول الى الاسواق العربية .

(صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ١٢١ ، ١٢٢) .

المصدر الرابع للتكنولوجيا : تطوير التكنولوجيا القديمة الموجودة في مصانع وشركات ومؤسسات المواطنين الفلسطينيين الذين تركهم الاحتلال الاسرائيلي بعد أن أرهقهم بأنواع الضرائب التي تفرض عليهم والقيود التي توضع على عملية استيراد وتصدير المنتجات الفلسطينية فحرمهم من تطوير مؤسساتهم بالتكنولوجيا الحديثة .

وهناك روافد كثيرة يمكن للفلسطينيين ان يستعينوا بها كمصادر للتكنولوجيا ولكن قبل هذا كله هل تستطيع السلطة الوطنية حماية أموال المنظمات والشركات سواء كانت فلسطينية أو دولية أو عربية أو محلية من استيلاء اليهود عليها ؟ وهل تستطيع أن تأمن الطريق لدخول الخامات اللازمة لتلك التكنولوجيا ؟ في الحقيقة إن مالكي هذا المصدر يرغبون في المشاركة في مشاريع تنمويه ولكنهم إلى الآن يخافون سياسية اسرائيل تجاه ماتم الاتفاق عليه في عملية السلام " اسلو" .

٥ - متطلبات نقل التقنية وحيازتها في فلسطين :

إن التحول التقني لفلسطين لايمكن أن يتم بمجرد استيراد منتجات تقنية متطورة ولكن تقتضي تحقيق بعض الشروط الاساسية ، والتي يتعين على السلطة الوطنية أن تأخذ بها بجدية ، وحزم ، ولعل من أهم هذه المتطلبات :

١ - وعي القيادات السياسية في فلسطين لأهمية العلم ، والتقنية والسعي لتطوير الكوادر العلمية والتقنية الوطنية القادمة على استيعاب ، وتطوير التقنيات العالمية وتوفير متطلبات الاستقرار السياسي والأمن الاجتماعي ، فبدون الاستقرار السياسي لايمكن خطط التنمية أن تجد طريقها للتنفيذ لان الطبيعة البعيدة المدى للتقدم العلمي والتطور التقني تقتضى مرور مدة زمنية طويلة نسبياً قبل قطف ثمار هذه الخطط ولايمكن أن يتحقق دون تمتع الأمة بالاستقرار السياسي الذي يوفر فرصة التخطيط الهادئ والمتابعة الدؤوبة لحلقات التطور المترابطة .

٢ - تبني سياسات واضحة بخصوص التقدم العلمي والتقني ، وانشاء جهة أو لجنة أو هيئة مسئولة عن اصدار التشريعات المناسبة لنقل التقنية وحيازتها والإشراف على تنفيذها ، ووضع خطط محددة لنقل التقنيات المتطورة ، وتوفير متطلبات

نجاحها ، وتحديد التقنيات المراد حيازتها ، ووضع البرامج العلمية لتحقيق هذا الهدف .

٣ - الاهتمام بالبحث العلمي والتطوير ولكونهما دعامتين اساسيتين ملازمتين لأى تطور تقني في أى مجتمع ويعد مستوى الأهتمام بالبحث والتطوير أحد المؤشرات الرئيسية لطبيعة التطوير التقني الذى يشهده ذلك المجتمع .

(القصير ، ١٩٩٣ م ، ٣٢٥ : ٣٢٨)

- ربط برامج الجامعات الفلسطينية بسياسات التصنيع ، ونقل التقنية :

إن من ابرز المهام التى تتولاها الجامعات ، ومؤسسات التعليم العالى ، هي إعداد الأطر العلمية ، والتقنية ، والقيام بنشاطات البحث العلمي ، والتطوير ، ولهذا وجب توثيق العلاقة بين الجامعات ، والمؤسسات ذات العلاقة وهذا يعد أحد المؤشرات على التقدم العلمي ، والتقني لهذا المجتمع .

ويحصل قطاع الجامعات في اليابان على مايعادل ٤٢٪ من الانفاق الحكومي الكلي على البحث ، والتطوير بينما تتراوح حصته في دول السوق الأوربية المشتركة ، والولايات المتحدة في حدود ٣٢٪ - ٣٣٪ على التوالي .

- العناية بالنظام التعليمي في فلسطين وبناء مناهج جديدة :

فالتعليم الجامعي هو الركيزة الأساس لبناء حضارة الأمم حيث يتم عن طريق التأثير المباشر على صياغة فكر المجتمع وتوجهاته ، وتحديد قيمه الاجتماعية ، والأخلاقية والمهنية ، وتزويد أفرادها بالقدرات ، والمهارات اللازمة لتلبية احتياجات المجتمع لذا لا بد من العناية به ودعمه وربطه باستراتيجيات تصنيع ونقل التكنولوجيا وانشاء كليات ، ومراكز تعليم وتدريب له وتشجيع الطلاب للانخراط فيه وتوفير الفرص الوظيفية لخريجيه (القصير ، ١٩٩٣ م ، ص ٣٢٨ ، ٣٣٤) .

- توفير العدد الكافي من العلماء والتقنيين الوطنيين :

إن إيجاد عناصر فلسطينية مؤهلة ومدروسة علمياً وتقنياً سوف يؤدي إلى ازدهار التقنية لذا ينبغي للسلطة الوطنية الفلسطينية أن تسعى لايجاد نسبة عالية من العلماء والتقنيين ، والايدي العاملة من المواطنين الفلسطينيين عن طريق العناية بالتربية

، والتعليم وتوفير فرص الابتعاث وتبني اقامة مؤتمرات ، وندوات حول هذا الموضوع ،
، ويجب أن يسعى المسؤولون للرجوع إلى الوطن والاستقرار فيه .
- توفير المال اللازم لتنفيذ برامج نقل ، وحيازة التقنية :

لابد من توفير الأموال اللازمة لتنفيذ خطط التقنية واقامة أبنية ، ومختبرات ،
وشراء اجهزة ، ومعدات ، ووسائل إتصال وقواعد ، ونظم معلومات ، ومكتبات ،
وتدريب المعلمين ، والتقنيين ، والعمال المهرة وذلك لتؤدى في المستقبل الى مردود
مادي لفلسطين .

٦ - استراتيحية ادخال التكنولوجيا :

يتعين على المسؤولين الفلسطينيين قبل أن يعملوا على تحديث الثقافة التقنية
للانسان الفلسطيني الأهتمام بالتدريب ، والتعليم ، والتربية ، والتأهيل " ويقصد
بتحديث الثقافة تقبل واستيعاب التغيرات الثقافية الملحة التى أحدثتها العلاقة الجديدة
بين الآلة والانسان .

وسوف يستمر تعذر غرس التكنولوجيا الحديثة طالما ظلت الثقافة المحلية تمثل
حاجزاً فيما يتعلق بإدخال التكنولوجيا اذ يتعين أن تنتشرالتقنية الحديثة في الثقافة
بالتدرج من الأبسط في البداية ثم بعد ذلك إلى الأكثر تعقيداً ، وواضحة الفائدة أولاً
ثم بعد ذلك المفيدة على نحو أقل وضوحاً ولايستبعد ذلك بطبيعة الحال إدخال
التكنولوجيا الحديثة حيثما كان ذلك ضرورياً بعيداً عن إشباع الحاجات الأولية
للجماهير لدواعي استراتيحية أو لغير ذلك من الاسباب ستظل مجرد مواقع معزولة عن
الإطار الجماهيرى ، وبلا أى تأثير حقيقي في عملية تحديث الثقافة التى تمثل الهدف
الاجتماعي النهائي " (برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، ١٩٩٠ م ٨٧ ، ٨٨) .

فلا بد أن تؤكد السلطة الوطنية الفلسطينية على أهمية الانتقائية في نقل
التكنولوجيا وتركز على تنمية الموارد النادرة والمهارات الانسانية باستخدام خطط
محكمة للاستفادة من المعارف الخارجية الاجنبية دون تحمل تبعات تضر بالسيادة
الوطنية .

ويجب أن يكون الهدف من ادخال التكنولوجيا هو الاشباع الدائم للحاجات الاساسية للشعب الفلسطيني وإيجاد فرص عمل جديدة للمواطنين الفلسطينيين ثم بعد الاطمئنان على الكفاية الانتاجية ، يمكن للفلسطينيين الانتقال لوضع خطط جديدة للأهتمام بأدخال تكنولوجيا غير أساسية أو كمالية من أجل رفاهية الشعب الفلسطيني وزيادة تقدمه .

ومع التخلف العلمي والتقني الذي يعيشه الوطن الفلسطيني في المرحلة الراهنة وغياب كافة المتطلبات الاساسية لتحقيق التحول التقني إلا أن الشعب يتمتع بمجموعة من الميزات التي وهبها الله له والتي لو تمت الاستفادة منها بطريقة سليمة تمكن الشعب الفلسطيني من التغلب على كثير من المشكلات والعقبات ومن ذلك :

- الاهتمام بالانسان الفلسطيني المسلم حيث أن الفلسطينيين يتمتعون بثروة بشرية كبيرة بإمكانها لو رشدت ووجهت ودعمت أن تنتج تكنولوجياً وتقدم علمياً لو أهملت وأهدرت طاقاتها فسوف يؤدي ذلك الى مزيد من التخلف في كافة نواحي الحياة في فلسطين .

- " الموقع الجغرافي المهم الذي تتمتع به فلسطين فهي في موقع القلب من الوطن العربي يؤكد زيادة أهمية موقعها الذي تحتله وقوعها بين القارات الثلاثة آسيا ، وأفريقيا ، وأوروبا ، والذي يجعل منها حلقة اتصال ومركزاً لتفاعل الثقافات والحضارات " (لجنة القدس ، د . ت ، ص ٢٠) .

" وهذا الموقع الذي جعله الله لها يسهل الحركة منها الى جميع الجهات لتصل القارات وتربط البحر بالبر وجعل الله فلسطين بحكمته مفتاح الشرق ، كما جعلها الله أرضاً غنية ، متنوعة في طبيعتها فمن جو حار الى جو معتدل الى جو بارد ومن واد غائر الى سهل منبسط الى قمم شاهقة كل هذه في بقعة صغيرة لاتزيد مساحتها عن (٢٧٠٠٠ كم ٢) تقريباً . (النحوي ، ١٩٩٢ م ، ص ٤٠) .

ولقد بارك الله في هذه البقعة على صغرها حيث قال ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَنَرُكْنَا فِيهَا قَرْيَةً ظَهْرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّبِيلَ سَبِيلًا مَسِيرًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ ﴿ ١٨ ﴾

كما أن فلسطين كانت مهبط للرسالات ، وأرض الانبياء ، والرسول وجعلها الله مقدسة عند جميع الأديان مهوى أفئدة المسلمين ، وعلاوة على كونها تحمل آثار الامبراطوريات السابقة ومآثر الأمم السالفة مما جعل القاصي والداني يتمنى أن يزورها ويشد الرحال إلى مسجدتها الأقصى المبارك . وكانوا يطلقون على فلسطين اسم أرض (العسل، واللبن) الزين ، ١٩٨٨ م ، ص ١٥) وهذا يدل على إنتاجية أرضها وتفاعل شعبها وهذه أهم الميزات المتوفرة التي تدعم التحول التكنولوجي ، والعلمي في فلسطين وهناك مميزات أخرى كثيرة نرجو أن تستخدم استخداماً سليماً .

ان السلطة الوطنية الفلسطينية مطالبة أن تعمل وبكل طاقاتها لاجراج الشعب الفلسطيني من مجموعة العالم الثالث الى ركب حضارة اسلامية متقدمة اساسها الاسلام مع الاستفادة من التقدم العلمي والتقني في المجالات المتنوعة لتبدأ حياة جديدة للشعب الفلسطيني الذي حرم طويلاً من اسباب التقدم ، والرقى بسبب فترات الاحتلال الطويلة .

" فالتقدم العلمي والتقني هو الذى أدى بمجموعة من الدول التى كانت الى عهد قريب تصنف في مجموعة العالم الثالث الى الخروج من هذا الاطار لتبدأ مسيرتها على طريق الدول الصناعية المتطورة ، ومن هذه الدول " تايوان " ، وكوريا الجنوبية ، والبرازيل " (القصير ١٩٩٣ م ، ص ٣١٥) .

٧ - التعليم الفلسطيني الجديد :

التعليم الفلسطيني بحاجة الى نقله جديدة توصل المعلومات للطلاب بالكلمة ، والصورة ، والممارسة ، فكلما أشترك أكبر قدر من الحواس في التعليم كان التعليم أكثر كفاءة أى سرعة في الاستيعاب ولا بد إذن من احداث ثورة كبرى للتعليم عن طريق الاستفادة من الوسائل الالكترونية الحديثة ضمن برنامج معد لهذا الغرض أن شبكات الحاسب الآلى ، وأقراص الليزر ، والأقراص المضغوطة ، والتقنية متعددة الوسائط والمعامل السمعية ، ومعامل اللغات ، والإنترنت ، وغيرها من تكنولوجيا العصر سوف تفيد كثيراً المؤسسات التربوية والاجتماعية في فلسطين لان ذلك سوف

يفي بكثير من حاجات المجتمع وتوفر الجهد ، والوقت على الطالب ، والمعلم ، فعندما بدأت تقنية (السي دي روم) ذهل رجال التعليم واساتذته من هذه الوسيلة التي تحتفظ في القرص الواحد المضغوط الذى لا يتجاوز حجم الكف بعدد كبير من المعلومات المقروءة ، والمسموعة ، والمشاهدة يصل الى ٢٥٠.٠٠٠ صفحة مكتوبة و (٧٠٠٠) صورة ملونة و (٧٢) دقيقة من الفيديو أو (١٩) ساعة من الكلام المسموع لذلك فلو أمكن جمع المادة التعليمية - مهما كانت معقدة - على هذا النوع من التقنية التى تشارك فيها ثلاث حواس للطالب بل الأكثر من ذلك القدرة على التعلم الذاتى ، أو التعامل الذاتى معها بمعنى أن للطالب القدرة على إعادة جزء أو طلب إيضاح جزء ما فضلاً عن زيادة المعلومات ، وتزويد مراكز البحوث بمزيد من التفاصيل إن هذا التفاعل سيشد انتباه الطالب لهذه المادة وسوف يساعده على سرعة ، ودقة استيعاب المادة العلمية .

وفي برامج الكمبيوتر يعيش الطالب التجربة كاملة فيدخل الى أفران صهر الحديد والى محطات الاشعاع النووى ، والى البراكين ، والزلازل ، والاماكن الاثرية المهمة خطوة خطوة فى كل المقررات الدراسية حتى مادة الرياضيات التى يتعصب منها كثير من الطلاب أصبحت من ايسر المواد على الطلاب فعندما طبقت نظام التقنية الحديثة فى تجربة تشرف عليها جانيتا سكوفيلد بجامعة بتسبرج تقول أن الطلاب يحضرون للحصة قبل دق الجرس ، ويرفضون المغادرة فوراً بعد نهاية الدرس وغالبا ما يحصل تزاحم ، ومشادة للجلوس امام شاشة الكمبيوتر وقد ارتفعت درجات الصف لمادة الرياضيات الى الامتياز .

ان التعليم الجديد المرتبط بزيادة التقنية التعليمية سوف يخرج دفعات من أبناء الشعب الفلسطيني يستطيعون إدارة كافة مؤسسات الوطن الحديثة لابد من الاهتمام بهم لانهم المادة الخام للثورة الصناعية والتطور التكنولوجي والموقد المشتعل للبحث العلمي واستثمارهم اليوم سوف تجني اقتصاد فلسطين ثماره منهم غداً فلا بد من السعي الحثيث لجعل برامج التعليم ، وطلاب الصفوف الأولى فى التعليم على درجة من الوعي والفهم فى كافة المواد الدراسية .

إن العالم الصناعي الذي بدأ يعد للتنافس العالمي من المدارس الابتدائية ، والمتوسطة قد يصل الى مئات السنين فلا بد من اسراع الخطا في تطوير التعليم الفلسطيني بتغذيته بكل جديد على ضوء القيم الاسلامية حتى لا يبقى الشعب الفلسطيني متأخراً بل مندثراً ليس له أثر يذكر وسيجد كل ما هو حوله كأنه أحلام ، أو شبه شيء مستحيل لا يمكن تحقيقه عندما يجد الطالب الفلسطيني يتعامل مع لعبة صغيرة في يده مع أكبر المعامل وبنوك المعلومات ويحضر تجاربه ، ويمارس امتحاناته ، ويتحدث أو يشاهد العالم بأسره في الشاشة الصغيرة التي بين يديه .

(بليلة ، ١٤١٧ هـ ، ص ٨٣)

٨ - المتعلم الفلسطيني الجديد :

أصبحت الاكتشافات العلمية الحديثة تؤثر على حياة الانسان من حيث التغيير ، والقبول الاجتماعي . ولقد أحدثت البحوث التي قام بها العلماء في ميدان البيولوجيا والسيكولوجيا العصبية ، واللسانيات ، وعلم الانسان احدثت تفجراً كبيراً في عالم المعرفة ، وقد صاحبها حركات ثقافية واتجاهات فنية لها علاقة بتهديب النفوس ، ووضع طرائق خاصة للافادة والاستفادة ، وتشجيع الابداع الفني والنهوض بالتعليم الأمر الذي يفرض على المتخصصين التربويين في وزارة التربية والتعليم العالي في فلسطين اعادة النظر في تربية المتعلم الجديد ، والأخذ بمتطلبات المجتمع الفلسطيني النامي ، والتغير الاجتماعي فيه .

وهذا الأمر يقلل النفقات ، والجهد ، ويوجه الطاقات البشرية الى التخصصات التي يحتاجها المجتمع لذلك تحتاج السلطة الوطنية الى وضع أهداف جديدة تنسجم مع متطلبات الحراك الاجتماعي للمرحلة الجديدة في حياة الشعب الفلسطيني وتحتاج إلى زيادة نشر العلم والمعرفة والاهتمام بالتربية لان ذلك يعد ضرباً من ضروب القضاء على مخلفات الاستعمار المتراكمة في الضفة الغربية ، وقطاع غزة ، وتوفير الفرص التعليمية العليا في كافة التخصصات التي يطمح الطالب الفلسطيني في مواصلة دراسته فيها .

كذلك يجب تنويع التعليم العالي ، والاستعانة بالتقنيات التربوية الحديثة ،
وتعليم الطلاب على تشغيلها ، وصيانتها لما لها من فائدة مساعدة في شرح كثير من
المعارف .

كذلك تحتاج السياسة التربوية الى التخطيط لتعليم الطلاب على انتاج الوسائل
التعليمية المطبوعة ، والمبرمجة ، والبصرية والصوتية لأن ذلك يجعلهم قادرين على
استخدامها في توصيل المعلومات والمعارف والافكار بسهولة ويسر ولما لتلك الوسائل
من عنصر تشويقي للطلاب ولانها تقلل الجهد ، والوقت ، والمال في عمل المعلم .

ويلاحظ انه في حالة الحصول على شخصية فلسطينية مترنة ، فلا بد أن نعطي
معرفة موحدة شاملة متكاملة غير مفككة ؛ فغياب الصلة بين المواد التي يدرسها
الطالب في المدرسة وانقطاع الصلة بين المدرسة والبيت ، وبين المدرسة ، والحياة مما
يؤدي الى انفصام الشخصية .

والجدير بالذكر أن المنهاج الذي يتعلمه الفلسطيني قديم لا يمت لفلسطين بصلة
مما يساعد على تشويه شخصية الإنسان الفلسطيني .

كذلك لا يعد منهاج الطالب الفلسطيني الربط بين المعرفة في المدرسة ، وتطبيقها
في المجالات العملية للحياة اليومية ، فالتركيز يجري على الحفظ ، والاسترجاع فقط مما
يحول دون تنمية روح الابداع ، وسعة الخيال ، والحماس ، وزيادة الدافعية للإنجاز ،
والابتكار . فالحفظ والاسترجاع ليس هدفاً من أهداف المدرسة الحديثة وإنما هو حشو
للادمغة بالمعلومات ويحول دون تحقيق وظيفة المدرسة الحديثة ، وهي اعداد الانسان
ليصبح انساناً ينهض بمسؤوليات الحياة .

لذلك يحتاج المتعلم الفلسطيني الجديد في مدرسة المستقبل أن يكون مسؤولاً
عن تعليم نفسه وتهذيبها وتلقي العلم والاعتراف من المعرفة التي تفجر طاقاته المبدعة
الكامنة في ذاته .

كذلك يحتاج المتعلم الفلسطيني إلى تنمية اتجاهات الميل الى المعرفة ،
والاستفسار والتساؤل ، وتنمية روح الملاحظة ، والحكم ، والنقد الايجابي ، والإسهام
في عملية الابداع ، والتنمية ، لأن التعليم الذاتي ، والتعليم المساعد ، والتعليم عن

بُعد يجعل الفرد مسؤولاً عن تثقيف نفسه بنفسه ، ويجعل للمعرفة قيمة كبيرة بالنسبة للطلاب . وهذه كلها تضع على المسؤولين عن التعليم في وزارة التربية والتعليم العالي في فلسطين واجب بانشاء مختبرات اللغات ، ومختبرات التكوين التقني ، ومراكز التوثيق ، والمكتبات ، وقاعات المطالعة ، وبنوك المعطيات العلمية ، ووسائل الايضاح السمعية ، والبصرية وذلك لتواكب عقولهم الاختراعات الجديدة ، ولتساعدهم على أن يكونوا مبدعين في المجتمع الفلسطيني .

وعندما يكون التعليم مناسباً لاحتياجات التلاميذ ، ومتقدماً مع تقدم المعرفة ، ومتطوراً مع تغير المجتمع الفلسطيني ، وقوي الصلة باهتمامات العصر الحديث ومرتبطاً بالاكتشافات العلمية السليمة ، فانه سيفيد في تكوين العقلية السديدة ، وتنمية الشخصية الفلسطينية السوية .

والمعلم الفلسطيني الجديد يجب أن يبني علاقات حميمة مع الطلاب فهو علاوة عن كونه أب لهم فهو مرشد ، وموجه لقويهم ، وضعيفهم ، وأمين ، وصادق وذو خبرة ودين ، وثقافة مهنية ، وفن ، وعلم يؤمن بالتجريب ، وينوع طرائقه في التدريس تبعاً للموقف التربوي ، ويستخدم الوسيلة التعليمية في وقتها ومكانها المناسب ويخلق جواً تربوياً مناسباً لطلابه فهذا كله من شأنه أن يعوض ماقد ينقص من منشآت ، ومعدات ، وتكنولوجيا .

إن هناك فروقاً فردية بين الطلاب ، والمعلم الجيد هو الذي يدرك تلك الفروق ويتعامل مع كل منهم حسب قدرته وأن تكوين العلاقات الودية الحميمة بين المعلم وطلابه تساعد في علاج كثير من المشاكل ، والطلاب انواع منهم الأتي :

* **الطالب الانكالي** : وهو الدائم القلق يفكر في الرسوب ويكتب مايسمعه من المحاضرة في ورقة الاجابة ، وهو دائم التفكير في الدرجات التي سيحصل عليها بعد الاختبار لديه كابوس بأن المدرس سيهضم حقه وهو يميل إلى التبرير عند حصوله على درجات منخفضة ، وهؤلاء الاتكاليون عاديون غير ابداعين يستذكرون قبل الاختبار بيوم أو باسبوع والهدف عندهم اجتياز الاختبار .

*** الطالب المحيط :** يحتاج هذا الطالب الى رفع معنوياته وهو في الغالب ممن تكرر رسوبه فلا يصح توجيهه وأرشاده امام الطلاب بل بحاجة إلى جلسات خاصة بعيدة عن غرفة الصف الدراسي للتعرف على مشاكله ومعرفة الاسباب المؤدية الى احباطه ولإزالة التشاؤم وزيادو الحماس لديه .

*** الطالب المستقل :** وهو الطالب الذي يفضل النقاش والحوار في المحاضرات ولا يتبرم عندما يطلب منه صياغة فكرته الذاتية حول موضوع معين وله القدرة على عقد صداقة مع المدرسين بسهولة لذلك تجده يحرص على نشاط معين مثل ريادة الصف ، أو النشاط الثقافي وغالباً تجده يتكلم باسم الطلاب ويقر أنه مسئول عن أى ظلم يشعر به زملاؤه فهذا الطالب بحاجة إلى متابعة تحصيله الدراسي ولا يكون على مستوى التفوق ولا بد من التفريق بين الاستقلالية والتمرد فالفرق بسيط .

*** الطالب النجومى :** ويسعى لكسب اهتمام المدرس لكنه سرعان مايخيب أمل المدرس فيه بسبب ضعفه الدراسي وعجزه عن الاداء السليم وطالما يجب أن يبرز بوضوح أمام معلمه فيزوره في مكتبه ويكثر النقاش ، والحوار لدرجة الازعاج لاسبب شغفه بل لتغطية النقص والعجزالذي يعاني منه ويسبب له الخوف والانسحاب من المدرسة فينتج عن ذلك كثرة الانقطاع عن حضور الحصص ، او التسرب والهروب لفترات طويلة من المدرسة مما يزيد الفاقد او الهدر في التعليم ومثل هذا الطالب بحاجة الى توجيه وإرشاد بعناية ورعاية فائقة بالتعاون بين البيت والمدرسة .

الطالب القنّاص : وهو الطالب المتمرد الذى يشعر بالظلم الدائم من المجتمع المدرسى تجده معادياً لمدرسه ولديه ملاحظات حاده ، وتعليقات جارحة كما انه غريب في اساليب تعامله يجب الجلوس في آخر حجرة الدراسة وبخاصة الاركان دائم السخرية والتعليق وكثير النقد لا يعجبه أى شىء فهذه المشاعر العدوانية يجب أن يصححها المعلم أو يبدلها بسلوك أكثر توافقاً أن تهميش هؤلاء الطلاب او تركهم دون علاج ، واهتمام سوف يزيد عددهم ويطغيهم لاستخدام اساليب عدوانية ليس في المدرسة فحسب بل في المجتمع كله .

* **الطالب المثالي** : هو الموهوب ، والمتفوق ، الذكي ليس في التحصيل الدراسي فحسب بل في كل نشاط مفيد ومنتج هؤلاء الطلاب المثاليون بحاجة الى اهتمام خاص لابقاء شعلة الحماس فيهم وهم جادون في دراستهم لذلك لا بد من توجيههم في طرق الدراسة وتنظيم المادة لان ذلك يساعدهم في توسيع مداركهم فالنجاح في الدراسة ليس هو الشيء الوحيد والمهم في الحياة بل هناك أهداف أخرى منها الأهتمام في الخلق التعامل والالتزام ، وحسن العشرة ، ونقاء السريرة.
(بليلة، ١٤١٧هـ، ص١٢٧) .

الفصل الخامس

مشكلة تحديد مؤهلات الطاقات البشرية الفلسطينية

للعمل في ميدان التربية :

يعد تحديد مؤهلات الطاقات البشرية الفلسطينية للعمل في ميدان التربية له أهمية كبيرة في اعداد الكوادر وتأهيلها لاستلام مواقعها الجديدة في الدولة الفلسطينية المنشودة ويساعد هذا في بناء الوطن في خطأ سريعة .

١ - واقع التأهيل التربوي في قطاع غزة والضفة الغربية :

كان الشعب الفلسطيني رائداً في مجال الثقافة ، والمعرفة ، ويسافر بعض مخزونه البشرى المثقف إلى كثير من البلدان العربية والاجنبية من أجل تعليم غيره من أبناء الأمم ، واستمر تدفق المعلمين الفلسطينيين المتخصصين والمؤهلين لسنين عديدة رغم موارد الطبيعية الفقيرة ، وقد حاز المعلم الفلسطيني في تلك البلاد التي ذهب اليها معلماً بالثقة ، والمستوى الرفيع .

وفي السنوات الاخيرة وصل التعليم الفلسطيني الى حالة من التأخر ÷ فشهد تراجعاً ملحوظاً في كل مستوياته من حيث نوعيته ، وكميته ، ويرجع ذلك الى ظروف الاحتلال وسياسته الرامية الى تدمير الشعب الفلسطيني ، وتجهيله ليبقى عاملاً رخيصاً جاهلاً لايمتلك زمام الفكر ، والمبادرة للتخلص من قبضة اسرائيل .

فهذا التحدى الواسع الذى تواجهه العملية التربوية في كافة جوانبها من نقص حاد في اعداد المدارس ، وازدحام اعداد كبيرة من الطلبة في الصف الواحد لقللة المدرسين المؤهلين وغير المؤهلين كل ذلك جعل الأمية تدق باب المجتمع الفلسطيني حيث ارتفعت من ٤٪ لتصل الى ١٩٪ ومامن شك فان المعلمين يمثلون محوراً مهماً ورئيساً في العملية التعليمية لذا فان المؤسسة عليها أن تولى هذا المعلم عناية فائقة .
(حبايب ، ١٩٩٤ م ، ص ٨٢) .

ولإيجاد جيل واع مدرك قيمته الحقيقية في بناء هذا الوطن ، وهذا الهدف لايمكن تحقيقه إلا بتطوير قدرات المعلمين ، وتأهيلهم في اثناء خدمتهم ، وقد بدأت الجامعات الفلسطينية تسهم بدور واضح ومميز في هذا المجال ، وذلك خلال الخطوة

التي اتخذها مجلس التعليم العالي عام ١٩٩١ م وقد سعى جاهداً الى وضع خطة مشتركة مع الجامعات ، وتطوير هذه الخدمة من أجل أعداد برنامج لتأهيل المعلمين الذين يحملون درجة البكالوريوس تأهيلاً تربوياً وسلوكياً ، وقد تبين ان لبرنامج تأهيل المعلمين مظاهر ايجابية ، واخرى سلبية

فمن المظاهر الإيجابية : ان مواعيد المحاضرات ملائمة لظروف المعلمين .

- كما أن العبء الدراسي كان مناسباً .

- لم تقتصر الفائدة على النواحي النظرية بل تعدتها الى النواحي النفسية والمهنية .

- كان للبرنامج فائدة كبيرة في مساعدة المعلمين ، وتعريفهم بالاهداف التربوية واشتقاقها وصياغتها .

أما المظاهر السلبية :

فقد برزت في اهمال الجانب الميداني ، وعدم استغلال التكنولوجيا ،

والحاسوب في عملية تأهيل المعلمين .

ونتيجة لاجابية التأهيل التربوي للمعلمين وآثاره الملموسة سعى مجلس التعليم

العالي منذ عام ١٩٩٣ م وبالتنسيق مع السوق الأوروبية المشتركة والجامعات

الفلسطينية الى تقديم التأهيل التربوي الى عدد محدود بلغ ٥٢٧ معلماً ومعلمة من

حملة شهادة الدبلوم من أجل رفع مستواهم إلى الدرجة الجامعية الأولى ، وقد تم

توزيعهم على الجامعات الفلسطينية وفقاً للجدول الآتي (جبايب ، ١٩٩٤ م ، ص

جدول رقم (١٠)

(٨٤) .

توزيع المعلمين والمعلمات الملتحقين ببرنامج تأهيل

المعلمين في اثناء الخدمة على الجامعات الفلسطينية عام ١٩٩٣ م

الجامعة	العدد
جامعة النجاح الوطنية	١٢٠
جامعة بيرزيت	١٢٠
جامعة بيت لحم	٥٠
جامعة الخليل	٤٠
الجامعة الاسلامية بغزة	٥٠
جامعة القدس	٥٧
جامعة القدس المفتوحة	٤٠
جامعة الازهر بغزة	٥٠
المجموع	٥٢٧

يتضح من الجدول السابق أن المعلمين المشاركين في هذا العام قليل جداً وذلك يرجع إلى الميزانية الممنوحة من قبل الجهة المتبرعة كانت فقط للعدد المذكور .

جدول رقم (١١)

توزيع المعلمين والمعلمات الملتحقين في برنامج التأهيل
في اثناء الخدمة على الجامعات عام ١٩٩١ م

الجامعة	العدد
جامعة النجاح	٩٠
جامعة بيرزيت	٦٨
جامعة بيت لحم	٧١
جامعة الخليل	٦
المجموع	٢٨٩

(حباب ، ١٩٩٤ م ، ص ٨٣ ، ٨٤)

٢ - الحاجة الى التأهيل التربوي لمعلمي ، ومعلمات الضفة الغربية

وقطاع غزة :

المعلم هو الدعامة الأولى للعملية التربوية، وبه يتحقق نجاح المدرسة في وظيفتها ، وهو العنصر المهم في نقل التراث إلى الاجيال الصاعدة ، وهو المعين الثقافي الذي لاينضب إلا عند موته أو سكوته لذا فإن اعداد المعلم الفلسطيني اعداداً جيداً وتأهيله بصفة مستمرة ، وتدريبه على كل جديد من الأساليب ، والطرق التي تخدم عمله التربوي يسهل في عملية نقل المعارف للطلاب ، ويجدد لهم ماقدم من المعارف ليربطها بواقعهم المعاصر ، فيشعرون ان امامهم معلم يستفيدون منه ، وليس ببغاء يردد فقط . فالمعلم المتمكن مرجع لطلابه حتى في مشكلاتهم الشخصية لذلك لا بد أن نقوم باعداد المعلم الفلسطيني اعداداً يمكنه من ربط الحاضر بالماضي ، والتوجه للمستقبل ، ولعل الحاجة تدعو الى وضع خطط واستراتيجيات منظمة لتطبيق برامج تدريب المعلمين للاسباب الآتية :

أ - ازدياد سرعة التطور العلمي ، والتكنولوجي الكبير ، والسريع، وقد ترتب على النمو السريع للمعرفة باستمرار صعوبة تحديد ، واختيار المحتوى الدراسي مما ترتب

عليه تحميل التربية مسؤوليات جديدة ، ومعقدة فقد أصبح من الصعب التنبؤ بالتغير ، وبالتالي الإعداد له . (الخطيب وزميلة ، ١٩٩٣ ، ١٨٣) .

ب - الحراك المهني السريع :

واكسب سرعة نمو المعرفة تعديل مستمر في المهن ، وفي مجال التربية وعلم النفس ظهرت كثير من النظريات ، وفي مجال تكنولوجيا التعليم تنوعت آلية التعليم مما يحتم تدريب المعلم ليلم بهذه المستجدات العصرية التي يساعده في الوصول الى الهدف بأقصر الطرق .

ج - تطوير صور البحث التربوي ، والربط بين النظرية ، والتطبيق

وقد انعكس ذلك على الأدوار التي يقوم بها العلم ، فقد أصبح دور المعلم لا يتوقف على نقل المعلومات الى طلابه بل أمتد ليشمل تطبيقات هذه المعلومات في الحياة العملية .

د - تغير المجتمع ، وتجدد مطالب الحياة العصرية :

لابد أن يتغير محتوى المناهج وفقا لتغير المجتمع ومطالب الحياة ، فالمعلم حين اعداده أكاديمياً لابد أن نراعي أن يتماشى المنهج مع الحياة التي يعيشها الانسان لا الحياة التي عاشها الاجداد ، والآباء ، فحسب كذلك لابد من التعليم المستمر للمعلم ليساير الحياة العصرية ومطالبها (الخطيب ، ١٩٩٣ م ، ص ١٨٤) إذن لابد من تحديث تربية المعلم وتجديدها قبل الخدمة وفي اثناء الخدمة لان ذلك يساعده على التجديد والابتكار ويخرجه من التقوقع على طريقتة التي لايزال يعلم بها دون مراعاة تغير الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الذي يعيش فيه .

٣ - المشكلات التي تواجه الطاقات البشرية الفلسطينية :

حاولت السلطات الاسرائيلية منع تطوير مهنة التدريس ، وذلك عن طريق عدم عقد الدورات المهنية من أجل الارتفاع بالمعلم ، وتجديد فكره التربوي واتساع ثقافته ، وامداده بأساليب التدريس المستجدة والمعلومات التي تتجدد في المناهج وتكنولوجيا التعليم وحين يطلب المعلمون بالانضمام الى دورة في احدى الجامعات فان السلطات الاسرائيلية ترفض ذلك وحين توافق تطلب من المدرس الذي يرغب في

المشاركة بكتابة تعهد بعدم المطالبة بأى زيادات في مرتبه أو ترفيع في درجته ، وهناك تلاعب بتعيين المدرسين الجدد كل عام حسب مزاج السلطات الاسرائيلية ، وغالبا ما يتم تعيين ذوى الكفاءات المعدومة ، أو المتدنية لتدريس المواد التى يحتاج الى مدرسين جامعيين ومدرسين خصوصاً علوم الفيزياء ، والكيمياء ، والرياضيات ، واللغات وان السلطات الاسرائيلية تشترط عند التعيين شروطاً غير أكاديمية ولا علمية وترهق المعلم بالخصص الكثيرة مما أدى الى تفلت الكفاءات العلمية ، ووقع النظام التعليمي برمته فى أيدي الخريجين الجدد الذين لا كفاءة ولا درجات علمية مناسبة لديهم .

أ - تشريد الخبرات والكفاءات والكوادر التربوية المؤهلة للعمل خارج ميدان التربية :

أدى تدهور اوضاع المعلمين المعيشية فى القطاع الحكومي الى استقالة عدد ليس بقليل من العمل فى هذا القطاع ، بعضهم تحول للتدريس فى المدارس الاهلية ، وبعضهم سافر للخارج فى الدول العربية وبعضهم الاخر هجر مهنة التدريس ، وتوجه لممارسة مهنة أخرى .

لقد أدت هذه الاستقالات الى فقد خبرات ذات كفاءة تدريسيه عالية والى حدوث نقص كبير فى اعداد المعلمين المتخصصين فعلى سبيل المثال فى عام ١٩٧٥ م بلغت نسبة معلمي الرياضيات من الجامعيين فى الضفة الغربية ٣٧٪ فقط بينما بلغت نسبة معلمي العلوم من الجامعيين ١٠٧٪ فى مطلع الثمانينات . لقد عانى الشعب الفلسطينى من تشريد الخبرات العلمية ، والتعليمية حيث عمدت سلطات الاحتلال الى تعيين حملة الدبلوم المتوسطة وحتى التوجيهية للعمل معلمين والحد من نسبة قبول الخريجين الجامعيين توفر الآف العاطلين عن العمل منهم فبلغ مانسبته ٧٠٪ من مجموع المعلمين العاملين فى الضفة من حملة الدبلوم المتوسطة ومادونهم ٤٩٪ يحملون شهادة الثانوية العامة - أما فى قطاع غزة فتبلغ نسبة المعلمين الذين يحملون الثانوية العامة وما فى مستواها ٣٠٪ لازدياد هذه النسب من ترجمة المشاكل التى يعانى منها قطاع التعليم الحكومي ، والتى منها تشريد الخبرات ، والكفاءات التعليمية وبخاصة فى المواد العلمية وفقدان الحافز القوى لدى كثير من معلمي القطاع الحكومي

، وعدم تفاعل المعلمين الكافي مع المواد التي يقومون بتدريسها والآثار النفسية المتمثلة بالقلق والاحباط والشعور بالاغتراب ، والعزلة التي يعاني منها بعض المعلمين (الزرو ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٨٢)

ب - اعاققة التطوير المهني للمعلمين :

يلزم تدريب المعلمين في أثناء الخدمة التعليمية ^(١) تبعاً لما تمر به المجتمعات من تغيرات اجتماعية ، وتكنولوجية مذهلة ما يترتب على ذلك من تغيرات في الاهداف التربوية ، والمناهج الدراسية ، وطرق التدريس ، ووسائل معينه بما يوجد ضرورة لاكساب المعلمين القدرة على مواجهة التغيرات التي تحدث ، والاستفادة من تكنولوجيا التعليم من أجل الوصول الى الهدف من أقصر طريقة ويقلل الجهد والوقت والمال . هذا بالإضافة الى الاستفادة من كل ما يصدر جديداً في مجال التربية وعلم النفس من نظريات ، وقوانين ، ومبادئ لها علاقة في تحسين العملية التربوية ، وكذلك الاستفادة من كل ما توصل اليه العلماء من نتائج نظريات التعلم لتعديل طرائق التعليم واستخدام طرق التدريس المناسبة وفق المراحل العمرية للطلاب وطبيعة المادة الدراسية في ضوء ما هو متوفر من امكانيات مادية .

كما أن التطوير المهني للمعلمين يعني أترء حاصلتهم العلمية بكل جديد في العلم والمعرفة التربوية والاكاديمية مما يساعد على زيادة كفاياتهم التعليمية النظرية والتطبيقية . (نشوان ، ١٩٨٣ ، ص ١٣٠)

والتطوير المهني للمعلمين يشمل عدة اساليب مثل النشرات والمحاضرات والندوات وورش العمل ، والدورات النظرية والعلمية وماشابه ذلك من اساليب هدفها رفع كفاية المعلم الانتاجية .

وقد عملت سلطات الاحتلال الاسرائيلي بكل الوسائل على قتل روح الابداع عند المعلمين الفلسطينيين وعطلت إنتاجيتهم عن طريق إجبار المعلمين على تدريس

^(١) التدريب في أثناء الخدمة في كل برنامج منظم ، ومخطط يمكن الافراد من النمو في المهنة التعليمية بالحصول على مزيد من الخبرات الثقافية والسلوكية وكل ما من شأنه أن يرفع من العملية التربوية والتعليمية ويزيد من طاقة المتدرب الانتاجية . (شريف وزميله ، ١٤٠٣ هـ ، ص ١٦) .

مواد مخالفة لتخصصاتهم لتوفير إعداد المعلمين ويذكر ان نصاب معلم المرحلة الثانوية بعد عام ١٩٦٧ م وصل الى ٢٦ حصة بدلاً من ٢٠ حصة قبل ذلك التاريخ الذى احتلت فيه اسرائيل الضفة والقطاع .

ج - عدم التمييز بين خبرات المعلمين :

جعل معلمين في طبقة واحدة مهما كانت سنوات الخبرة والكفاءة فقبل الاحتلال كان يستفاد من المدرس القديم ، فيخفف من نصابه عدداً من الحصص كما كان يطلق عليه بالمدرس الأول ، ويكلف بالاشراف على تدريس مادته في المدرسة فهذا التمييز يجعل المدرس القديم يشعر بذاته ، فينتج للمدرسة أكثر لانه سوف يتابع ويشرف على المعلمين الجدد ويساعد في تطويرهم وفعاليتهم ويرفع من مستوى انتاجيتهم مما يؤدي الى سير العمل بنجاح في المدرسة .

قبل عام ١٩٦٧ م كان يوجد في المدارس الفلسطينية مشرفون اداريون ، وممرض ، وباحث اجتماعي ، وامين مكتبة ، وامين مستودعات ، ومحضر معمل ، وسكرتير ، وقد ألغت سلطات الاحتلال تلك الوظائف واعطت المشرفين وامين المكتبة والعاملين في المختبرات نصاب جدول دراسي كامل والغت مسؤولياتهم من أجل الترشيد في عدد الوظائف في المؤسسات التربوية بعامة . (سكيك ، د . ت ، ص ٨٠ - ٨١) .

د - منع المعلمين من متابعة تحصيلهم العلمي :

ترفض السلطات الاسرائيلية الطلبات المقدمة من قبل المعلمين بالسماح لهم بمتابعة دراستهم حيث تشرط عليهم الاستقالة من وظائفهم اما المعلمون الراغبون الالتحاق بالالتحاق بدورات مسائية التى صيفية لاتنظمها الجامعات فعليهم اعلام مديرية التربية والتعليم التى يتبعون لها مسبقاً ، وأخذ موافقة منها ، وغالباً مايكون الحصول على الموافقة مشروط بعدم المطالبة بتزفيح درجة أو الحصول على أجر اضافي أو انتداب لذلك المعلم ، وغالباً ماترفض المديرية طلبات المعلمين الراغبين في الاشتراك في إحدى الدورات .

هـ - **منع اصدار النشرات التربوية** التي تخص المعلمين ، أو تصدر باسمهم ، ومثال ذلك منع اصدار رسالة المعلم التي كانت تصدر قبل عام ١٩٦٧ م (الزرو ، ١٩٨٨م ، ص ٢٨٩) .

و- **غياب الدورات التربوية** : لم تهتم الحكومة الاسرائيلية بالدورات التربوية الاساسية كالقياس والتقويم ، وطرق التدريس ، والمناهج ، وعلم النفس التربوي ، وتكنولوجيا التعليم ، وغيرها من المواضيع التي يحتاجها المعلم لرفع مستوى كفاءته المهنية (شاهين ، د . ت ، ص ١١١) .

ز - **المزاجية في التوظيف ، والترقيم** : اتبعت السلطات الاسرائيلية سياسة خاصة في توظيف المعلمين في المدارس الحكومية فلا يمكن توظيف أى معلم لأى اشتباه أمنى عليه لقد حرمت اسرائيل الكفاءات ، والخبرات من التوظيف خوفا من تطوير العملية التربوية في فلسطين فكم من طالب عمل توفر فيه التخصص المطلوب والخبرة والمعدل المرتفع بالاضافة الى تخرجه من الجامعة العريقة انتظر سنين كثيرة على امل التوظيف ولكن غيره قبل مباشرة دون توفر ادنى الشروط المطلوبة فيه لقد أفرزت سياسة المزاجية التوظيف وانعدام الثقة ، والهبوط في المعنويات وزيادة القلق النفسي ، والصرامة في تطبيق القوانين وتعليمات السلطات الاسرائيلية .

ان هذا الوضع القائم أدى الى اشعال الفتنة والخلافات بين المعلمين فطبقه تساند المدير واخرى تعارضه ، وثالثة على الحياذ همها الاصلاح فهذا الأمر ولد الحزبية بين الطلاب الذين انقلبوا على النظام والمعلمين مما أدى الى غياب الامن الوظيفي لدى المعلمين ، وعمق الشعور بعدم الاستقرار وعدم الامن الوظيفي الناتجة من تعميم ظاهرة العمل بعقود خاصة للمعلم الجديد كما أن المعلم القديم اذا بدر منه أى عمل أو قول يفسر على أنه ضد اسرائيل يحول للعمل يعتبر بعقد مؤقت .

س - **محاولة عزل المعلمين عن المجتمع** : محظور على المعلمين اقامة أى نشاط ثقافي لخدمة المجتمع الفلسطيني كما منعت السلطات الاسرائيلية موظفي التربية والتعليم من التحدث الى الصحافة ووسائل الاعلام ، وكذلك الانتماء الى أى حزب سياسي ، أو الاشتراك في المظاهرات أو الاضرابات ، أو عقد اجتماعات لانتقال

اعمال الادارة المدنية مما أدى الى بعد المعلمين عن المجتمع والعمل التطوعي لرفع المعاناة عن افراده . (الزرو ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٩٨) .

ع - حاجة المجتمع الفلسطيني الى معلمين اكفاء :

لم تقف الحياة التعليمية للفلسطينيين في الضفة ، والقطاع عند الحاجة الى صياغة جديدة لمناهجها ومقرراتها وكتبها ، فحسب بل هناك حاجة أخرى ملحة وهي الحاجة الى مدرسين اكفاء وكذلك تحسين ظروف ، وأوضاع المعلم بالاضافة الى توفير العدد الكافي من المدرسين فكثير منهم يشكون من عدم تمكنهم من تحسين مستواهم العلمي واقامة دورات تدريبية لهم أو تطبيق التعليم المستمر عليهم ، أو اعادة تأهيلهم ، ويضاف الى ذلك تدني الأجور التي يتقاضونها ، وانخفاض العملات الاسرائيلية والاردنية دون زيادة في رواتبهم ، وزيادة أسعار السلع الاستهلاكية دون الأخذ في الاعتبار رواتب المعلمين مما أضطر عدداً من المعلمين للبحث عن عمل آخر ربما لاينسجم مع طبيعة عمله في التدريس ، ونتج عن ذلك ضعف انتاجية المعلم في مجال مهنته الاساسية (عقل وزميله ، ١٩٩٠ م ، ص ١٥٦) .

٤ - مشكلة تدريب وتأهيل المعلمين قبل الخدمة وفي أثناءها :

تعد هذه المشكلة من أهم المشكلات في مستوى التعليم العام قبل الجامعي بنوعيه المهني والاكاديمي بسبب عدة عوامل يتصل احدها بالمعلمين وأدائهم ، وطرق تدريسهم .

فهناك عدد من المعلمين غير المؤهلين لم تنفذ لهم أى برامج منظمة لتدريبهم ، فهذا ينعكس في ضعف مستوى التعليم المقدم لأطفال المدارس .

وهناك حاجة الى تخطيط وتحسين ، على مستوى الكليات المتوسطة ، للتدريب قبل الخدمة لمعلمي المستويين الابتدائي والإعدادي ، وعلى مستوى الجامعات لمعلمي المستوى الثانوى ويجب اعداد خطط لمواجهة العرض والطلب فيما يتعلق بالمعلمين ، بحيث يمكن على ضوءها تخطيط برامج اعداد المعلمين .

وعلى صعيد آخر يجب تحسين التدريب قبل الخدمة للمعلمين ، والتوسع فيه ليفي بالاحتياجات من المعلمين في المستقبل القريب ، وكذلك يجب اعداد خطط

لتدريب المعلمين في أثناء الخدمة ، وبخاصة في مجالات تدريس العلوم وكذلك محاولة الارتقاء باللغتين العربية والانجليزية لمواجهة الضعف الحاصل عند الطلاب في كافة مستويات التعليم ليتمكن المعلم من توصيل المعلومات اللازمة لتلك المواد بتمكن وفن . (اليونسكو ، ١٩٨٨ م ، ص ٢٠) .

أ - التأهيل الأكاديمي والمهني للعاملين بتدريس رياض الأطفال في الضفة الغربية وقطاع غزة :

تنقص العاملين في رياض الأطفال في الضفة الغربية والقطاع الخبرة العلمية ، والتأهيل الكافي لإعداد النشء في هذه المرحلة ففي الضفة الغربية تمثل نسبة ١٢٪ من معلمي رياض الأطفال ومعلماتها ليس لديهم شهادة علمية و ٢٥٪ لديهم شهادة دون الثانوية و ٢٠٪ يحملون الشهادة الثانوية العامة و ٣٢٪ منهم يحملون شهادة دبلوم ، والرصيد (١١٪) يحملون شهادة جامعية ، ولكنهم غير متخصصين في رياض الأطفال ، وهذا يبين بوضوح حاجة رياض الأطفال الماسة الى الكفاءات العلمية المتخصصة في مجال رياض الأطفال . (صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ١٣) .

ب - التأهيل الأكاديمي والمهني للعاملين بتدريس المرحلة الابتدائية والاعدادية في الضفة والقطاع :

المؤهل الرسمي المطلوب لمدرسي المستويين الابتدائي والاعدادي (المرحلة الالزامية) هو دبلوم الكليات المتوسطة (سنتان بعد التعليم الثانوي) ولكن ظروف الاحتلال وما آلت اليه العملية التربوية من تجاوزات فرضتها السياسة الاستعمارية للتوظيف والتزفيح والتجهيل جعلت كثيراً من حملة الثانوية العامة يتأبطون وظائف تدريسية رغم وجود الكثير من الخريجين الجامعيين في كافة التخصصات المطلوبة ، فهذا في حد ذاته يشكل خطورة كبيرة على تحصيل التلاميذ ، وفيه إهمال للكفاءات ، والقدرات المتخصصة في مجال التدريس ، وبطالة للعقول المنتجة ، وإهمال لمبدأ تكافؤ الفرص ، وتسلق غير المؤهلين إلى مهنة لايعون خطورتها .

ج - التأهيل الأكاديمي والمهني للعاملين بالتدريس الثانوي في الضفة والقطاع :

أكثر من ربع المعلمين المدربين في المدارس المهنية لا تزيد مؤهلاتهم عن الشهادة الثانوية العامة المهنية ، وتبلغ هذه النسبة النصف في التعليم الثانوي الصناعي لذا يستدعى الأمر العمل الفعال والمجدي على أن يكون الحد الأدنى للمستوى العلمي للمدرسين العاملين في التعليم المهني هو المستوى التقني الذي يتم الاعداد له في كليات الجامعة والمعاهد المتوسطة أو قلة الدورات خاصة رفيعة المستوى لاعداد المدربين من أجل رفع كفاءتهم ، وقدراتهم وتنظيم برنامج تدريسي لهيئات التدريس يتم تنفيذه داخل أو خارج فلسطين . (صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ١٧٠)

د - التأهيل المهني للمدرسين في الجامعات في الضفة وقطاع غزة :

لم تسد الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة حاجاتها من اساتذة يحملون الدكتوراه ، والماجستير والدرجات العلمية ، فجامعة بيرزيت كانت تعتمد على ٣٠٪ تقريباً من حاجاتها من المحاضرين الاجانب او الفلسطينيين من حملة الجوازات الاسرائيلية ، والجامعات الاخرى تعتمد على نسبة من الفلسطينيين الذين يحملون درجة الدكتوراه ، ولكنهم نازحون يقيمون في دول عربية ، أو اجنبية ، ففي حين امتناع السلطات الاسرائيلية عن منحهم تصاريح أو تجديد لتلك التصاريح يعد هذا في حد ذاته عرقلة لسير الدراسة في تلك الجامعة وشل حركتها ، وكذلك بالنسبة لعملية ابتعاث الجامعة لبعض معيديها الى احدى الدول فلابد من أخذ موافقة وتصاريح من السلطات الاسرائيلية ، وفي كثير من الاحيان يحصل المعيد على فرصته في الابتعاث ، وعند زيارته لأهله في الاجازة وقبل الانتهاء من الحصول على الدرجة تعرقل السلطات الاسرائيلية سفره مرة أخرى لتكملة رسالته العلمية بعدم الموافقة على تصريح سفره . (اليونسكو ، ١٩٨٨ م ، ص ٤٢) .

د - التأهيل المهني للعاملين بالتدريس في الكليات المتوسطة في الضفة والقطاع :

بسبب سنوات الاحتلال الطويلة أصبح من المتعذر تنظيم برامج تدريب المعلمين في أثناء الخدمة على اساس منظم فطريقة التدريس ، ومضامين المقررات لم يدخل عليها أى تعديل أو تحسين أو تحديث ، و ثم حاجة إلى تنظيم دورات تدريبية في أثناء الخدمة وفقاً لاستراتيجية طويلة الأجل ، تغطي كلاً من التدريب في أثناء الخدمة ، وقبل الخدمة لمدرسي الكليات المتوسطة . (اليونسكو، ١٩٨٨ م ، ص ٤٢) .

و - اعاقه تأهيل الموارد البشرية الفلسطينية :

عمدت سلطات الاحتلال خلال تحكمها بالتربية والتعليم والتدريب الى منع تأهيل الفلسطينيين بما يتناسب ، وحاجات تطورههم الاقتصادي ، والاجتماعي مستهدفة بذلك تخريج آلاف التلاميذ الذين لا يجدون فرصاً للعمل داخل وطنهم بقصد دفعهم للهجرة وفي حين سمحت باقامة بعض الجامعات فانها رفضت باصرار اقامة كلية للزراعة ، كما رفضت اقامة مراكز تدريبية وطنية وسمحت باقامة بعض المعاهد المرتبطة بمكاتب الاستخدام والعمل الاسرائيلية للقيام بدورات تدريب ، وتأهيل سريع للقوى العاملة التي تحتاجها مؤسسات الكيان الصهيوني (صامد ، ١٩٨٩ م ، ص ١٠)

ه - المعلم الفلسطيني الجديد :

من لوازم التنمية السريعة في الوطن الفلسطيني ، وفي ضوء المطالبة بمتعلم جديد في فلسطين ليسير في ركب التطور العلمي ، والتكنولوجي لابد من ايجاد المعلم الفلسطيني الجديد وهي ضرورة ملحة وحاجة من أهم حاجات الشعب الفلسطيني اليوم فما هي مواصفات هذا المعلم ؟

المعلم الفلسطيني الجديد الذي نراه من خلال طلابه ، ومن خلال محبيه ، ومن خلال نتائج مادته ، واقبال الطلاب عليه وهو الذي ينجح في بناء الطالب المثالي المتفوق بمثالية في مواهبه ، فالمعلم الجديد لابد أن يكون مثالياً متقناً مبدعاً مخلصاً فاهماً لخصائص مادته التي يدرسها ويمتلك السيطرة الكافية على محتواها ومغزاها ويتحدد مستوى المتعلم الفلسطيني الجديد وفقاً للنقاط التالية :

أ - السيطرة الكافية على محتوى المادة :

إن اتقان المحتوى للمادة ، يتيح للمعلم التركيز على الجوانب ذات الأهمية ويتحاشى الحشو والاسهاب في الجوانب غير المفيدة .
ومن صفاته ان تكون له جاذبية وتأثير في حياة طلابه يشرح بحماس ويجب عن أسئلة طلابه دون تردد ، ويضيف شيئاً جديداً كل حصة لمعلومات طلابه فهو بحر في علمه يشجع الطالب على المتابعة والاهتمام ويعطي المزيد من الاقتراحات لسبل اخرى لحل المشكلات والمسائل تفتق قريحة للطالب ، وتفجر طاقاته العقلية عن كل جديد .

إن الفهم العميق لمحتويات المادة سوف يساعد المعلم على فهم مضامينها ، وغاياتها لذلك فهو قادر على ربط المحتوى بالواقع العملي ، والحياة اليومية ، وان يجعل للمادة العلمية طعماً وذوقاً واحساساً بالواقع الخيط بالانسان في بيئته ثم إن الحوار نفسه مع المدرسين الآخرين في نفس التخصص سوف يثري المعلومات ويضيف الجديد من كل طرف في الموضوع .

ب - الابداع في طرق التدريس :

لابد أن يتميز المعلم الفلسطيني الجديد بأسلوب تدريسه الخفz للطالب للمشاركة والتفاعل بإيجابية في اثناء الحصة ويترك انطباعاً للطالب عن شخصية مدرسه من خلال البصمات التي تركها عليه ، ولا بد ان يحس المدرس أن لديه رسالة وامانة يجب ايصالها للطلاب بصدق ، واجتهاد ، وتفان والتأكد من سلامة وصولها لهم .
فطرق التدريس كثيرة وليس هناك طريقة واحدة للاتصال بعقول الطلاب وعلى المعلم معرفة ذوات طلابه ، ونوعيات تفكيرهم ، وذكائهم ليسهل عليه اختبار مايناسبهم من طرق التدريس ، ويحاول الانتقال من الناحة النظرية البحتة الى الناحية العملية الاجرائية ، والمعلم المثالي هو القادر على تنويع طرق ايصال المعلومة ، وهو القادر على ابعاد روح السآمة والملل عن نفوس طلابه .

(بليلة ، ١٤١٧ هـ ، ص ٣٥ ، ٣٦)

وهذا يرجع الى تنظيم المعلومات المعطاه لهم ، وتجديد وسائل الايضاح ، والاهتمام بشخصية طلابه لمساعدتهم على الاستقلالية ، والاعتماد على النفس بدلاً من الغش والخداع واستراق الكلمات بالاعين ، والسمع ، والاشارة .
أن تنمية شخصية الطلاب من قبل المدرس هي عبارة عن عامل مساعد لطلابه لمجابهة الحياة وليتعود الطلاب حل مشكلاتهم بأنفسهم وربط ما تعلموه نظراً بواقع حياتهم العملية .

ولابد للمعلم الفلسطيني الجديد من ايجاد اجواء غير رسمية في بعض الاحيان لمساعدة الطلاب على الانفتاح عليه والتركيز أكثر على التلقى المستمر فهناك وسائل مثل (التعليم بالتزفيه) ، ومثل (التربية عبر اللعب) ، ومثل (جرب بنفسك) ولابد من المزاح بين الرسميات ، وغير الرسميات وبين المنهجية ، واللامنهجية ، وبين الصفي واللاصفي .

وعلى المعلم الجديد متابعة طلابه وملاحظتهم بعناية من حيث العبادة ، والأخلاق وحسن التصرف والتأكد من تطورهم دراسياً ليس عن طريق الامتحانات المستمرة فحسب بل عن طريق الاسئلة ، والواجبات ، والسلوك الاسري فان لرعايته تأثيراً ايجابياً وفائدة عظيمة لهم .

ج - اتباع استراتيجيات جديدة في اسلوب التعامل مع الطلاب :

أن اساليب التعامل بين المعلمين والطلاب ينبغي أن تكون مبنية على اسس علمية حتى تؤدي ثمارها .

ولابد أن يقوم المعلم بتحديد مواطن الضعف في كل طالب ثم بعد ذلك يقوم بتعديل ، أو تصحيح أو إعادة التعلم هذا العجز ، أو الضعف . (بليلة ١٧٤١ هـ ص ٣٦) بالطرق المناسبة فالطالب الذي لا يحب القراءة ينبغي تنمية هذه المحبة عنه ، والطالب الذي يرفض أو يخجل من الحوار ، والحديث في الفصل ، لابد من زرع بذور الثقة وازالة هذا الخجل ؟ والطالب الذي يكره حل الواجبات في المنزل ، والطالب الذي يعتره شرود ذهن ، أو سرحان ، أو أحلام اليقظة ، والطالب الذي يستهويه الحديث مع الزملاء في أثناء الحصة ، والطالب الذي لا يهتم بالدراسة ، كل هؤلاء لابد أن

يكون هناك لهم حل مناسب لمشاكلهم عند المعلم الفلسطيني الجديد المنشود . (بليلة ، ١٤١٧ هـ ، ص ٣٦) .

د - المعلم الفلسطيني الجديد و استراتيجيات تعويض النقص عند الطلاب :

إذا عجز المعلم عن تصحيح العجز فعليه اتباع تعويض النقص الحاصل فالطالب الذي لا يحب القراءة قد يحب الاستماع الى شريط ويستفيد منه ، والذي لا يركز في الدرس قد يحتاج الى مسائله مباشرة ، والذي يكثر الحديث قد يحتاج ان يخرج امام زملائه الطلاب ليتحدث للجميع ، والذي يخشى الافصاح قد يحتاج الى الحوار عبر مجاميع صغيرة داخل الصف .

هـ - المعلم الفلسطيني الجديد واستراتيجيات التطوير :

لقد وهب المولى عز وجل لكل طالب قدرات تختلف عن الطالب الآخر ، والمعلم المثالي هو القادر على تفجير أفضل طاقات لدى الطالب ، واكتشاف احسن ماعنده من مواهب ، وتنميتها ، والرقى بها نحو الأحسن ، فالطالب قد يفضل مادة على أخرى ، ولا بأس في ذلك ، المهم هو محاولة استغلال أفضل ماعنده نحو تنمية قدراته فيه والوصول الى درجة التفوق دون إغفال بقية المواد (بليلة ، ١٤١٧ هـ ، ص ٣٨) .

٦ - توفر الإمكانيات اللازمة للكوادر البشرية الفلسطينية :

لا ريب أن السلطة الوطنية الفلسطينية سوف تبذل جهوداً كبيرة من أجل الرقي بالاجيال الفلسطينية القادمة فهي تحتاج إلى امكانيات واسعة فمن هذه الامكانيات ما يأتي :

أ - توفر المال : فالمال عصب أساس في أية جهود بشرية ومن المعلوم أن هناك طاقات فلسطينية هائلة متنوعه مثل الأراضي الخصبة ، والمناطق السياحية ، الثروة السمكية ووفرة الايدي العاملة ... توفر مبالغ طائلة من المال .

غير أن هذه الأشكال من الطاقات ينبغي دعمها بدراسة مستفيضة لاقتصاديات فلسطينيين ومن وسائل توفير المال مايلي :

- ١ - الترشيد العام في الانفاق ، ولاسيما في الكماليات وتعبئة الرأي العام للحد منها ، وبيان مايتحملة الشعب الفلسطيني في سبيل تأمينها .
- ٢ - التوسع في التصنيع المحلي للحد من استيراد مايمكن توفيره أو تصنيعه محلياً .
- ٣ - الاطلاع على تجارب الأمم والشعوب في توفير طاقتها ، وتدبير معاشها ، والافادة من تجاربها بما لايتعارض مع عقيدتنا وقيمنا .
- ٤ - الاستفادة الواسعة من معطيات البيئة الفلسطينية .

ب - العقلية الفلسطينية النشيطة :

أن الامكانيات المادية مهما تنوعت وتوفرت لايمكن أن تصنع حضارة من غير أن يكون وراءها عقل بشري ناضج فاعل ، تردفه جهود نشيطة تسعى في تنفيذ إشارات هذا العقل .

لقد أثبتت العقلية الفلسطينية للعالم كله أنها عقلية ناضجة مفتوحة في كثير من جوانب الحياة المهمة .

فكثير من دول العالم التي هاجرت اليها العقول الفلسطينية بسبب اضطهاد الاحتلال الاسرائيلي يعترف بما قدمه الفلسطينين للحضارة الحديثة .

فالعقول الفلسطينية المهاجرة وغير المهاجرة لو يتاح لها من يكفل رعايتها واستثمارها لقدمت الكثير للحضارة الحديثة باذن الله فالعلة ليست في الادمغة الفلسطينية انما العلة في تقييدها واهدارها .

ج - الحكومة الفلسطينية الواعية المسلمة : يقع على عاتق السلطة

الوطنية الفلسطينية دعم برنامج الارتقاء بالفرد والمجتمع الفلسطيني وفق المنهج الاسلامي وذلك لما تملكه من إمكانيات كبيرة وأجهزة إدارية وتنفيذية ومتابعة وهيبة ، ورد الأثر عن عثمان رضي الله عنه (ان الله ليزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن) (الخراط ، ١٩٨٦ م ، ص ٨٠ ، ٨٣) .

الفصل السادس

مشكلة الانفاق على التربوية والموارد المالية

يمثل تمويل التعليم ، أو الانفاق عليه مشكلة كبيرة عند الفلسطينيين لان اليهود كانوا مسيطرين على اقتصاد فلسطين ، ويدهم الانفاق كمه ، وكيفه رغم أن الفلسطينيين لم ييخلوا على مؤسساتهم التربوية ، ولكن تحكم اسرائيل في المال الفلسطيني هو الذي أدى بسير بالعملية التربوية من سيء إلى أسوأ ، فاليهود يحصلون على حوالي (٤٥٠ مليون دولار) سنوياً من الضرائب المفروضة على الأراضي المحتلة ، ومن العاملين في الضفة الغربية وقطاع غزة في الاقتصاد الاسرائيلي . ومن أبرز أنواع الضرائب التي تطبقها سلطات الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة التي اثقلت كواهل الفلسطينيين الضرائب التالية :

- ضريبة الدخل وهي أكبر ضريبة ، وتتراوح نسبتها ما بين ٤٢ - ٤٦ % من جملة حصيلة الضرائب .

- ضريبة الجمارك وهي تلي ضريبة الدخل كمورد للخزينة الاسرائيلية ، وتتراوح نسبتها ما بين ١٢ - ١٥ % .

- ضريبة المشتريات وتسهم بـ ١١٨ % .

- ضريبة الملكية وتتراوح ما بين ٥ - ٧,٥ % . - الضريبة على التبغ ٣٦ % .

- ضريبة الاسمنت ٨ % .

- ضريبة المشروبات ٩ % .

- ضريبة الطوابع ٢١ % .

- ضريبة الدفاع ٢٤ % .

- ضريبة السيارات ٩ % .

- ضريبة السفر للخارج ٩ % .

- ضريبة الرخص ٢٤ % .

- ضريبة فائض البريد ١٤ % ويضاف إلى ذلك ما يسمى بضريبة سلامة الجليل ،

وضريبة القيمة المضافة . (القطشان ، ١٩٨٨ م ، ص ٦٢ - ٦٤)

من الواضح ان هذه القائمة الطويلة من الضرائب التي ذكرناها ، وغيرها التي لم نتطرق لذكرها توضح لنا تكرار المشاكل الاقتصادية والوضع الاقتصادي الأمر الذي جعل حجم المعاناة تمتد إلى عناصر العملية التربوية ومؤسساتها المتنوعة فالظروف المادية التي نمر بها تؤثر على سير عملية التربية ، والتعليم كعدم توفر المباني المدرسية ، والمعامل ، والمختبرات ، والتجهيزات ، وتكدس الطلاب بإعداد كبيرة داخل الفصل الواحد كما تؤثر تلك الأوضاع على رواتب المعلمين مما يؤدي إلى ظروف نفسية ، واقتصادية لها آثار سلبية على عملية التعليم . (القطشان، ١٩٨٨م، ص٦٤) .

ولقد قدم الشعب الفلسطيني التضحيات المادية ، والمعنوية بسخاء من أجل أن يتعلم ، ويعلم أبناءه، وكان ذلك على حساب قوته اليومي ؛ فإذا عرفنا انواع الضرائب المفروضة على الشعب الفلسطيني فيبقى أن نعرف كيف تنفق هذه الضرائب ، وأين تذهب هذه الموارد التي ذاق الشعب الفلسطيني النذل لجمعها ؛ تبين المعلومات المتوفرة أن الميزانية العادية بلغت في السنوات ١٩٨٤ م ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ م في الضفة الغربية حوالي ١١٢ر٤٩٩ر٥٩٩ مليون دولار امريكي اضافة إلى ميزانية تطويرية بلغت في السنوات المذكورة ١٨ر١٤٧ر٢٨ مليون دولار وبالنسبة لقطاع غزة فقد بلغت ميزانية الحكم العسكري العادية خلال نفس السنوات ٥١ر٢٦ر٤٥ مليون دولار ، أما الميزانية التطويرية ، فقد بلغت ١٠ر٤٧ر٧ مليون دولار .

وبالنسبة لآثار هذا الانفاق ، فيمكن حصره فيما يلي :

أ - لم يتجاوز الانفاق على القطاعات الاقتصادية التي ينجم عنها آثار مضافة على الانتاج المحلي مثل القطاع الصناعي ، والزراعي سوى ٧٪ من مجموع الميزانية التطويرية في الضفة الغربية ، وأقل من ١٪ منها في غزة .

(صامد ، ١٩٨٦ م ص٢٤٤ ، ٢٤٥)

ب - يتسرب قسم كبير من الانفاق المذكور إلى الاقتصاد الاسرائيلي بحجة استيراد المستلزمات لتنفيذ المشاريع من اسرائيل مثل المستلزمات الضرورية للصحة وإصلاح الطرق والتعليم وغيرها .

ج - بغض النظر عن سوء توزيع هذه النفقات فإن حجم الانفاق المطلق متدن للغاية .
ناهيك أن النفقات غير المتكررة التي يطلق عليها الاحتلال "تطويرية" في عام ١٩٨٦ م لم تتعد ٢٨ مليون دولار الأمر الذي يعنى بأن آثار الانفاق الحكومي ستبقي متدنية للغاية .

من ناحية اخرى فإن متوسط الانفاق الحكومي للفرد الواحد في الضفة الغربية وقطاع غزة يبدو ضئيلاً جداً بالمقارنة بالنسبة لمثله في الاردن ، واسرائيل حيث بلغ متوسط الانفاق الحكومي للفرد الواحد عام ١٩٨٦ م مثلاً في الضفة الغربية ١٢٠ دولاراً أمريكياً ، وفي قطاع غزة ٩٠ دولاراً أمريكياً اما في الأردن فبلغ ٨٢٥ دولاراً أمريكياً ، وفي اسرائيل ٢٤١٣ دولاراً . (صامد ، ١٩٨٩ م ، ص ٢٤٥) .

ان النظام الضريبي الذي قامت سلطات الاحتلال بفرضه على الفلسطينيين لا يخدم اغراض الشعب الفلسطيني ومصالحه ، وانما يخدم أغراضها ومصالحها وتفوق اعبائه قدرة الاقتصاد الوطني على تحمله لان هذا النظام مصمم ليناسب قدرة الاقتصاد الاسرائيلي بحيث يزيد متوسط الدخل الفردي عن أربعة أضعاف متوسط دخل الفرد في الأراضي المحتلة كما أن سلطات الاحتلال لاتستخدم الحصيلة الضريبية للانفاق العام داخل الضفة الغربية وقطاع غزة ، وانما لتمويل الاحتلال وعمليات القمع ، فالفلسطيني يدفع ضريبة بقاء ذاته ، وبقاء السلطات الاسرائيلية المسيطرة عليه فهو ليدفع ثمن تعليمه وتربيته ويدفع كذلك اجرة الجندي الاسرائيلي ، وأجره أليته العسكرية التي تهيمن على كافة شئون الحياة ، بل ، ويدفع ثمن اصابع الديناميت التي تنسف بها سلطات الاحتلال بيته ، ومؤسسته التعليمية .

ولم يقف الوضع عند هذا الحد بل لقد تكبد الفلسطيني من ماله ، وقوت ابنائه ثمن الرصاصة التي تقتله بها قوات الاحتلال الصهيوني فهذه هي الحياة الاقتصادية ، وهذه هي الحياة العلمية ، وهذه هي العملية التربوية التي يتعلم عليها الفلسطينيون ، وابتناؤهم وبسبب هذه الحالة الاقتصادية المتردية ساءت الأوضاع التربوية في فلسطين على النحو التالي : (علاونه ، ١٩٨٩ م ، ص ١٣ - ٥٠) .

* تسرب أعداد كبيرة من التلاميذ بسبب إلغاء إلزامية التعليم فضلاً عن الضغوط الاقتصادية الناجمة عن الاحتلال ، وقيام سلطات الاحتلال باغراء التلاميذ لترك الدراسة والانخراط في سوق العمل في الكيان الصهيوني بأجور زهيدة ، وقد اشارت تقارير منظمة العمل الدولية انتشار ظاهرة " تشغيل الأطفال " في الأراضي المحتلة ، ولقد كثر عدد الأطفال الذين يعملون في اشغال متدنية بأجور منخفضة مثل بيع الصحف والعمل في اسرائيل للخروج من الضائقة الاقتصادية بسبب انتقال معيهم لذلك تركوا الدراسة فتفشيت الأمية .

* تعاضم انتشار البطالة وخاصة في صفوف الكفاءات العلمية .

* انعدام الانشطة الوقائية ، والفحوص الطبية لتلاميذ المدارس والمعاهد وانتشار الأوبئة والأمراض .

* ألحق إغلاق المدارس والمؤسسات التربوية الفلسطينية اضراراً جسمية بالطلبة سواءً على المدى القصير أو على المدى الطويل تمثلت في خسائر عملية واقتصادية كما اثر الوضع على العاملين في سلك التربية والتعليم ليس بسبب قطع الرواتب لمدة شهرين فحسب ، وانما بسبب التكيف النفسي وعدم الاستقرار الوظيفي .

* أدى إغلاق الجامعات ، والمعاهد العليا إلى الحاق اضرار بالغة في حياة الطلاب العلمية والناجمة عن تأخير تخرجهم وبالتالي تأخير التحاقهم بالحياة العملية .

(علاونه ، ١٩٨٩ م ، ص ٥٠ - ٩٧) .

أضف إلى ذلك تحمل الجامعات لمصاريف ثابتة تصل إلى ملايين الدولارات دون

تمكينها من تقديم جزء من الخدمات التعليمية المنوطة بها .

ولم يترك اليهود الضفة الغربية وقطاع غزة بعد أن مصوا شهد خيارتهما وتسلمتهما السلطة الوطنية الفلسطينية بعد أن دمرتا واصبحتا خراباً من جميع جوانب الحياة لذلك لا بد من وضع الاستراتيجيات لتحسين أوضاع البلاد ويجب أن تكون أولى إهتمامات القادة الفلسطينيين اصلاح مافسد من الجوانب الرئيسة في العملية التربوية في فلسطين وتوفير الآلية اللازمة للتربية والتعليم وزيادة توفير الدعم المادي

والمعنوي لهما لان الاستثمار الحقيقي في بناء رجال من ابناء هذا الوطن لانهم الذين سيقومون برفع لوائه في كل المناسبات .

وإن الأهتمام بمصانع عقول الرجال هو خير وأفضل بكثير من الأهتمام بمصانع المواد الاستهلاكية لذلك فالإنفاق على التعليم هو استثمار ولست استهلاك .
فالأمل معقود في الله ثم في سواعد المخلصين من أبناء فلسطين ثم بالدعم السخي المادي والمعنوي الذي ستقدمه السلطة الوطنية الفلسطينية لتعليم ابنائها " ولنسوق مثلاً بسيطاً على ماتقوم به دول العالم في الإنفاق على تعليم ابنائها والبحث العلمي في موطنها ، لقد رصدت اليابان ٨١ بليون دولاراً في عام ١٩٨٩ م لتشمل أكثر من ١٦٠٠٠ شركة ومركز أبحاث وجامعة كما اعتمدت كوريا الجنوبية عام ١٩٨٩ م ، ١١ بليون دولار للبحث العلمي والتطوير هذه الميزانيات لم تهدر أو تنفق عبثاً وانما آتت أكلها بعد حين لتلك البلاد .

(القصير ، ١٩٩٣ م ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦)

مهما يكن فان ماينفق على التربية والتعليم في فلسطين يعد زهيداً إذا ماقيس بميزانيات الدول غير المتقدمة ناهيك عما تصرفه الدول المتقدمة على تعليم ابنائها لقد بقي المواطنون الفلسطينيون يتحملون الإنفاق على تعليم ابنائهم طيلة الفترات السابقة وحتى يومنا الحاضر .

مع تسلّم سلطتهم الوطنية زمام التربية والتعليم فهم يتطلعون إلى رفع اجزاء من هذه المعاناة من حيث الدعم المادي وتنظيم التعليم وتطويره ، واعطائه الصبغة الإسلامية والوطنية ووضع خطط مستقبلية له ، ومن الجهود الوطنية الصادقة لتطويره الدراسة المقدمة التي قدمتها مؤسسة صامد على صفحات مجلتها نقلاً عن دائرة الشؤون الاقتصادية والتخطيط - م . ت . ف تموز يوليو ١٩٩٣ (البرنامج العام للإتماء الاقتصادي الفلسطيني للسنوات من ١٩٩٤ م الى عام ٢٠٠٠ م وتحتوى على خطة لتقدير التكاليف الأولية المتوقعة من أجل الارتقاء بمستوى التربية والتعليم وابتداءً من رياض الاطفال وانتهاءً بالجامعات وهي كالتالي :

١ - **رياض الأطفال** : يمول رياض الأطفال الجهات التي أنشأت مؤسساتها وهي على النحو التالي :

أ - جمعيات ، ودور رياض الأطفال الإسلامية تقوم من قبل الجماعات الإسلامية التي أنشأتها لتحقيق هدف تعليم الأطفال الفلسطينيين على مبادئ الإسلام ، وانتهاج منهج الجماعة صاحبة المؤسسة .
ويطالب أحياناً ولي أمر الطفل المشاركة برسوم رمزية تساعد على استمرارية مسيرتها التعليمية .

ب - تمويل مؤسسات رياض الأطفال التابعة للقطاع الخاص والتي تعتمد في تمويلها على رسوم أولياء أمور الأطفال .

ج - مؤسسات رياض الأطفال التابعة للرساليات المسيحية حيث يتعلم الطفل في هذه المؤسسات على حساب التبرعات التي يجمعها المبشرون المسيحيون للتصير ، ولا يدفع ولي أمر الطفل أى رسوم تذكر .

وتحتاج رياض الأطفال إلى تطوير من حيث البناء والتأثيث وتدريب المشرفين والمدرسات وتطوير المناهج وقد حسبت تقديرات التكاليف المالية المقترحة لتنمية رياض الأطفال (٣٩١٤٠٠٠٠) وذلك من عام ١٩٩٢ م إلى عام ٢٠٠٠ موزعة على النحو التالي : بناء وتأثيث ٦١٩ داراً للأطفال بمبلغ ٣٠٩٥٩٠٠٠ تكلفة خمسين ألف دولار للروضة أو الدار الواحدة تدريب مدرسين ومشرفات تربويات عدد ٣٠٩٥ بتكلفة ٦١٩٠٠٠٠ بواقع خمس معلمات للروضة الواحدة وتكلفة ألفي دولار للمعلمة المشرفة .

وأما بالنسبة لتطوير مناهج رياض الأطفال فتحتاج إلى تكلفة ٢٠٠٠٠٠٠٠ وهذه المبالغ المالية المقترحة لتنمية هذه المرحلة من المحتمل أن تزيد من امكانيات القبول وتطور عطاء هذا الجهاز وسوف يفتح فرصاً وظيفية جديدة للمرأة الفلسطينية بما يناسب طبيعة فطرتها . (صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٣) .

٢ - **المرحلة الإلزامية** : (الابتدائي ، والمتوسط) تمويل هذه المرحلة من الجهات الآتية :

- تأييث المدارس الجديدة وتجهيزها عدد ٩٤ مدرسة بمبلغ ٩٤٠٠٠٠٠٠ ونكلفة ١٠٠ ألف دولار للمدرسة .

- صيانة وتجديد المرافق الأساسية في المدارس القائمة ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ تكلفة ملاعب وحدائق ومكتبات ومختبرات وغيره ويكون اجمالي التكاليف لهذا المشروع ٣٧٠٥٠٠٠٠٠٠ كتكلفة تقديرية أولية لتكاليف الأبنية المزمع أقامتها لهذه المرحلة من عام ١٩٩٢ م وحتى عام ٢٠٠٠ .

- تأهيل المعلمين العاملين حالياً لمدة سنة واحدة لكل دفعة ويستمر المشروع لفترة ٧ سنوات وتكون على النحو التالي :

- تأهيل المعلمين حملة الشهادات الثانوية للحصول على دبلوم عدد (٩٥) في الدفعة الواحدة تبلغ تكلفة الدفعة ١٩٠٠٠٠٠٠ دولار بواقع ٢٠٠٠٠ دولار لكل معلم .

- إعادة تأهيل المعلمين الذين يحملون تأهيلاً تربوياً لمدة سنة دراسية عدد الدفعة ٣٩٥ معلماً بمبلغ ٧٩٠٠٠٠٠ بواقع ٢٠٠٠٠ دولار لكل معلم .

- تأهيل المعلمين الذين يحملون دبلوماً لمدة سنة تأهيلية واحدة عدد الدفعة ٨٥٥ بمبلغ ١٧١٠٠٠٠٠ بواقع ٢٠٠٠٠ دولار لكل معلم ويكون اجمالي المبلغ

١٨٨٣٠٠٠٠٠ لمشروع تقديرات الأولية للكلفة الاستثمارية لتأهيل المعلمين العاملين حالياً في المرحلة الالزامية على افتراض تأهيل معلمي المرحلة الالزامية في

الضفة الغربية ، وقطاع غزة البالغ عددهم ١٤٩٦٠٠٠ معلماً سنة (١٩٩٢) الذي يمكن اعادة تأهيل نحو ٦٥٪ منهم أي (٩٤٢٢) معلماً عبر سنوات الخطة إضافة إلى تعيين

٨٢٦٣ مدرساً جديداً (يفترض فيهم أن يكونوا مؤهلين) حيث سيصل عدد المعلمين إلى ٢٢٧٥٩ مدرساً عام ٢٠٠٠ ، ويلاحظ أن ماتبقى من المعلمين الذين

يشملهم برنامج التأهيل إما جامعيون أو مؤهلون تربوياً في هذه المرحلة ؛ كما يلاحظ كذلك أن التكلفة المشار إليها لاتشمل الاستثمار في دور المعلمين لأنها متوفرة حالياً ،

والبعض الآخر سيتم انشاؤه في مخطط التعليم العالي آليات تنفيذه كما سيتم إعداد المعلمين بالتنسيق مع كليات التربية في الجامعات الوطنية ودور المعلمين المتخصصة في

الأراضي المحتلة ، حيث يتم تطبيق برنامج التأهيل التربوي حالياً حسب التقسيم الجغرافي للضفة الغربية ، وقطاع غزة . (صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٠ ، ٣١) .
أما التقديرات الأولية للتكلفة الاستثمارية لتطوير مناهج المرحلة الالزامية فتكون موزعة كالتالي .

- إعداد دراسة جدوى للمناهج الحالية بمبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ دولار تقوم بها جهة وطنية متخصصة رفيعة .

- تطوير المناهج الدراسية بمبلغ ١٥٠٠٠٠٠ دولار .

- تطوير الكتب المدرسية اجمالي التكلفة ٢٥٠٠٠٠٠٠ دولار .

- اجمالي التكلفة ٢٦٧٠٠٠٠٠ دولاراً .

يتم العمل على تعديل بعض المناهج المدرسية لكي تتفق مع الأهداف والسياسة التعليمية الوطنية المستقبلية ، وكذلك يتم وضع مؤلفات جديدة حيث يتطلب الأمر للمناهج المقررة ، بحيث تشترك في صياغة البرامج كافة الفعاليات الوطنية المؤهلة ، وذات العلاقة لتجعلها وثيقة الصلة بالحاجات المجتمعية وبالثقافة الوطنية وبتقدم العلوم .
- مراكز المصادر التعليمية : تقدم مهمة مراكز المصادر التعليمية على توفير الخدمات التربوية اللازمة لتطوير مستوى الطلبة والمدارس حيث تحتوى هذه المراكز على وسائل وارشادات حول التقنيات التربوية الحديثة المساعدة من سسمية ، وبصرية ، ومكتبات ، وآلات تكنولوجية ويشرف عليها تربويون متخصصون .

ونظراً للدور المهم المناط بهذه المراكز التعليمية في رفع مستوى مهارات الطلبة ، وإعدادهم للبحث العلمي فانه يقترح أن يقام ١٢ مركزاً تعليمياً موزعاً حسب المناطق الجغرافية ، بتكلفة ٨٠٠٠٠٠٠ دولار وذلك للاضطلاع بمهام التطوير ، وتقديم الخدمات للمرحلة الالزامية حيث أن هذه المرحلة أساسية جداً إذ هي تحدد توجهات الأجيال التالية . (صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٠ ، ٣٢) .

٣ - تمويل المرحلة الثانوية :

كانت سلطات الاحتلال تنفرد بتمويل التعليم الثانوي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وذلك مما تجمعه من رسوم ، وضرائب تجمع من الفلسطينيين انفسهم كما أن

منظمة الأنروا كانت تدفع لسلطات الاحتلال مبلغاً سنوياً مقابل التعليم الثانوي للاجئين الفلسطينيين الذين سبق تعليمهم في مؤسساتها الخاصة ، وذلك لان الانروا ليس لها مؤسسات تعليم ثانوي في فلسطين .

ويبلغ المجموع التقديري لتكاليف تطوير التعليم الثانوي ما يأتي :

الأبنية المدرسية القديمة ومرافقها الاساسية وصيانتها (٤٣ر٠٥٠) ألف ، تأهيل المدرسين (٤ر٢٢٩) ألف ، وتطوير المناهج والكتب المدرسية ٢ر١١٥ وتطوير وبناء مراكز جديدة للمصادر التعليمية ١ر٢٠٠ ، وتطوير الامتحانات المدرسية ، ٢٣٠ ألف ، وتطوير (٤ر٣٨٠) ألف ، تطوير الادارة التربوية العليا ١ر٧٤٠ ألف اجمالي التكلفة ٥٦ر٩٤٥ ألف دولار ، وتفصل على النحو الآتي :

- تعويض المدارس الثانوية المستأجرة عدد ٦٥ مدرسة بتكلفة اجمالية ١٤ر٦٢٥ بمبلغ ٢٢٥ ألف دولار للمدرسة الواحدة .

- انشاء مدارس ثانوية جديدة عدد ٧١ مدرسة بتكلفة اجمالية ١٥ر٩٧٥ بمبلغ ٢٢٥ ألف دولار للمدرسة الواحدة .

- تجهيز المدارس الجديدة عدد ٧١ مدرسة بتكلفة اجمالية ١٠ر٦٥٠ بمبلغ ١٥٠ ألف دولار للمدرسة الواحدة .

- صيانة مرافق اساسية لعدد ١٢ منطقة بتكلفة اجمالية ١ر٨٠٠ بمبلغ ١٥٠ ألف دولار لكل منطقة . (صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ٤٠ : ٥٦)

إن من أبرز المشاكل التي تواجه التعليم الثانوي في فلسطين عدم توفر الأبنية المدرسية لتلبية الحاجات السنوية المتزايدة من الطلبة الملتحقين بالمدارس ، بالنسبة للتزايد الطبيعي الصافي للسكان والمبالغ التقديرية السابقة هي لغرض تعويض المدارس الثانوية المستأجرة بمدارس حديثة تنشأ لنفس الغرض ، وكذلك انشاء مدارس حديثة تستوعب لاعداد الجديدة المتزايدة على المرحلة الثانوية ، وكذلك صيانة الأبنية الموجودة برصد اعتمادات خاصة لكل منطقة .

** أما التقديرات المالية لتكاليف تأهيل معلمي المرحلة الثانوية من عام ١٩٩٢م إلى عام ٢٠٠٠ فيفترض أن تكون كالآتي :

- تأهيل حاملي دبلوم المعلمين أو كليات المجتمع بتكلفة اجمالية ٢٥٦٥ ألف دولار لعدد ١٠١٨ معلماً ويلاحظ أن التدريب سيكون ٧٠٪ من المعلمين لمدة ٨٤ ساعة بتكلفة ٣٠ دولار الساعة الواحدة .

- تأهيل حاملي شهادة البكالوريوس لعدد ١٨٤٩ معلماً يلاحظ أن التدريب سيكون ٧٠٪ من المعلمين لمدة ٣٠ ساعة بتكلفة ٣٠ دولار للساعة الواحدة وبذلك سيكون المبلغ المرصود ٤٢٢٩ ألف دولار .

* اما التكلفة التقديرية لتطوير المناهج والكتب المدرسية للمرحلة الثانوية فهي كالتالي ١٥ ألف دولار لإجراء دراسة جدوى عن اعداد مناهج المرحلة الثانوية و ١٠٠ ألف دولار لتطوير المناهج الدراسية . ٢٠٠٠ ألف لتطوير الكتب المدرسية وبذلك سيكون اجمالي المبلغ ٢١١٥ ألف اجمالي التكلفة المقدرة لهذا المشروع .

لذلك يقترح البرامج طريقة المشروع المتكامل في إعداد الكتاب المدرسي حيث يشترك فريق بحث من المتخصصين في المجالات العلمية إلى جانب مختصين في النواحي اللغوية ، والفنيين ، والنفسية والتربوية ، ويجب أن يعتمد الكتاب المدرسي أساسيات المعرفة والتفكير العلمي الناقد ، والتحليل ، وأن تكون النشاطات التي يتضمنها وظيفية وترتبط بالمجتمع والبيئة العامة ، مع التركيز على الاتجاهات والقيم الايجابية المستمدة من الثقافة العالمية المعاصرة . ويتطلب هذا الاقتراح اجراء دراسة جدوى عن إعداد المناهج الدراسية تمكن من تطوير المناهج الدراسية للمرحلة الثانوية يتبعها تطوير محتويات الكتب المدرسية يقدر إجمالي تكاليف تطوير المناهج والكتب المدرسية بـ ٢١١٥٠٠٠ دولار .

* تقديرات تكلفة تطوير الامتحانات المدرسية وذلك بتكلفة اجمالية ٢٣٠ ألف دولار وهي مفصلة كالتالي :

- ٣٠ ألف دولار دراسة جدوى لتطوير الامتحانات المدرسية ، والثانوية العامة . (صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ٥٦ : ٦٠) .

- ٢٠٠ ألف دولار تطوير قسم الامتحانات وتوفير له الكوادر البشرية والاجهزة التقنية .

* أما تقديرات تكلفة النشاطات اللامنهجية للمدارس الثانوية فتقدر بمبلغ اجمالي ٤٣٨٠ ألف دولار امريكي موزعة كالتالي :

- انشاء مراكز دائمة للنشاطات بتكلفة ٢٤٠٠ ألف دولار لعدد ١٢ مركز يرصد ٢٠٠ ألف للمركز الواحد ، تجهيز هذه المراكز بمبلغ اجمالي (١٢٠) ألف دولار يكون نصيب المركز الواحد ١٠٠ ألف دولار وتعيين ١٢ اداري أو فني بمبلغ اجمالي ١٨٠ ألف.

- اقامة عدد ١٢ نادياً صيفياً بمبلغ ٦٠٠ ألف دولار بتكلفة ٥٠ ألف دولار للنادي الواحد.

* تقديرات تكلفة تأهيل الكوادر التربوية العليا لمدة خمس سنوات وتقدر تكلفة المشروع (١٧٤٠ ألف) وتفصيله كالاتي :

- تأهيل ثلاثمائة مدرب ومدربه بمبلغ اجمالي ٢٧٠ ألف دولار بتكلفة ٩٠٠ دولار للفرد الواحد .

- تأهيل مديري التربية عدد ١٢ بمبلغ اجمالي ٥٢ ألف وتكلفة الفرد الواحد ٤٣٢٠ دولار .

- تأهيل مائة وعشرين مشرفاً تربوياً بتكلفة اجمالية ٥١٨ ألف دولار .

- تعيين ثلاثمائة مرشد طلابي بتكلفة ٩٠٠ ألف دولار .

(صامد ، ١٩٩٥م ، ص ٧٠ : ٧٥)

٤ - تمويل الكليات المتوسطة :

أ - تمويل الكليات المتوسطة عن طريق الضرائب ، والرسوم التي تدفع للحكومة الاسرائيلية .

ب - جهود المنظمات الخيرية ، وتبرعاتها السخية .

ح - عن طريق رسوم الطلاب التي تدفع آخر العام للكليات التابعة للقطاع الخاص .

٥- التوسع في اقامة مراكز للمصادر التعليمية :

تقوم هذه المراكز بتوفير الخدمات التربوية وتطويرها بحيث ينبغي حيازتها لكل ما تحتاج اليه العملية التربوية من إمكانات مادية (مكتبات ، أدوات ، أنشطة ، حاسوب ، وسائل تعليمية ..) لتستخدم من طرف الطلاب والمدرسين والمشرفين على عملية التربية في المدارس التابعة لها . ويتم إعداد ١٢ مركزاً في مختلف مناطق الحكم الذاتي بتكلفة إجمالية قدرها ١٢٠٠٠٠٠ ر ١٢٠٠٠٠٠ دولار على (اعتبار ١٠٠٠٠٠٠ دولاراً للمركز الواحد) .

وإضافة إلى هذه التكلفة يحتاج كل مركز الى انتداب كوادر بشرية واقتناء آلات سمعية وبصرية وافية وأثاث مكتبي ملائم .

الجدول رقم (١٢)

التكلفة المالية الافتراضية لكل طالب من الانشاءات والتجهيزات في مؤسسات التدريب المهني المقترحة وحسب نوع التدريب وأنماطه (بالدولار)

نوع التدريب	النظام المؤسسي	النظام المركب
صناعي	٣٠٠٠	١٥٠٠
تجاري	١٥٠٠	١٥٠٠
زراعي	٤٠٠٠	٢٠٠٠
صحي تمرير	١٥٠٠	١٥٠٠
فندقي	٣٠٠٠	١٥٠٠
نسائي	٢٠٠٠	١٢٠٠

(صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ٧٠ : ٧٥)

من الجدول السابق تتضح التكلفة المقدرة لكل طالب من الانشاءات والتجديدات والتجهيزات الحديثة في مؤسسات التدريب المهني المقترحة حسب نوع التدريس وأنماطه وارتفاع الارقام الواردة في الجدول لكون هذا النوع من التعليم في فلسطين يحتاج إلى زيادة تدعيم لكونه شبه معدوم فيها .

الجدول رقم (١٣)

التكلفة الاستثمارية والاجمالية للتدريب المهني حسب الاختصاص والعدد

المتوقع لطلبة التدريب المهني

اناث			ذكور			الأختصاص
التكلفة /مليون دولار	العدد	النسبة المئوية	التكلفة / مليون دولار	العدد	النسبة المئوية	
٠٠٦	٤٠٠	٥	٢٥٢٠	٨٤٠٠	٤٠	تدريب مهني
٤٠٨	٣٢٠٠	٤٠	١٣٥٠	٨٤٠٠	٤٠	تجاري
٠٠٨	٤٠٠	٥	٤٨٨	١٤٧٠	٧	زراعي
٢٠٤	١٦٠٠	٢٠	١٢٠	١٤٧٠	٧	صحي وقمريض
١٠٦	٤٠٠	٥	٢٧٨	١٢٦٠	٦	فندقي
٢٠٤	٢٠٠٠	٢٥	-	-	-	نسوي
١٢٠٦	٨٠٠٠	١٠٠	٤٧٥٦	٢١٠٠٠	١٠٠	المجموع

يلاحظ من الجدول السابق ضرورة تطوير التعليم الثانوي المهني تداركاً للضعف الواضح في التعليم الثانوي المهني ، ونظراً لأهميته في تلبية حاجات المجتمع من الحرفيين في مختلف القطاعات فلا بد من وضع مشروع متكامل لتحسين ، وتطوير هذا النوع من التعليم ، وذلك من خلال الآتي :

- انشاء مدارس مهنية في كل الاختصاصات يراعي في توزيعها الجغرافي تلبية حاجات المجتمع المحلي ، وتناسب مع طبيعة البيئة ، والمقترح انشاؤه ١٥ مدرسة خلال البرنامج الإثمائي العام .

- تجهيز المدارس المهنية القديمة والمدارس المقترح انشاؤها بالمعدات والآلات ، والأجهزة التقنية الحديثة ، وبالمكتبات ، والمختبرات .

- تأهيل المدرسين المباشرين .

- تطوير المناهج المهنية .

- وضع حوافز للطلبة للالتحاق بالتعليم الثانوي المهني. (صامد، ١٩٩٥ م ، ص ٥٨)

٦- تمويل الجامعات الفلسطينية :

أ - تعتمد الجامعات الفلسطينية على رسوم الطلاب المسجلين فيها .

ب - دعم دول الخليج العربي ، وبخاصة المملكة العربية السعودية .

ج - دعم بعض الجامعات الأوربية الصديقة .

د - دعم المحسنين ، والتجار الفلسطينيين .

هـ - دعم السلطة الوطنية الفلسطينية .

٧ - ميزانية التعليم العالي التقديرية المستقبلية :

تنقسم ميزانية التعليم العالي التقديرية المستقبلية إلى قسمين :

القسم الأول : الميزانية التطويرية التقديرية :

وهي الميزانية التي يحتاجها قطاع التعليم العالي ضمن خطة خمسية لاعادة

تشكيل وتنظيم هيكلية هذا القطاع التعليمي ، وتشمل الآتي :

أ - الانشاءات : انشاء حرم جامعي في مدينة غزة ، وحرم جامعي ثان في جامعة التكنولوجيا المقترحة في جنوب الضفة الغربية وحرم ثالث استكمالاً للحرم الجامعي القائم في جامعة النجاح وتطوير الحرم الجامعي في جامعة بيرزيت ، واستكمال بناء ١٢ كلية مجتمع موزعة في انحاء فلسطين .

ب - اعداد الكوادر الفنية من أكاديميين وابتعائهم للخارج لاستكمال دراستهم العلمية للحصول على درجة الدكتوراه والعدد المتوقع لهذا الغرض هو ألف خريج .

ج - التجهيزات من مكاتب ، ومختبرات ، وصلالات ، ومحاضرات ، وملاعب ، والمعدات اللازمة للتجهيزات .

القسم الثاني : الميزانية المتكررة سنويا :

يعمل بهذه الميزانية بعد استكمال خطة بنية الجامعات الفلسطينية وكليات

المجتمع وتكون على بندين رئيسين :

١ - بند المصروفات الجارية الرواتب .

٢ - المصروفات الادارية . (صامد ، ١٩٨٥ م ، ص ٧٠)

وتبلغ الميزانية التقديرية المتكررة سنوياً حوالي تسعين مليون دولاراً أمريكياً أي

بواقع ألفي دولار للطالب الجامعي وألف دولار للطالب في كليات المجتمع المتوسطة ،

وهذا الرقم قارب معدل تكلفة الطالب في الجامعة الاردنية .

اما تمويل هذه الميزانية فيتوقف على تصنيف الجامعات وكليات المجتمع بين مؤسسات خاصة أو حكومية ولا بد أن تكون مصادر التمويل وصيغته موضع دراسة مستفيضة في المستقبل .

١٠ - أما الميزانية التقديرية بشقيها التطويري والمتكرر فيمكن صياغتها وفقاً لاحتياجات كل جامعة .

جدول رقم (١٤)

٩ - بنود الميزانية العامة التقديرية حسب الخطة الخمسية

مليون دولار	الجامعات	مسلسل
١٦٥	تطوير الجامعات	١
٧٥	تدريب ألف أكاديمي للحصول على درجة الدكتوراة ٧٥ دولار للمبتعث	٢
٣٦	تطوير ١٢ كلية مجتمع	٣
٣٧٦	المجموع	
	الميزانية المتكررة سنوياً	
	ميزانية التعليم العالي ومجلس التعليم العالي .. ضمن وزارات السلطة الوطنية الفلسطينية	١
٧٨	ميزانية الجامعات المتكررة	٣
١٢	ميزانية كليات المجتمع المتكررة	٣
٩٠	المجموع	

(صامد ، ١٩٨٥ م ، ص ١٠٤) .

كما بلغت المصروفات الفعلية للجامعات الستة خلال العام الدراسي ٨٣ - ١٩٨٤ م حوالي ثمانية ملايين دينار أردني كمصاريف جارية " رواتب الموظفين ، مواد تعليمية مستهلكة ، قرطاسية ، مطبوعات ، ثمن كتب ... الخ " وهذا المبلغ لا يشمل الانشاءات والمصاريف الانمائية ، وهي موزعة كما يلي :

- جامعة بيرزيت ٣٠٩ر٣٥٦٧٢٥ دينار أردني .
- جامعة النجاح ٢٠٢ر١٧٤٩٩ دينار أردني .
- جامعة بيت لحم ٢٤١ر١٠٨١٢ دينار أردني .
- جامعة غزة الإسلامية ٣٦ر١٢١٢٢ دينار أردني .
- جامعة الخليل ٢٨٥ر٨٣٥ دينار أردني .

- جامعة القدس ٩٨٧٧٦٧ دينار أردني .

وتقدر المصروفات التقديرية للعام الدراسي ٨٤ - ١٩٨٤م بمبلغ عشرة ملايين دينار اردني .

وعلى ضوء الدراسات التي قام بها مجلس التعليم العالي ، فان كلفة الطالب الواحد لا تقل عن ألف دينار اردني في العام ، تستوفي الجامعات منها من الطالب كأقساط دراسية مبلغاً لا يزيد مقداره المتوسط عن ١٥٠ ديناراً أردنياً سنوياً مع العلم أن عدداً كبيراً من الطلبة يعني من الرسوم لضيق أحوالهم الاقتصادية .

يتبين من المعلومات الواردة اعلاه الحجم الكلي لمجمل نشاط التعليم الجامعي سواء من حيث الطلبة المستفيدين أو عدد العاملين وتحصيلهم الأكاديمي ، بالإضافة إلى حجم المبلغ المستثمر حيث يشكل ذلك حصيلة الدور المادي الذي تقوم به الجامعات الفلسطينية ، والتي تشكل إحدى أهم القواعد الأساسية للبنية التحتية للكيان الوطني الفلسطيني . (فراعنة ، ١٩٨٥ م ، ص ٧١) .

٧ - تمويل التعليم غير النظامي :

ويقصد بالتعليم غير النظامي التعليم الذي لا تشرف عليه الحكومة ، وإنما هو قائم على العمل الخيري ، والتطوعي مثل محو الأمية ، وتعليم الكبار ، والمعوقين ، والمتخلفين عقلياً .

يمول هذا النوع من التعليم من الجهات الآتية :

- ١ - أهل الخير واخسنون من المسلمين المواطنين .
- ٢ - المبشرون المسيحيون .
- ٣ - الجهات المشرفة والداعمة للجمعيات والمراكز العالمية مثل جمعية اصدقاء العجزة والمسنين .

وقبل اتفاقية " أوسلو " برز دور منظمة التحرير الفلسطينية في دعم كافة المؤسسات التربوية والقطاعات الأهلية من أجل مواصلة المسيرة التربوية ، والتعليمية ، والمحافظة على ابقاء نار الانتفاضة مشتعلة .

ولقد خصصت المنظمة ميزانية خاصة لكل مؤسسة تعليمية في الاراضي المحتلة ،
وبعد أن تسلمت السلطة الوطنية الفلسطينية التربية ، والتعليم أصبحت تمول هذا
النوع من التربية ، والتعليم غير المنظم ، وتدعمه في كل شؤونه .

الفصل السابع

مشكلة المؤسسات التربوية الفلسطينية

ومواصفات مؤسسات التربية الحديثة

جرت العادة في النظم الحديثة على أن لاتقل مساحة المرافق المدرسية ، عن ٤٤ ٪ من المساحة الكلية للمبنى المدرسي ، وان يكون موقع المؤسسة التربوية مناسباً بحيث يتوسط الموقع السكني الذي تخدمه المدرسة خصوصاً مدارس ورياض الأطفال . وان تكون المواصلات سهلة ، والبيئة المحيطة بالمدرسة مفتوحة ومنتسعة ، وتحتوي على مناظر تبعث السرور ، والأرتياح ، وان يكون الموقع بعيداً عن المستنقعات ، والأماكن الرطبة ، وبعيداً عن ضوضاء المصانع والطرق الرئيسية ، وبعيداً عن الغبار والدخان وكافة المضرات الصحية الأخرى ، وان يكون حجم الموقع كبيراً بحيث يتسع للأنشطة التربوية التي تقوم بها المدرسة .

اما بالنسبة لمبنى المدرسة فيجب أن يكون مناسباً للوفاء باحتياجات المنهج المدرسي، وأغراضه التربوية وأن يتوفر في المبنى الحماية والأمن من حيث الإضاءة والتهوية وغيرها .

كذلك ينبغي ان يتوفر في المبنى التنسيق الوظيفي الداخلي أى أن تكون الأنشطة التي تنبعث منها اصوات عالية مثل الاحتفالات والاناشيد ، بعيدة عن الأماكن التي تتطلب الهدوء . وينبغي ان يسمح بتصميم المبنى الخاص بإدارة المدرسة بشكل يحقق اليسر والسهولة للعاملين والمعلمين والتلاميذ وأبائهم . وينبغي ان يتميز المبنى المدرسي بالمرونة والتأقلم . وهذا يعني امكان استخدام الحجرات لأكثر من غرض وان يتكيف مع التغيرات المستقبلية ، وينبغي ان يكون المبنى المدرسي اقتصادياً وجميلاً من الداخل ، والخارج ، كما يجب أن تتوفر فيه قاعات تستخدم للاجتماعات ، واللقاءات ، وعروض المسرح ، ويمكن أن تستخدم صالة للتربية الرياضية ، أو قاعة للدراسة ، أو اذاعة محلية موجهة ، ومسلية .

فيما يتعلق بدورات المياه وصنابير المياه فيجب أن يكون عددها مناسباً ، وان

تكون قريبة يسهل الوصول إليها من الصفوف ، والقاعات ، ويجب أن تفصل عن المبنى بستان وتكون تهويتها جيدة واضاءتها كافية ، ومبلطة الجدران والأرضية بالرخام ليسهل تنظيفها وتزود بأحواض غسيل الايدي .

ويجب أن تكون التهوية في المدرسة جيدة ، والمعدل العادية للتهوية أن يخصص لكل تلميذ ٣٠ قدماً مكعباً من الهواء المتجدد كل دقيقة ، ويجب أن تتوازن درجة الحرارة مع معدل الرطوبة لان انخفاض الرطوبة النسبية مع معدل مناسب من درجة الحرارة يؤدي إلى الشعور بالبرد وذلك لسرعة تبخر الماء في الجلد ، وليس بسبب انخفاض درجة الحرارة ، ويجب تزويد المدرسة بالعدد الكافي من أجهزة اطفاء الحريق ، ويجب طلاء جدران المدرسة من الداخل ، والخارج دورياً ، ودهان مقاعد التلاميذ ، والسيورات ، ويفضل دهان الجدران باللون الأخضر الفاتح والأصفر الفاتح .

كذلك لابد من اختيار المدرسين الاكفاء والادارة الجيدة ، والمناهج المناسبة التي تراعي ميول التلاميذ ، واستعدادهم ، وقدراتهم لتخرج المدرسة للمجتمع اجيالاً ذوى ثقافة عالية ، وعلم نافع ، وتوافق جيد ، مما يسهم في بناء المجتمع ((الزرو ، ١٩٨٨م ، ص ١١٦) .

هذه أهم المواصفات الاساسية للمدرسة الحديثة فهل تتوفر هذه المواصفات ، أو ٦٠٪ منها للمدرسة الفلسطينية ؟

والجواب طبعاً بالنفي ، لقد عانت المؤسسة التربوية الفلسطينية من كل الأحداث التي تعرض لها المجتمع الفلسطيني ، وتحملت نصيبها من التهديم ، والتخريب الذي أعده لها المخطط الاسرائيلي المبرمج ، لقد كان للمدرسة الفلسطينية مكانة مرموقة قبل قيام اسرائيل ، وقبل الانتداب البريطاني ، ورغم الاجراءات البريطانية في تحديد البناءات المدرسية ، وعدم السماح باقامة مدارس جديدة بصورة مستمرة تتناسب مع طموحات وأهداف الشعب الفلسطيني ، إلا أن المدرسة الفلسطينية كانت تحتل مكانة الصدارة عند المواطنين الفلسطينيين حيث بقيت المدرسة تحافظ على بقاء الذات الثقافية والوطنية للشعب الفلسطيني رغم كل الظروف ، والاحداث ، (عقل ، ١٤١١هـ ، ص ٣٠ - ٣١) .

ورغم كل الظروف بقيت المدرسة الفلسطينية تخرج اجيالاً من المثقفين . ففي
أواخر العهد العثماني شارك المثقف الفلسطيني بقاعلية في النشاط السياسي والثقافي
رغم الظروف القاسية التي مرت بها المدرسة التي تعلم فيها وظل يطالب بالاصلاح عن
طريق الصحافة ، والترجمة ، وتتابع نشاط المدرسة الفلسطينية رغم ظروفها الصعبة في
فترة الانتداب حيث وجد الفلسطيني في التربية والتعليم أداة مناسبة للنضال من أجل
الدفاع عن حقوقه المشروعة فتسابق الأهالي من بدو وحضر وفلاحين لاقامة المؤسسات
التربوية ، والصرف عليها ، وارسال البعثات الى لندن وباريس والاستانة ، وغيرها من
أجل تعليم الأبناء . ويحرص الفلسطينيون عن التمسك بمؤسساتهم التربوية التقليدية
يتحدون بذلك قوة المحتل ، وسطوته السياسية في تكبير المؤسسات وتجهيل الشعب .

لقد ارتفعت نسبة المتعلمين في فلسطين رغم ماتواجهه المدرسة الفلسطينية من
سلطات الاحتلال الصهيوني من اعتداءات على العملية التربوية ، لقد تفانت الام
الفلسطينية من أجل تعليم ابنائها ودفعت الغالي ، والنفيس من أجل حصول أبنها على
شهادة جامعية ، ولم يأل الأب جهداً في الانفاق على تعليم ابنه فساعد في تطوير ،
وبناء المؤسسات التربوية التي تعلم ابنه ، كل هذا من أجل تحدى سياسة التجهيل
المفروضة على أبنائه . (عقل ، ١٤١١ هـ ، ص ٣٢) .

فالمؤسسات التربوية الفلسطينية من الروضة إلى التعليم الجامعي لم يتوفر لها
مواصفات المدرسة الحديثة ، فبناء المدرسة الفلسطينية قديم لم تجر عليه عمليات
الصيانة ، والترميمات ، ومرافقه محدوده ، وموقعه لايناسب الكثافة السكانية ،
والتغيرات فيها سواء في المدينة أو القرية ، وموقع البناء غير ملائم ، وليس به الأماكن
المناسبة للمختبرات ، والمكتبات ، والملاعب ، ولايتناسب مع اقامة النشاط الفني أو
اللاصفي بشكل جيد ناهيك عن الاضاءة ، والمرافق الصحية ، واكتظاظ الطلبة في
غرفة الصف الواحد . كما أن المؤسسات التربوية تتعرض لأساليب تقليص نموها عن
طريق الهدم أو منع الإضافات الجديدة وينعكس هذا الافساد ، والتخريب المتعمدين
للمكان التربوي على مجمل العملية التربوية في مختلف مراحلها ، وينعكس على المردود
التربوي الأكاديمي والاجتماعي ، والنفسي للطلاب ، والمدرسين ، وقد

لجأت الإدارات المدرسية إلى الصفوف المجمعّة ، وهي تجميع عدة مستويات صفية أكاديمية في غرفة تدريس واحدة قد تبلغ حدها الأقصى (٤) مستويات ، وكذلك التدريس على فترتين أو ثلاثة ، وتحويل الغرف من نشاط مكثبي أو رياضي أو فني إلى غرفة تدريس ، ويعرف التربويون النتائج السلبية لكل من هذه الاجراءات ، وكلها تهدف إلى توفير متسع في البناء المدرسي لتحقيق الاهداف والغايات التربوية .

ولم تحاول سلطات الاحتلال أن تحسن في المرافق الصحية كدورات المياه والحفريات ، ونحو ذلك تتعرض المؤسسات التربوية الفلسطينية عند الاقتحام ، أو عند تحويلها إلى ثكنات عسكرية إلى تخريب وتهديم ، فتخلع أبواب غرف التدريس ، والإدارة ، وتحطم الألواح والمقاعد والطاولات ، وتُرمي الكتب ، والدفاتر الرسمية ، وتستخدم وقود للتدفئة ، أو عمل الشاي فكيف يمكن ان تماثل المؤسسة التربوية الفلسطينية المواصفات والمقاييس للمدرسة الحديثة ، وهذا التخريب ، والتعطيل ، والتهشيم لكل اثارها، وادواتها، ووسائلها يحدث باستمرار .

(عقل ، ١٤١١ هـ ، ص ٣٢ ، ٣٣)

١ - المبادرات الفلسطينية الأهلية في بناء المؤسسات التربوية

لعبت الجهود ، والمبادرات الفلسطينية الأهلية ممثلة في الاتحادات ، والجمعيات ، والهيئات الإسلامية ، والمسيحية دوراً بارزاً ، ورئيساً في بناء الكثير من المؤسسات التربوية لتوفير فرص التعليم على جميع المستويات .

وأكبر شاهد على ذلك أن ٩٠٪ من التعليم قبل المدرسي يوفر للفلسطينيين بمساندة الجهود الأهلية.

أما المستوى التعليمي الذي يعتمد بكليته على المبادرات الفلسطينية الأهلية ، فهو التعليم الجامعي ، إذ يعتمد بنسبة ١٠٠٪ على الجهود الأهلية .

ويعتمد التعليم في الكليات المتوسطة بنسبة ٦٣٪ على الدعم الأهلي ، وكذلك يقوم القطاع الخاص بدور مهم في التعليم الثانوي العام إذ يسهم فيه بنسبة (١٠٨٪) ، والتعليم الثانوي المهني (٣٩٪) (اليونسكو ، ١٩٨٨ م ، ص ٥) ، وبناءً على ذلك يمكن القول انه لولا المبادرات الأهلية الفلسطينية في إنشاء المؤسسات

التربوية لاقتصر التعليم في الأرض المحتلة على التعليم الابتدائي ، وبعض التعليم الاعدادي ، والثانوى العام بالإضافة إلى بعض المبادئ الأولية في التدريب والتأهيل المهني .

ولاقتصر الجهود ، والمبادرات الفلسطينية الأهلية على التعليم النظامي ، فحسب بل شملت مجال التعليم غير النظامي حيث لعبت دوراً مهماً في توفير مراكز محو الأمية وتعليم الكبار ، ومراكز التدريب المهني ، والثقافي غير النظامية ، ومراكز تعليم المتخلفين عقلياً والمعوقين بدنياً .

هذه المبادرات ، والجهود الفلسطينية التي استمرت رغم سطوة المحتل وسياسته التجهيلية التي فرضت على المؤسسات التربوية الفلسطينية بقيت تؤتي اكلها ياذن الله متحدية فيها كل القيود التي وضعت لبقى الفلسطيني راعياً للماشية اليهودية أو مزارعاً في الأرض التي اغتصبت منه ، أو حطاباً في الغابات الفلسطينية التي استولت عليها اليهود من أبنائه ، واجداده ولم تأت تلك الجهود ، والمبادرات الفلسطينية وليدة الساعة بل شهدت له السنون والأيام من عهد الايوبيين ، ومروراً بالمماليك والأتراك ثم الاحتلال البريطاني ، وكذا في عهد الاحتلال اليهودي ، وانتهاءً بالسلطة الوطنية . لقد بذل الفلسطيني دمه في سبيل الحفاظ على بقاء تلك المؤسسات التربوية لضمان تربية ابنائه فيما يلي بعض المشكلات التي واجهت ، ولاتزال تواجه المؤسسات التربوية الفلسطينية .

٢- دور مؤسسات التعليم في التنمية الاجتماعية :

تلعب مؤسسات التعليم حيث تدور فيها المعركة التعليمية بكافة عناصرها دوراً فعالاً ، وغير عادي في عملية التنمية المجتمعية ، وعليها تقع مسؤولية قيادة المجتمع نحو التغيير ، وان نجاح الجامعة في المجتمع مرهون بمدى تفاعلها معه ، والاقتراب منه ، وفتح أسوارها أمام المجتمع بكافة مؤسساته ، ويعتمد نوع الفرد على ماتقدمه له المؤسسة التعليمية ، فالجامعة ، ومؤسسات التعليم تعمل على تغذية المجتمع بكوادر في المجالات المتعددة فحاجة المجتمع للجامعة مبرر لوجودها ، والجامعات هي حقول استثمار توفر للمجتمع ما يحتاجه من متخصصين ، وخبرات .

وقر مؤسسات التعليم في فلسطين بظروف تجعل فعاليتها وصلتها بالمجتمع مقيدة نوعاً ما ، وفي الوقت نفسه لانستطيع ان ننكر فضل الجامعة ، ودورها في خدمة المجتمع الفلسطيني ، والحفاظ على الذات الثقافية الفلسطينية ، وصون التراث الوطني والتقليل من هجرة حملة الثانوية العامة ، وتوفير الفرص التعليمية لهم ، وتوفير المال الذي كان يذهب مع الطلبة سنوياً واستقطاب الكفاءات الفلسطينية المنتشرة في الخارج للعمل في الجامعات ، والإسهام في بناء صروحها وحصول الطلاب على شهادات جامعية تحوّلهم لمتابعة دراساتهم العليا ، وحصول الخريجين على وظائف في الخارج حيث يقومون بإرسال جزء من عائداتهم لاهلهم في الداخل .

(عقل ، ١٩٩١ م ، ص ١٢٣ - ١٢٤)

٣ - ممارسات الاحتلال القمعية ضد المؤسسات التربوية الفلسطينية :

خضعت مؤسسات التعليم الفلسطينية لقوانين ، ومنهجية وزارة المعارف الاسرائيلية حيث سيطرت على مسيرتها التربوية ، فتحكمت في تعيين المعلمين ، وفصلهم من الخدمة ، وتدخلت في تعديل المناهج ، ومصادرة الكتب الجامعية المقررة ، وسلب حريتها في الابتكار ، والتجديد بل ، جعلت بيدها اصدار الرخص ، والتصاريح الخاصة بالمؤسسات التعليمية ، وقد قامت بتشديد عمليات التحكم والرقابة على المؤسسات التعليمية الفلسطينية عبر سلسلة من الاجراءات المتعلقة بالمدرسين ، والطلبة ، والمؤسسات ، ومن جملة الممارسات القمعية ضد المؤسسات الفلسطينية مايلي :

**** فيما يخص الحق في التعليم :** قامت سلطات الاحتلال بعمليات المراقبة ، واقامة الحواجز على الطرق وعمليات الاغلاق الفعلية المؤدية إلى المدارس ، والجامعات ، وحرمان المعتقلين من تكملة التعليم الجامعي ، وفرض الاقامة الاجبارية .

**** فيما يتعلق بحرية التعليم :** فرضت الرقابة على الكتب ، والدوريات المختلفة ، وفرض القيود على اعداد مناهج دراسية جديدة .

(الزرو ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨)

** تقييد حرية البحث ، والاستقصاء : وضعت القيود على كل ما يتعلق بالبحث ، والاستقصاء والبحث الميداني ، والتطبيقي ، وفرضت القيود على الانتقال ، والرحلات .

** فيما يخص حرية الاجتماعات : حرمت سلطات الاحتلال قادة المؤسسات التربوية من الاجتماعات الدورية والشهرية بسبب عمليات الاستفزاز ، والمراقبة والتحرى ، والمداهمة ، وأعمال العنف الجسدي التي ترتكبها القوات الاسرائيلية والمستوطنون اليهود ضد الجسم التعليمي ، والإداري في المؤسسات التربوية .

** تقويض الحقوق الذاتية الثقافية والهوية الوطنية : تم ادخال تغييرات على الكتب التعليمية والمقررات الدراسية علاوة على وضع العراقيل في دروب التعبير الثقافي .

** فيما يخص عملية تسهيل سير العملية التربوية : فرضت السلطات الاسرائيلية الضرائب والرسوم الجمركية على المواد التعليمية والعلمية ورفضت اعطاء رخص البناء وتصاريح العمل .

** التعدي على الحرمات الخاصة : ويتمثل ذلك في انتهاك حرمة منازل وبيوت الطلاب والمعلمين ، ولم تتوفر لهم الحماية من الاعتقال التعسفي والمعاملة اللا انسانية التي تمس كرامة الفرد والمجتمع الفلسطيني .

** التضيق على حرية الانتقال : فرضت سلطات الاحتلال الإقامة الجبرية واغلقت الطرق العامة وعطلتها بواسطة الحواجز العسكرية . (الزرو ، ١٩٩٠م ، ص ٢٣٨) .

بعد هذه المقدمة المتواضعة حول ممارسات الاحتلال الاسرائيلي ضد المؤسسات التربوية في فلسطين سيقوم الباحث بعرض موجز لسمود لتلك المؤسسات .

٤- سمود المؤسسات التربوية الفلسطينية في وجه الاحتلال الاسرائيلي و سياسته التجهيلية :

رغم كل الممارسات الاسرائيلية التعسفية ضد العملية التربوية اصرت المؤسسات الفلسطينية التربوية على مواصلة دروبها العلمية بفاعلية ونشاط ، فقدمت برامجها الدراسية بتفان ليكون في مقدورها تعويض مايمكن تعويضه للطلبة والاسراع ،

والتكثيف للبرامج الدراسية تحسباً لإغلاق منتظر فتضاعفت ساعات الدراسة اليومية إضافة إلى تنظيم الدروس خارج مباني الجامعة ، ولقد قابل المحتلون ذلك باتهام القائمين على التعليم بتهم واهية مثل تسييس التعليم بينما كان التقييد الحقيقي هو نوعاً من سياسة التجهيل ، وتفويت الفرص على الفلسطيني من تلقى العلم ، والمعرفة ، ورغم كل القيود التي وضعتها سلطات الاحتلال استطاع الشعب الفلسطيني أن يفلت من تلك القيود ويحول كافة مؤسساته الى مؤسسات تعليم تقليدية حيث تكونت لجان شعبية وتعليمية افرزتها الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧ م ولقد استطاعت هذه اللجان أن تقود عملية التعليم البديل الذي شمل التعليم الشعبي ، والتعليم الذاتي ، والتعليم البيئي ، وذلك لتحدي سياسة الاغلاق المستمر ، وتفويت فرص التعليم للطلاب الفلسطينيين من مواصلة التحصيل التعليمي .

ومرة أخرى ، حاولت السلطات الاسرائيلية محاصرة التعليم الفلسطيني فحذرت بالأوامر العسكرية ممارسة التعليم الشعبي ، والذاتي واعتقلت العديد من المعلمين ، والمشرفين عليهما ، كما صادرت واغلقت عدداً من المؤسسات العامة ، والنوادي ، والبيوت التي استخدمت مراكز للتعليم الشعبي إلا أن الانتفاضة الفلسطينية مواجهة هذه السياسة الاسرائيلية الجديدة ، فقامت اللجان الشعبية بإيجاد المباني ، والبيوت البديلة لتلك التي اقدمت السلطات الاسرائيلية على اغلاقها أو الاستيلاء عليها عسكرياً ، إلى جانب هذا كله ، بادرت اللجان بطرح ، وتطبيق اقتراحات التعليم المسجدي - أي تحويل المساجد إلى مدارس تعليمية خلال ساعات النهار . (الزرو ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤٦) .

٥ - واقع مؤسسات التعليم العالي في فلسطين :

تنقسم الى قسمين :

أ - القسم الأول : الجامعات الفلسطينية :

بدأت الجامعات الفلسطينية بمبادرات أهلية ومنذ أنشائها وهي تعتمد على التخطيط الذاتي المستقل حيث كانت كل جامعة تضع لنفسها الاستراتيجيات التي تريد أن تطبقها ثم بعد انشاء مجلس التعليم العالي ١٩٩٠ م بدأت تعتمد على

التخطيط المشترك ، وقد واجهت الجامعات الفلسطينية صعوبات كبيرة منذ انشائها ، وكان من أبرزها :

- صعوبة تطورها في ظل الاحتلال الاسرائيلي في كافة المجالات من اغلاق مستمر ، كان آخره ثلاث سنوات متواصلة لكافة الجامعات الفلسطينية ، وصلت إلى أربع سنوات لجامعة بيرزيت ، وصعوبة الحصول على الأجهزة والأدوات ، مما سبب خلاً مستمراً في موضوع التطور العلمي وكذلك السماح للأكاديميين الفلسطينيين في الخارج بالعمل في هذه الجامعات .

ب - أهداف التعليم الجامعي في فلسطين :

لكل جامعة من جامعات فلسطين مجموعة من الأهداف التي قد تتفق مع أهداف شقيقتها من الجامعات الفلسطينية الأخرى ، أو تتباين معها في الأهداف وفقاً للفلسفة التي تبناها الجامعة ، ولكن البحث اقتصر على بعض أهداف التعليم الجامعي بصفة عامة : (فراعنة ، ١٩٨٥ م ، ص ٧٣) .

الهدف الأول : العناية بالحضارة العربية الاسلامية ، ونشر تراثها ، والاهتمام بالقيم الأخلاقية .

الهدف الثاني : اعداد جيل من الدعاة الى الله على اسس علمية تربوية سليمة تؤهلهم للقيام بالمسؤولية تجاه الدين الاسلامي .

الهدف الثالث : اعطاء التعليم الطابع الاسلامي ، والاهتمام بمكانة المقدسات ، وبخاصة بيت القدس .

الهدف الرابع : اعادة الحياة الفكرية الى فلسطين كما كانت سابقاً تشد الرحال اليها لمكانتها الدينية ، والعلمية .

الهدف الخامس : الحد من هجرة الشباب إلى الخارج من أجل التعليم الجامعي ، أو العمل .

الهدف السادس : مواجهة التيارات الفكرية المستوردة ، والناجمة عن الظروف الراهنة بجيل فلسطيني عقدي ملتزم يؤثر ، ولا يتأثر بإغراءات التيارات الوافدة .

الهدف السابع : توثيق الروابط مع الجامعات ، والهيئات العلمية العربية ، والاجنبية .

الهدف الثامن : توفير البيئة الجامعية الحوية للأكفاء من أبناء الشعب الفلسطيني الراغبين في الاستفادة من برامجها الاكاديمية ، وخدماتها الثقافية ، والاجتماعية والفنية .
الهدف التاسع : تنمية الشخصية الفلسطينية القادرة على التفكير الموضوعي الناقد ، والتقويم السليم والتجارب يا حساس ذهني ، وانساني مع المجتمع .

الهدف العاشر : احياء التراث العربي الإسلامي ، وتوثيق روابط التعاون مع الشعوب المحبة للسلام . . (فراعنة ، ١٩٨٥ م ، ص ٧٣) .

الهدف الحادي عشر : الاستمرار في تطوير الجامعة لتحافظ على حداثتها ، والتجارب مع حاجات المجتمع ، وتحديات المستقبل (فراعنة ، ١٩٨٥ م ، ص ٧٣ - ٧٤) .
ورغم أن الأوضاع السياسة قد تغيرت ، وأصبح للفلسطينيين سلطة وطنية ، ولكن التعليم الجامعي لم تتغير أهدافه ، فبقيت كما هي ، واليوم يتطلع الفلسطينيون الى تغيير جذري في السياسة التعليمية ، والفلسفة التربوية ، والأهداف التربوية والمناهج الدراسية حتى تلبي حاجات الفرد ، والجماعة ويسعد المجتمع ببرامج جديدة من صنع الالباب الفلسطينية المخلصة لله ثم لوطنها .

ج - مشكلات التعليم الجامعي :

منيت مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية بكثير من الأوامر ، والممارسات الاسرائيلية القمعية التي شملت الاغلاق المستمر والمتكرر للجامعات ، والكليات ، والمعاهد الفلسطينية ، والذي هدد مسيرتها الاكاديمية . فعلى سبيل المثال ، فان جامعة بيرزيت قد بلغ مجموع مدة اغلاق السلطات الاسرائيلية لها من عام ١٩٧٣ م ، وحتى أول حزيران ١٩٨٧ م (٢٢) شهراً أكاديمياً . وقد استخدم اسلوب الاغلاق مع باقي جامعات وكليات ومعاهد فلسطين بمدد متفاوت بعضها عن بعض حسب المجابهة التي تلقاها قوات الاحتلال من طلاب تلك المؤسسات .

- اما الملاحقة والمراقبة واقامة الحواجز : فههدف قوات الاحتلال من ورائها إلى تعطيل الدراسة بمنع دخول الطلاب الى الحرم الجامعي في محاولة منها لإحباط ، وتثييط عزائم الطلبة في متابعة الدراسة ومواصلة نشاطاتهم الأكاديمية والاجتماعية .

- الرقابة على الكتب والدوريات : تم منع تداول ما بين ١٦٠٠ إلى ٢٠٠٠ مجلد عام ١٩٨٣ م وهي المؤلفات الاسلامية التي تتكلم عن اليهود ، وغدرهم ، ونقض المواثيق، والمعاهدات ، وكذلك المؤلفات التي تعبر عن المشاعر الوطنية والقومية للفلسطينيين ، أو ذات صلة وثيقة بالتراث الوطني .

(الزرو ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٤٠)

- التدخل في عملية التطوير : ويتمثل ذلك في عملية التوسع في البناء ، وفتح اقسام ، وكليات جديدة ، فالجامعة الإسلامية بغزة يستخدم غرفاً ضيقة وتستخدم هناكر وأكشاكاً لكثير من مبانيها ، ولم ترخص لها سلطات الاحتلال إلا لسنتين فقط لتبقى تحت مسمى معهد أو كلية متوسطة ، ولا تعترف بأكثر من سنتين دراسيتين .

- المساس بالحريات الخاصة : فرضت سلطات الاحتلال الإقامة الجبرية على العديد من الطلاب والمعلمين ، وقد كان يصل أحياناً هذا الاجراء الى الابعاد ، والطرده من فلسطين ، والاعتقالات ، ولما تسلمت السلطة الوطنية زمام التعليم استطاعت الجامعات أن توسع قاعدتها وتزيد من مبانيها إلا انها بقيت تعاني من المشكلات المالية

القسم الثاني : مؤسسات التعليم العالي المتوسط :

يطلق هذا المصطلح على كليات المجتمع التي لا تقل مدة الدراسة فيها عن سنتين ولا تزيد عن ثلاث سنوات ، وتهدف الى اعداد كوادر فلسطينية فنية مساعدة تقع بين الاخصائيين الجامعيين ، والعمال المهرة في هرم القوى العاملة . وقد ورثت فلسطين هذا النوع من المؤسسات عن الحكومة الاردنية حينما كانت وصية على الضفة الغربية ، وبقيت هذه الكليات تسير وفق القوانين التي وضعتها وزارة التعليم العالي الأردنية ، وفي الآونة الاخيرة منيت هذه المؤسسات بضعف شديد ، وذلك لعدم توفر المراقبة الادارية لها ، وخصوصاً الكليات الاهلية منها ، فأديرت بعض هذه الكليات دون أنظمة ، أو قوانين ، ولم تطبق المعايير التي وضعتها وزارة التعليم الاردنية .

(صامد ، ١٩٩٠ م ، ص ٩٨ ، ٩٩)

أ- أهداف مؤسسات التعليم العالي المتوسط : يمكن ايجاز أهداف

مؤسسات التعليم العالي المتوسط المتمثل في كليات المجتمع فيما يلي :

- الهدف الأول : تقديم خدمات تعليمية للمجتمع الفلسطيني ، والوطن العربي كافة .
- الهدف الثاني : التركيز على المهن ، والحرف التقنية لسد حاجات المجتمع .
- الهدف الثالث : تكميل الدور الذي تقوم به الجامعات الفلسطينية ، ولاتعارض معه ، أو تقوم بتكرار نفس الدور .
- الهدف الرابع : استيعاب أكبر قدر من الشباب الذين لم تسنح لهم ظروفهم ، ومعدلاتهم الدراسية في الالتحاق بالجامعات الفلسطينية .

ب - واقع مؤسسات التدريب ، والتأهيل المهني في فلسطين :

من الملاحظ أن نسبة الساعين للتدريب المهني متدنية إذا قورنت بطالبي الدراسات الجامعية النظرية ، وربما كان ذلك لتأثير الواقع الذي كان يعيشه أبناء الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الاسرائيلي ، وتخلف مؤسسات التدريب ، والتأهيل المهني ، وأنماطه .

اضافة الى الخلفية الاجتماعية التي تفضل التعليم الاكاديمي النظامي على التدريب المهني وكذلك اهمال المختلين لهذا النوع من التعليم ومؤسساته ، وتوفير خامات التأهيل والتدريب التي تحتاج الى ميزانية خاصة ، فهذا كله أدى الى تخلف في اعداد البنية البشرية اللازمة في مجالات العمل في الصناعة ، والزراعة ، والبناء ، وكافة الخدمات المقدمة للمواطن الفلسطيني ، وكان هذا من المسببات الرئيسية في تباطؤ نشاط الحركة التنموية في الأراضي الفلسطينية ، وكذا بتر عملية التكامل بين العمل ، والعلم ، وبين النظرية ، والتطبيق ، وتستدعي عملية تطوير برامج للتدريب المهني عملية تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى المتعلم نحو العمل ، وقدسيته ، وخلفيته ، وتدفع باستمرار بإتجاه الابداع ، والمبادرة ، وإكساب العادات السلوكية الصحيحة المتعلقة بممارسة المهنة ومؤسسات التعليم المهني على نوعين هما :

(صامد ، ١٩٩٥م ، ص ١٦١)

النوع الأول : هي المدارس الثانوية المهنية ، وهي مؤسسات تعليمية يلتحق بها الطلبة الذين انهوا بنجاح مرحلة التعليم في المرحلة الاعدادية في قطاع غزة ، أو المرحلة

الالزامية في الضفة الغربية ومدة الدراسة في هذه المدارس سنتان ، ويقتصر التعليم فيها الثانوي المهني في فلسطين على أنواع التعليم الصناعي ، والتجاري ، والزراعي .
اما النوع الثاني فيمثل مراكز التدريب المهني ، وهي مؤسسات تعليمية مهنية لاتتقيد بهيكل تعليمي محدد فشروط القبول ، ومدة التدريب ، ومحتويات البرامج التدريبية فيها متفاوتة .

ج - توزيع مؤسسات التعليم المهني جغرافيا :

يتسم توزيع المدارس الثانوية المهنية في الأراضي الفلسطينية بعدم التوازن حيث أن محافظة الخليل فيها مدرسة ثانوية واحدة ، وفي نابلس مدرستان ، وفي غزة مدرستان وفي القدس تسع مدارس . في حين أن جنين ، ورفح ، وبيت لحم ، وخانيونس تخلو تماماً من المدارس الثانوية المهنية .

كما أن هناك عدة تخصصات مهمة غير متوفرة في المدارس الثانوية الصناعية في فلسطين مثل توليد الكهرباء ونقلها وتوزيعها ، والآلات الدقيقة والاتصالات السلكية واللاسلكية ، والتكييف ، والسباكة (صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ١٦٧)

د - متطلبات وحاجات المدارس الثانوية المهنية :

معظم المدارس الثانوية المهنية مقامة على أرض واسعة مما يسهل عمليات التوسع في المستقبل ولكنها تفتقر الى تجهيزات ، ومعدات حديثة كافية ، وتفتقر المدارس الثانوية الى معلمين متخصصين ذوي مؤهلات عليا .

كذلك تعاني المراكز المهنية من ضعف الاشراف ، والتنسيق ، والمتابعة لذلك فالحاجة ماسة لوجود نظام فعال للاشراف لضمان كفاءة التدريب ، وجودته ، وتطويره ، ورفع مستواه ، كما يقتصر التدريب على المهارات في مجالي الصناعة والحرف بشكل خاص ، والزراعة ، والتجارة الى مدى أقل بكثير ، ويعاني التدريب من ضيق القاعدة التخصصية ، ويمكن تحديد النقص في المجالات التالية :
(التمريض ، الفندقية ، والتدريب الصناعي على الاحهزة الدقيقة) .

٧ - واقع مؤسسات التعليم العام :

يعاني التعليم العام من المشكلات التالية :

- لا تتوزع المدارس في الضفة الغربية ، وقطاع غزة بشكل يتناسب مع توزيع السكان ، فالمدن رغم حاجتها الى مدارس جديدة إلا انه يمكن القول ان التوزيع الجغرافي فيها لا يشكل مشكلة كبيرة ، وعلى العكس من ذلك فإن القرى ، والبادية الفلسطينية تعاني من نقص واضح في عدد المدارس . (اليونسكو ، ١٩٨٨ ، ص ٣٨) .

- نقص الغرف المدرسية مما يؤدي الى اكتظاظ الغرف بالتلاميذ ولذلك لجأت السلطة الوطنية الى حل هذه المشكلة باتباع نظام الدراسة على الفترتين ، والثلاث فترات وكذلك الصفوف المدمجة .

- تعاني المختبرات ، والمكتبات من ضحالة ، وضآلة نوعية ، وكمية الكتب ، ولعل الدليل على ذلك يرجع الى ان سلطات الاحتلال الاسرائيلي هي السبب في نقص المختبرات والمكتبات في المدارس وذلك لتحويل دون توسيع مفاهيم الطالب عن المواد التي يدرسها ، وخاصة الكيمياء ، والفيزياء منها .

وقد استمر فقر المدارس الفلسطينية في المختبرات ، والمكتبات الى عهد السلطة الوطنية لكونها تحتاج الى مبالغ كبيرة تنفق عليها .

وكذلك رداءة التهوية ، والاضاءة وكثير من المدارس مهدد بسقوط السقف والحوائط بسبب تشقق الجدران ورشح الماء في فصل الشتاء ومعظم الفصول مستأجرة خصوصا في الضفة الغربية كما لا يوجد بها كهرباء وليست متصلة بنظام شبكة مياه الشرب ، ولذلك تعتمد هذه المدارس في شربها على مياه الآبار ، والخزانات .

وتحتاج المدارس إلى صيانة دورية للمباني ، وتجديد الدهانات ، وتحتاج الى تدفئة في فصل الشتاء وتكييف في فصل الصيف لتوفير المناخ المناسب للدراسة في فصول السنة الدراسية المتنوعة .

وتفتقر جميع المدارس الحكومية في فلسطين الى المرافق العامة المناسبة ، واللازمة لحسن سير عمل المدرسة ، فان غالبية المدارس ليس بها أفنية ، ولا حوائط ، ولا أسوار كما انه ليس في المدارس اثاث كاف .

وهناك نقص ، في وجود المعينات السمعية البصرية ، والمواد التعليمية الضرورية لأي نشاط تعليمي فعال . (صامد ، ١٩٩٥ م ، ص ١٥٦) .

٨ - واقع مؤسسات رياض الأطفال :

رغم الأهمية الكبرى لرياض الأطفال في تربية النشء إلا أنها مازالت لا تتناسب من حيث عددها ، وتجهيزاتها مع احتياجات المجتمع الفلسطيني للإسهام في تربية جيل قادر على مواكبة التقدم الحضاري ، ويمكن إنجاز مشاكل مؤسسات رياض الأطفال في فلسطين فيما يلي :

- قلة الملتحقين برياض الأطفال نتيجة للظروف الاقتصادية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني مما أدى الى قلة الاهتمام ببناء مؤسسات رياض الأطفال في فلسطين وترتب عن ذلك إكتظاظ في الفصول الدراسية القائمة حيث يصل الحد الأقصى للفصل ٥٠ طفلاً .

- سوء الموقع إذ إن معظم رياض الاطفال قريه من الشوارع المهمة ، أو تفتقد إلى وسائل السلامة للطفل ، وكما تنقصها تجهيزات داخلية كالألعاب ، ووسائل الايضاح والتدفئة والمكاتب الطلابية، والمساحات الواسعة للأفنية لمزاولة الانشطة المختلفة .

أ - أثر الممارسات الاسرائيلية على اطفال ما قبل المدرسة (مرحلة رياض الأطفال) :

في الوقت الذي يزداد فيه الوعي بأهمية الأطفال ، وضرورة العناية بهم وفي الوقت الذي تنادى الدول منفردة ومجموعة في مؤتمرات ، وندوات عالمية واقليمية بحماية الأطفال ، وتجنبيهم التعقيدات النفسية ، والاضرار الجسدية ، وفي الزمن الذي زاد فيه الاهتمام بالطفل ، الاهتمام بالأمومة ، والحوامل ، وضرورات النصح الطبي ، والمالي ، والسكن للشباب ، والصبايا المقدمين على الزواج من اجل انجاب اطفال اصحاء نفسياً ، وعقلياً ، وجسدياً ، وفي الزمن الذي تبلورت فيه ارادة دولية ، ورأى عالمي عن الأمومة ، والطفولة فاصبح للطفل عام ، ويوم ، وانتشرت الجمعيات الرسمية والأهلية في كل بلد من مؤسسات هيئة الامم المتحدة الى الهيئات المحلية ، ومن دور النشر التي تخصص في ثقافة ، ونفسية ، وقصص ، وأدب الأطفال إلى الجمعيات الخيرية في القرى ، والمدن في طول الدنيا ، وعرضها ، وكلها تغني للطفل وترجو له المستقبل والسعادة ليس باصدار المجلات ، والكتب فحسب بل عن طريق توفير الثياب

، والحليب ، والدفع ، والمدرسة ، والبيت كل هذه لطفل العالم قاطبة ، ولكن الطفل الفلسطيني تجده مهملاً ومتروكاً لرحمة سلطات الاحتلال الاسرائيلي ، وحرصاتها ، ومناهجها المسمومة أنه طفل مستلب من مستقبله الحر ، وهويته الثقافية الوطنية غير الاصابات بسبب الضرب بعيارات نارية ، وهراوات عسكرية وذعر لقتل أحد أخوانه ، أو أحد أقاربه ، أو أحد والديه . (عقل وزميله ، ص ١٥١ : ١٥٢)

ب - أهم الحاجات للطفل الفلسطيني :

الطفل الفلسطيني هو أحد أطفال العالم الذي يعيش فيه فهو يحتاج الى ما يحتاج إليه أقرانه في كل مكان في هذا العالم الذي أصبح كقرية لسهولة الأتصال فيما بين أطرافه بل ان الطفل الفلسطيني احوج من غيره ليعيش في ظروف طبيعية في حياة تبعد عن العنف والارهاب وترسبات عهد المحتل ومخلفاته ويمكن ايجاز الحاجات الاساسية للطفل الفلسطيني في النقاط التالية :

ج - أهم حاجات أمنية وقائية علاجية :

تعد حاجات الطفل ذات طابع أمني ، وذلك أن الجهل والفقر والقتل ، والخوف ، والمرض ، ونحو ذلك تعد في جملة الأعداء التقليديين للانسان اينما كان ومتى كان . ولكن الوقاية منها تختلف باختلافها . فالعلم وقاية وأمن من الجهل ، والاستعدادات الطبية أمان من القتل والارهاب وهكذا .

١ - وقاية الطفل من الأخطار التي تهدد حياته النفسية والجسدية

ان ارتفاع نسبة القتلى بين الأطفال وكذلك الاصابات الجسدية والعوارض النفسية التي أصابت كثيراً منهم في أثناء مجابهة المحتل ايام الانتفاضة وقبلها وكذلك في المناطق التي لم تتسلمها السلطة الوطنية الفلسطينية ينذر بجيل ترتفع فيه نسبة المشوهين والمقعدين ارتفاعاً يدعو الى القلق . (عقل وزميله ، ١٩٩٠ م ، ص ١٥٣)

٣ - حماية الامومة :

تعرضت النساء لعمليات الضرب والذعر يومياً ناهيك عن عمليات الاجهاض المتكررة والاجهاد النفسي الذي ينعكس سلبيا على مشاعر الطفل وأحاسيسه .

(عقل ، وزميله ، ١٩٩٠ م ، ص ١٥٣)

ان مشاعر القلق عند كل من الطفل والأم تؤدي في نهاية المطاف الى خلل أكيد في طبيعة العلاقة بينهما ، وغالبا مايمثل في الأفرط في الخوف على الطفل ، ومنعه من الخروج حرصاً على سلامته مما يؤدي الى فقدان الثقة في المستقبل وتكوين المشاعر السلبية بوجه عام .

٣ - حماية اسرة الطفل :

تتعرض الاسر الفلسطينية الى اساليب قمع اسرائيلي مباشر أو غير مباشر ، وتشتد معاناة الأسر الفلسطينية بسبب الحصار الاقتصادي الشديد المفروض عليها ، الى جانب تعدد حالات منع التجول التي تؤدي الى نقص حاد في المواد الغذائية للكبار والصغار ، هذا الى جانب العجز الذي تعاني منه وكالة الغوث الدولية في ميزانيتها مما جعل الاحتياجات العاجلة والملحة للاجئين الفلسطينيين في الضفة والقطاع في قلق قاهر .

٤ - حماية صحية :

وتتضمن توفير الغذاء الضروري ، والملابس ، والتوسع الصحي للمواطنين . وقد عانى الطفل الفلسطيني كثيراً فحرم من السفر مع والديه للعلاج خارج فلسطين ، وتعرض للقلق والأضطرابات ، وكبت الطفولة ، والأرق ، والكوابيس ، وغير ذلك من أشكال الأمراض النفسية نتيجة لممارسات القمع الاسرائيلية ، ولضمان مستوى صحي أفضل ينبغي توفير الرعاية الطبية ، وخاصة في مجال العظام والاعصاب كما ينبغي دعم المستشفيات وتوسيعها . (عقل وزميله ، ١٩٩٠ م ، ص ١٥٣) .

د - الحاجات التربوية والتعليمية للطفل :

لقد دمر اليهود العملية التربوية في فلسطين مما أدى إلى تعدد الحاجات التربوية التي يمكن اختصار أهمها في النقاط التالية :

أ - **المباني المدرسية** : ان النقص الشديد في عدد المدارس وفي الغرف المدرسية جعل الغرفة المدرسية تكتظ بعدد الطلاب والذي يصل في الغالب ما بين ٥٠ - ٦٠ تلميذاً . فالزيادة النسبية السنوية في عدد التلاميذ لايقابلها زيادة في عدد الغرف أو المدارس مما أدى الى استخدام الأماكن فوق طاقتها ، بحيث تكون هناك نوبتان أو

ثلاث نوبات يومياً مما يخل بالتوازن السليم من عدم كفاية المعدات والتنظيم والنظافة .
لقد عملت السلطة الوطنية الى زيادة عدد الغرف المدرسية والمدارس ولكن هذه
الزيادة قليلة جداً لاتتناسب مع حجم الزيادة الفعلية في عدد السكان والطلاب .

ب - الكتب والمناهج : رغم تسليم السلطة الوطنية الفلسطينية وزارة التعليم
إلا إنه لم يتغير في وضع المناهج الدراسية أى شىء بل بقيت كما هي وحذف منها
ماينسجم مع عملية السلام (اوسلو) ولاتزال الكتب كما هي اى أن الطلاب
الفلسطينيين بحاجة إلى منهج وكتاب يخدم ذاتهم الوطنية ويبرز الشخصية الاسلامية
للشعب الفلسطيني .

د - الحاجة إلى الأجهزة والساحات والملاعب في المؤسسات التربوية

الفلسطينية : تفتقر المدارس إلى وسائل الايضاح والأجهزة الضرورية للعملية
التربوية مما يكون عادة في المختبرات والمعامل والمراسم ونحوها ، بل لقد تعرضت
محتويات كثير من المدارس إلى الإتلاف على يد الجيش الاسرائيلي أو المستوطنين عند
مداهمتها أو اتخاذها معسكرات لهم ، وأعمال التخريب شملت كسر الزجاج ،
والأثاث ، والمعدات المدرسية ، وأعمال النهب . فالطفل الفلسطيني بحاجة إلى
تكنولوجيا التعليم الجديدة التى تختصر السدرس وتوصل إلى الهدف بأقصر طريقة
وكذلك تعاني المدارس الفلسطينية من نقص شديد في الساحات والملاعب مما يعيق
النمو الحركي والعضلي عند الطفل ويقلل من عمليات الترويح ويجعل الطفل يسأم من
الجو المدرسي المحيط به . (صامد ، ١٩٩٠ ، ص ١٥٧ : ١٥٨) .

و - الحاجة إلى المقررات التعليمية المرتبطة بالهوية الثقافية الوطنية لأن
سلطات الاحتلال عمدت إلى حرمان الطفل الفلسطيني من التغني بأشعار وطنه
السليب أو حتى الافتخار بأجداده الذين كافحوا الاحتلال على مر العصور .
وبقي الحال على ما هو عليه حتى يومنا الحاضر ، وذلك للحفاظ على عملية السلام ،
وماتم الاتفاق عليه بين الفلسطينيين واليهود في " اوسلو " .

ع - الحاجات الاجتماعية والنفسية :

للطفل الفلسطيني حاجات اجتماعية ونفسية لا بد من اشباعها ، فالظروف الحرجة التي يعيشها الانسان الفلسطيني تجعله بحاجة إلى الأتي :

١ - **الشعور بالأمن والاستقرار** : فتساعد أعمال القمع التي مارستها وتمارسها السلطات المحتلة ضد قطاعات الشعب تزيد من الصدمات النفسية مما يؤدي إلى زيادة الأمراض النفسية .

٢ - **التوجيه والارشاد التربوي** : زيادة الضغط وكثرة المشكلات التي يعاني منها المعلمون والاداريون والطلاب تتطلب حلولاً سريعة والتوجيه والارشاد يساعد على حل تلك المشكلات ويمهد لعملية تربوية سليمة في فلسطين .

٣ - **النشاطات الامهجية** : يعاني الطفل الفلسطيني من نقص شديد في الامكانيات المتاحة لمزاولة نشاطاته المتعددة المنهجية منها وغير المنهجية لما تقدم من استمرار احداث البطش والارهاب التي تمارسها السلطات المحتلة ضد المجتمع برمته فإنه لا مجال مثلاً لقيام مجموعة من الأطفال برحلة أو بزيارة ميدانية لهذا الموقع أو ذاك لان المجموعة ستكون معرضة للكثير من المخاطر سواءً على ايدي دوريات الجيش النظامي أو على أيدي المستوطنين كما يمنع الطفل أيام منع التجول من مزاولة الالعب على سطح المنزل حتى لايتعرض للمساءلة والعقاب كما يمنع الطفل الفلسطيني من ترديد الأناشيد الوطنية . (صامد ، ١٩٩٠ م ، ص ١٥٨) .

ي - الحاجة لممارسة حريته والتعبير عن انتمائه بوسائله المتعددة

الطفل بحاجة لممارسة حريته المطلقة تحت رعاية والديه وهو بحاجة إلى ترجمة تطلعاته وآماله ، والتعبير عن انتمائه لدينه وولائه لمجتمعه وانتسابه اليه واعتزازه به عن طريق الاناشيد الوطنية والأهازيج الفلسطينية .

كما يعتبر الحب مصدر كبير للطاقة ، وثروة لايمكن الاستغناء عنها بسهولة ، وركيزة اساس للثقة ، والطمأنينة ، وأحد أهم العناصر المهمة في التربية .

لذلك فان فقدان الحب يثير اعراض الخوف ، والدعر ، وعدم التكيف في المدرسة لذلك لابد ان تقوم الاسرة بتعويد الابن على الاستقلال الذاتي قبل دخوله المدرسة وبداية مشواره الجديد وتجربته الجديدة بعيداً عن مصدر الحب ، والحنان السابقين الذى ألفهما وتعود عليهما .

يقول اطباء النفس ان الطفل يحتاج إلى الحب ، والحب هو الغذاء الوحيد الذي يسمح له بالنمو الطبيعي ، وعلى الاسرة ، والمدرسة ان يتعاونوا لجعل الحب هو الجو الطبيعي الذي يتنفسه الطالب في أولى خطواته بالمدرسة بمساعدة الانتظام في النوم ، وحسب التغذية ، وحسن الهندام .

والطالب بحاجة إلى أن يجد من يشجعه وأن ويشد من أزره ، ويشكره ، ويحيي فيه روح العمل وبمحااجة إلى من يفخر به ويربت على كتفه مهنتا بالانجاز والجهد الموفق . ويكره لغة النقد ، والتوبيخ واثارة بعض النواقض ، ونواحي الضعف ، والسلبيات فالانسان المتفوق والموهوب في حاجة الى الرعاية التى يصاحبها العطف ، والحنان ، والدفء الابوى من قبل المعلم بالسؤال عن أحوال طلبته ويستمع الى مشاكلهم وينصت بامعان إلى رغباتهم ويفتح قلبه وعقله لهم .

(بليلة، ١٤١٧ هـ ، ص ٤٧)

الباب السادس

توصيات البحث

الفصل الأول : الخلاصة

الفصل الثاني : التوصيات والمقترحات

الفصل الثالث : الفهارس

الفصل الرابع : المراجع والملاحق

الفصل الأول

الخلاصة

يتضح من الفصول التي تمت معالجتها فيما سبق الملاحظات التالية :

أولاً : إن الميدان التربوي الفلسطيني بحاجة إلى مزيد من الدراسات في أصول التربية الإسلامية، والتعمق في اخراج كل أصل ، وكتابته مستقلاً عن غيره ، وذلك من أجل اثرائها بمزيد من المعلومات والمعارف .

ويتضح كذلك أن النظم التربوية القائمة في الضفة الغربية وقطاع غزة يعوزها التناسق والتجانس بسبب تعدد جهات الاشراف على تربية الفلسطينيين ، فقطاع غزة يتبع السياسة التعليمية ، والفلسفة التربوية للنظام التربوي في جمهورية مصر العربية لكونها وصية على قطاع غزة من عام ١٩٤٨ م إلى عام ١٩٦٧ م فبقى الحال على ما هو عليه حتى تاريخ اجراء هذه الدراسة كما أن الضفة الغربية تتبع السياسة التعليمية ، والفلسفة التربوية للنظام التربوي في الأردن لأن الأردن قد كان وصياً على الضفة الغربية من عام ١٩٤٨ م إلى عام ١٩٦٧ م فبقى الحال على ما هو عليه حتى اجراء هذه الدراسة ، كما أن منظمة الأنروا تشرف على مدارس اللاجئين الابتدائية والاعدادية ولها نظامها التربوي الخاص .

كما أن التعليم الأهلي والخاص لا يخضع لأية جهة من الجهات الاشرافية السابقة الذكر فكل مؤسسة للتعليم الأهلي لها ادارتها وإشرافها ونظامها الخاص والذي تتحكم به الجهة الممولة أو المؤسسة .

وتتدخل سلطات الاحتلال في كافة النظم التربوية السابقة ، وتهيمن عليها بعد أن رفض الفلسطينيون الدراسة على النظام التربوي الذي وضعه اليهود بدل الانظمة السائدة ، وقاطعوه ، وأضربوا عن تعلمه ، وتعليمه .

فخضوع الفلسطينيين لأنظمة ثقافية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وتربوية متباينة طيلة العقود الماضية اضافة للانظمة التربوية العربية المضيفة للاجئين (سوريا ، ولبنان ، والعراق ، والأردن) قد فرض واقعاً مريراً تتباين فيه عمليتي التربية والتعليم ، فاختلفا الثقافة ، وانماط التفكير التي تمخضت عنه فلسفات تربوية متباينة ، وتطبيق

مناهج دراسية متنوعة مما جعل تعليمهم يوصف بأنه ليس فلسطينياً وان تربيتهم ليست فلسطينية .

لذلك ينتظر الجميع إحداث نقلة تاريخية في حياة الشعب الفلسطيني وتحملهاً لمسؤولية تربية أبنائه على اعتبار أن التربية أداة تغيير ، وتطور ، وبناء ، وتنمية شاملة لابناء هذا الشعب الذي بذل الغالي ، والنفيس في سبيل تعليم أبنائه وتربيتهم دون سلطة وطنية تسهم في صياغة مناهج دراسية فلسطينية تراعي خصوصية هذا الشعب الثقافية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والتربوية .

وتعالج الواقع المؤلم الذي يعيشه الفلسطيني في المخيمات ، والقرى النائية ، وتسهم في بناء الشخصية الفلسطينية التي بقيت تفكر في الوطن السليب ، والقداء ، والتضحية من أجله للخروج من الوضع السيء الذي يعيشه اناس طردوا من ديارهم وسلبت امواهم ، وجمعوا في خيام في مناطق ليس فيها أدنى سبيل للعيش ، والكسب ، أو حتى أدنى أسباب الحياة الكريمة فليس لهم إلا الله ثم أيدي المحسنين التي تتصدق عليهم عبر منظمات الاغاثة العالمية .

ثانياً : لاتزال الاتجاهات الفكرية ، أو السياسية ، أو الحزبية ، أو الفئوية ، أو العائلية ، أو العشائرية تؤثر على طبيعة العمل التربوي في الضفة الغربية ، وقطاع غزة فهي واضحة التأثير عند اتخاذ القرارات ، وعند التعيين ، والترقية ، والاختيار الاداري ، والوظيفي فكل ذلك يحدث بطريقة انتقائية لاتراعي مبدأ تكافؤ الفرص من أجل وضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

ثالثاً : عملت سلطات الاحتلال بعد استيلائها على الضفة ، والقطاع عام ١٩٦٧ م على تجهيل الفلسطينيين بشتى الطرق حيث عمدت إلى إغلاق المدارس لأتفه الاسباب ، وإلغاء الامتحانات ، ونقل بعض المدارس من مكان حيوي استراتيجي إلى اماكن بعيدة عن مواجهة المنتشرين في الشوارع ، واقتحمت كثيراً من المدارس ، ووضعت كثيراً من المعوقات في طريق وصول الطالب إلى المدرسة خصوصاً أيام الامتحانات النهائية ووضعت المتفجرات في مرافقها ، وحولتها إلى معتقلات ، ومعسكرات ، وثكنات للجيش في أوقات المظاهرات ، وتحجيمها وعملت على وعدم استحداث

مدارس جديدة رغم ازدحام الصفوف ، وكذلك نقص التجهيزات ، والخدمات ،
وسوء التوزيع الجغرافي ، والدراسة على فترتين أو ثلاثة .

وكذلك ظاهرة الفصول الممتدة والمدارس المستأجرة ، وقد حاولت السلطة
الوطنية بناء بعض الفصول في المدارس القديمة ، وزيادة عدد المدارس الجديدة ، ولكن
الزيادة السكانية في الضفة الغربية ، وقطاع غزة تنتظر استحداث عدد أكبر من
المدارس ، والمؤسسات التربوية والاجتماعية .

وكذلك عمدت اسرائيل إلى تشويه المناهج المطبقة في الضفة الغربية وقطاع
غزة عندما فشلت محاولاتها اليائسة في فرض مناهج اسرائيلية بديلة للمناهج المصرية
والأردنية . فحذفت وبدلت كثيراً من الآيات المتعلقة بالجهاد والآيات التي تصف
اليهود بنكل العهود ، والوعود ، والنصوص الإسلامية والأدبية التي تسم اليهود
بالغدر .

وكذلك حذفت النصوص المتعلقة بوحدة الصف للأمة العربية والإسلامية ،
وبدلت كثيراً من كلمات القصائد الشعرية والجمل ، والشواهد النحوية .

وعمدت اسرائيل إلى إيقاف النمو عند المعلمين الفلسطينيين كما ، ونوعاً
وتشير الاحصاءات ، والتقارير التربوية الفلسطينية الصادرة عام ١٩٧٨ م ان نسبة
٧٠٪ أو يزيد من مجموع المعلمين الحكوميين في الضفة الغربية ، وقطاع غزة من حملة
شهادة الدبلوم المتوسطة ، ومادونها ، وأن نسبة لا تتجاوز ٣٠٪ فقط من المعلمين
يحملون بكالوريوس أو ليسانس وما فوقها .

إذن فالمعلم الفلسطيني بحاجة إلى إعداد ، وعناية بأوضاعه ، وظروفه ليعطي
مالديه بثقة وكفاءة ، وحتى يتحقق ذلك فلا بد من القيام بتدريبه في اثناء الخدمة ،
وبعد الخدمة ، ورفع مستواه المهني والاجتماعي ، والمعنوي .

ورغم الممارسات الاسرائيلية العدائية ضد المعلمين الوطنيين ، والتي تتمثل في
نقلهم من مدرسة إلى أخرى أبعد منها ، أو الفصل من العمل ، أو الحرمان من الترفيع ،
والعلاوات ، وتدني رواتبهم ، والحسم منها ، اعاقا التطوير المهني لهم ، وعزلهم عن
المجتمع ، ومحاصرة تحركاتهم ، وتشويه سمعتهم ، وفرض الإقامة الجبرية عليهم ،

وابعادهم عن الوطن ، وغيرها من الممارسات فقد بقي المعلمون يتحدثون السياسة الاسرائيلية مؤمنين أن ما يقدمونه هو فريضة إسلامية ، وواجب وطني يمليه عليهم حبهم لوطنهم ، وقد أدى ذلك إلى هجرة طائفة من المعلمين الذين يحملون تخصصات نادرة ومؤهلات عالية للعمل في دول أخرى ليدعموا ذويهم بما يجنوه من كد وظيفتهم وكذلك يدعمون أبناءهم المرابطين على أرض الوطن ليصمدوا في وجه الاحتلال وقد أدت هجرة تلك الطائفة من المعلمين إلى نقص عدد المعلمين ذوي الخبرة ولسد النقص الحاصل في المعلمين اقتضت الظروف توظيف مدرّس الضرورة فتسلك إلى هذه المهنة من لم تتوفر لديهم شروط المعلم الجيد كما أن ضعف الرواتب نتيجة تردي الأوضاع الاقتصادية في فلسطين جعل طائفة من المعلمين المؤهلين للمهنة يهجرون الوظيفة للعمل في ميدان آخر يدر مبلغاً يتعيش به هو واسرته ، كما أن قلة ذات اليد لدى المعلمين أدت إلى انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية ، أو الاشتغال بمهنة أخرى إلى جانب الوظيفة فهذا كله أدى إلى انخفاض المستوى العلمي والثقافي وإلى انشغال المعلم بغير ما يخص وظيفته والتحضير لها والبحث عن مراجع لتوسيع ثقافته التي يرغب أن يوصلها لطلابه .

وفي الواقع أن المعلم الفلسطيني بحاجة إلى تهيئة خاصة لخدمة أهداف شعبه في الحاضر ، والمستقبل ، وتزويده بثقافة عميقة ، ووعي سليم للدور التربوي في بناء الاجيال الفلسطينية الناشئة والنهوض بالمجتمع الفلسطيني عموماً ، وينقصه التعرف على الفكر التربوي الإسلامي الذي تحمله الأصول التاريخية العريقة للشعب الفلسطيني ، والذي يعد كنزاً احتوته كثير من الآيات القرآنية ، وبعض أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وماتركه كثير من السلف الصالح لهذه الأمة على ثرى الأرض المقدسة المباركة فتراث الشعب الفلسطيني غني ، ويحتاج جهد المخلصين لجمعه من ثنايا كنوز المعارف للعمل على إحيائه والاستفادة منه .

وابعا : إن التعددية الحاصلة في الإدارة والإشراف على التعليم المهني ، وكليات المجتمع المتوسطة خلفت كثيراً من المشكلات أولها عدم التخطيط السليم لهذا التعليم مما أدى إلى عجز التعليم المهني ، والتقني من تزويد المجتمع بالكوادر المتخصصة والأيدي

العاملة المدربة مما عطل التقدم في النشاط الصناعي ، والانتاج الزراعي فعطل كثيراً من فرص التنمية وأضعف الاقتصاد الوطني الفلسطيني .

خامساً : واجه الطلاب في الضفة الغربية ، وقطاع غزة مشكلات تربوية كثيرة نذكر منها ما يحمله الطالب من عوامل سوء التوافق النفسي ، والانفعالي ، والاجتماعي بسبب ما ترسب من خوف وذعر ، واحباط ، وقلق ، وصراع ، وكبت ، وذلك من جراء ممارسات جنود الاحتلال ضدهم نذكر منها : فرض الغرامات المالية أو نسف بيوتهم مجرد مشاركتهم في مظاهرة احتجاجية أو فصلهم لاتفه الاسباب ، واعتقالهم قبل الاختبارات النهائية ، أو نقلهم إلى مدارس أخرى بدون سبب يذكر ... الخ ، وقد أدى ذلك إلى زيادة نسبة التسرب ، وزيادة عدد الراسبين ، والمكملين ، وقتل الدافعية للتعلم كما أدى إغلاق المدارس فترات كبيرة الى تفشى ظاهرة الغش في الامتحان بالقوة وسوء المعاملة الخلقية بين المعلم والطالب ، وقد ازداد هذا السلوك في زمن الانتفاضة فهذا الواقع الأليم لأوضاع الطلاب الذي ورثه الطلاب يحتاج إلى تصحيح مسار من جديد والأمل معقود في الله ثم في السلطة الوطنية الفلسطينية ممثلة في وزارة التربية والتعليم لدراسة العملية التعليمية من جديد ووضع السياسات ، والفلسفات التي تنبثق عنها الأهداف الفلسطينية لوضع البذور الأولى للمتعلم الفلسطيني الجديد في ضوء متغيرات الحضارة الحديثة وفقاً لتربيتنا الاسلامية .

سادساً : لقد عانت المؤسسات التربوية الفلسطينية طيلة فترات الاحتلال من قلة الكتب الدراسية والكتب المساعدة ، وقلة الاجهزة الفنية ، وتكنولوجيا التعليم ، والاثاث المناسب للغرف الادارية ، والفصول الدراسية ، وتجهيزات المعامل ، والمختبرات ، والورش ، ويرجع السبب في ذلك إلى السياسة التي اتبعتها اسرائيل ضد الفلسطينيين لجعل التعليم كلاسيكياً تقليدياً لا يتطور بتطور العصر ولا يفتح الفلسطيني على التقنية العصرية ولا يلحق بركب الحضارة الحديثة ولا ينال نصيبه من التقدم العلمي الذي يعيشه العالم فتبقى ثقافة الطالب قديمة رجعية فلا يتحرر من العبودية الاسرائيلية المفروضة عليه ، والتي تهدف إلى جعل الفلسطيني ليس إلا عاملاً في مصانعها أو مزارعاً في مزارعها .

وقد تحسنت الأوضاع التربوية مع تسلم السلطة الوطنية الفلسطينية زمام الأمور فاهتمت بتحسين أحوال المؤسسات التربوية ، وبالطالب ، والمعلم ، ولكن المجتمع ينتظر المزيد لان اليهود لم يرحلوا عن البلاد إلا بعد أن دمروا بنيتها التحتية كاملة ، ولاتستقيم الأمور للمسؤولين في يوم وليلة فالأمل في الله كبير ثم في جهود المخلصين من ابناء الشعب الفلسطيني في وضع الأمور في نصابها الصحيح .

الفصل الثاني

التوصيات والمقترحات

في ضوء ماسبق من مناقشات للأوضاع التعليمية والتربوية السائدة في أوساط الشعب الفلسطيني والملاحظات التي انتهى إليها البحث نقترح التوصيات التالية :

التوصية الأولى : العمل على وضع سياسة تعليمية لنظام تربوي فلسطيني يشمل الأمور التالية على فلسفة تربوية فلسطينية ، وأهداف تربوية عامة تقوم على مبادئ الدين الإسلامي، والحاجات القائمة للشعب الفلسطيني .

التوصية الثانية : بناء منهاج دراسي فلسطيني متكامل لكافة مراحل التعليم وفقاً للحاجات والمتطلبات الاجتماعية ، والثقافية ، والاقتصادية ، ويتمشي مع رغبات ، واهتمامات وميول واتجاهات الطلاب الفلسطينيين ، ويدعم النشاطات الموازية ، وينشط القدرات الفكرية ، والابداعية ، والابتكارية ، ويساعد على التوسع في التعليم المهني ، والتقني في بقية المدن التي ينقصها هذا النوع من التعليم .

توحيد جهات الإشراف على التعليم المهني والتقني والتغلب على كافة مشكلاته الأخرى ، وتكليف مؤسسة مستقلة على مستوى عال لإدارته واجراء تغييرات جوهرية على مناهجه ، ووضع سياسة تعليمية وفلسفة تربوية وأهدافاً تربوية عامة له ووضع استراتيجيات خاصة لاصلاحه وتطوير آلياته والأخذ بالإتجاهات المعاصرة التي تؤكد على أهمية الربط بين العلم والعمل ، والتي تساعد على اكتساب الطالب القيم ، المعارف ، والمهارات ، والخبرات اللازمة للمواطنة الصالحة .

وكذلك فتح فرص دراسية جديدة للطلاب المهنيين الذين يريدون اكمال دراستهم الجامعية العليا ، وفتح تخصصات جديدة تلبي حاجات المجتمع الفلسطيني في كافة المجالات .

التوصية الثالثة : تشجيع القطاع الأهلي " الخاص " في إنشاء المؤسسات التربوية الفلسطينية وتقوية أطر التعاون بين المشرفين على كل من المؤسسات التربوية

الحكومية وبين المؤسسات التربوية الأهلية ، ومؤسسات الإعلام ، والجمعيات ، والنوادي الأهلية ، وغيرها من المؤسسات الاجتماعية الفلسطينية .

التوصية الرابعة : إعادة توزيع المدارس جغرافياً بشكل يقضي على إزدحام الفصول وكافة المشاكل المتعلقة بهذا الخصوص وتجهيز المدارس بالمرافق المناسبة ، وتوفير الأثاث الملائم ، والاجهزة ، والوسائل التعليمية ، وتكنولوجيا الإتصال .

التوصية الخامسة : اقامة برامج لتأهيل المعلمين في اثناء الخدمة لرفع مستوى الوعي لديهم ، ومساعدتهم لزيادة ثقافتهم العلمية ، وزيادة رواتبهم ليتفرغوا المهنة التعليم . وتطبيق مبدأ تكافؤ الفرص في اختيار المعلمين ، والإداريين ، وتدريبهم على أساليب الادارة الحديثة ، وذلك من أجل اتخاذ قرارات تربوية سليمة وتنمية القدرات والمهارات اللازمة للإدارة ، وإقامة بنيتها التحتية .

التوصية السادسة : إتاحة الفرص التعليمية للناشئة من الذكور والإناث ، وتخفيف ظاهرة التسرب السائدة وتعبئة الموارد البشرية والمالية لتحقيق ذلك .

التوصية السابعة : العناية بالجامعات الفلسطينية لتمكينها من استيعاب أكبر عدد ممكن من خريجي الثانوية العامة والتوسع في إقامة الكليات الجديدة ، ومراكز خدمة المجتمع ، وابتعاث العاملين فيها ورفع مستواهم العلمي ، وتوفير زمن المشاركة في المؤتمرات العلمية ونشر الانتاج العلمي ، مع العمل على تحاشي ازدواجية التخصصات الجامعية ، وتطوير الكليات الجامعية وزيادة مستوى كفاءاتها بزيادة نسبة حملة الشهادات العليا الماجستير والدكتوراه ليست بالاعتماد على البعثات فحسب بل إنشاء برامج لتخريج الكفاءات العالية التي يحتاجها المجتمع بحيث لا تؤثر في ميزانية الجامعات وتوسيع قاعدة القبول لإستيعاب كل المتقدمين من حملة الثانوية العامة وفقاً لأسس قبول معينة . وإقامة جسور التعاون بين الجامعات الفلسطينية في كافة المجالات وعدم افتتاح اقسام متكررة ، وتلمس حاجة المجتمع في افتتاح الكليات والأقسام المرغوبة فيها والتي في الغالب يهاجر لدراستها الطلاب الفلسطينيون في بلاد العالم ، وإقامة مراكز متنوعة لخدمة المجتمع الفلسطيني .

والجامعات الفلسطينية بحاجة إلى دعم كبير ونأمل من السلطة الوطنية زيادة
ميزانيتها وتقديم كافة سبل الدعم المعنوي لها من أجل زيادة الكفاية الإنتاجية وتحقيق
مخرجات عظيمة .

التوصية الثامنة : توفير مؤسسات البحث العلمي في شتي المجالات العلمية
والصناعية والزراعية والاجتماعية وتشجيع رجال الفكر وذوي الاختصاص للمساهمة
في معالجة المشكلات والتحديات المتعددة التي يواجهها الشعب الفلسطيني .

فهرس الآيات

صفحة الرسالة	رقم الآية	الآية
		سورة البقرة
٢٥٩	٣٠ وإذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة
١٦٤	٢٠٥ وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها
٢٣٧	٢٥٦ لا اكراه في الدين
٢٦٥	٢٨٦ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها
٢١٤	١١٤ ومن أظلم ممن منع مساجد الله
		سورة آل عمران
٢٨٣	٥٤ ومكروا ومكر الله
٢٦٥	١٠٤ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير
٢٣٦	١٣٤ والكاظمين الغيظ
٩٧	١٩٥ فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
		سورة النساء
٢٦٠	١ واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
٢٣١	٥٩ ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله
٢٩٢	١٣٥ ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط
		سورة المائدة
٣١٥، ٢٣٩	٢ وتعاونوا على البر والتقوى
١٦٦	٣٢ انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
٢٦٣	٤٢ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
٢٩٢	٥٠ أفحكم الجاهلية يبغون
		سورة الانعام
١٦٥	١٤١ أنه لايجب المسرفين
		الاعراف
١٦٢	٥٦ ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها
١٦٥	٥٨ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن الله
٢٣٢	٦٢ ابلفكم رسالات ربي وانصح لكم وأعلم من الله ما لاتعلمون
٢٣٢	٦٨ ابلفكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين
١٦٦	٩٦ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا
٢٣٦	١٩٦ خذ العقوب وأمر بالعرف
		سورة التوبة
٢٣٧	٦ وان احد من المشركين استجارك
٢٣٧	١٧ ماكان للمشركين ان يعمرؤا مساجد الله
٢١٤	٢٣ ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا

٢٥٧	٧١	المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
٣١٥	١٠٥	وقل أعملوا فسيرى الله عملكم
		سورة هود
٢٧	٧٧	ولما جاءت رسالتنا لوطاً سيء بهم
٢٨	٨٤	والى مدين أخاهم شعبياً
		سورة يوسف
٢٥٩	٢٢	ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً
٢٨	٣٩	ياصاحبي السجن أرباب متفرقون خير
		سورة الرعد
٢٤٦	١١	ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
		سورة الحجر
١٦٢	١٩	والأرض مددناها
٢٦٠	٩٢	فوربك لنستأنهم أجمعين
		سورة النحل
١٧٤	٤٤	وانزلنا اليك الذكر
١٦٢	٩٧	من عمل صالحاً من ذكراً وانثى
١٦٢	١١٢	وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة
٢٣٨	١٢٦	وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به
		سورة الاسراء
٢٤٨ ، ١	١	سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً
٢٦١	١٥	ولاتزر وازرة وزر أخرى
٢٥٩	٧٠	ولقد كرمتنا بني آدم
		سورة الكهف
٣٠٤	٦٦	هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً
		سورة مريم
٣١٦	٣٠	قال اني عبد الله
		سورة طه
١٦٢	١٢٤	ومن أعرض عن ذكرى
		سورة الأنبياء
٢٧	٧١	ونجيناه ولو طأ إلى الارض التي باركنا فيها
٢٧	٨٠	ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره
		سورة القصص
٢٧	٢٢	ولما توجه تلقاء مدين
		سورة الروم
١٦٢	٤١	ظهر الفساد في البر والبحر

		سورة لقمان
١٦٣	٢٠	الم تر أن الله سخر لكم
		سورة سبأ
٣٦٩، ٢٤٨	١٨	وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
		سورة ص
٢٥٩	٧١	واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين
		سورة الزمر
٣١٢	٩	قل هل يستوى الذين يعلمون
		سورة الزخرف
٣١١	٣٢	ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
		سورة الحجرات
٢٦٦	١٣	ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
٢٩٧	١٣	ان اكرمكم عند الله اتقاكم
		سورة الذاريات
٣٥٢	٢٠	وفي الأرض آيات للموقنين
٣١٩	٢١	وفي انفسكم افلا تبصرون
		سورة المجادلة
٢٦٥	١١	يرفع الله الذين آمنوا منكم
		سورة الحشر
١٧٤	٧	وما آتاكم الرسول فخذوه
		سورة الممتحنة
٩٨	٨	لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
		سورة الصف
٢٧٤	٦	فاذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل
٢٨١	٨	يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم
		سورة التغابن
٢٣٦	١٤	وان تعفوا وتصفحوا ، وتغفروا
		سورة القيامة
٢٦١	١٤	بل الإنسان على نفسه بصيرة
		سورة الغاشية
٣١٩	١٧	اغلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت
٢٣٧	٢١	فذكر إنما انت مذكر
		سورة الفجر
٢٧٠	١٩	وتاكلون الثراث اكلاما

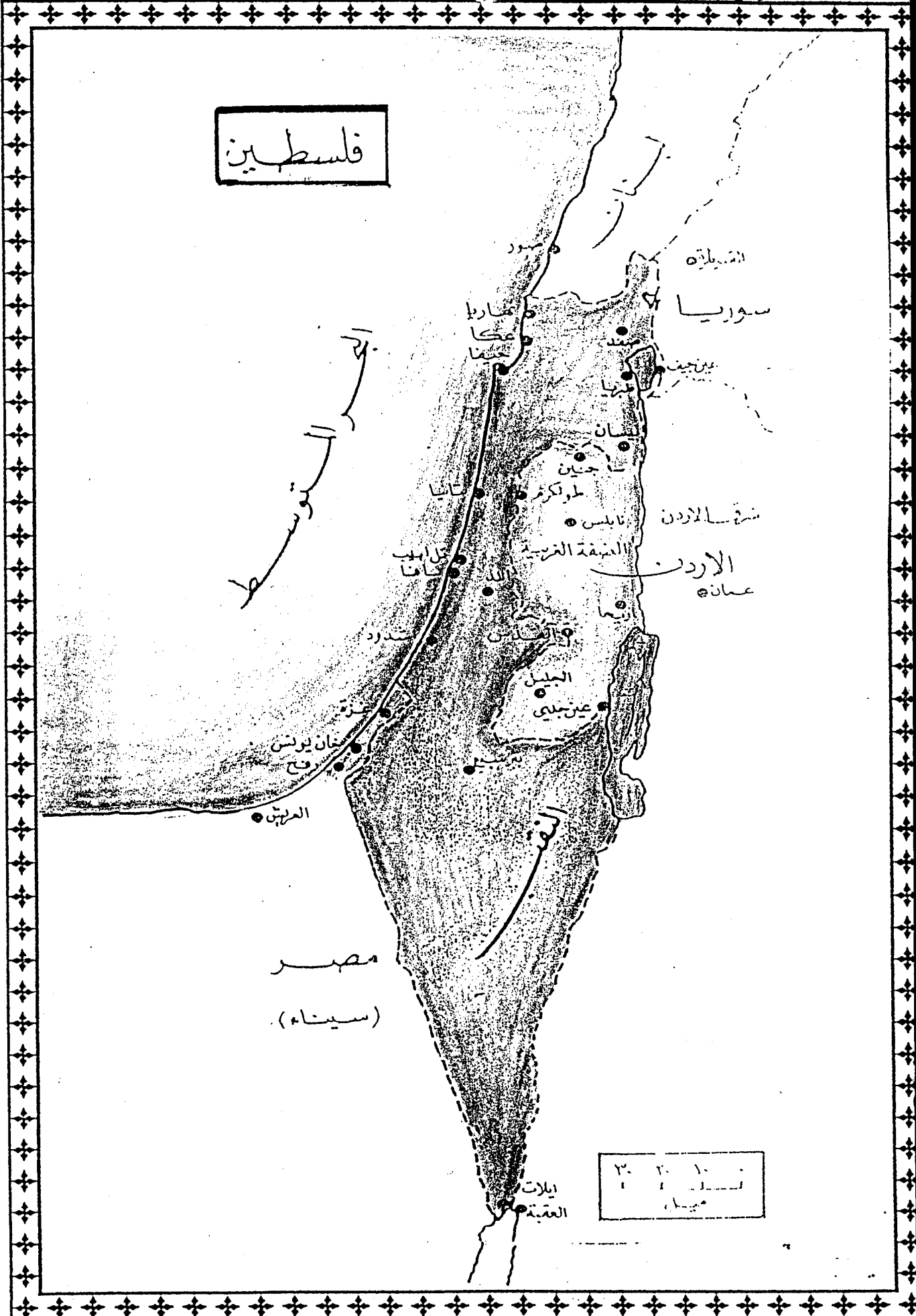
فهرست الاحاديث النبوية الشريفة

رقم الصفحة	الحديث
	صحيح البخاري
٩٧	كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.....
١٦٥	ان المسلم يأكل في معي واحد.....
١٦٦	ما من مسلم يغرس غرساً.....
٢٦٠	كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.....
٢٦٧	اتقوا الله واعدلوا.....
٣١١	مثل ما بعثني الله به من الهدى.....
	صحيح مسلم
٢٤٩، ١	لاتشدد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.....
٢٨	انما يسافر إلى ثلاثة مساجد.....
٣١	خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة.....
١٠٣، ٣١	من بنى مسجداً لله.....
٢٣١	لتبعن سنن الذين من قبلكم.....
٢٣٢	الدين النصيحة.....
	الترمذي
٣٢١	لو أنكم تتوكلون على الله.....
	سنن ابو داود
١٦٥	من قطع سوده - شجرة -.....
	سنن ابن ماجة
١٦٥	ما هذا الاسراف.....
٣١٦	طلب العلم فريضة.....
	سنن الإمام أحمد
٢٤٩	لاتزال طائفة من امتي على الدين.....
	البيزار
٢٩	الصلوة في المسجد الحرام بمائة الف.....

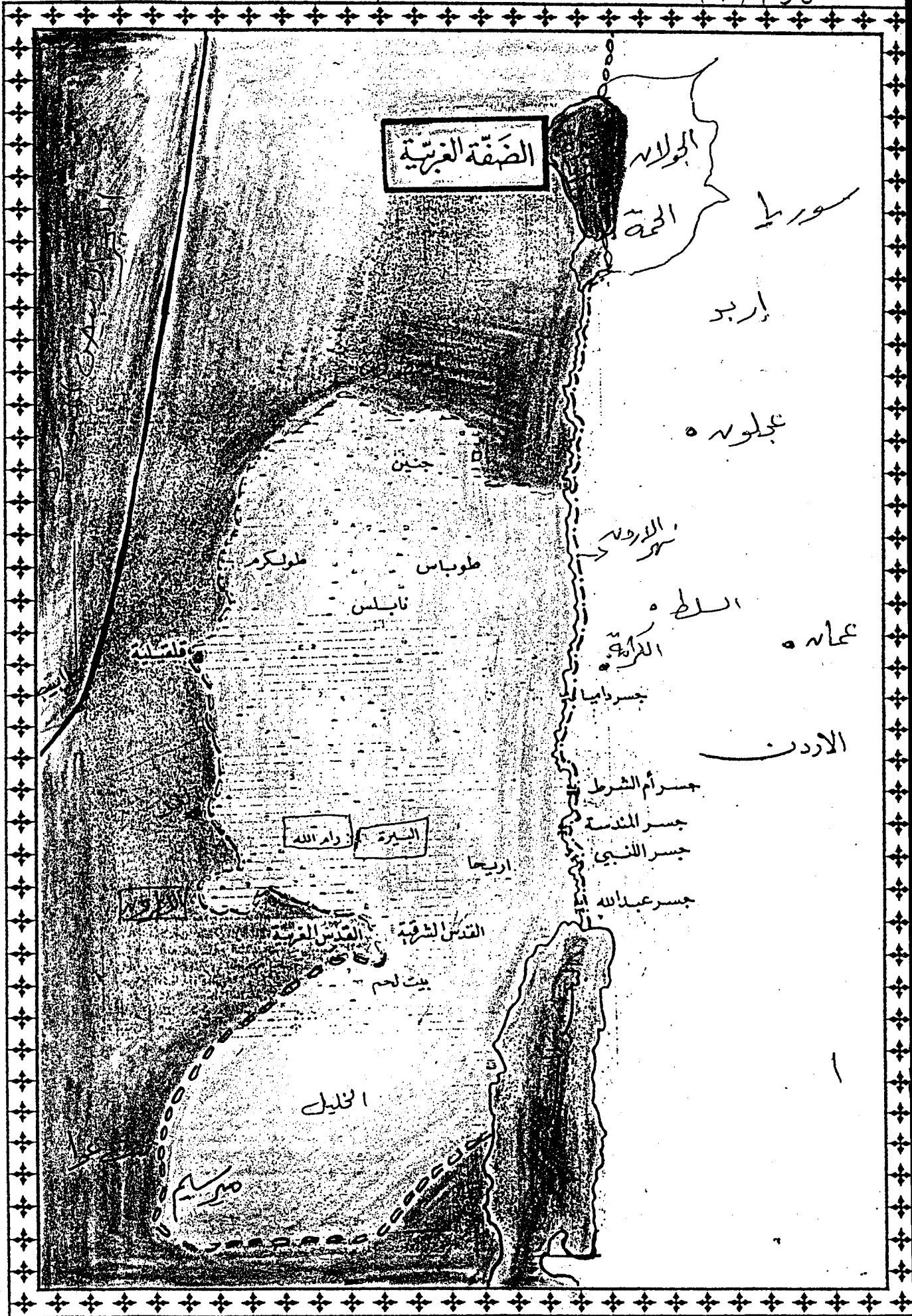
فهرس الجداول

رقم الصفحة	موضوع الجدول	رقم الجدول
١٤١	النسبة المئوية في القيد حسب المستوى التعليمي من ١٩٦٧ - ١٩٨٨ م	١
١٤٢	معوقات القيد في مراحل التعليم العام	٢
١٤٤	توزيع سكان الضفة الغربية وقطاع غزة حسب الفئات العمرية في سن التعليم العام للسنة الدراسية ١٩٩١ م .	٣
١٤٦	توزيع الصفوف والطلبة في رياض الأطفال في الضفة والقطاع	٤
١٤٦	توزيع المدارس والصفوف والطلبة في قطاع غزة حسب السلطة المشرفة للعام الدراسي ١٩٩١ م	٥
١٤٧	مراكز محو الأمية وتعليم الكبار في فلسطين عام ١٩٩٢ م	٦
١٤٨	توزيع الطلبة في كليات المجتمع في الضفة والقطاع حسب الجنس والسلطة المشرفة ١٩٩١ م	٧
٢١٢	عينة من الجمعيات الخيرية والإسلامية في فلسطين وتاريخ تأسيسها	٨
٢١٩	النسبة المئوية للمواضيع التي تنقلها الصحيفة يومياً	٩
٣٧٨	توزيع المعلمين والمعلمات المتحقين ببرنامج تأهيل المعلمين اثناء الخدمة على الجامعات الفلسطينية عام ١٩٩٣ م	١٠
٣٧٩	توزيع المعلمين والمعلمات المتحقين في برنامج التأهيل في أثناء الخدمة على الجامعات عام ١٩٩١ م	١١
٤٠٥	التكلفة المالية الافتراضية لكل طالب من الانشاءات والتجهيزات في مؤسسات التدريب المهني المقترحة	١٢
٤٠٦	التكلفة الاستثمارية والاجمالية للتدريب المهني حسب الاختصاص والعدد المتوقع لطلبة التدريب المهني	١٣

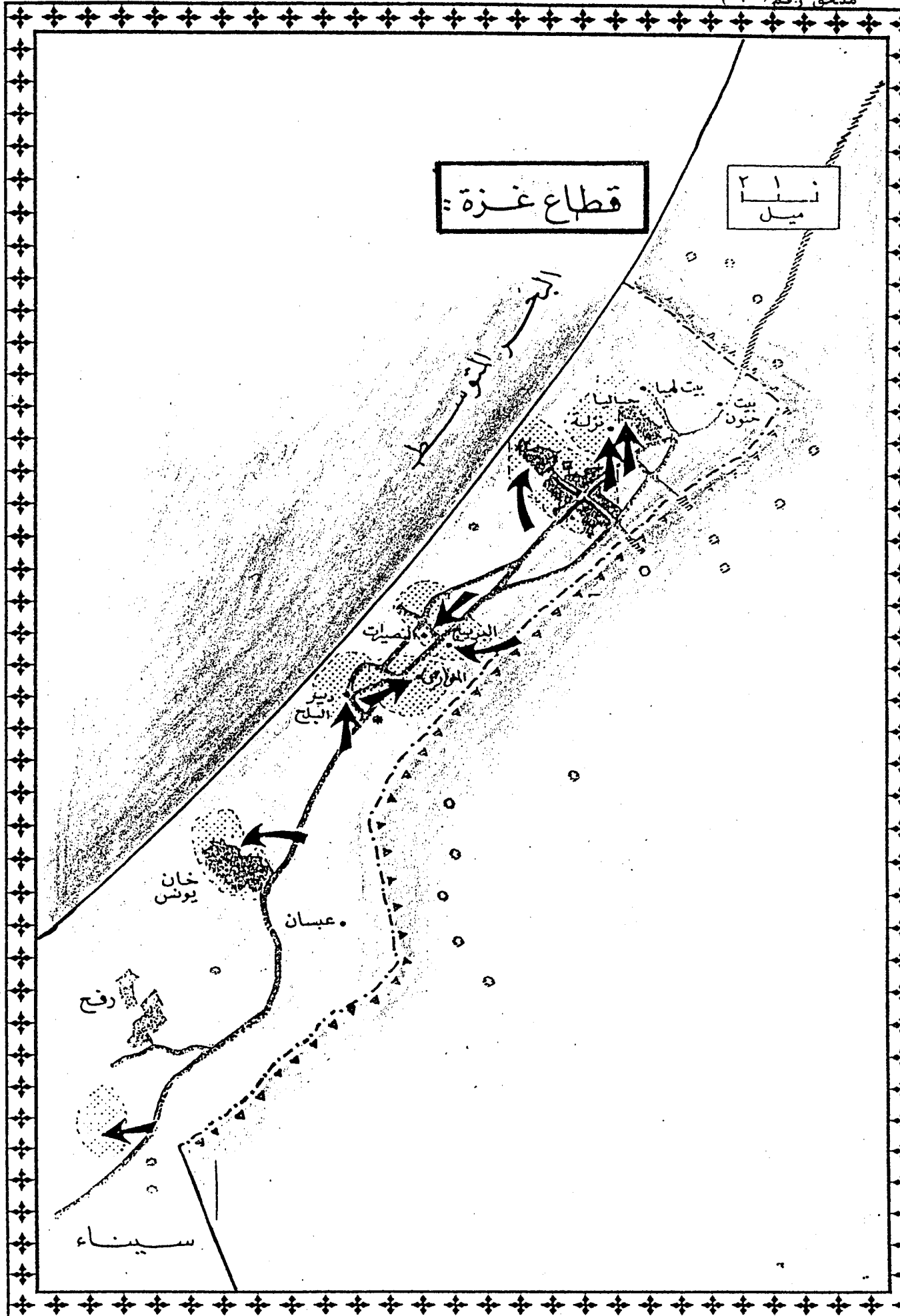
فلسطين



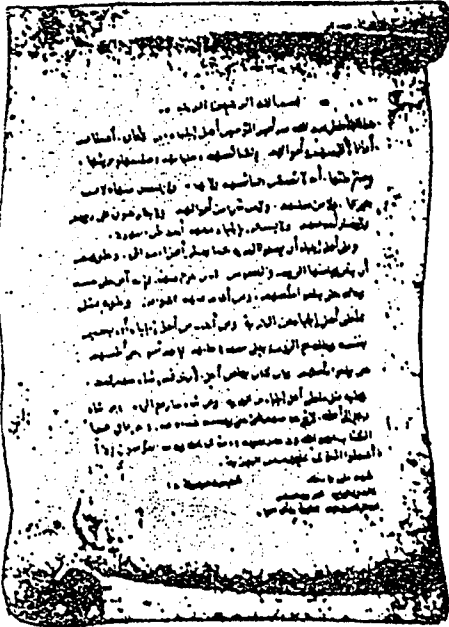
٢٠ ٣٠ ٤٠
 كيلومتر
 ١ ٢ ٣



مناطق الحكم الذاتي



مناطق الحكم الذاتي



بسم الله الرحمن الرحيم

فَمَا أُعْطِيَ عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلَ إِبِلْيَاءَ بَيْنَ الْأَمَانِ. أُعْطَاهُمْ أَمَانًا لِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ. وَرُكْنَاتِهِمْ
 وَصُلْبَانِهِمْ وَتَسْبِيحَهَا وَزَيْرِنَهَا وَسَائِرَ مِلْيَتِهَا، أَنَّهُ لَا تُسَكَّنُ كِتَابَتُهُمْ وَلَا تُهْدَمُ. وَلَا يُتَقَصَّرُ فِيهَا وَلَا يَنْحَرُهَا. وَلَا يَنْزَعُ مِنْ صُلْبِهِمْ،
 وَلَا يَنْزَعُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَلَا يُكْرَهُونَ عَلَى دِينِهِمْ، وَلَا يُضَارُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلَا يُسَكَّنُ بِإِبِلْيَاءَ مَعَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْبُهْرَانِ.
 وَقَالَ أَهْلُ إِبِلْيَاءَ أَنْ يُعْطُوا الْجَزْيَةَ كَمَا يُعْطَى أَهْلَ الْمَدَائِنِ. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُوا فِيهَا الرُّومَ وَاللُّصُوصَ. لِمَنْ خَرَجَ
 مِنْهُمْ فَأَبَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْزِعُوا مِنْهُمْ مَا نَزَعُوا مِنْهُمْ. وَمَنْ أَقَامَ مِنْهُمْ فِهْرًا مِنْهُمْ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَى أَهْلِ إِبِلْيَاءَ مِنَ الْجَزْيَةِ.
 وَمَنْ أَحَبَّ مِنْ أَهْلِ إِبِلْيَاءَ أَنْ يَسِيرَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ مَعَ الرُّومِ وَيَخْلُ بِمَعَهُمْ وَصَلْبِهِمْ، فَإِنَّهُمْ آيْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَلْتَفُوا
 تَأْمَنَتَهُمْ، وَمَنْ كَانَ مِنْهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ فَمَنْدٌ، وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَى أَهْلِ إِبِلْيَاءَ مِنَ الْجَزْيَةِ، وَمَنْ شَاءَ سَارَ
 مَعَ الرُّومِ، وَمَنْ شَاءَ رَجَعَ إِلَى الْغَيْدِ، لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ شَيْءٌ حَتَّى يُحْصَى حَصَادُهُمْ. وَعَلَى مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ عَهْدُ اللَّهِ
 وَرِزْمَةُ رَسُولِهِ وَرِزْمَةُ الْخُلَفَاءِ وَرِزْمَةُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أُعْطُوا الَّذِي عَلَيْهِمْ مِنَ الْجَزْيَةِ.

عمر بن الخطاب

شهد على ذلك
 خالد بن الوليد محمد بن عوف
 كتب وحضرته ١٥ هـ
 بمعاونة بني تميم

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب «رضى الله عنه»

يعطي أهل المدينة المقدسة وثيقة الامان (*)

كُتِبَتْ مِنْ أَسْلِ الْمَخْطُوطِ الْأَصْلِيِّ لِعَهْدِ الْإِمَامِ الَّذِي أَعْطَاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ
 الْخَطَّابِ وَالَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ وَشَهِدَ عَلَيْهِ كُلُّ مَنْ خَالَدُ بْنُ الْوَلِيدِ - عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ -
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَمَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ .

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن وعلومه :

- ١ - القرآن الكريم ، مجمع خدام الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٣ هـ .
- ٢ - الاصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد محمد الراغب ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .

ثانياً: الحديث وعلومه :

- ١ - ابن حنبل ، الامام أحمد مسند أحمد بن حنبل ، دار صادر، بيروت ، د.ت.
- ٢ - ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة التجارية للتوزيع والنشر ، د . ت .
- ٣ - ابو داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، ط ٢ ، تحقيق سعيد اللحام ، بيروت ، دار الفكر ، د . ت .
- ٤ - ابو عبد الله محمد اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي ، ط ٢ ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ .
- ٥ - ابو عيسى محمد عيسى الترمذي ، الجامع الصحيح لسنن الترمذي ، ط ١ ، مصر مكتبة الحلبي ، ١٤٠٨ هـ .
- ٦ - الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ، سير اعلام النبلاء ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣ هـ .
- ٧ - الطبراني ، سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير ، ط ١ ، تحقيق حمدي عبد الحميد ، د.ت .
- ٨ - العسقلاني ، أحمد بن علي الشهير بابن حجر ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق طه محمد الزيني ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ٩ - النسائي ، أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى ، ط ١٩٦٣ م .

١٠ - النووي ، محي الدين زكريا ، ابن شرف الخزامي ، صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .

١١ - الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر ، كشف الاستار عن زوائد البزار ، تحقيق : حبيب الرحمن الاعظمي ، ج ، ١ ، مؤسسة الرسالة ، د . ت .

ثالثا : المعاجم والقواميس :

١ - ابن منظور أبي الفضل جمال محمد مكرم ، لسان العرب ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

٢ - ابو حمود قسطندي ، نقولا ، معجم المواقع الجغرافية في فلسطين ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، د . ت .

٣ - دائرة المعارف للشباب ، مطابع الاسلام مكتبة الجيل الجديد ، عابدين ، ١٩٦٣ م .

٤ - الجرجاني ، علي بن محمد ، كتاب التعريفات ، مكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، د . ت .

٥ - الجوهرى ، اسماعيل ، الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ج ٥ ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .

٦ - الزبيدي ، محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٨ ، دار الحياة ، بيروت ، د . ت .

٧ - عبد الباقي ، محمد فؤاد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

٨ - عطية الله أحمد ، القاموس السياسي ، ط ٣ ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨ م .

٩ - الفيروز آبادي ، مجد الدين بن يعقوب ، القاموس المحيط ، دار المأمون ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

١٠ - الفيومي ، أحمد محمد المقري ، المصباح المنير ، ط ٥ ، القاهرة ، ١٩٢٢ م .

١١ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

١٢ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، ١٩٧٢ م .

١٣ - ونسك ، أ - ي ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، استانبول ، دار الدعوة ، ١٩٨٨ م .

رابعاً : الوثائق والدراسات :

١ - دائرة الاحصاء المركزي ، الادارة الوطنية الفلسطينية ، النشرة الاحصائية السنوية ، غزة ، فبراير ، ١٩٩٥ م .

٢ - لجنة القدس ، منظمة المؤتمر الاسلامي ، وثيقة القدس ، ط ١ ، د . ت .

٣ - المجلس الأعلى للتربية والثقافة والعلوم ، تقرير دائرة التربية والتعليم العالي الفلسطيني ، مقدم للدورة الخامسة عشرة ، القاهرة ، ١٢ يوليو ، ١٩٩٢ م .

٤ - المجلس التنفيذي لليونسكو : احتياجات الشعب الفلسطيني في مجال التعليم والتدريب ، نتائج الدورة ١٢٩ ، ١٩٨٨ م .

٥ - مركز التخطيط التربوي بمنظمة التحرير الفلسطينية ، فلسفة التربية للشعب العربي الفلسطيني ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

٦ - المدهون ، زهير سعيد ، التعليم في قطاع غزة ، مديرية التربية والتعليم ، ١٩٩٤ م .

٧ - منظمة التحرير الفلسطينية ، الموسوعة الفلسطينية ، ط ١ ، مؤسسة صامد ، ١٩٦٩ م .

٨ - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية ، دراسة حول التعليم ومناهج الدراسة في الاراضي العربية المحتلة بعد يونيه ١٩٦٧ م ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ١٩٧٣ م .

٩ - ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية ، الثلاثاء ٢ يونيه ١٩٦٤ م .

خامساً : الرسائل الجامعية :

- ١ - بغدادى ، أحمد خضر أحمد ، تكافؤ الفرص التعليمية في التربية الإسلامية ، بحث غير منشور مقدم لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية ، كلية التربية جامعة أم القرى ، بمكة المكرمة ، ١٤١٦ هـ .
- ٢ - الريمي ، محمد بن يحيى أحمد ، أبرز المشكلات التعليمية والادارية التي تواجه طلاب وطالبات الدراسات العليا بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، بحث غير منشور ، مقدم لنيل درجة الماجستير في الادارة التربوية والتخطيط ، جامعة أم القرى ، ١٤١٣ هـ .
- ٣ - صبح ، فتحي أحمد ، الإدارة التعليمية في قطاع غزة ، بحث غير منشور ، مقدم لنيل درجة الماجستير في أصول التربية ، جامعة عين شمس ، ١٤٠٢ هـ .
- ٤ - العاجز ، فؤاد علي ، تطور التعليم العام في قطاع غزة ، بحث غير منشور مقدم لنيل درجة الماجستير في أصول التربية - كلية التربية الجامعة الاردنية ، ١٤٠٨ هـ .
- ٥ - عبيد الله ، سميح ، التعليم في الاراضي المحتلة من الاحتلال الاسرائيلي الى الانتفاضة الفلسطينية المباركة ، بحث غير منشور ، مقدم لنيل درجة الدكتوراه في أصول التربية ، كلية التربية ، جامعة الخرطوم ، السودان ، ١٤١٦ هـ .
- ٦ - القوزي ، بلغيث حمد علي ، انماط القيادة الواردة في القرآن الكريم ومدى تطبيقها في الادارة المدرسية ، بحث غير منشور ، مقدم لنيل درجة الماجستير في الادارة التربوية ، كلية التربية جامعة أم القرى ، ١٤١٥ هـ .
- ٧ - ميمنى ، هدى عبد الرحيم محمد قاسم ، التربية للعمل في الاسلام وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية ، بحث غير منشور ، مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الاصول الاسلامية للتربية ، كلية التربية جامعة ام القرى بمكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ .

سادساً : المؤتمرات والندوات :

- ١ - الإبراهيم ، محمد محمد العقلة : أثر غياب الرؤية الإسلامية التي يتعرض لها الطفل ، المؤتمر التربوي الأول ، ج ٢ ، المملكة الأردنية الهاشمية ، جامعة اليرموك ، ١٩٩١ م.
- ٢ - أبو زهرة ، محمد ، الاجتماع الانساني في ظل الاسلام ، المؤتمر الثالث لجمع البحوث الإسلامية ، بالازهر الشريف ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- ٣ - ابو شومر ، توفيق ، نحو أهداف فلسطينية تربوية مستقبلية ، المؤتمر التربوي الأول ، جامعة الأزهر ، كلية التربية ، بغزة ، ١٤١٣ هـ .
- ٤ - الأغا ، احسان خليل ، الاغتراب في المناهج الفلسطينية ، المؤتمر التربوي الأول ، كلية التربية ، جامعة الازهر ، مدينة غزة ، ١٤١٣ هـ .
- ٥ - البرغوتي ، ماهي التربية المطلوبة وماهو التعليم المطلوب ؟ بحوث المؤتمر التربوي الثالث ، القدس ، ١٩٩٤ م .
- ٦ - التوم ، بشير حاج ، مكانة فلسفة التربية في النظرية التربوية الإسلامية ، بحوث المؤتمر التربوي الأول ، ج ٢ ، جامعة اليرموك ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٩٩١ م.
- ٧ - الجدي ، محمد حامد ، التعليم في قطاع غزة بين الامس واليوم وتطلعات الغد ، المؤتمر السنوي الثالث ، القدس ، ١٨ تموز ١٩٩٤ م .
- ٨ - جبر ، أحمد فهيم ، وزميله ، الضغوط النفسية التي يعاني منها الاستاذ الجامعي في الضفة الغربية ، المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني ، جامعة بيت لحم ، ١٩٩١ م .
- ٩ - حبايب ، علي ، حول نجاعة وفاعلية برامج التأهيل التربوي المعمول بها ، المؤتمر السنوي الثالث ، القدس الشريف ، ١٩٩٤ م .
- ١٠ - حسونة ، زهران ، مشاكل المعلم في المدارس الحكومية ، المؤتمر السنوي الثالث ، القدس الشريف ، ١٩٩٣ م .
- ١١ - الخطيب ، عامر يوسف ، تربية المهويين في فلسطين ، المؤتمر التربوي الأول ، جامعة الازهر ، كلية التربية ، بغزة ، ١٩٩٣ م .

١٢ - الخطيب ، عامر ، وزميله ، تخطيط برامج لتدريب المعلمين اثناء الخدمة في فلسطين ، المؤتمر التربوي الأول ، جامعة الأزهر ، كلية التربية ، غزة ، ١٤١٣ هـ .

١٣ - دروزة ، أفنان نظير ، دور التربية في تعزيز ديمقراطية التعليم الأنثوي في الضفة الغربية ، المؤتمر السنوي الثالث ، القدس ، ١٩٩٤ م .

١٤ - دعبس ، إبراهيم ، تطور التعليم الخاص ودوره في تعزيز الديمقراطية ، المؤتمر السنوي الثالث ، القدس الشريف ، ١٩٩٤ م .

١٥ - الشخشير ، محمد تيسير ، تطور تعليم مناهجنا المدرسية في اللغة العربية والتربية الإسلامية والاجتماعيات ، المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني ، جامعة بيت لحم ، تشرين الأول ، ١٩٩١ م .

١٦ - صبرى ، عكرمة ، التربية الدينية من أجل التسامح ، المؤتمر السنوي الثالث بالقدس الشريف ، ١٤١٤ هـ .

١٧ - صندوقة ، هائل ، مشاكل المدرس في مدارس وكالة الغوث ، المؤتمر السنوي الثالث ، القدس الشريف ، ١٩٩٤ م .

١٨ - الصليبي ، محمد علي ، وقميحة عبد الرحمن ، التصرفات الاخلاقية للطلبة ، المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني ، جامعة بيت لحم ، ١٩٩١ م .

١٩ - عبد ربه ، يحيى زكريا ، الدافعية للتعليم والانتفاضة ، المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني ، جامعة بيت لحم ، ١٩٩١ م .

٢٠ - عقل ، فواز ، إعادة تصويب العملية التعليمية الفلسطينية من خلال وضع استراتيجية تعليمية ، المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني ، جامعة بيت لحم ، ١٩٩١ م .

٢١ - عودة ، خليل ، السلوك اليومي لطلاب المدارس في قطاع غزة ، المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني ، جامعة بيت لحم ، ١٩٩١ م .

٢٢ - غوشه ، أمين ، البدائل التعليمية التي حاولت وكالة الغوث الدولية تطبيقها ، المؤتمر السنوي الثالث ، القدس الشريف ، ١٩٩٤ م .

- ٢٣ - قاضي ، وائل ، تطور النظام التربوي الرسمي في الضفة الغربية ملامح وسمات المؤتمر السنوي الثالث ، القدس الشريف ، ١٩٩٤ م .
- ٢٤ - القدومي ، مروان ، الحقوق القانونية والانسانية في ظل الاحتلال وأثرها على التعليم ، المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني ، جامعة بيت لحم ، ١٩٩١ م .
- ٢٥ - مصالحة ، محمود ، دور التربية في تعزيز التسامح ، المؤتمر السنوي الثالث ، القدس الشريف ، ١٤١٤ هـ .
- ٢٦ - نصرو ، فتحية ، ملاح أولية لفلسفة التربية الفلسطينية في ضوء نصوص وثيقة الاستقلال لدولة فلسطين المعلنة في الجزائر ١٥/١١/١٩٨٨ م ، المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني ، جامعة بيت لحم ، ١٩٩١ م .
- ٢٧ - النمري ، طاهر هاشم ، البعد الفلسطيني في فلسفة وأهداف مناهج التربية والتعليم المطبقة في فلسطين ، المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني ، جامعة بيت لحم ، ١٩٩١ م .
- ٢٨ - هنية ، صلاح ، التعليم الشعبي في ظل الانتفاضة ، المؤتمر السنوي الثالث ، القدس الشريف ، ١٩٩٤ م .
- ٢٩ - الملاح ، ياسر ابراهيم ، المشكلة اللغوية في التعليم الفلسطيني ، المؤتمر الأول للتعليم الفلسطيني ، جامعة بيت لحم ، ١٩٩١ م .

سابعاً : المجلات والصحف :

- ١ - أبو شكر ، عبد الفتاح ، الهجرة الخارجية للعمالة في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، صامد ، العدد ٧٥ ، السنة الحادية عشرة كانون ١٩٨٩ م ، ص ٢٥ ، ٧٧ .
- ٢ - أبو عون جودت ، المخيمات الفلسطينية والارث النضالي والدور الفاعل في الانتفاضة ، صامد العدد ٨٣ السنة الثالثة عشرة ، ١٩٩١ م .
- ٣ - الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين ، " نشأة اتحاد المعلمين الفلسطينيين وأهدافه " صامد العدد ٧٩ السنة الحادية عشرة ، آزار ١٩٩٠ م .
- ٤ - اسرة برنامج التكاف الاجتماعي : " التكافل الأسري في ظل الانتفاضة " صامد ، العدد ٨٠ نيسان السنة الثانية عشرة .

- ٥ - البيادر السياسي " أعضاء على واقع التعليم في مدينة القدس وضواحيها " الحلقة الأولى ، " مجلة البيادر السياسي العدد ١٤٣ ، القدس ، ١٩٨٥ م .
- ٦ - جريدة الشعب " تغيير اسماء المدارس وتقليص حجمها ١٩٨٦/١٠/٢٤ .
- ٧ - جريدة الشرق الاوسط : غزة هاشم أهم مدن بر الشام ، ١٩٩٥/١١/٤ .
- ٨ - جريدة القدس ، إغلاق المدارس الفلسطينية ١٩٨٦/٢/٢
- ٩ - جريدة القدس ، الجيش الاسرائيلي يقتحم المؤسسات التعليمية الفلسطينية ١٩٨٧/١٠/٢٦ م .
- ١٠ - جريدة القدس ، فتحية نصره ، التعليم العالي في الاراضي المحتلة خلال عشرين سنة من الاحتلال ، ١٩٨٧/٦/٩ .
- ١٠ - حيدر طه ، الارض والمياه والسكان في سياسات التعليم الاسرائيلي ، مجلة المعرفة ، العدد ٢٢ ، ١٤١٨ هـ .
- ١١ - جريدة القدس ، اضراب المعلمين في الضفة الغربية ، ١٩٧٠/١٠/٥ .
- ١٢ - خليل ، محمد رشاد : الفلسفة وأثرها في أصول الدين ، مجلة كلية اصول الدين ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٩٩٢ م .
- ١٣ - الخليلي ، على : الصحافة الفلسطينية والانتفاضة ، صامد العدد ٨٠ ، السنة الثالثة عشرة حزيران ١٩٩٠ م .
- ١٤ - دائرة الشؤون الاقتصادية م . ت . ف ، البرنامج العام لإنماء الاقتصاد الوطني الفلسطيني ، مجلة صامد ، السنة السابعة عشرة ، العدد ١٠٠ نيسان ١٩٩٥ م
- ١٥ - الزرو ، نواف : مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية في الاراضي المحتلة بين اجراءات القمع ومواصلة الانتفاضة ، صامد ، العدد ٨٠ السنة الثانية عشرة ١٩٩٠ .
- ١٦ - صامد : الجمعيات الخيرية في قطاع غزة ، مجلة صامد العدد ٨٤ السنة الثالثة عشرة نيسان ١٩٩١ م .
- ١٧ - صامد الاقتصادي : العلم والتكنولوجيا ودورهما وموقعهما في الاقتصاد الفلسطيني ، مجلة صامد السنة السابعة عشرة العدد ١٠٠ نيسان ١٩٩٥ م .

- ١٨ - صامد الاقتصادي : عرض موجز لدراسة سياسة اسرائيل الضريبية واثرها على
الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الاراضي المحتلة ، مجلة صامد ، السنة
الحادية عشرة العدد ٧٥ ، كانون ١٩٨٩ م .
- ١٩ - صامد الاقتصادي : الايوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الاراضي الفلسطينية
المحتلة ١٩٧٦ م ، مجلة صامد السنة الحادية عشرة ، العدد ٧٧ تموز ١٩٨٩ م .
- ٢٠ - عارف ، محمد نصر " التراث واشكالية التعامل معه " المستقلة عدد ٥٢
السنة الثالثة ، ٨ مايو ١٩٩٥ م .
- ٢١ - عبد السلام ، عبد الله ، أوضاع التعليم في قطاع غزة ، صامد ، السنة السابعة
، العدد ٥٨ تشرين الثاني ، ١٩٨٥ م .
- ٢٢ - عطايا ، أمين ، الديموغرافية والتوزيع السكاني لفلسطينى قطاع غزة ، مجلة
صامد السنة الثالثة عشرة العدد ٨٤ ، ١٩٩٠ م ، ص ١٨٣ : ١٩١ .
- ٢٣ - عقل ، عبد اللطيف ، جبر يحيى ، واقع الطفل الفلسطيني في الاراضي المحتلة من
البؤس إلى الانتفاضة مجلة صامد السنة الثانية عشرة ، العدد ٨٠ نيسان
١٩٨٩ م .
- ٢٤ - علاونه ، عاطف ، الآثار الاقتصادية للانتفاضة على اقتصاد الاراضي
الفلسطينية المحتلة ، مجلة صامد العدد ١٠٠ السنة السابعة عشرة حزيران
١٩٩٥ م .
- ٢٥ - الغنمي ، زينب ، مشاركة المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة في
العمل المنتج ودورها في عملية التنمية ، مجلة صامد ، السنة الحادية عشرة ،
العدد ٧٥ ، ١٩٨٩ م .
- ٢٦ - فراعنه ، حماده : أهداف التعليم الجامعي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، مجلة
صامد ، العدد ٥٨ السنة السابعة تشرين الثاني ١٩٨٥ ص ٦٨ ، ٧٧ .
- ٢٧ - القشطان ، عبد الله : الاعداد والتدريب المهني والفني للقوى العاملة في الوطن
المحتل ، مجلة صامد ، العدد ٧٧ السنة الحادية عشرة ايلول ١٩٨٩ م .

٢٨ - القطشان ، عبد الله : الانتفاضة وسياسة اسرائيل الضريبية في الاراضي

الفلسطينية المحتلة ، مجلة صامد السنة العاشرة العدد ٧٤ تشرين الأول ١٩٨٨ م

٢٩ - كناعنه ، علي ، واقع مؤسسات البحث العلمي في فلسطين ، مجلة صامد ،

العدد ٧٨ ، السنة ١١ ، ١٩٩٠ م .

٣٠ - لجنة صندوق الطلبة الفلسطينيين : صندوق الطلبة الفلسطينيين ، مجلة صامد

عدد ٧٩ السنة الحادية عشرة ، آذار ، ١٩٩٠ م .

٣٠ - مكتب القاهرة ، مليون ونصف رأس بشرية تقبع في المؤسسات التعليمية ، مجلة

المعرفة ، العدد ٢٠ ، ١٤١٧ هـ .

٣١ - المجالي ، نصر " ملف فلسطين ١٩٤٨ م الى ١٩٩٥ م " مجلة المشاهد السنة

الأولى العدد ٣١ ، هيئة الاذاعي البريطانية تشرين ١٩٩٥ م .

٣٢ - المجموعة الفلسطينية للانتخابات ، النظام الانتخابي وخصوصية الوضع

الفلسطيني ، مجلة صامد السنة السابعة عشرة العدد ١٠٠ نيسان ١٩٩٥ م .

٣٣ - المشاهد ، ضياع الحلم أم بداية الدولة فلسطين ٤٨ ، ٩٥ ملف خاص مجلة

المشاهد ، السنة الأولى ، العدد ٣٠ ، ١٩٩٥ ،

٣٤ - كتب اللجنة الدولية للتنسيق بين المنظمات غير الحكومية المهتمة بالقضية

الفلسطينية " النقابات العمالية الفلسطينية تحت الاحتلال ، مجلة صامد ،

١٩٨٩ م .

٣٥ - منسي كامل " مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الاردن " ، صامد السنة الثالثة

عشرة العدد ٨٣ ، كانون الثاني ، ١٩٩١ م ، ص ٧٩ : ١٠٥ .

ثامناً : الكتب والبحوث العلمية :

١ - إبراهيم ، محمد اسماعيل ، وآخرون ، الجغرافيا للصف السادس الابتدائي ،

١٩٩٥ م .

٢ - ابن الجوزي ، أبي الفرج ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، دار الفكر ، بيروت ،

١٤١٢ هـ .

- ٣- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون ، دار اللواء ، الاردن ، ط ١ ، عمان ١٩٨٦ م .
- ٤- أبيض ، ملكة ، مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري ، ج ١ ، مؤسسة آل البيت ، عمان ، ١٩٨٩ م .
- ٥- أبو حرب ، صالح أحمد ، التعليم في فلسطين ط ١ ، مكتبة الوعد الصادق ، ١٩٩٣ م .
- ٦- ابو العينين ، على خليل ، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ، ط ٣ ، مكتبة المدينة المنورة ، ١٩٨٦ م .
- ٧- ابو العينين ، على خليل ، القيم الإسلامية والتربية ، ط ١ ، مكتبة الحلبي ، المدينة المنورة ، ١٩٨٨ م .
- ٨- أبو هائل ، محمد سلطان ، الحياة التعليمية الفلسطينية في ضوء المتغيرات العالمية ، ١٩٨٣ م .
- ٩- احمد ، الأمين الحاج محمد ، الشورى المفترى عليها ، ط ١ ، مكتبة دار المطبوعات الحديثة جدة ، ١٩٩٠ م .
- ١٠- ايدجار فور وآخرون ، تعلم لتكون ، ترجمة عيسى حنفي اليونسكو ، الشركة الوطنية للنشر الجزائر ١٩٧٦ م .
- ١١- بابلي ، محمود محمد ، الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل ، سلسلة دعوة الحق رقم ١٣٨ رابطة العالم الاسلامي السنة الثانية عشرة جمادى الآخر ١٤١٤ هـ .
- ١٢- البحيري ، انور محمد ، فلسطين تحت سطوة المحتل الصهيوني ، دار الرضا ، لبنان ، ١٩٧٩ م .
- ١٣- بدر أحمد ، اصول البحث العلمي ومناهجه ، ط ٦ وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٨٢ .
- ١٤- بدران نبيل ، تطور المفهوم الاقتصادي والاجتماعي للتعليم لدى وكالة الغوث ، سلسلة شؤون فلسطينية ، بيروت ، رقم ٣ تموز ١٩٧١ م .

- ١٥- بدران نبيل ، التعليم والتحديث في المجتمع الفلسطيني ، مركز بحاث منظمة التحرير الفلسطينية سلسلة شؤون فلسطينية رقم ٦٣ ج ١ ، عهد الانتداب اغسطس، بيروت ، ١٩٦٩ م .
- ١٦- البرعي ، محمد عبد الله ، عابدين ، عدنان حمدي ، الادارة في التراث الإسلامي ، القسم الأول ط ١ ، مكتبة الخدمات الحديثة ، الظهران ، ١٩٨٧ م .
- ١٧- برنامج الامم المتحدة للبيئة - ترجمة رضوان ، عبد السلام ، حاجات الانسان في الوطن العربي ، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٥٠ الكويت حزيران ١٩٩٠ م .
- ١٨- بشور ، نجلاء نصير ، تغيير المناهج الدراسية في الضفة الغربية لنهر الاردن بعد عام ١٩٦٧ م ، سلسلة شؤون فلسطينية رقم (١٣) مركز بحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧١ م .
- ١٩- بليلة ، مازن عبد الرزاق ، من المدرسة إلى العمل ، ط ١ ، دار رهام ، جدة ، ١٤١٧ هـ .
- ٢٠- البندك ، مازن ، اطلس الصراع العربي الصهيوني حتى بداية ١٩٨٧ م دار القدس للطباعة ، بيروت ، د . ت .
- ٢١- الترك ، عبد الرحمن ، أثر كفاية المكان التربوي على فاعلية العملية التربوية في المدارس الحكومية في الضفة الغربية ، جامعة النجاح ، نابلس ، ١٩٩٥ م .
- ٢٢- التميمي ، عز الدين ، الشورى بين الاصاله والمعاصرة ، دار البشير ، ١٩٨٥ م
- ٢٣- التميمي ، عز الدين وآخرون ، نظرات في الثقافة الاسلامية ، ط ١ ، دار الفرقان عمان الاردن ، ١٩٨٤ م .
- ٢٤- تنيرة ، بكر مصباح ، التمييز العنصرى في اسرائيل ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- ٢٥- تنيرة ، مصباح ، أحوال التربية والتعليم في الارض المحتلة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .
- ٢٦- التوم ، بشير حاج ، ماهي فلسفة التربية ، ط ١ مكتبة التراث بمكة المكرمة ، ١٤٠٩ هـ .

- ٢٧- جابر ، عبد الحميد جابر وزميله : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ .
- ٢٨- الجابري ، محمد عابد : التراث والحداثة ، ط ١ مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩١ م .
- ٢٩- الجابري ، محمد عابد ، الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية .
- ٣٠- الجار الله ، عبد الله ، جار الله ابراهيم ، التوكل على الله ، وأثره في حياة المسلم ، ط ١ ، دار طيبة ، ١٤١١ هـ .
- ٣١- جبر أحمد فهم ، دراسات تربوية في الوطن المحتل ، جامعة النجاح ، ١٩٨٦ م .
- ٣٢- الجدي ، محمد حامد ، حول ظاهرة التسرب وماتؤدى إليه من الأمية خلال الأعوام ، ١٩٨٧ م إلى ١٩٩٤ م ، جامعة الازهر ، كلية التربية بغزة ١٩٩٤ م .
- ٣٣- جريس سمير ، المخططات الصهيونية ، الاحتلال والتهديد ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية القدس ، د . ت .
- ٣٤- جلال سعد ، المرجح في علم النفس ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٥ م .
- ٣٥- الجلال ، عبد العزيز عبد الله ، تربية اليسر وتخلف التنمية ، سلسلة عالم المعرفة رقم ٩١ الكويت - د . ت .
- ٣٦- الجندي ، أنور ، الفكر البشرية القديم ، سلسلة في دائرة الاضواء ، رقم ٣٨ ، دار العلوم للطباعة - القاهرة ، د . ت .
- ٣٧- الجندي ، أنور ، سقوط الايديولوجيات وكيف يملأ الاسلام الفراغ ، سلسلة دعوة الحق ، عدد ١٣٩ ، السنة الثانية عشرة رجب ، ١٤١٤ هـ .
- ٣٨- حبايب ، علي حسن ، واقع التعليم الفلسطيني ، واحتياجاته المرحلة الالزامية ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ١٩٩٢ م .
- ٣٩- الحجاجي ، حسن ، الفكر التربوي عند ابن قيم الجوزية ، ط ١ ، دار حافظ ، ١٩٨٨ م .
- ٤٠- الحداد حمد رجب ، نشأة الفصائل الفلسطينية ، دار الوفاء ، القدس ، ١٩٨٧ م .

- ٤١ الحسن ، بلال ، الفلسطينيون في الكويت ، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
- ٤٢- حركة التحرير الوطنى الفلسطينى " فتح " الاقصى والقدس الشريف ، مكتب السعودية ، الرياض ، ١٣٩٦ هـ .
- ٤٣- حسن ، عبد الباسط محمد ، أصول البحث الاجتماعى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- ٤٤- الحقييل ، سليمان ، نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ط ٦ ، مطابع الشرف ، الرياض ، ١٤١٤ هـ .
- ٤٥- الحلو ، غسان ، أثر الاغلاقات المتعمدة للمدارس من قبل سلطات الاحتلال في زيادة ظاهرة التسرب منها خلال السنوات الخمس الماضية ، جامعة النجاح الوطنية ، ١٩٩٥ م .
- ٤٦ الحمد ، أحمد ناصر محمد ، العقيدة نبع التربية ، مكتبة التراث ، بمكة المكرمة ، ١٤٠٩ هـ .
- ٤٧- حمدان ، نذير ، الغزو الفكرى المفهوم والوسائل والمحاولات ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ .
- ٤٨- الخراط ، أحمد محمد ، مدخل الى تحقيق الأمة ، رابطة العالم الاسلامى ، سلسلة دعوة الحق رقم ٥٥ السنة الخامسة شوال ، ١٤٠٦ هـ .
- ٤٩- الخطيب ، عامر ، نحو نظام تربوى أفضل لفلسطين ، جامعة الازهر ، كلية التربية بغزة ، ١٤١٦ هـ .
- ٥٠ خلوصى ، محمد على ، التممية الاقتصادية في قطاع غزة ١٩٤٨ - ١٩٦٦ م ، ط ٢ المطبعة التجارية المتحدة القاهرة ١٩٧١ م .
- ٥١- خياط ، محمد جميل : النظرية التربوية في الاسلام ، ط ١ ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧ هـ .
- ٥٢ خياط ، محمد جميل ، المبادئ والقيم في التربية الإسلامية ، ط ١ ، جامعة أم القرى ، مركز البحوث التربوية والنفسية بمكة المكرمة ، ١٩٦٦ م .

- ٥٣- الدباغ ، مصطفى ، بلادنا فلسطين ، القسم الثاني في الديار النابلسية ج ٣ ط ١ ، بيروت ، ١٩٧١ م .
- ٥٤- دنيا ، شوقي أحمد : التنمية والبيئة سلسلة دعوة الحق ، العدد ١٣٧ ، رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ .
- ٥٥- رابطة العالم الاسلامي ، بحوث مؤتمر رسالة المسجد ، مكة المكرمة ، ١٣٩٥ هـ .
- ٥٦- راجح ، أحمد عزت ، أصول علم النفس ، ط ٨ المكتب المصري الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٧٠ م .
- ٥٧- رجائي ، عبد القادر ، تراث الشعب الفلسطيني المفقود ، القدس ، ١٩٩٤ م .
- ٥٨- الزرو ، صلاح : التعليم تحت الاحتلال ١٩٦٧ - ١٩٨٧ م سلسلة بحوث مركز ابحاث رابطة الجامعيين رقم (٢) الخليل ، تشرين أول ، ١٩٨٨ م .
- ٥٩- الزين ، نبيل عبد القادر ، القدس ، ط ١ ، دار الصياء ، عمان ، الاردن ، ١٤٠٨ هـ .
- ٦٠- السخاوي ، شمس الدين ، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، لبنان ، بيروت ، ١٣٧٨ هـ .
- ٦١- سرية ، صالح عبد الله ، تعليم العرب في اسرائيل ، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ٦٢- سرحان ، منير ، في اجتماعيات التربية ، ط ٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
- ٦٣- سرحان ، الدمرداش عبد المجيد ، المناهج المعاصرة ، ط ٥ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٥ هـ .
- ٦٤- سليمان ، عرفات عبد العزيز ، ديناميكية التربية في المجتمعات ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ٦٥- سلطان ، محمود السيد ، مقدمة في التربية ، ط ٣ ، مطابع القبس ، ١٩٧٧ م .
- ٦٦- سكيك ، ابراهيم خليل ، غزة في الوقت الحاضر ، سلسلة كتب غزة عبر التاريخ ، ج ١٣ ، المطبعة العربية الحديثة ، القدس ، د . ت .

- ٦٧- سلامة ، عز الدين ، التكنولوجيا والحياة ، دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- ٦٨- سمرين ، بدر اسماعيل ، وزملاؤه ، الأوضاع التعليمية في الضفة الغربية ، وزارة التربية والتعليم الاردنية ، ١٩٨٣ م .
- ٦٩- سمعان ، وهيب ، ومرسى محمد منير ، الادارة المدرسية الحديثة ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ٧٠- السيد ، فؤاد البهي ، علم النفس الاجتماعي ، دار الفكر العربي ، ط ١ ، ١٩٥٤ م .
- ٧١- شاهين ، محمد عبد الفتاح ، واقع التعليم الإلزامي ، والثانوي في الضفة الغربية ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس - ١٩٨٧ م .
- ٧٢- شراب ، محمد محمد ، بيت المقدس والمسجد الأقصى ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٥ هـ .
- ٧٣- شريف ، غانم سعيد ، وسلطان ، حنان عيسى ، الاتجاهات المعاصرة في التدريب اثناء الخدمة التعليمية ، ط ١ ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٣ هـ .
- ٧٤- الشريف ، محمد شاكر ، الديمقراطية ، ط ١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٢ هـ .
- ٧٥- الشريف ، محمد شاكر ، العلمانية وثمارها الخبيثة ، ط ١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١١ هـ .
- ٧٦- صادق ، غسان صالح ، مشكلات التعليم في فلسطين ، دار المعرفة ، ١٩٨٧ م .
- ٧٧- الصديقي ، أبو عبد الله ، نصرة أهل الايمان بدولة آل عثمان ، تحقيق يوسف الثقفي ، ط ١ ، مطابع الصفا ، مكة المكرمة ، ١٤١٥ هـ .
- ٧٨- الطوبجي ، حسين حمدي ، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم ، ط ٩ ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٨٤ م .
- ٧٩- الطويرقي ، عبد الله ، علم الاتصال المعاصر ، ط ٢ ، مطابع الفرزدق ، الرياض ، ١٩٩٣ م .

- ٨٠ - عبد الحلیم ، محي الدين ، الرأي العام في الإسلام ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .
- ٨١ - عبد الحی ، وليد وزميلة : الابعاد التربوية للصراع العربي الاسرائيلي ، جمعية الدراسات العربية ، القدس ، ١٩٨٦ م .
- ٨٢ - عبد السلام ، فاروق وآخرون ، مدخل إلى القياس التربوي والنفسي ، دار الهدى ، الرياض ، ١٩٩١ م .
- ٨٣ - عبد الغنى ، سيد سعيد السيد ، العقيدة الصافية للفرقة الناحية ، ط ١ ، دار الطيبة ، ١٩٩٦ م .
- ٨٤ - عبد الكافي ، اسماعيل عبد الفتاح ، الفطرة وقيمة العمل في الاسلام ، رابطة العالم الإسلامي ، سلسلة دعوة الحق ، السنة الثانية ، رقم ٩٤ ، ١٩٨٩ م .
- ٨٥ - عبد الله ، عبد الخالق ، العالم المعاصر والصراعات الدولية ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١٣٣ ، يناير ١٩٨٩ م .
- ٨٦ - عبد الله ، عبد الرحمن صالح ، التوجيه الإسلامي للعلوم التربوية ، ط ١ ، دار المنارة ، جدة ، ١٤٠٦ هـ .
- ٨٧ - عبد المهدي ، عبد الجليل ، المؤسسات التعليمية الثقافية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي ، والمملوكي ، ج ٢ مؤسسة آل البيت ، ١٩٨٩ م .
- ٨٨ - عبد المهدي ، عبد الجليل ، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية ، ج ٢ ، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨١ م .
- ٨٩ - عبد الوهاب ، محمد فهمي ، اسرار الاسراء والمعراج ، ط ١ ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ٩٠ - عبيدات ، ذوقان وآخرون ، البحث العلمي مفهومه - أدواته وأساليبه ، ط ٤ ، دار الفكر ، الاردن ، ١٩٩٢ م .
- ٩٠ - العبيدي ، غانم سعيد وزميلة ، أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق ، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٤٨ م .

٩٢- عثمان، على عيسى الاسس التي تقوم عليها استراتيجية التربية للشعب
الفلسطيني، عمان، ١٤١١ هـ .

٩٣- عروب، محمد سعيد، وسائل النقل والمواصلات ودورها في التغيير الاجتماعي
، ط ١، دار الهدى، عمان، ١٩٨٤ م .

٩٤- عزام، عبد الله، حماس حركة المقاومة الاسلامية في فلسطين، ط ١، مكتب
خدمات المجاهدين الإفغان، ١٤٠٩ هـ .

٩٥- العساف صالح، المدخل الى العلوم السلوكية، ط ١، العيكان للنشر،
الرياض، ١٤٠٩ هـ .

٩٦- العسلي، كامل جميل، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، ١٩٨١ م .

٩٧- العسلي، كامل جميل، الاقواق في المسجد الأقصى، مؤسسة آل البيت، ج ١
، عمان، ١٩٩٠ م .

٩٨- عطار، أحمد عبد الغفور، انسانية الاسلام، ط ٢، دار الاندلس، ١٩٨٠ م .

٩٩- عفانة، عزو اسماعيل، المتطلبات الأولية لبناء منهاج فلسطيني مستقل، كلية
التربية، جامعة الازهر، بغزة ١٤١٦ هـ)

١٠٠- عفيفي، محمد الهادي، في أصول التربية الأصول الفلسفية للتربية، الانجلو
المصرية، د . ت .

١٠١- عفيفي، محمد الصادق، المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان، رابطة العالم

الاسلامي، سلسلة دعوة الحق، السنة السادسة، العدد ٦٢، يناير ١٩٨٧ م

١٠٢- عقل، عبد اللطيف، أثر سياسات وممارسات سلطات الاحتلال على التربية

والتعليم الفلسطيني في الاراضي المحتلة دراسة في التخريب المبرمج للمعادلات

العلمية للذات الوطنية الفلسطينية، عمان، ١٤١١ هـ .

١٠٣- عكيله محمد وآخرون، مدخل إلى مبادئ التربية، ط ١، دار القلم،
الكويت، ١٩٨٤ م .

١٠٤- علوان، عبد الله ناصح، معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النهضة

الأوروبية، ط ٢، مطابع دار السلام، القاهرة، ١٩٨٤ م .

١٠٥- علي ، سعيد اسماعيل ، معاهد التربية الاسلامية ، دار الفكر العربي ،
١٩٨٦ م .

١٠٦- عودة ، أحمد سليمان ، وفتحي حسن ملكاوى ، اساسيات البحث العلمي في
التربية والعلوم الانسانية ، الزرقاء ، مكتبة المنارة ، ١٤٠٨ هـ .

١٠٧- الفنيش ، أحمد علي ، أصول التربية ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٢
م .

١٠٨- فهمي ، محمد سيف الدين ، النظرية التربوية وأصولها الفلسفية والنفسية
الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢ م .

١٠٩- فودة ، محمد ، قضية القدس في محيط العلاقات الدولية مركز اجاث منظمة
التحرير ، سلسلة دراسات فلسطينية ، رقم ٥٢ بيروت ، ١٩٧١ م .

١١٠- فينكس ، فيليب هـ . ترجمة النجيجي محمد لبيب ، فلسفة التربية ، دار النهضة
الحديثة القاهرة ، ١٩٨٢ م .

١١١- فودة ، محمد ، قضية القدس في محيط العلاقات الدولية مركز اجاث منظمة
التحرير ، سلسلة دراسات فلسطينية ، رقم ٥٢ بيروت ، ١٩٧١ م .

١١٢- القرني ، عائض عبد الله ، المسجد مهد الانطلاقة الكبرى ، دار الوطن ، ط ١
١٤١٢ هـ .

١١٣- القاضي ، يوسف مصطفى ، سياسة التعليم والتنمية في المملكة العربية
السعودية ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠١ هـ .

١١٤- القشطان ، عبد الله عبد السلام ، التعليم العربي الحكومي ابان الحكم التركي
والانتداب البريطاني ، ١٥١٦ - ١٩٤٨ م ، ج ١ ، دار الكرمل ، عمان ،
١٩٨٧ م .

١١٥- القصير ، توفيق أحمد ، علي ، على مشارف القرن الحادي والعشرين ، ط ١ ،
مكتبة الآفاق المتحدة ، الرياض ١٩٩٣ م .

١١٦- قورة، نزية، تعليم الفلسطينيين الواقع والمشكلات، مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، سلسلة دراسات فلسطينية، برقم ١٠٣، بيروت، ١٩٧٥ م.

١١٧- كالسن، سيرى روى، ترجمة ليلي الجبالي، عالم يفيض بسكانه، سلسلة عالم المعرفة رقم (٢١٣)، ١٤١٦ هـ.

١١٨- كتن، هنرى، ترجمة نور الدين كنانة، القدس الشريف، ط ١، مكتبة الاقصى، عمان، ١٤١٠ هـ.

١١٩- الكلز، رجب احمد، ابراهيم، محمد عبد الله، نظريات المنهج والشخصية المصرية، المكتب العربي للكباعة، ١٩٨٠ م.

١٢٠ الكيلاني، ماجد عرسان، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، مكتبة التراث، المدينة المنورة، ١٤٠٥ هـ.

١٢١- الكيلاني، ماجد عرسان، التعليم ومستقبل المجتمعات الاسلامية في التخطيط الاسرائيلي، ط ٢، الدار السعودية، جدة، ١٤٠٥ هـ.

١٢٢- الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الاسلامية، ط ٢، مكتبة هادي، مكة المكرمة، ١٩٨٨ م.

١٢٣- الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية، مكتبة التراث، المدينة المنورة، ١٩٨٨ م.

١٢٤- الكيلاني، ماجد عرسان، اتجاهات معاصرة في التربية الاخلاقية، سلسلة معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي، رقم ٣٢، جامعة ام القرى، ١٩٩١ م.

١٢٥- الكيلاني، ماجد عرسان، اخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها، كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ١٩٩١ م.

١٢٦- لجنة ادارة شؤون المجتمع العالمي - ترجمة مجموعة من المترجمين، جيران في عالم واحد، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٢٠١ الكويت، ١٩٩٥ م.

- ١٢٧- مؤسسة نهران ، دولة في قائمة الشرف العالمية " التنمية الاقتصادية ، دار
الجسر ، الرياض ، د . ت .
- ١٢٨- محشى ، خليل ، بعض الملامح عن الأوضاع التربوية في الاراضي الفلسطينية
المختلة منذ عام ١٩٦٧ م ، جامعة بير زيت ، شباط ١٩٨١ م .
- ١٢٩- مذكور ، علي أحمد ، نظريات المناهج العامة ، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٨٤ م .
- ١٣٠ مرسى ، محمد منير ، التعليم العام في البلاد العربية ، ط ٢ ، عالم الكتب القاهرة
، ١٩٧٤ م .
- ١٣١- مسودى ، تيسير ، القيق ، عبد الرحمن ، واقع التعليم التقني والمهنى في
الاراضي المختلة ، سلسلة دراسات تربوية رقم ٥١ مركز اجاث رابطة الجامعيين
، الخليل ، نيسان ، ١٩٩٠ م .
- ١٣٢- المصري ، حسني فمهى ، التعليم الثانوي للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال
واقع ومتطلبات ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، ١٩٩١ م .
- ١٣٣- مصطفى ، علي خليل ، البحث التاريخي في التربية الإسلامية ، دار الفكر
القاهرة ، ١٤١٠ هـ .
- ١٣٤- مضية ، محمد سعيد ، الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية ، ط ٢
، رابطة الكتاب الاردنيين ، مطبعة شوقي معبدى ، عمان ، ١٩٨١ م .
- ١٣٥- المقدسي ، أحمد ، الأهداف واقعا وطموحاً في المناهج الفلسطينية ، جامعة
الازهر ، كلية التربية بغزة ، ١٤١٦ هـ .
- ١٣٦- النتشه ، رفيق شاكر ، الاسلام وفلسطين ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤٠١ هـ .
- النتشه ، رفيق شاكر ، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين ط ١ الرياض ، مطابع
نجد ، ١٤٠٥ هـ .
- ١٣٧- مضية ، محمد سعيد ، الثقافة الوطنية الفلسطينية والممارسات الصهيونية ، ط ٢
، رابطة الكتاب الاردنيين ، مطبعة شوقي معبدى ، عمان ، ١٩٨١ م .
- ١٣٨- النباهين ، على سالم ، نظام التربية في عصر دولة المماليك في مصر ، دار الفكر
العربي ، ط ١ ، ١٩٨١ م .

- ١٣٩- النجيجي ، محمد لييب ، التربية وأصولها الثقافية والاجتماعية ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٤ م .
- ١٤٠- النجيجي، محمد لييب أصولها الفلسفية والنظرية ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٤ م .
- ١٤١- النحال ، محمد سلامة ، فلسطين أرض وتاريخ ، منشورات فلسطين المحتلة ، دار ، د. ت .
- ١٤٢- النحلاوي ، عبد الرحمن ، أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، دار الفكر ، ط٣ ، دمشق ، ١٩٨٧ م .
- ١٤٣- النحوي ، عدنان علي ، فلسطين بين المنهاج الرباني والواقع ، ط١ ، دار النحوي ، الرياض ، ١٤١٢ هـ .
- ١٤٤- النحوي ، عدنان علي ، ملاحم الشورى في الدعوة الاسلامية ، ط٢ ، دار النحوي ، الرياض ، ١٩٨٤ م .
- ١٤٥- الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، موسوعة الاديان الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة ، ط٢ ، مطبعة سفير ، الرياض ، ١٩٧٢ م .
- ١٤٤- الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، المسجد الاقصى ، سفير، الرياض ، ١٩٨٩ م .
- ١٤٧- نشواتي ، عبد المجيد ، علم النفس التربوي ، ط٦ ، دار الفرقان ، ١٩٩٣ م
- ١٤٨- نشوان ، يعقوب ، الادارة والاشراف التربوي بين النظرية والتطبيق ، ط١ ، دار الفرقان ، عمان ، ١٩٨٢ م .
- ١٤٩- وزارة الاعلام السعودي ، التميز السعودي في التنمية الدولية الوكالة الأهلية للاعلام ، نبراس ، الرياض ، ١٩٩٠ م .
- ١٥٠- ياسين ، موفق ، مشكلات تعليم ابناء فلسطين في مراكز تجمعاتهم الكبرى في الدول العربية ، سلسلة كتب فلسطينية رقم ٦٨ ، مركز اجاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٦ م .
- ١٥١- يوسف ، عبد القادر ، مستقبل التربية في العالم العربي في ضوء التجربة الفلسطينية ، مركز كتب الشرق الأوسط ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .